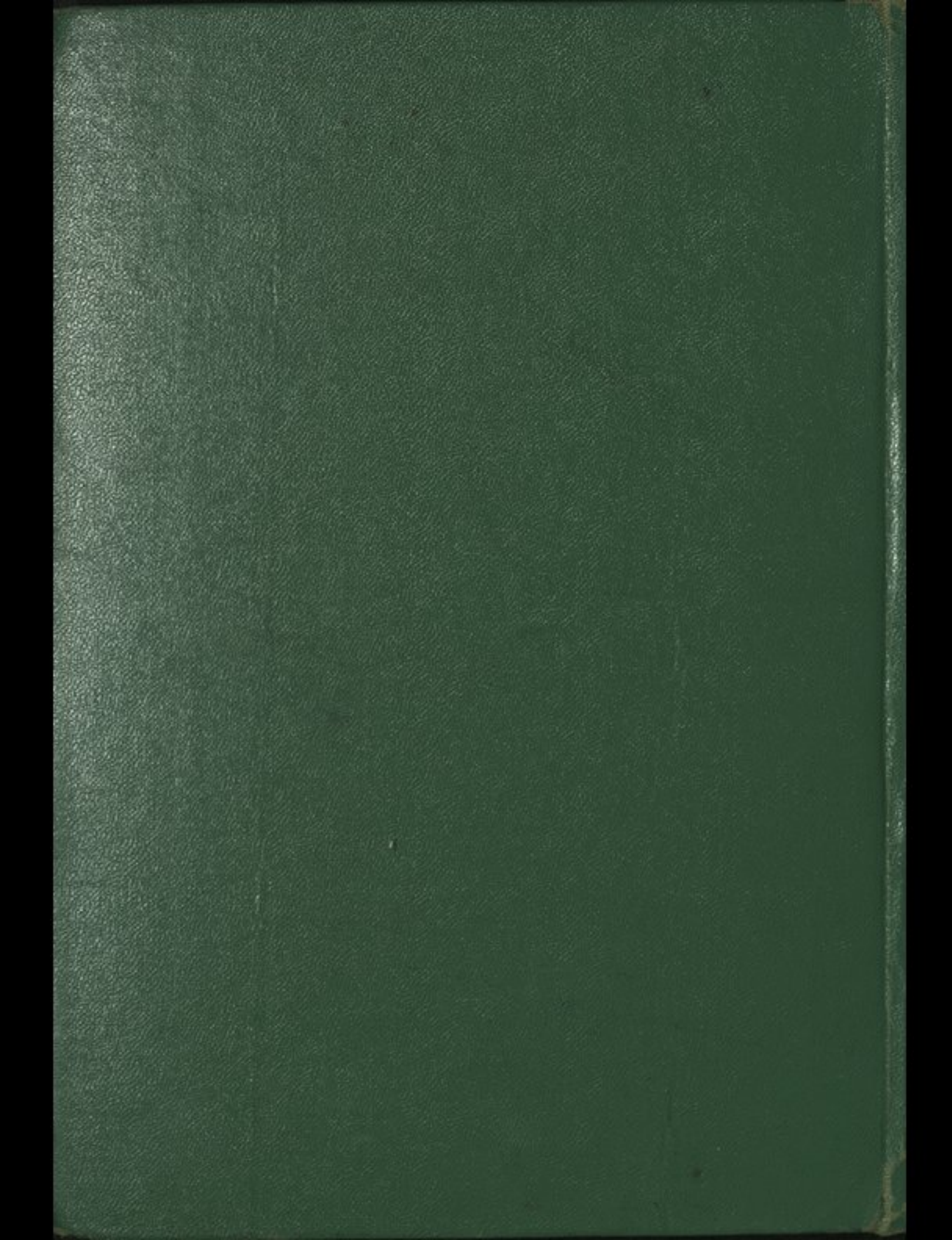




A. U. B. LIBRARY

* مدققة من قارص :

الصفحة من ٢٨٧ الى ٢٨٤ غير مرقمة

الصفحة من ٢٨٩ الى ٢٨٦ مكررة

١١١١

923.553
K176s A

ساعدت وزارة المعارف العراقية على نشره

منع بموافقة رئاسة أركان الجيش - كتاب مدير التدريب العسكري
الرقم ٦٨٨٦٨ والمؤرخ ١٧-١٢-١٩٥٣

الفتاوى الخيرية

مركز

فخر بن الوكيل

تأليف

عبد العزيز حسين السعدي

القدم

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف -

١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م

مطبعة دار المعرفة - بغداد



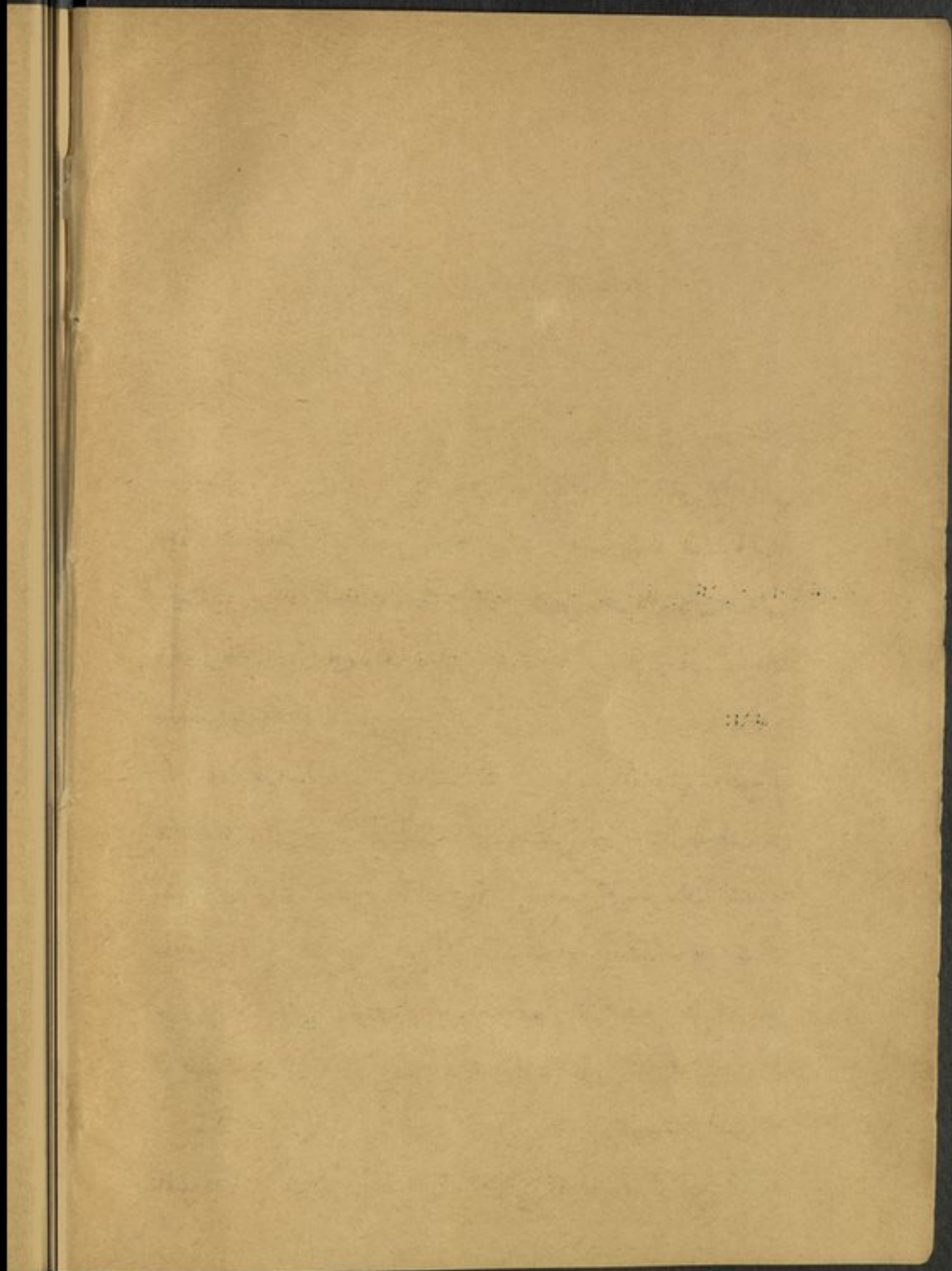
الأهتداء

الى :-

القائد الذي سيقود الجند العربي في ميادين الشرف الى النصر

فيكون « فيصلها » الحاسم .

المؤلف



الكلمة القيمة التي نفضل بها سعادة

رئيس اركان الجيش

يتبين لمن يستعرض تأريخ البشرية الطويل سير عباقرة
معدودين يحتلون مواقع الصدارة في كفاحها الطويل المتنوع النواحي
ويضرب العباقرة العسكريون مثلاً يحتذى به من يتخذ الجندية مهنة.
حيث يدرس مقام بهؤلاء القادة العظام الذين سلبوا اعجاب اعدائهم،
وتفنن المؤرخون في سرد نواحي العظمة في سيرهم ومقومات
شخصياتهم الفذة .

وفي دراسة سيرة سيف الله خالد بن الوليد المخزومي ، رضي الله
عنه ، معين لا ينضب للمباحث المنقبة ، فهي خير مثال للبطل
المسكري القوي الذي جمع الباري في شخصيته كل مقومات الشجاعة
الخارقة والايمان الصحيح والخلق النبيل والدراية والحنكة . ففيه شهامة
المربي وثبات المسلم وتضحيته . ويكفيه فخراً ما قاله فيه نبينا محمد صلى
الله عليه وسلم : (سيف من سيوف الله سله الله على المشركين) .

وقد تبين لي من تصفح كتاب (خالد بن الوليد) الذي قام
بتأليفه المقدم عبد الحميد حسين السامرائي انه أحد المراجع القيمة

للبحث في سيرة بطلنا العسكري القومي ، فارحب به واحد جميع
الضباط على اقتتائه ودراسته وجعل سيرة خالد بن الوليد رضي الله عنه
مثلا يحتذون به ، وقبسا ينير لهم طريقهم . وأشكر بالوقت نفسه
جهود المؤلف في تعزيز المكتبة العسكرية واحد باقي الضباط على
الاقتداء به في انتاج ما يفيد اخوانهم الآخرين .

رفيق عارف

امير اللواء الركن

رئيس اركان الجيش

المقدمة

بقلم الدكتور عبد العزيز الروسي عميد كلية الآداب والعلوم

للأمة العربية دور ابداع وخصب ، يشمل فترة صدر الاسلام ، فيه انجبت كوكبة من الشخصيات الفذة التي تستوقف الباحث وتتطلب منه جهداً وعمقاً لفهمها وأدراك اثرها . ولن تفهم هذه الشخصيات دون الاطالة بظروف نشأتها وبأماكنها مجتمعة .

ومع اتنا نقدر مبدئياً ان تاريخ العرب هو تاريخ امة بالدرجة الأولى . الا اننا نرى ان لبعض شخصياته اثرأ ملموساً ودوراً واضحاً . ومن هذه الشخصيات الامة في صدر الاسلام شخصية جندي كان لعبقريته العسكرية ولقيادته الفذة اهمية بيّنة في تثبيت راية الاسلام ورفعها . ويمكن ان نشير الى دوره في مؤتة . والردة . والعراق . والشام . لنرى ذلك .

نشأ خالد في مكة التجارية ، التي حافظت على الأصول القبلية في التنظيم الاجتماعي ، وحوّلتها في التنظيم السياسي الى فكرة الملائكة ، والتي لم تبعد عن تقاليد الفروسية العربية . وكانت مكة قد ورثت شيئاً من الأثر الحضاري لعرب الجزيرة وانصلت بالحضارات المجاورة عن طريق التجارة . فكانت بيئة خصبة بأماكنها وظروفها .

وخالد من بني مخزوم الذي كان لهم مركز مرموق في مكة حتى صاروا يفكرون بالزعامة وابوه سيد بني مخزوم ويبدو انه نشأ نشأة عسكرية واليه

انتهت المسكينة العسكرية الأولى في قریش . ويظهر ان نشأة خالد ونسبه الرفيع مع قابلياته العسكرية كونت عنده استقلالاً في الرأي . كما ان طبيعة الحملات العسكرية آشد جعلته يراعي ظروفه المحيطة ويبت في خطته دون مراجعة .

ويغلب على مواقف خالد العسكرية طابع الابتكار مع المرونة في الخطط الحربية ، والسرعة في الحركة والبعد عن التردد او المداراة . كما ان الصراحة صفته الواضحة في تصرفاته .

وبحيط سيرة خالد شيء من الاضطراب في الروايات وربما كان المنافسة بين مخزوم وامية في الجاهلية ثم في بداية العصر الأموي اثر في ذلك . كما ان للشعوبية دورها في ذلك خاصة اذا عورضت مصادر الروايات المتعلقة بتنحيته عن قيادة الجبهة الشامية . ولا نريد هنا مناقشة هذه النقطة . ويكفي ان نبين ان مقارنة الروايات التي جاء بها البلاذري وابن سعد ، وابن اسحق ، وابن قتيبة ، وابو عبيد القاسم بن سلام ، وسيف بن عمر تدل على انه لم ينح عند مجيئه عمر بن الخطاب للخلافة بل نحي بعد البرموك حين تحقق انتماء المسلمين في جبهة الشام . وهذا يؤثر على تفسير هذا الحدث الهام .

ويظهر لي ان خالد كان قوي الشخصية شديد التأثير على جنده ، وانه كان موفقاً كفائد عسكري ولكنه لم يكن دبلوماسياً او ادارياً . وان كان خالد صالحاً للحرب والفتح . الا انه لم يكن افضل من يتولى الامارة التي تنظم وتزيل آثار الفتح وتسلك سبيل الروية . وانه لم يكن لينسجم مع اتجاهات الخليفة في ضمان اشراف المركز على الأمصار المفتوحة . واني ارى في هذا تفسير مسلك الخليفة تجاهه .

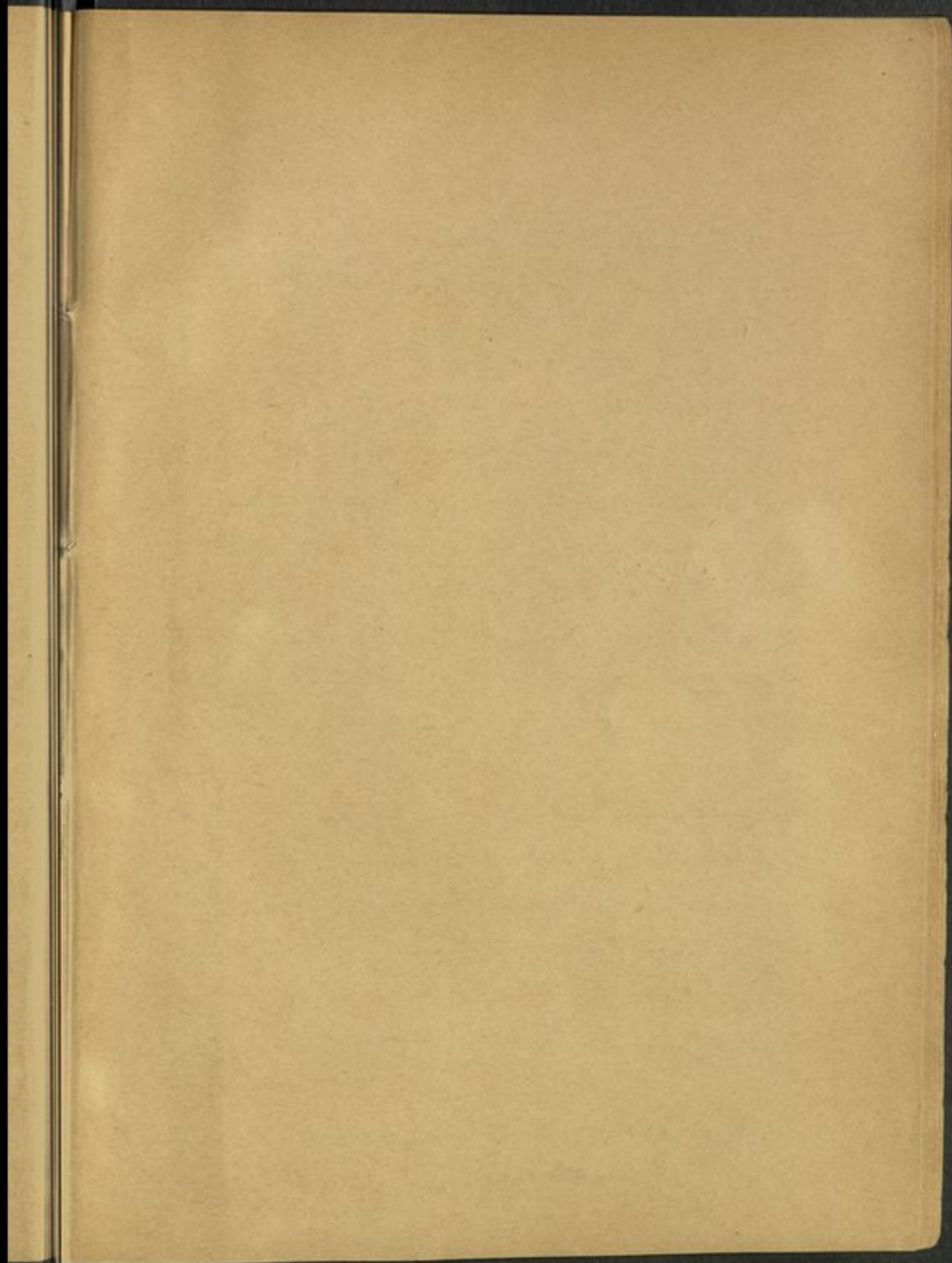
هذه ملاحظات عامة وللقارئ ان يجد في الكتاب الذي اقدمه تفاصيل سيرة خالد . ومواقفه الهامة ودوره العظيم . ولقد بذل المؤلف جهداً كبيراً في

تتبع مصادره ومراجعته العربية . وعانى مشقة يفقد عليها في رسم مخططات
غزواته ومعاركه كما يفرضه البحث العلمي . ولعل أبرز ما يتصف به الكتاب هو
النظرة العسكرية الفنية التي يتميز بها الكاتب نتيجة دراسته وثقافته .

ومع ان المؤرخين عنو بسيرة خالد . الا اننا لا زلنا نفتقر الى الدراسة
الفنية لعقوبة خالد العسكرية .

وليس لي ان اثني على ما بذله المؤلف من جهد وما اثبتته من آراء . وخير
لي ان ادع ذلك للقارىء . وان اكتفى بالأشارة بالروح الطيبة التي حملت المؤلف
على الكتابة العلمية ابتغاء خدمة الحقيقة والتراث العربي .

عبد العزيز الروسى



كلمة المؤلف

إن التفت الأمة إلى ماضيها ودرست سيرة رجالها ، فما ذلك إلا لتأخذ
منه العبرة لتدفع بأبنائها إلى بناء مجد أكمل وعز أمثل .

وتاريخ أمتنا العربية مليء بصفحات كانت مشرفة للانسانية أجمع ، في
العفة والنزاهة ، وحسن الاحدوث في البطولة الرائسة لنصرة الحق - لا خيراً
للغرب فحسب - فحق لأبناء هذه الأمة - التي إمتازت من بين الامم بمحافظتها
على حريتها - أن يدرسوا سيرة الماضين من رجالها ليستمدوا منهم الانجاء اللازم
لتوجيه تيارات أفكار أبناء الجيل الحاضر في الانجاء الذي يضمن سعادتهم ،
ويعيد اليهم الامثل من مجدهم فقد برز في ماضي هذه الأمة عباقره بزوا غيرهم
من أبناء الامم ، فقادوا أبناء جيلهم الى العزة والهناء ، وجعلوهم قدوة الامم في
عصورهم ، أولئك العباقره الذين يصح أن نعتبرهم مثلاً صالحاً للاقتداء بهم ، سواء
بمزتهم وقوميتهم ، أم بتضحياتهم ونفائهم ، أم بعفتهم ونزاهتهم ، وعدلهم ، أو
بحسن قيادتهم وبطولتهم ، وفي هذا ما يغنينا عن التمثل رجال الغرب الذين أخذ
بعض أبناء الجيل الحاضر بالتمثل بهم لبعدهم عن هذا التاريخ المشرف ، ذلك الابتعاد
الذي جعلهم يشعرون بالضعف تجاه غيرهم من أبناء الامم ، وفي هذا بلاء الاممة
الاكبر ونكبتها العظمى لفقدانهم تقمهم بأنفسهم وهذا ما يريده العدو ، إذ الثقة
بالنفس أولى دعامات النجاح .

وقد درست سيرة بعض رجال الاممة العربية وقادتها في ماضي تاريخها ،
وسايرت حياة خالد بن الوليد البطل المخزومي ، القائد العربي القدي لم يغلب ، توأم

النصر الذي فتن الجند في صدر الاسلام بحسن قيادته ، فترك لنا أسساً في الحرب والسوق لا زالت باقية يتبعها القادة في عصر الذرة في القرن العشرين ولم يبدلوا منها . وترك لنا درساً في التضحية ونكران الذات في سبيل عز أمته ، إذ بينما هو في اوج عزه يعزله الخليفة عمر بن الخطاب ويحاكمه على ملء من مسامع جنده فيطيع إطاعة عمياء ، غير ملتفت الى ما يصيبه من خسارة أو أذى .

ولم أكن لا كتني فيما درست بما في الكتب التي تنقلت بين صفحاتها مقلباً الآراء على وجوهها المختلفة لاستمد منها الرأي الصائب ، إنما زدت المواقع التي هيأت لي الظروف زيارتها فحصلت لي فكرة عن تنقل خالد بن الوليد بجيشه من موقع الى آخر في الفرات الاوسط والشام ، فأبدت الرأي فيما رأيت أنه الحق ، وقد أكون مصيباً بالنسبة لما اجتمع لدى من المعلومات ، أو أنني لم أوفي البحث حقه بالنسبة لما لم أطلع عليه من المواقع والمصادر لضيق في ذات اليد ، غير أن ما ورد في كتابي الفائدة الخالد هذا ، فيه الحق والانصاف ، فلم أكن متساعها أو متجنياً .

ولعلي أكون قد قدمت الى أبناء الجيل العربي ما يذكركم بماضي أمتهم وتضحية رجالها فيكون عوناً لاستعادة الروح الوثاب نحو المجد .

ولا يسعني وأنا أقدم هذا السفر إلا ان أبدي جزيل شكري الى الاخوان وأساتذة التاريخ الاسلامي الذين كان لحسن توجيههم ومساعدتهم أثر كبير في إظهاره ، فجزاهم الله عني خير الجزاء وهو ولي التوفيق .

عبد الحميد

الفصل الأول

خالد * نسيبه * علاقته بالرسول * منزلة ابيه في قریش * بنو مخزوم

منزلته في قريش قبل الاسلام * شبهه بعمر بن الخطاب

الخلاف بين تفكير عمر و خالد * البيئة والمحيط * أخلاقه

عداؤه للمسلمين * معركة أحد * معركة الخندق

الحديثة • اسلامه

امير من امراء قريش المبرزين قبل الاسلام وبطل من اباطالها
 وقائد قواتها حتى أسلم فاصبح عدواً لها يهود المسلمين من نصر
 الى نصر حتى وحد الجزيرة العربية بعد وفاة الرسول (صلعم) ثم
 قاد الجند العربي لتحرير العراق والشام من الفرس والروم البيزنطيين
 هو خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن
 يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي وهو الجد السابع لرسول الله
 (صلى الله عليه وسلم) وبه يلتقي نسب الصديق ابو بكر بن قحافة
 مع النبي « صلعم » وان اجتمعوا في نسبهم فقد اجتمعوا في كفاحهم
 لاعلاء كلمة (لا اله الا الله محمد رسول الله) واخراج العرب من جزيرتهم
 ليعمرروا الارض ، ويسوسوا العالم ، وينشروا العدل بين الناس ان أبي

لؤي هو غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن
 مدركة بن الياس ابن مضر ، وهو الجد الذي يلتقي به نسب ابيه
 الوليد مع نسب امه لبابة الصغرى بنت بن بجير بن الهزم بن ربيعة
 بن عبد الله بن هلال بن مرعا بن صعصعة بن معاذ بن بكر بن
 هوزان بن منصور بن عساكر بن خصافة بن قيس بن عيلان بن
 مضر (١) ، فكانت امه من لباب العرب . فانجبت خالداً . فكان
 من لباب سيادتهم . ودعامة من دعامات امة كازهم في حروبهم .
 وقد تزوج رسول الله (صلعم) اخت لبابة الصغرى ميمونة ام
 المؤمنين . فهي خالة خالد كما ان جدة الرسول من ابيه هي فاطمة
 بنت عمرو بن عائذ المخزومية ام عبد الله بن عبد المطلب والد
 الرسول الاكرم . وتزوج العباس بن عبد المطلب لبابة الكبرى
 بنت الحارث . ومن هذا يظهر لنا ان المسكاة العائلية لاسرة خالد
 بن الوليد كانت محترمة قبل الاسلام . وقد كانت قريش تدعوا الوليد
 بن المغيرة ربحانة قريش . وهو سيد من ساداتها . ارخت قريش
 بوفاة (٢) وهو وحيدها (٣) الذي نزل فيه (ذرني ومن خلقت
 وحيداً وجعلت له مالا ممدوداً وبنين شهوداً ومهدت له تمهيداً (٤)
 فقد كان من اعلامها الاجواد ذوي الشرف الرفيع . واحد الثلاثة

عرفته

بالرسول

مزرعة ابيه

في قريش

(١) راجع طبقات ابن سعد . الطبري . تاريخ بن خلدون . سيرة بن هشام .
 انساب الاشراف وغيرها .

(٢) الاغانى ج ١٥

(٣) السيرة الحلبية ج ١ ص ٣٤٧

(٤) سورة المدثر (قرآن كريم) . بن كثير . الطبري

الذين ادعوا الرياسة بعد عبد المطلب (١) وهو القائل ايّزل على
على محمد وارك. وانا كبير قريش وسيدها. ويترك ابو مسعود
وعمر بن عمر الثقفي وهما سيدا ثقيف؟ فنحن عظماء القريتين.
وفيها نزلت الآية (وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من
القريتين عظيم (٢). والوليد هو الذي اتبعت قريش رأيه لتقول
لوفود العرب (ما محمد الا ساحر وان قوله سحر يفرق بين المرء
وايئه وبين المرء واخيه وبين المرء وزوجته وبين المرء وعشيرته)
فزل فيه (فكر وقد). فقتل كيف قدر ثم نظر ثم عبس وبسر ثم
ادبر واستكبر فقال ان هذا الاسحر يؤثر ان هذا الا قول
البشر (٣) ادرك الاسلام، فاخذته العزة. فلم يسلم. ولو آمن
لامنت معه قريش. ولما قال عن القرآن «ان له لحلاوة وان عليه
لظلاوة. وان اعلاه لمشعر. وان اسفله لمغدق. وانه يعلم ولا يعلم
عليه (٤)» خاف رجال قريش ان يسلم وقالوا «صبأ والله؟ الوليد
لتصبأ ان قريش كلها (٥)». ولا غرو فهو عدلها الذي يكسو الكعبة
عاماً. وتكسوها قريش باجمعها عاماً آخر (٦) وقول الرسول الاعظم
«كاد بنو مخزوم ان يؤلّوا الوليد» خير دليل على هذه المسكاة.
ومن اجله نزل عبس وتولى ان جاءه الاعمى وفي بيت هذا العظيم

(١) البعثون ج ٢ ص ١٠

(٢) سورة الزخرف

(٣) سورة المدثر (القرآن تفسير الطبري وابن كثير

(٤) سيرة بن هشام ج ١ ص ٩٧٣

(٥) نفس المصدر

(٦) السيرة الحلبية ج ١ ص ٣٤٧ وانساب الاشراف ج ١ ص ٦٠

في قريش تربى خالد . فورث شرف النسب . والمنزلة الرفيعة . فشب
عزيز النفس . وانتهى اليه شرف النصر في المعارك . فكان خير
حافظ لها .

بنو مخزوم

خالد بن الوليد من بني مخزوم ، وهم بطن من عشرة ابطن من
قريش ، اشتهى اليها الشرف قبيل الاسلام . قسمت الواجبات
والاعمال فيما بينها لأكرام وفادة الحجاج « زوار بيت الله
الحرام » فكان رؤساؤهم يجتمعون في دار الندوة للمداولة في
امورهم وكانت رئاسة الدار الى قصي بن كلاب رئيس قريش ، وله
حجابه الكعبة ، والسقاية ، والرفادة ، واوكلت اليه قريش القيادة في
الحرب ، ومن بعد وفاته صارت لابنه عبد الدار ، غير ان قريش
اختلفت بعد وفاة عبد الدار ، وتنازعت البطون على الرئاسة ،
وكادت الحرب تقع بينها ^(١) ، فاتفقت قريش على اقتسام الواجبات بين
بطونها العشرة وهم بنو هاشم ، وامية ، ونوفل ، وعبد الدار ،
وتيم ، واسد ، ومخزوم ، وعدى ، وجح ، وسهم ، وبنو مخزوم ،
وكانت لهم القبة والاعنة ^(٢) . وهكذا نشأ خالد من هذا البطن
الذي كان ينازع البطون الاخرى على الرئاسة ، وقول ابي جهل
(فاما اطعمنا الطعام واطعمتم ، وازدحمتم الركب واستبقنا المجد ،
فكنا كفرسي رهان قلتم منا نبي) ^(٣) يدل على هذا التنازع بين

(١) الطبري ج ٢ ص ١٨٣ سيرة بن هشام ج ١ ص ١٤٣

(٢) المغازي للواندي ص ٣٢ وانساب الاشراف ج ١ ص ١٣٦

(٣) المغازي ٠ ص ٢٣

البطون ، وقد انتخبت قريش رجالا يقومون بالواجبات الخاصة بمنزلة ما يلقى
 للبطون من بين رجالها ، فكان العباس بن عبد المطلب من بطن قريش قبيل
 هاشم يسقى الحميج في الجاهلية ، وبقى له ذلك في الاسلام ، وابو
 سفيان بن حرب من بطن امية ، وكانت عنده (العقاب) راية الاسلام
 قريش يخرجها عندما يحمى وطيس الحرب ، وهو صاحبها . ان لم
 تتفق قريش على غيره . اما بنو نوفل فكانت لهم الرقادة (١) ومنهم
 الحارث بن عامر ، وكان لبني عبد الدار اللواء . والحجابه يتولاها
 منهم عثمان بن طلحة . اما الاشناق (وهي الديات والمغارم) فكانت
 لبني تيم . وكانت المشورة ليزيد بن زمعة من بني اسد . ومن بني
 جح صفوان بن امية . فكانت له الازلام . والايثار . ومن بني
 سهم الحارث بن قيس . واليه الاموال المحجوزة للالهة . ومن بني
 مخزوم خالد بن الوليد . وكانت اليه القبة واعنة الخيل . ومن بني
 عدى عمر بن الخطاب . وكانت اليه السفارة والمنافرة . ومن هذا
 نرى ان خالد بن الوليد كان علماً من اعلام قريش قبل الاسلام .
 وبطلها الذي تعتمد عليه في قيادة فرسانها . فهو بمثابة قائد قواتها .
 ولم تكن قريش لتسلم ذلك لغير قائد يزيل بقيادته السكرية . صابر
 في الحرب ورحى الحرب ثقالها الصبر . مخادع ورحى الحرب
 قطبها المكر . مجد ومدار الحرب الاجتهاد متبصر ورحى الحرب
 ثقافها الاناة . حذر وزمام الحرب الحذر وان كانت قريش قد اوكلت
 الى الرجال هذه الواجبات فما ذلك الا لمقدرتهم على القيام بما يطلب
 اليهم على احسن وجه . فاعطت لكل منهم العمل الذي يتفق

الخصوف بين
 تفكير عمر
 ومال

(١) الرقادة . الاموال التي يخرجها قريش لتفقد في المنقطع من الحاج

وميوله وطباعه الخاصة به ومقدرته . ولذلك كان عمر بن الخطاب
بماله من قابلية في المحاكاة . والمنطق . والهدوء النفسي بالنسبة الى
نفسية خالد بن الوليد . قد اوكلت اليه قريش المناصرة والسفارة .
فهو بمثابة وزير خارجيتها في عصرنا . يسعى لحل الاختلافات
بالمفاوضات والسياسة . حتى طلب الى ابي بكر الصديق ان يسعى
لحل الاختلاف بينهم وبين المرتدين بالمفاوضات . وهؤلاء كانوا على
مرحلة يوم واحد من المدينة المنورة ليهاجروها . وما طلبه هذا الا
نتيجة سفارته قبل الاسلام . غير ان الخليفة ابا بكر الصديق لم يتفق
رايه مع راي عمر بن الخطاب . فخرج لقتالهم . ومن ثم اسند
قيادة قواته الى خالد بن الوليد في اخطر قسم من الجزيرة . فقام
بواجبه خير قيام . وكان خير سيف يسله ابو بكر الصديق للتأديب .
وخالد كان يحاسب اعداءه ولا يقبل منهم الا ان يتركوا السلاح .
ويعلنوا الخضوع لارادته . وينفذوا اوامره . ولئن قال عمر بن
الخطاب (ان في سيف خالد لرهما) فلانه كان يعيل الى الاكتفاء . بما
يشير الى الخضوع . اما خالد فلا يكتفى بغير الخضوع الصريح .

وهذا هو الفرق بين تفكيري هذين العظيمين . ورأس الخلاف
بينهما . وما الحوادث التي تذكر في التاريخ الا مضاعفات لهذا الخلاف
وامور ذكرت لايجاد السبب الذي حمل عمر بن الخطاب الى عزل
خالد بن الوليد . مستنديين في ذلك الى اعمالهم واقوالهم . يدرسونها
مبتدئين فيها منذ دخولهما الاسلام . تاركين ايام حياتها قبل الاسلام
تلك الايام التي نضج بها تفكيرهم . قبل ان يستنير بنور الهداية
الاسلامية وكان فيه خالد جندي مطبوع وعمر مرشد ومثقف

نشأ خالد في قريش يوم كانت تسكن تهامة والحجاز حول مكة البيعة والمحيط
المكرمة في واد غير ذي زرع في جزيرة معدومة الانهار . ذات
مناخ قاسى . وهواء جاف . وسما اديمها صاف . ونور شمسها ساطع
حيث يتفتق الذهب ويستيقظ التصور ويخف العمل . احاط بهم
البحر من غربهم . وصحراء نجد من شرقهم . فلم يكونوا قادرين
على الزرع لشح في الماء . ولا على الصناعة لعدم رغبتهم فيها . ترفعا
عن ان يكونوا بين سائس قرد ودابغ جلد . فلم يبق لهم مصدر
يكسبون منه غير التجارة . فكانوا ينقلون البضائع في رحلتي الشتاء
والصيف الى اليمن والشام ، ولذا اصبحت التجارة مصدر ثروتهم
ومورد رزقهم . وعاملا قويا في عدم بقائهم قابعين في جزيرتهم .
فاتصلوا بالروم في الشام . وبالفارس في العراق واليمن . فاخذوا عنهم
بعض النظم . وعرفوا فيهم مواطن ضعفهم ، واسس عزهم . وقد
ساعدهم في هذا وقوع بلدهم الحجاز في محل مركزي . يسهل الوصول
اليه من باقي اقطار الجزيرة العربية . ومهروا طرن القوافل فيه بين
الشمال والجنوب . كما ساعدتهم تردد القبائل البدوية على الحجاز
سواء للتجارة أم لزيارة بيت الله الحرام في الاشهر الحرم الثلاث أم
فى شهر رجب الحرام للبيع والشراء (١) ومسع ان العرب كانت
ترك القتال الا ان القبائل كانت تتبارى بفصاحة شعرائها الذين
كانو لسانها الذي ينطق بفضائلها . ويدون في شعرهم تاريخها .
وفعالها وسيرتها ويرز ما عندهم من فرسان لاظهار براعتهم في

(١) الاشهر الحرم . محرم . ذى القعدة . ذى الحجة خصصها العرب الامور
الدينية وشهر رجب للبيع والشراء .

الفروسية وهم الذين تحتوى القبيلة بسيوفهم ورماحهم . فكان
لزاما على ابناء القبائل . ان يشبوا على الفروسية والقتال . وقد بلغ
بالفرسان منهم ان يطعموا ما عندهم لخيولهم . ويبيتوا على الطوى .
ان لم يجدوا غيره اما الموسرين من الفرسان . فلا يهمهم طعامهم
بقدر اهتمامهم بخيولهم التي هي من اهم عوامل فروسياتهم .
وقريش التي اتصلت بهذه القبائل . شب رجالها على ما طبعت
عليه القبائل من الفروسية حتى انهم كانوا يرسلون ابناءهم الى
القبائل في حدائثهم . لينشأوا على ما ينشأ عليه فرسان القبائل .
ومن فعالهم التي يفخرون بها ابواء المنقطع . واكرام الضيف . وايقاد
النار ليهتدي بها المستطرقون (١) . وما ذلك الا لتقديرهم تأثير
الحرمان في الناس بسبب شح بلادهم . فتباروا في تخفيف مصيبة
الحرمان عن الآخرين . تلك الخصلة الطيبة في اخلاقهم التي ايدها
الاسلام . فاصبح في اموال الناس حق معلوم للسائل والمحروم و من
فعالهم حماية الضعيف . فكان في مكة قبيل ظهور الاسلام حلف
الفظوف لنصرة المظلوم . واخذ حق من الظالمين . وحماية الجار .
والصدق . والوفاء وغيرها من فضائل الاخلاق .
وبعد انقضاء الاسواق والاشهر الحرم . تنفرق القبائل في الصحراء
تطلب المرعى لابلها بعد ان يزودوا بما يحتاجون . ويبيعوا ما زاد

(١) قال حاتم الطائي لغلامه : اوقد فان الليل ليل قمر والرج يا غلام رج صر
لعل ان بقصدها المعثر ان جلبت ضيفا فانتحر
وهكذا جعل حاتم جائزة عبده ان جلبت ناره ضيفا الحرية التي بقدها ابناء العرب
اكثر من الحياة .

عن حاجتهم . ينتقلون من محل لآخر . وصابرين على ضراوة الصحراء
وشدائدها . طبعهم كفاحهم من اجل العيش والتنقل الدائم على
الاستقلال الفطري وعدم الانقياد لاحد . غير انهم راعوا مصلحة
قبائلهم .

وقريش التي اقصت بالروم والفرس في اليمن والشام وشاهدت
الحضارات في هذه البلاد . لم تكن لتنعزل عن اخلاق رجال القبائل
العربية الذين حفظوا انسابهم وعفت نساؤهم وغلظت اكبادهم
« لم يطمع فيهم طامع ولم ينلهم نائل حصونهم ظهور خيلهم ومهادهم
الارض وسقفهم السماء وجنتهم السيوف وعدتهم الصبر لا
ينثنون لدعر . ولا يتنكرون لدهر (١) » بلغوا الذروة في الكرم
والاباء وعفة النفس والوفا .

وكان رجال قريش يرسلون ابنائهم الى القبائل ليشبوا فيها على كرام
الخصال العربية ولا بد ان يكون الوليد قد ارسل ولده خالداً
وهو صاحب المال الممدود الى القبائل لينشأ كما ينشأ غيره من
رجال قريش . على ان محيط مكة المكرمة هو وحده كاف لينشأ
شباب قريش على كرام الخصال والفروسية .

ولا بد ان يؤثر هذا المحيط في خالد كما اثر في غيره . وبما انه لم يكن اهمرو فالحال
بحاجة ليسكدح من اجل العيش ، فلا بد وانه كان يقضى وقته في
التمرن على الفروسية . فشب كغيره من رجال العرب الكثيرين .
فارساً مغواراً . صبوراً في الباس ، جوال الفكر ، ذو عقل راجح ،

قبل ان يستنير بنور الهداية الاسلامية فكان خير جندي في صبره وعزمه وخير قائد في قيادته التي بلغ بها اعلى حدود التصور . فاسندت اليه قريش قيادة خيلها في الحرب . وضربت له القبة قبل الاسلام . وكان كريم النفس ، صادقاً مخلصاً في عمله قادراً على ضبط اعصابه وان الشرف والاخلاص والشجاعة والعدالة وضبط النفس هي الفضائل التي تتكون منها السجية التي هي اول مميزات القائد ، وبها ينجح الرجال اكثر من نجاحهم بدرايتهم ، ولم يكن الرسول الاعظم (صلعم) يجهل ذلك فيه ، فاسند اليه بعد اسلامه قيادة الخيل ، ومن بعدها اسند اليه قيادة القواة في معارك كثيرة ، نجح في جميعها لان جنده قد اطمأن الى حسن قيادته ، والى اخلاصه ، فنجح بهم وفازوا بقيادته .

جاء في المراجع التاريخية انه خرج عمر سحرا ، فلقبه شيخ فقال له : مرحباً بك يا ابا سليمان ، فنظر عمر فاذا هو علقمة بن علاثة ، وكان ضعيف البصر . فرد عليه السلام فقال له عزلك عمر بن الخطاب ، فقال عمر نعم .

سُبح الخلفي
بعمر به
الخطاب

فقال : ما يشبع لأشبع الله بطنه .

فقال عمر : ما عندك ؟

قال : ما عندي الا السمع والطاعة .

فاما اصبحا دعا بخالد ، وحضر علقمة بن علاثة ، فاقبل على خالد

فقال له : ماذا قال لك علقمة ؟

قال : ما قال لي شيئاً .

فقال : اصدقني ! خلف بالله خالد ما لقيه ولا قال له شيئاً .

فقال علقمة: حلا ابا سليمان .

فتبسم عمر فعلم خالد ان علقمة قد غلط فنظر اليه ، وفطن علقمة
فقال : قد كان ذلك يا امير المؤمنين ، فاعف عني عني الله عنك .
فضحك عمر فاخبره الخبر سقنا هذه الرواية لنعرف صفات خالد
لشبهه بعمر بن الخطاب . وقد كان عمر رجلا آدم مشربا بحمرة ،
طويلا أصلم ، له حفافان ، حسن الخدين والانف والعينين ، غليظ
القدمين والكفين ، مجذول اللحم ، حسن الخلق ، ضخم الكراديس ،
اعسر ايسر ، اذا مشى كأنه راكب . وخالد كان يشبه عمر بن
الخطاب وفي وجهه اثر جدري ، ومن كانت هذه صفاته الجسمية ،
فهو رجل له قابلية بدنية كبيرة تساعد على تحمل المشاق ، وضخامة
الكراديس تتأتى من الرياضة والفروسية ، وقد كان الخالدان (عمر
وخالد) كلاهما فارساً مغواراً

عراة
للمسلمين

اشتدت قريش في معاداة الرسول ، ووقف رجالها يؤذونه
والمسلمين ، ولم تذكر لنا كتب التاريخ شيئاً من مواقف خالد
ضد الاسلام غير مواقفه في المعارك ضد المسلمين ، والجندي
لا يعرف الكلام الا باللسان العامل الصامت (السيف) . وخالد
باعتباره قائم خيل قريش ، فليس عليه الا أن يخوض المعركة عندما
تفشل المفاوضات بين قريش والمسلمين ، ويظهر من اعماله في المعارك
انه كان شديد الحنق والوطأة على هؤلاء الذين جاءوا لبيدوا
عقيدة بعقيدة ، وديننا بدين ، وقد كان خالد على خيل المشركين
في معركة بدر ، ويظهر ان الفرصة لم تواتبه لاثبات براعته بحاج
المسلمين في هذه المعركة .

معركة اهر

ويظهر عداة خالد للمسلمين في المواقف المختلفة التي وقفها ضدهم حتى اعلانه دخوله الاسلام ، وأول معركة برز فيها خالد بن الوليد ضد المسلمين ، هي معركة احد التي كانت نتيجة لمعركة بدر الفاشلة بالنسبة الى قريش .

حدثت المعركة في يوم السبت في النصف من شوال من السنة الثالثة من الهجرة ، وقد اهاجها مانال قريش في غزوة بدر ، فاخذ قادة قريش وعلى رأسهم ابو سفيان ، يهيجونها للاخذ بثأرهم من المسلمين ، فتمكنوا من اقناع القريشيين ان يعينوهم بالمال قائلين لهم (يامعشر قريش ان محمداً قد وتركم ، وقتل خياركم ، فاعينونا بهذا المال) المال الذي كان مع القافلة ، والذي من اجله حدثت معركة بدر الكبرى (على حربه لعلنا ان نصيب منه ثارا بمن اصيب منا ، ففعلوا فتهبأ القريشيون ، وخرجوا للقتال ، ومعهم كنانة ، واهل تهامة حلفاء لهم ضد المسلمين .

بلغت قوة قريش في هذه المعركة ثلاثة آلاف مقاتل منهم سبعمائة دراع ومائتي فارس ، وعلى رأس الفرسان خالد بن الوليد في الميمنة ، ومعهم الضعن ، وفيه خمسة عشرة امرأة .

اما قوات المسلمين فقد خرج رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من المدينة المنورة بقوة الف مقاتل ، غير ان عبد الله بن سلول انسل بجماعته من جيش المسلمين ، وكانت عدتهم ثلثمائة مقاتل وبقي مع الرسول سبعمائة مقاتل منهم مائة دراع (١)

سبب

معركة

اهر

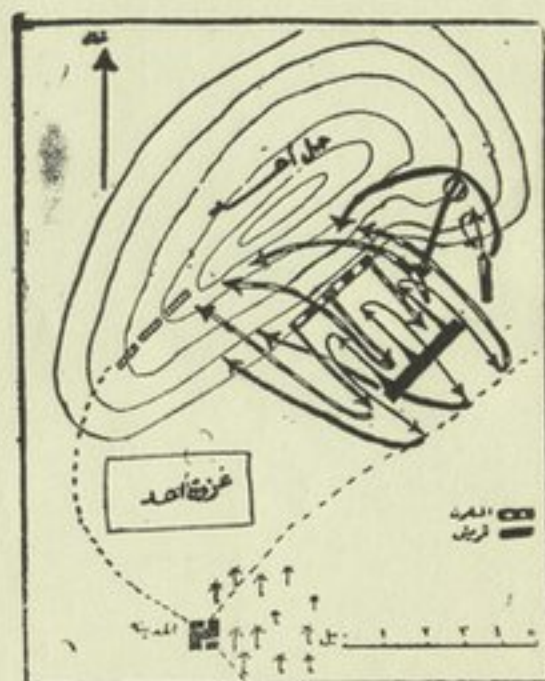
قوات

الطرفين

5600

1000

700



(غزوة) معركة أهر



100 ft. high

قوة قريش ٢٠٠ فارس ٧٠٠ دارع ٢١٠٠ راجل ٣٠٠٠ المجموع / مقارنة القوتين
 قوة المسلمين — ١٠٠ دارع ٦٠٠ راجل ٧٠٠ المجموع
 ومن مقارنة القوتين نجد ان التفوق في جانب قريش بنسبة اكثر
 من اربعة الى واحد ، كما يظهر لنا ان قريش تتفوق بالدرع
 فالحاربين القريشيين فيهم سبعمائة دارع ، يهيئون قوة كبيرة جداً
 للهجوم على المسلمين ، وهذا العدد وحده يقابل قوات المسلمين
 باجمعها . كما تتفوق قوات قريش في قابلية الحركة تفوقاً مطلقاً ، ولها
 قابلية على المناورة ، بينما يفقد ذلك المسلمون ، ولهذا فالمبادأة
 للقريشيين في هذه المعركة .

خرج رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وقت السحر ليلة السبت ، ونزل في الشعب ساحة المعركة
 من جبل احد في عدوة الوادي الى الجبل ، فجعل ظهره الى جبل
 احد ، وهو جبل احمر اعلاه كذلك (١) لبس بندي شناخيب بيضاء
 وبين المدينة ميل وافصح قليلا في شمال المدينة ، وقد منع الرسول
 القتال الا بأمره ، وكانت قريش قد سرحت الظهر والسكران في
 زروع كانت بالصيغة من قناة للمسلمين ، فيها زروع لبني قيلة ،
 فتحمس المسلمون للقتال ، ولم يسمح لهم بذلك رسول الله (صلى الله عليه وسلم)
 فقال احدهم (اقرعى زروع بني قيلة ولما فضارب) (٢) على ان تسريح
 قريش لمواشيها في المنطقة يدل على ان المنطقة مزروعة سهلة ، وصالحة
 للقتال ، واسعة المطرد ، وتسهل حركات الخيالة للمناورة فيها .

كان اسلوب السكر والفر هو الاسلوب الشائع للقتال عند العرب في اسلوب القتال

(١) الذكك - ارض فيها غائط

(٢) الطبري ج ٣ ص ١٣

ذلك الوقت غير ان رسول الله وقريش اتخذوا اسلوب الصف في المعركة .

فالمسلمون يقاتلون بهذا النظام ، لان تعدادهم قليلا ، وانهم يصممون على الثبات في مواقعهم ، ولا ينسحبون ، ومن يول منهم ظهر للعدو فهو متحيز .

اما قريش فان تفوقها بالعدد مما يساعدها على اتخاذ هذا النظام ، حيث يكون بإمكانها مجابهة المسلمين بقوات متفوقة ، والقيام بحركات الاتفاق على اجنحتهم ، وبهذا يتمكنون من القضاء على قوات عدوهم .

نقطة الرسول اسند رسول الله (صلعم) ظهر قواته الى جبل احد ، ووضع مفرزة من الرماة على جناحهم الابر في الجبل (١) بقيادة عبد الله بن جبير قوتها خمسين من الرماة ، وقال له (انضح عنا الخيل بالنبل ، لا يا ونا من خلفنا ، ان كانت لنا او علينا ، فانت مكانك ، لا تؤقن من قبلك) ثم بعث ناساً من الناس فكانوا من ورائهم ، فقال رسول الله (صلعم) كونوا هنا فردوا وجهه من فر منا ، وكونوا حرساً لنا من قبل ظهورنا (٢) .

ومن هذا يظهر لنا ان الرسول جعل المسلمين في خطين امامي وخلقي كما اختار موضعاً احتياطياً لاستعماله عند الحاجة . راجع المخطوط (١) .

(١) الطبري ج ٣ ص ١٣ و ص ١٤

(٢) نفس المصدر الصفحة .

وكانت خطة الرسول خطة دفاعية بسبب قلة قواته اما قريش فقد
اتخذت الخطة الهجومية ، وكانت خطتهم الهجوم من الجبهة بالقوات
الرئيسية ، والقيام بحركات الالتفاف على جناح المسلمين الايسر
بخيل خالد بن الوليد .

صف الرسول المسلمين للقتال ، وهجمت قريش برتلين .
المركة
الرتل الاول - وهو الرتل الرئيسي ، ليهاجم جبهة المسلمين بقيادة
ابو سقيان بن حرب .

الرتل الثاني - وهو رتل الاحاطة بقيادة خالد بن الوليد ، ومعاونة
عكرمة بن ابي جهل ، ليعبئ بجناح المسلمين الايسر ، غير ان مفرزة
الزماة بأمر عبد الله بن جبير عاجلته برمي النشاب ، فتوقف من
الهجوم وانسحب الى الخلف منتظراً الفرصة ، فطلب اليه جماعته
الهجوم ، فقال لهم هل تروا لذلك وجهاً ؟ وهذا يدل على ان خالد
بن الوليد ، لا يهجم مالم يدرس الموقف ، ويرى هل ينجح به هجومه
ام لا ، وهذا هو القائد القدير عليه ان يدرس موقفه قبل ان يقوم
بأي عمل من اعماله ، ان اراد ان يضمن النجاح .

اما الرتل الرئيسي لقريش فقد تقدم في الجبهة ، تشجعهم النساء
فأثلاث :

نحن بنات طارق ان تقبلوا نعانق
ونبسط النارق او تدبروا تفارق
فراق غير وامق

غير ان المسلمين صمدوا لقريش ، واذا بكثرتها لا تقيد امام صلابه
الايمان ، فقام المسلمون بالهجوم المقابل بعد ان كسروا حدة هجوم

قريش وانسحب مقاتلوها حتى ان النساء انهرن من واخذن يركضن نحو الجبل حتى بانت خلايلهن (١) واخذ المسلمون يطاردونهم . انتهت الفرصة اما خالد بن الوليد فقد بقي في مكانه ينتظر ويتربص سير المعركة

وهنا حدث ما كان يتربص به خالد فقد طمع جماعة عبد الله بن جبير بالغنائم ولم يطيعوه فترك معظمهم مكانه طمعاً في الغنائم (٢) فاستغل خالد بن الوليد الفرصة السانحة ، وهاجم المسلمين من خلفهم بعد ان اتام الجماعة الباقية من رماة المسلمين . وبينما كانت قريش منسحبة واذا بصوت يدوي واذا هو خالد بن الوليد على رأس خيلهم يقاتل المسلمين من خلفهم (٣) فكانت مباغطة للمسلمين ، افقدتهم توازنهم واربكتهم ، وعند ذلك كرت قريش على المسلمين وانتصرت ، ولم تتمكن قريش من مطاردة المسلمين اذ نهضهم القتال سوى خالد بن الوليد الذي رده المسلمون .

فرجعت قريش الى مكة منتصرة ، وكان نصرها من صنع قائد فرسانها خالد بن الوليد الذي ترك لنا درساً بليغاً في انتهاز الفرصة التي تمر مر السحاب .

(١) راجع الطبري ج ٣ ص ٤ و ص ٥

(٢) تلك نفسية الجند الذين لم يتقنوا جيداً ، فان الجندي غير المتقن لا يقدر قيمة الواجب الذي على عاتقه ، فيترك واجبه كما تركه الرماة في هذه المعركة وكانت معركة احد في ابتداء الدعوى الاسلامية ، ولم يكن تنقيف المسلمين قد بلغ درجة عالية مما سبب هذه النكبة بينما نراهم في مواقف بعدها يثبتون نبات الرايات .

(٣) راجع الطبري ج ٣ ص ١٤

معركة الخندق

وسبب معركة الخندق هو ان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) اجلى بني النضير سبب المعركة من ديارهم ، فذهب نفر من اليهود من بني النضير ، ونفر من وائل وقدموا قريشاً بمكة فدعواهم الى حرب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وشهدوا الى قريش بان دينهم خير من دين محمد ، فنزل فيهم (ألم تر الى الذين اوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت : ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين آمنوا سبيلاً الى قوله وكفى بهم سعيراً) (١) . فلما قالوا ذلك لقريش ، سرهم ما قالوا ، ونشطوا لما دعواهم اليه . (٣)

وقد تمكن هؤلاء اليهود من تخريب غطفان لحرب المسلمين . فانفقوا جميعاً على غزو المدينة ، فكانت قيادة قريش لابي سفيان ، وقيادة فزارة الى عينة بن حصن (٣) وفي بني مرة الحارث بن عوف ومسمود بن دخيلة فيمن تابعه من قومه .

بلغت قوة قريش وحلفائها في هذه المعركة عشرة آلاف محارب قوات
الطرفين نزلت في مجتمع الاسيال من دومه بين الجرف والغاية على بعد
ثلاثة اميال شمال المدينة اما غطفان ومن تابعها فنزلوا نغمى الى
جانب احد .

(١) راجع الطبري ج ٢ ص ٤٤

(٢) هذا شأن اليهود مع المسلمين منذ القدم والقرآن الكريم قد اوضح لنا ذلك

ومن يقرأ تعاليم دينهم يجد انها مبنية على معاداة كل من كان غير يهودي .

(٣) عينة بن حصن من المؤلفة قلوبهم . ومن زعماء المرتدين .

اما المسلمين فقد بلغت قوتهم ثلاثة آلاف مقاتل ومن هذا يظهر لنا تفوق اعداء المسلمين في هذه الحملة ايضاً وبدل على قوة مغنوياتهم تحفزهم لهذه الحملة بعد معركة احد التي انتصروا فيها ولم يكن للمسلمين من القوة ما يقاومون بها الاحزاب (١) فاستشارهم الرسول فيما يفعله فقال سلمان الفارسي (كننا في فارس اذا حوصرنا حوصرنا خندقنا علينا) (٢) ولم يكن العرب قد استخدموا الخنادق في القتال فقبلت مشورة سلمان الفارسي فحفروا الخندق في مشامر المدينة من الحرة الشرقية الى طرف الحرة الغربية عند جبل سلع وجعلوا جبل سلع وراء ظهورهم وجعلوا النساء والذراري في الآطام (٣) وكان هذا الخندق مباغته غير متوقعة لقريش واذا صح ان الرسول طلب الى كل عشرة من الرجال حفر اربعين ذراعاً من الخندق فيكون طول الخندق اثني عشر الف ذراع .

وفي حالة الدفاع وراء الخندق يجب وضع القوة بموضع مركزي تتمكن من انجاد اي جزء من اجزاء الخندق عندما يتمكن المهاجم من عبوره في نقطة من نقاطه مع وضع دوريات مستمرة تقوم بالمراقبة فكانت الدوريات من قبل المسلمين تقوم بالمراقبة وباقي القوة متهيئ في محل متوسط اما المهاجم فعليه ان يقوم بمراقبة المحاصرين بصورة مستمرة واستطلاع الخندق ومعرفة نقاط الضعف فيه والسعي لاغتيال العدو المدافع وراءه لعبوره او اجراء عبوره ليلاً .

(١) الاحزاب هي قريش وحلفائها

(٢) الطبري ج ٣ ص ٤٤

(٣) الطبري ج ٢ ص ٤٦

جاءت قريش واذا بها امام الخندق فلما رأوه (قالوا والله إن هذه المناوسات
لمسكيدة ما كانت العرب تكيدها) (١) واقتحم قسم من فرسانهم
الخندق من مكان ضيق غير ان الامام علي بن ابي طالب ونفر معه
ردوهم كما تمكن المسلمون من رد خالد بن الوليد برشقهم بالنبل .
وكان خالد بن الوليد بطائفة من المشركين يطلب غرة من
المسلمين (٢) وصار المشركون يتناوبون باجراء المراقبة على الخندق
فيغدوا ابو سفيان في اصحابه يوماً ويغدوا خالد بن الوليد يوماً
ويغدو عمرو بن العاص يوماً (٣) وهكذا كانت المراقبة مستمرة
من جانب قريش كما كانت مستمرة من جانب المسلمين .

لم يكن العدو خارج الخندق فقط بل حتى اليهود الذين كانوا في موقف المسلمين
المدينة مع المسلمين اذ واتتهم الفرصة فنقضوا العهد مع الرسول داخل المدينة
(صلعم) منتصرين حلفاء قريش فاشتدت خطورة الموقف على
المسلمين، ومما يدل على خطورة الموقف وشدة خوف المسلمين ما
نزل على الرسول (٠٠٠) واذا زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر
وتظنون بالله الظنون (٤) وقد بلغ من حرجة الموقف ان الرسول
(صلعم) اراد ان ينزل عن ثلث ثمار المدينة الى اعدائه ليفكوا
الحصار لولا معارضة بعض المسلمين (٥)

(١) طبري ج ٣ ص ٤٨

(٢) طبقات ابن سعد ج ٢ ص ٤٩

(٣) السيرة الحلبية ج ٢ ص ٤٠٨ وبين سعد ج ٢ ص ٤٨

(٤) سيرة ابن هشام ج ٢ ص ١٩٠

(٥) الطبري ج ٢ ص ٤٨

وفي هذا الموقف قال بعض المنافقين (كان محمد يعدنا ان نأكل
كنوز كسرى وقيصر ، واحدا لا يفدر ان يذهب الى الفأط) (١)
وامثال هؤلاء ، كثيرون في كل جيل وامة ، وعند مجابهة كل معضلة
فانهم لا يثبتون على إيمانهم ، وما اسرع ظهور عنصر الفساد فيهم
فيجب القضاء عليهم ، قبل أن يستفحل امرهم فيكونوا كداء السرطان
في الجسم ، يخشى من فتكهم في جسم الأمة .

جاء نعيم بن مسعود الى الرسول (صلعم) وكان قد اسلم ، فقام
بعمل فرق فيه بين اليهود في داخل المدينة وبين اعداء الاسلام في
خارجها (٢) فرفض اليهود التعاون مع قريش كما ان قريش لم
تأمنهم .

الخزعة
والنسحاب
قريش

وبعد حصار دام نيفا وعشرين يوما هبت ريح في ليال شاتية
شديدة البرد فجعلت تكفأ قدورهم وتطرح ابنيهم وعند ذلك
اضطرت قريش وحلفاؤها للانسحاب الى مكة ، وخاصة انها فقدت
قسماً من قادتها (٣) ورأت ثبات المسلمين وصلابتهم .

(١) في ذلك نزل (واذا يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله
ورسوله لا غرورا)

(٢) اتفق نعيم بن مسعود يهود المدينة بين قريضة على ان ياخذوا رهائن من
قريش قبل القيام بأى عمل وانهم قريشاً ان بني قريضة يريدون اخذ رهائن
منهم ليسلموها الى المسلمين راجع الطبرى ج ٣ ص ٥٠ .

(٣) حيث تمكن علي بن ابي طالب من قتل بطل قريش عمرو بن عبدود في هذه
الوقعة

وعند ما انسحبت قريش ، تركت قوة المؤخرة مؤلفة من مائة فارس وعمر و
فارس بقيادة خالد بن الوليد وعمر و بن العاص لحماية انسحابها (١)
ولا بد ان يكون خالد هو الذي يحمي قوة قريش فهو قائد خيلها
وبطلها الذي اعتمدت عليه في جميع الازقات
ولأن فشلت قريش في حربها في اجتياز الخندق فقد نبه هذا الخندق
خالد بن الوليد الى ما غفل عنه من انواع القتال وهو التفكير بمعالجة
هذه الخنادق (٢) .

الحربية

في شهر ذي القعدة من السنة السادسة للهجرة خرج النبي
(صلعم) معتمراً لا يريد حرباً هو ومن معه من المهاجرين والانصار
ومن لحق بهم من العرب وساق معه الهدى واحرم بالعمرة ليا من
الناس من حربه وليعلموا انه جاء زائراً لهذا البيت معظماً له (٣) .
وكان تعداد المسلمين يزيد على الف واربع مائة رجل (٤) وكان عدد المسلمين
الرسول (صلعم) قد اخرج امامه مفرزة استطلاع بقوة عشرين
فارساً فاتاه الخبر ان قريشاً لبست جلود النمرور وقد نزلوا بذي
طوي يخلفون بالله لا تدخلها عليهم ابداً وهذا خالد بن الوليد في

(١) البيرة الحلبية ج ٢ ص ٤٢٢

(٢) سنن أبي قتحة العراق كيف تمكن خالد من معالجة الخنادق

(٣) الطبري ج ٣ ص ٧١

(٤) نفس المصدر ص ٧٢

خيّلهم وكانت عدة الخيل مائتي فارس (١) وهكذا فقد استخدم كلا الطرفين الخيالة للامام وهو استخدام صحيح سواء للاطلاع ام للقتال وتقدم خالد بن الوليد نحو المسلمين فوجدهم في صلاتهم موقف فمالر ولم يهاجمهم ويظهر انه اراد ان يطلع على احوال المسلمين وارضاءهم ار انه وصلهم ولم يكن منهيئا للمعركة ويذهب رايانا الى الفكرة الاولى وهو انه اراد ان يطلع على احوالهم - وقد ورد انه انتظر صلاة اخرى يصليها المسلمون ليهاجم عليهم غير انه هم صلوا صلاة الخائف واتخذوا تدابير الحماية فلم تسنح له الفرصة للهجوم بعد ان فأت عليه الفرصة الاولى مع العلم انه كان يتحرق لمقاتلة المسلمين وخالد كما ستراه لا يشترك في معركة غير مضمونة نتيجتها وان النصر يكون بجانبه فيها وهي الخطة المثلى لسكل قائد .

خالد في عمرة القضية

زار المسلمون مكة المكرمة بعد صلح الحديبية وكان خالد بن الوليد من المتغيبين عنها واه عذر في ذلك فهو الجدي المطبوع يقاتل المسلمين ويحوز النصر اقريش واذا برجال قريش يفاوضون المسلمين ويسمحون لهم بدخول الى مكة بارغم عليه وهو الذي يتحرق لقتالهم فلا بعد له ان يترك مكة عند ما يدخلها المسلمون ولو كانوا زائرين لانه بعد ذلك غلبوا وانتصارا للمسلمين على قريش ولا يكون هو

١- في رواية أن خالد كان مع رسول الله - صلعم - مسلما . وما اثبتناه هو الصحيح .

مرتاحاً نفسياً من ذلك ولهذا لا يسمعه ان يبقى في مكة ويرى
المسلمين فيها وهو يتحرق وعلى هذا فعدّره واضح في ترك مكة
مدة بقاء المسلمين فيها .

اسلام خالد

لم يكن خالد بن الوليد الا احد مفكرى قريش ، فهو قائد خيلها .
ذو عقل راجح فلا بد أنه كان يفكر في الدين الجديد في نفسه
ليتدبره ، فما الذي يدعوا إليه الاسلام ؟ وماهي المبادي التي يدعو
إليها رسول الله (صلعم) ؟

ان محمد يقر العادات الطيبة ، ويحث على الفضيلة ، وترك الرذيلة
ونصرة المظلوم ، والضرب على ايدي الظالم ، وهذه هي الخلق
المفضل لدى العرب ، ولا بد أنه رأى وعلم عن عمل قريش قبل
دعوة الرسول (صلعم) الى تدعيم الفضائل الحسنة ، فلماذا لا يعلن
اسلامه وينظم الى المسلمين ؟ هل انه لم يكن يعرف حال المسلمين
جيداً ؟ ام ان الزعامة كانت لغيره في قريش وهم يوجهونها كيف
شاءوا ؟ ثم انه اذا اعلن اسلامه فما هو موقفه من المسلمين وما هو
وموقف المسلمين منه ؟

فقد يكون انه لا يعرف حال المسلمين جيداً ولكنه قد راى في
الحديبية في الصلاة وكيف انهم يطيعون الرسول ولا بد انه سمع
عنهم كثيراً بعد ان زاروا مكة وعرف الكثير عن ما يدعون اليه فلا
بد له ان يعلن اسلامه .

وقد يكون لعامل الزعامة اثر كبير في ذلك فان شباب العرب

يخترمون شيو خهم ويتبعون آراءهم لما لهم من احلام توازي الجبال
فلا بد ان يلوذ بهم شباب قريش غير ان هذا العامل ضعف كثيراً
بعد دخول المسلمين الى مكة المكرمة فقد فكرت قريش شيباً وشباناً
في الامر الجديد فاصبح لخالد كما أصبح لغيره الحرية في اعلان
معتقده وبالاخص إن المسلمين يعظمون البيت الذي تعظمه قريش
ويدعوهم لرسول الى كل حسن والاسلام آخذ في الانتشار والناس
يدخلون فيه فالى اين يولي شطره ان لم يعلن اسلامه ؟ هل يهجر مكة
الى مكان آخر والى اين ؟ الى النجاشي فالنجاشي قد منع المسلمين
وحمام ؟ ام الى الروم فيخرج من دين لدين ؟ ام يبقى على دينه الذي
وجد عليه اياه الوليد وهذا آخذ في الزوال ؟ فلا بد اذن ان يعطى
القرار في هذا ويعلن اسلامه ولكن ما هو موقفه من المسلمين اذا
اعلن اسلامه وما هي قيمته لدى الرسول (صلعم) ؟

تلك النفسية البشرية لا بد وان تدفعه للتفكير في هذا قبل ان
يعلن اسلامه وهو الذي وقف المواقف كلها ضد المسلمين وهو صاحب
خيل قريش ولولاه لما احرزت قريش النصر على المسلمين .

وبينها هو في افكاره هذه اذ جاءته رسالة اخيه الوليد بعد دخول
المسلمين مكة فاذا فيها : بسم الله الرحمن الرحيم . اما بعد . فاني لم ار
اعجب من ذهاب رأيك عن الاسلام وعقلك وعقلك ومثل الاسلام
لا يجبهله احد ؟ فقد سألتني عنك رسول الله (صلعم) فقال : اين خالد ؟
فقلت يا نبي الله به فقال ما مثله يجهل الاسلام ولو جعل نكايته مع
المسلمين على المشركين لكان خيراً له ولقد مناه على غيره . فاستدرك

كتاب انبياء
الوليد

ياخى ما فاتك فقد فاتتكم مواطن صالحة (١) وبوصول هذه ارسالة الى خالد نشط خالد في الخروج الى المدينة المنورة لاعلان اعلامه فقد زال ما كان يتمكر فيه فهذا اخوه الوليد يكتب اليه (فقدم سألني عنك رسول الله) وهذا يدل على ان الرسول الاعظم لم يذس خالداً فهو فيه منزلة رفيعة لديه فقد قال لاختيه (لقد مناه على غيره) وكتاب اختيه وكلام الرسول حادث مهم له فلم يبق لديه شك في منزلته ، ولذلك نراه يقول (فلما جاءني كتابه «يقصد كتاب اختيه» نشطت للخروج وزادني رغبة في الاسلام وسرتني مقالة رسول الله «صلعم») وهذا يثبت ان خالداً كان بمعركة نفسية قبل ورود كتاب اختيه . وبعد هذا ارسل الى رسول الله هدية افراساً ثم عزم على الهجرة الى المدينة المنورة ولما صمم خالد على الخروج الى المدينة لقي صفوان بن امية وقال له : يا ابا وهب ! اما ترى ان محمداً ظهر على العرب والعجم فلو قدمنا عليه فاتبعناه فان شرفه شرف لنا . قال : لو لم يبق غيري ما اتبعته ابداً . ثم لقي عكرمة بن ابى جهل فقال له فاجابه عكرمة بمثل ما قال صفوان ثم وجد عثمان بن طلحة فتواعد محلاً خارج مكة فلما اجتمعا سارا حتى وصلا الهدية (٢) فوجدوا عمرو بن العاص فاعلم كل طرف منها - صاحبه بنية دخوله الاسلام فاصطحبوا جميعاً حتى دخلوا المدينة واناخوا بالحرية فاخبر بهم رسول الله (صلعم) فقال الرسول (رمتكم مكة بافلاذ كبدها) وكان

هجرة خالد

(١) راجع الطبرى ج ٣ والسيرة الحلبية ج ٣ والاصابة في تميز الصحابة ج ٦ والغازي للوافدي وسيرة بن هشام ج ٢ وغيرها .
(٢) الهدية محل في خارج مكة

يقصد خالد بن الوليد وعمرو بن العاص هذا قائد محنك وذاك داهية
وسيامي عظيم وخالد يقول : ثم عمدت الى رسول الله (صلعم)
فلقيني اخي فقال اسرع فان رسول الله قد سر بقدمكم وهو ينتظركم
فاسرعنا المش فاطلمت عليه ، فما زال (صلعم) يبتسم لي حتى وقعت
عليه وحملت عليه بالنبوة فرد علي السلام بوجه طلق فقلت (اشهد
ان لا اله الا الله وانك رسول الله) .

قال : الحمد لله الذي هداك قد كنت ارى لك عقلا رجوت ان لا
يسلمك الا الى خير .

تلك شهادة من المنقذ الاعظم بحق خالد وتمكيده وعقله اعظم
بها من شهادة فيه وهذا يدل على ان منزلة خالد كانت بدرجة عالية
لدى رسول الله (صلعم) وهذا ما كان يريد خالد ان يفهمه قبل
اعلان اسلامه .

امر نفسي
تقدم عمرو بن العاص وبايع رسول الله على ان يغفر له ما تقدم من
ذنبه فقال رسول الله (صلعم) : يا عمرو ! بايع فان الاسلام يجب ما
قبله وان الهجرة تجب ما قبلها ، فبايع وانصرف .

السلام
وهكذا نجد السياسيين ، يكتفون من امورهم بما يشير الى مقصدهم اما
خالد بن الوليد وهو العسكري بطبيعته ، فانه لم يكتف بالذي اكتفى
به عمرو بن العاص لذلك نراه يقول للرسول :

يا رسول الله : ادع الله لي ان يغفر لي تلك المواطن التي كنت
اشهد بها عليك .

فقال الرسول : الاسلام يجب ما قبله . . .

فقال خالد : يا رسول الله ! على ذلك .

فقال الرسول اللهم اغفر لخالد بن الوليد كلما اوضع فيه من صد
عن سبيلك .

وهذا بوضح لنا ان خالدا كان بمعرفة نفسية في هذه الحالة ،
واراد ان ينهيها كما ينهي اي معركة من معاركه ، وهذا شأن
الجندي المطبوع على الجندية ، يريد ان تكون معاركة فاصلة ،
وتجلى ذلك في حوارهِ مع الرسول (صلعم) . فلما دعا له بالغفران
استقرت نفسيته ، وبهذا تهيأ لما هو اعظم من الاعمال ، وليس
بخاف مالتأثير الهدوء النفسي على سيرة الرجال وعلى نتائج اعمالهم

« لما اراد الله عز وجل ما اراد بي من الخير قذف في
قلبي حب الاسلام وحضر لي رشدي » .

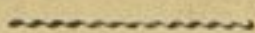
(خالد)

الفصل الثاني

في ركاب الاسلام * غزوة مؤتة * فتح مكة * معاملة الرسول

لقريش * بنو جذيمة * غزوة حنين * حصار الطائف

بي المصطلق * غزوة تبوك * الدار الباقية



في ركاب الاسلام

الآن وقد استقام المنسم خالد ، وآمن بمحمد انه رسول الله ،
وان الدين عند الله هو الاسلام بعد ان وقف تلك المواقف كلها
ضده فلا بد له ان يثبت اخلاصه للاسلام والمسلمين ، وان يكون
شديداً على قريش كما كان شديداً على المسلمين ، وخاصة انه اسلم
بالرغم من قريش وهو قائد خيلها (١) فوقفه صريح منهم : وهو
ان لا يرحم احداً منهم ويكون شديداً عليهم .
غير ان الرسول الاعظم لم تكن فكرته الشدة ، وانما كان يريد
ان يحارب قريش بهوادة لا بقضي بها على قريش ، فهو يريد ان

١ - جاء ان ابا سفيان وسأل خالدا عندما بلغه عن عزمه بدخول الاسلام احقاً ما
بلغني عنك ؟ فاجابه خالد : انه حق فقال له ابو سفيان واللات والعزى
لو ائتم ان الذي تقول حق لبدأت بك قبل محمد فاجابه خالد : فوالله انه لحق
على رغم من رغم الطبري ج ٣

يبقيهم ليؤدوا رسالتهم الى العالم ، ويظهروا الدين للناس : ولذلك
اختلف عن الرسل الآخرين الذين طلبوا هلاك قومهم ، مع انه لم
يكن (صلعم) مسالماً لدرجة الخضوع وإنما كان ركن الى السلاح
عندما يرى ان لا فائدة ترمجي الا به فيضرب رؤوس الفتنة ايا كانوا
فيسهل عليه افهام الناس دعوته فلا بد لخالد ان يساير رغبة الرسول
هذه تجاه قريش والعرب . وبما انه حديث عهد بالاسلام . وكثيرون
قبله قد سبقوه ، فهم احق بالتقدم في القيادة عليه ، فلا بد
له اذا ان ينتظر ، ويصرف قسماً من وقته ليشغف عقله بالدين
الجديد ويتفهم حقائقه . ولذا لم يؤمره الرسول (صلعم) على
سرية مؤتة ولم يذكر اسمه ضمن المتقدمين على الرغم من انه قال
لاخيه الوليد (لقد مناه على غيره) وهو يعرف مقدرته ، غير ان
الله كتب له الا ان يكون اميراً فاستشهد الامراء الثلاثة في معركة
مؤتة فأمره الجند عليهم . فكان سيفهم القاطع الذي تمكنوا به من
الافلات من قوات منغوقة عليهم ، فزادت قيمته لدى المسلمين والرسول
لم يعدل به منذ اسلم احد من اصحابه فيها حظه

(١)

غزوة مؤتة

كان رسول الله (صلعم) قد بعث الى ملوك الامم المجاورة ،
يدعوها للاسلام (٢) ولما عاد مبعوثه الى صاحب بصري قتل

(١) مؤتة بالضم ثم واو مبهوزة ساكنة وتاء مثناة من فوقها قرية من قرى

البلقاء في حدود الشام . معجم البلدان ج ٨ ص ١٩٠

(٢) الطبري ج ٩ ص ٨٨ - ٩٠

بطريق عودته الى المدينة المنورة فارسل الرسول (صلعم) في شهر
جمادي الاول لسنة ثمان من الهجرة الموافقة لسنة ٦٣٠ ميلادية
سرية الامراء بقوة ثلاثة الاف مقاتل باتجاه سورية (١) وامر عليها
زيد بن حارثة فان قتل فالامير جعفر بن ابي طالب فان قتل فالامير
عبد الله بن رواحه الذي سار مع السرية وهو يقول :

لكنني اسأل الرحمن مغفرة وضربة ذات فرع تقذف الزبد
او طعنة بيدي حوران مجهزة بحربة تقذف الاحشاء والكبد
حتى يقولوا اذامروا على جدتي ارشدك الله من غاز وقد رشدا
وكان خالد بن الوليد قد ارسل في هذه السرية ، ولم يذكر
اسمه مع القادة الذين سيتولون القيادة ولما بلغوا الشام نزلت السرية
في معان ، فجاء الخبر ان جموع هرقل قد نزلت مآب من ارض
البلقاء بقوة تقدر بمائة الف من الروم ، وقد انظم الى الروم قبائل
من تخم وجذام ، فاقاموا في معان ليلتين يتشاورون في امرهم وفكروا
في مكاتبة الرسول بموقفهم غير ان عبد الله بن رواحه قال لهم (يا قوم
والله ! ان الذي تكرهون للذي خرجتم تطلبون الشهادة وما نقاتل
الناس بعداد ولا كثرة ، ما نقاتلهم الا بهذا الدين الذي اكرمنا
الله به فانطلقوا فانما هي احدي الحسنين اما ظهور واما شهادة)
فقال الناس صدق والله بن رواحه (٢) .

وهذا اسلوب من الخطب لرفع معنويات المقاتلين في كل حين

(١) يقولون حتى ان هذا سبب ظاهري والسبب الحقيقي هو الحصول على السيوف
المشرقة

(٢) الطبري ج ١ ص ١٠٥

فان الجندي اذا تثقف جيداً وفهم الواجب الذي يقاتل من اجله
رسموا الغاية التي يصبو اليها في قتاله فذكر الموت يرفع معنوياته
ويزيده ثباتاً في المعركة فلما ظهور واما شهادة .

إذا أويتني وحملت رحلي مسيرة اربع بعد العشاء
فشأنك انعم وخلالك ذم ولا ارجع الى اهلي ورأني
وقد تقدم المسلمون ، ولقيهم الروم في مشارف (١) فأنحاز المسلمون
الى مؤتة ، وتقع هذه على بضعة اميال من مدينة كراك الحديثة .

كانت المناوشات تجري فردية ، ولم تذكر لنا تفاصيل وافيه عن
المعركة غير قتال الامراء الثلاثة واستشهادهم ، فقتل زيد بن حارثة
واخذ الراية جعفر بن ابي طالب فعقر فرسه (٢) ثم استشهد فاخذ
الراية عبدالله بن رواحة وهو بنشد :

يا نفس الا تفتلي تموتي هذا حمام الموت قد صليت
وما تمنيت فقد اعطيت ان تفعل فعلها بها هديت
وبقتله اصبح المسلمون بلا قائد يقودهم فتقدم ثابت بن ارقم فاخذ
الراية فقال يا معشر المسلمين اصطلحوا على رجل منكم فقالوا له
انت . فقال ما انا بفاعل ثم اصطلحوا على خالد بن الوليد يولونه
قيادتهم (٣) .

(١) قرية من اعمال الشام

(٢) ٣ - وهو اول من عقر فرسه في الاسلام الطبري ج ٣ ص ١٠٩

(٣) راجع معظم مراجع التاريخ العربية

الموقف عنده كان الروم من نصيرين وقواتهم متفوقة على قوات المسلمين تفوقاً لا
نسبة فيه . مما حدى بالرواة والمؤرخين العرب ان يذكروا ارقاماً
كبيرة ، فالمقل يذكروا قوات الروم مائة وخمسين الفا وربما حملهم
على ذكر هذه الارقام هو الخيبة في هذه الغزوة (١) وانها لم تنل ما
هدفت اليه وهي اول سرية ترسل الى خارج الجزيرة العربية ، اما
المسلمون فلا تزيد قوتهم على ثلاثة آلاف من المقاتلين قتل امرؤهم
الثلاث ومعنوياتهم متزعزعة او كادوا يفقدونها ولم يسبق لهم
ان اشتركوا بقتال عدو خارج بلادهم بينما كان عدوهم قد انتصر
منذ امد قريب على قوات الفرس واحرق معبدهم واعاد الصليب الى
القدس وملاكهم في زيارة بها وقواته لا زالت في سوريا ، وانهم
استخبروا عن حركة سرية الامراء ، فاتخذوا الحيلة تجاهها مبكراً .

فلما تولى خالد القيادة قاتل في يومه قتالا شديداً ، ولما غدا غير
نظام الجيش اذ انه عمد الى الخدعة ، ليوهن من عزم عدوه بعض
الوهن ، ولذلك غير الساقه بالمقدمة ، وجعل الميمنة والميسرة كل
منهما مكان الاخرى (٢) ولا بد ان يكون هذا التغيير قد جرى
ليلاً ، لكي لا يشعر العدو بما ينويه خالد وهذا ما جعل الروم
يفكرون بوصول نجيدات الى المسلمين ولا بد لهم ان يفتظروا ،
ليكشف لهم الموقف وهذا التدبير يدل على عظم تفكير خالد ومهارته
في القيادة .

الحرع:

١- سميت غزوة تاسهلا حيث لم يخرج بها رسول الله - صلعم -

٢- سيرة بن هشام ج ٤ ص ٩٦

وخالد كما هي عادته يتقدم جنده في القتال فهو لا يكون بما من عنهم في المعركة وإنما يكون معهم ، وبهذا يحافظ على معنوياتهم ويرفعها وهذا شأن القادة فإنهم لا يتركون قطعاتهم ، بل يشاركونها عملها وشموورها وهذا نابليون لما رأى أن فيران مدفعية النمساويين أخذت تحصد جنوده وأجبرتهم على التراجع ، حمل بيده علما وصاح (اتبعوا قائدكم (١) متقدما امامهم ، فتبعوه وانتصروا في المعركة وهذا العمل هو من طباع خالد بن الوليد قبل نابليون بالف ومائتي عام ، فقال خالد (لقد اندقت في يدي يوم مؤنة تسعة اسياف فما ثبت في يدي الا صفيحة يمانية (٢) وبهذا تمكن خالد من رفع معنويات جنده فكان قدوة لهم فأسوا نفوسهم به .

على اني آسيت نفسي بخالد الا خالد في القوم ليس له مثل (٣) وقد تمكن خالد بن الوليد من قطع الناس بعنقه المتفوق حيث انه دافع القوم وخاشى بهم ثم انجاز وانجز عنه وانصرف بالناس وقد ساعده على ذلك تفاني الجند معه في القتال ، ومهارته في القيادة فلم يعقبه الروم .

لم يطارد الروم المسلمين في انسحابهم هذا وإنما اكتفوا برجوعهم الى الحجاز ولم ينالوا شيئا ونعتقد ان السبب في ذلك ، هو ان العرب ينسحبون الى البادية ، فيتحصنوا بها ، فلا تتمكن القطعات الرومانية من مطاردتهم فيها لعدم تعودهم على بضرواتها كما ان كثرة انقال

١- في معركة نهر ادا بين الفرنسيين والنمساويين .

٢- طبقات بن سعد ج ٤ ص ٢

٣- لقيس بن الحمر اليعربي

الجيش الروماني تسبب ببطاء حركته بالنسبة الى حركة القوات العربية ولذا نرى العرب يقاتلون على ادى حجر لهم من البادية لانها تحميهم وتقي ظهورهم (١) وعامل آخر ساعد على هذا الانسحاب وهو ان العربي ينجح حيث ينجح الجمل الذي لم ينجح الرومان في استخدامه كما استخدمه العرب فكان من عوامل انتصار العرب في كثير من المعارك

والقتال في الصحراء يتطلب النجاح فيه من هو قادر على تحمل ضراوتها والتكيف حسب ظروفها وليس اقدر من البدوي الذي تكون جسمه من حزمة من الاعصاب والمضلات والعظام على تحمل مناخ الصحراء القاسي وجذب ارضها ، على ان لدى الروم خيالة ظم وجذام وكان بوسعهم استخدامها للقضاء على هذه السرية غير ان خدعة خالد ، وعدم رغبتهم في المجازفة بالقوات ، منعتهم من هذه المطاردة التي شجعت العرب في ما بعد على انتزاع سورية من ايديهم .

سيف الله وقد اخبر رسول الله (صلعم) المسلمين باحتشاد الامراء الثلاثة ، واستغفر لهم ، وشهد بشهادتهم في القتال ، وبعدها اخبر المسلمين بان اللواء اخذه خالد بن الوائيد ، ولم يكن من الامراء فأمر نفسه فقال الرسول (اللهم انه سيف من سيوفك فانت تنصره) فمذ يومئذ سمي خالد (سيف الله) (٢)

(١) تلك هي خطة السوق البدوي ، وعليها استندت وصية المنى الى سعد بن ابي

وقاس في قتال الفرس .

(٢) الطبري ج ٣ ص ١٠٩

انسحب خالد بن الوليد الى المدينة المنورة بعد ان فقد ثلاثة عشر الكرار
شهيداً ، فلما وصلها استقبلهم اهلها بوجه عبوس وقال الناس لهم
(بافرار في سبيل الله) فرد عليهم رسول الله (صلعم) - (ليسوا
بالفرار ولكنهم الكرار انشاء الله) (١) وفي هذا وجه رسول الله
فكرة المسلمين الى غزو سورية بعدئذ .

فتح مكة

كان الرسول (صلعم) قد عادن قريشاً بعد الحديبية ، غير ان قريشاً سبب المهركة
فدت بني بكر بالسلاح ، وهم حلفاء ضد خزاعة التي كانت مخالفة
للمسلمين ، وحازوها الى الحرم ، ونالوا منها ، فخرج عمرو بن سالم
الخزاعي احد بني كعب ، وقدم على الرسول (صلعم) في المدينة
واخبره الخبر وأنشد .

لا م اني ناشد محمداً حلف ايدي وايه الاتلدا
وجعلوا لي في كداء رصداً وزعموا ان لست ادعو احداً
وهم اذل واقل عدداً هم يبتونا بالوتير (٢) هجداً
فقتلونا ركعاً وسجداً

فقال الرسول (صلعم) قد نصرت يا عمرو بن سالم (٣) .
وامر الرسول الناس بالجهاد وبالجد والتبوء ، وامر اهل ان
يجهزوه ، ويظهر ان الرسول (صلعم) كنتم الانجاه الذي ينوي

(١) الطبري ج ٣ ص ١١٠

(٢) الوتير ماء لبني خزاعة راجع الطبري ج ٣ ص ١١٢

(٣) الطبري ج ٣ ص ١١٢ و ص ١١٣

المسير به ، حتى ان الصديق ابو بكر رض الله عنه لم يسكن يعلم عن ذلك شيئاً . حيث دخل على ابنته عائشة ام المؤمنين ، وراها تهيب . جهاز الرسول فقال : اي بنيه أأمركم رسول الله ان تجهزوه ؟ قالت نعم فتجهز .

قال فابن ترينه يريد ؟

قالت والله ما ادرى .

ولا بد من هذا الكتمان ، والرسول هو القائل استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان ، وبعد ان تجهز الناس ، اخبرهم بالاتجاه ، وكان حاطب بن ابى بلتعنة قد كتب كتاباً الى قريش يخبرها بتهيب الرسول وارسله مع امرأة لا يصاله الى قريش ففشل بذلك حيث تمكن علي بن ابي طالب والزبير بن العوام من اللحاق بهما في الخليفة (١) وجاء بالرسالة الى الرسول ، وسال حاطباً عنها ، فاعترف واعتذر وكان من اهل بدر فزل فيه (يا ايها الذين آمنوا لا تأخذوا عدوي وعدوكم اولياء ... الخ) .

سار رسول الله (صلعم) بالمسلمين عصر يوم الاربعاء لعشر ليالي مضين من شهر رمضان (٢) بجيش عظيم ، بلغت عدته عشرة آلاف مقاتل ، وكان منهم سبعمائة من المهاجرين ، وثلاثمائة فرس ومنهم اربعة آلاف من الانصار ، ومعهم خمسمائة فرس ، فلم يتخلف من المهاجرين والانصار احد (٣) وكان باقى الجيش من اسلم ، وغفار ،

المسير

(١) الخليفة موضع في طريق مكة من المدينة راجع الطبري ج ٣ ص ١١٤

(٢) طبقات ابن سعد ج ٢ ص ٩٩

(٣) الطبري ج ٣ ص ١١٤

ومزينة ، وجهينة (١) ولم تكن قريش تعلم وجهة جيش المسلمين حتى نزل بحر الظهر ان .
وبعد ان تقدم المسلمون ووصلوا ذى طوي (٢) فرق الرسول جيشه **خطة ودهول مكة**
فجعل في الميمنة قبائل اسلم ، وسليم ، وغفار ، ومزينة ، وجهينة وقبائل من قبائل العرب (٣) واميرهم خالد بن الوليد ، وامره ان يدخل من اسفل مكة من الليط (٤) وكان يجمع القوة التي تحت امره خالد قرابة ثلث الجيش وهذا يدل على اعتماد الرسول (صلعم) على خالد بن الوليد في القيادة وتقديره له ومما يدل على هذا الاعتماد ان كثيراً من الصحابة الكرام الذين سبقوا خالد في الاسلام كانوا في هذا الجيش وخاصة المهاجرين والانصار الذين لم يتخلف منهم احد
وامر الزبير ان يدخل من كدى (٥) وهو على المسيرة ، وامر سعد بن عباد ان يدخل مكة من كداء فقال هذا (اليوم يوم الملحمة . اليوم تستحل الحرام) فسمعها رجل من المهاجرين فآخبر الرسول بها وقال (وما نأمن ان تكون له في قريش صولة) (٦)
فابدل الرسول (صلعم) قيادته بقيادة علي بن أبي طالب واقبل ابو

(١) الطبري ج ٣ ص ١١٤

(٢) موضع قرب مكة معجم البلدان ج ٦ ص ٦٤

(٣) الطبري ج ٣ ص ١١١ بن هشام ج ٢ ص ٢٧١

(٤) موضع اسفل مكة معجم البلدان ج ٧ ص ٣٤٦

(٥) كدى بضم الكاف وتنوين الدال باسفل مكة عند ذى طوي عند شعب

الشافعين ركداء الممدودة باعلى مكة معجم البلدان ج ٧ ص ٣٢١

(٦) الطبري ج ٣ ص ١١٨

عبيدة بن الجراح بالصف من المسلمين بنصب لمكة بين يدي رسول الله (صلم) فدخل الرسول من اذخر ، حتى نزل باعلى مكة وضربت هناك قبته (١) .

وبهذه الخطة يكون الرسول قد طوق مكة من اطرافها ، فتقدم المسلمون من جميع الاتجاهات بوقت واحد ، وهذه من خير الخطط لاحتلال المدن حيث اذا توقف رتل في اتجاه ، فلا بد ان تتجح الارقال الاخرى

اصدر النبي (صلم) اوامره الى جميع القادة ورجاله (ان لا يقتلوا احداً الا من قتله الا انه امر بنفر أن يقتلوا وسماهم باسمائهم كما انه اخبر اباسفيان بعد ان اعلن اسلامه في مر الظهران أن من دخل دار ابي سفيان فهو آمن ، ومن دخل المسجد فهو آمن ، ومن أغلق عليه بابه فهو آمن .

وعلى هذا لا بد وان اصدر الرسول اوامره بدمم التعرض لهؤلاء .

الوامر

لم تلم قريش وجهة جيش المسلمين ، فلما نزل المسلمون مر الظهران خرج ابو سفيان بن حرب ، وحكيم بن حزام ، وبديل بن ورقاء يتجسسون الخبر عن رسول الله (صلم) فجاء به العباس عم النبي الى المعسكر ، فطلب عمر بن الخطاب من الرسول السماح بضرب عنقه ، ولكن خطة الرسول كانت أن يدعو العرب للاسلام فقال (صلم) (ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك ان تعلم ان لا اله الا الله) فأسلم ابو سفيان واوعده الرسول ان من دخل داره فهو آمن ،

ابو سفيان

بن حرب

ومن دخل المسجد فهو آمن ، ومن أغلق عليه بابه فهو آمن .

وقال الرسول (صلعم) الى العباس : انصرف يا عباس فاحبس عند
خطم الوادي فمرت القبائل فشاهدها ابو سفيان وكان يسأل عنها .
ثم انطلق بعدها الى مكة فوقف في المسجد ، وقال لقريش ان لا قبل
لهم بقوات المسلمين ، وأبلغهم الامان الذي اعطاها الرسول
لهم (١) .

اما اهالي قريش فانهم لم يقبلوا النصيحة كلهم ، ولم يعملوا بنصيحة
العباس حين قال لهم / اتيتكم . اتيتكم واستبطنتم باشهب بازل ، هذا
خالد باسفل مكة والزبير باعلى مكة ، وهذا رسول الله في المهاجرين
والانصار وخزاعة ، فقال قسم من قريش وما خزاعة ، المجدة
الانوف (٢) وقدمت قريش أو باشها واتباعها لقتال المسلمين وفي
رواية ان الرسول اشار بيديه ان اقتلوهم عندما رآهم (٣) .

ولبيان نفسية رجال قريش في مكة وتصميمهم على القتال نذكر
الايات التالية لخماسي بن قيس بن خالد اخو بني بكر عندما كان
يعد سلاحه .

إن تقبلوا اليوم فإلى الله هذا سلاح كامل وإله
وذو غرارين سريع السلة (٤)

تقدم المسلمون ، وما كانوا يريدون القتال وقد سبق ان اشرنا
الى الامان الذي امنهم به رسول الله (صلعم) غير ان سهيل بن
عمرو وعكرمة بن ابي جهل وصفوان بن امية جمعوا اناساً بالخدمة
مكة بقتال

(١) الطبري ج ٣ ص ١١٧

(٢) توح البلدان للبلاذري ص ٥١

(٣) نفس المصدر ص ٥٢

(٤) الطبري ج ٣ ص ٢١٨

ومعهم الاحابيش وبنو بكر وبنو الحارث ليقاتلوا (١) فاعترضوا خالدا
وقاتلوه بالخدمه وكان خالد اول من يدخل مكة حسب اوامر
الرسول فقاتلهم خالد وقتل منهم وانهزم من لم يتمكن على البقاء
ومقابلته في الميدان فقال حماس لامرأته - وكان من المنهزمين - !
(اغلطي علي بابي) (٢) فقالت له اما كنت تقول ؟ فقال :

انك لو شهدت يوم الخندمه اذ فر صفوان وفر عكرمة (٣)
وحيث زيد قائم كالماتمة واستقبلتهم بالسبوف المسامه
يقطعن كل ساعد وجمجمه ضربا فلا تسمع الا غمغمه
لهم نهيت خلفنا وهمهمه لم تنطقي في اللوم ادنى كلمه (٣)
وهذه الايات تبين شدة وقمة خالد في هؤلاء الذين اخذتهم العزة
بالأنم فلاقوا من خالد بن الوليد جزاءهم عاجلا وقد قتل من جماعة
خالد كرز بن جابر الفهري وخنيس بن خالد لأنها شذا عن المسلمين
وسلكا طريقا غير طريقهم فقتلا (٤) وقتل اربعة وعشرون رجلا
من قريش واربعة نفر من هذيل ويقال قتل ثلاثة وعشرون رجلا
من قريش وانهزم الباقون واعتصموا برؤوس الجبال (٥) .

وقد رأي رسول الله امرأة مقتولة فقال لحنظلة الكاتب من
قتلها ؟ فقال خالد بن الوليد فقال له ادرك خالدا فقل له ان رسول
الله ينهالك ان تقتل امرأة او وليدا او عسيقا فسأله النبي بعد ذلك

(١) الطبري ج ٣ ص ١١٨

(٢) نفس المصدر ص ١٩ وكان صفوان قد ترك مكة نهائيا ولم يدركه من

اقتنه بالرجوع

(٣) وفي رواية انها كانا في خيل الزبير

(٤) البلاذري ص ٥٢

ما حملك على القتال فقال خالد يا رسول الله اتاني رسولك يأمرني بذلك .

فقال للرسول ما حملك على ذلك ؟

فقال : رسول الله ! ارايت ان كنت امرتي أمره ان لا يقتل احداً فذهب وهمي الى ان اقول له اقتل من لقيت لشيء . اراده الله فكف عنه رسول الله (صلعم) .

وليس لنا ان نلوم خالداً على قتاله فان جماعة صفوان وعكرمة كانوا مصممين على القتال .

معاملة الرسول لقريش

ذلك السؤال الذي يخطر لاحد فلماذا لم يقسو الرسول مع قريش فامر اسراء قواته بعدم القتال وامن قريشاً بالامان الذي ذكرناه فقال بعض الانصار لبعضهم (اما الرجل فادركته رغبة في قرابته ورافة بعشيرته) فجاء الوحي .

فقال لهم : يا معشر الانصار قلتم كذا وكذا . قالوا قد كان ذلك يا رسول الله ! قال : كلا . اني عبد الله ورسوله . هاجرت الى الله واليكم فالحيا محياكم . والمهات مماتكم (١) . . . الخ فهل لان مكة محرمة ولا يريد ان يقاتل فيها واسكن القريشيين صمم قسم منهم على القتال .

ونرى ان رسول الله (صلعم) قال لقريش وقد انتصر عليها وهم اعداءه الاشداء : ما تظنون اني فاعل بكم ؟

قالوا نظن خيراً اخ كريم وابن اخ كريم وقد قدرت .
قال سأقول كما قال اخي يوسف لا تريب عليكم اليوم يغفر الله
لكم الاكل دين ومال ومأثرة كانت في الجاهلية فهي تحت قدي
الاسدانة البيت وسقاية الحاج (١) ثم قال اذهبوا فانتم الطلقاء
فقالوا وصلتك الرحم .

فلماذا اطلقهم وهم في له ؟ وليس هناك من باعث يحمل النبي
الكريم (ص) على المن عليهم بالاطلاق الا باعث واحد هو ان
الرسالة جاءت في العرب وعليهم ان يقوموا بايصالها الى العالم فهي
ليست خاصة بهم وان رسول الله ارسله الله رحمة للعالمين وبشيرا
ونذيراً للناس كافة وعلى امته التي اختارها الله لهذا الواجب ان
تقوم باداء الرسالة .

فالرسول لم يكن ليبيدهم عندما يحاربهم ولهذا نجده يؤمن على
اعدائه الاشدون الذين هروا من مكة بعد دخوله لها دخول
الفاتحين (٢) . فهو يعدم لما هو اعظم من الواجبات ليبشروا
الناس كافة وينشروا لواء الاسلام ويكونوا شهداء على الناس ويكون
الرسول عليهم شهيدا ولا يمكن ان يقوموا بهذا الواجب الذي
اختصهم به الله (جل جلاله) ما لم يثقفوا عقولهم بالدين ويتفهموا
ما فيه من حكمة بالغة ولهذا لم يعمل كما عمل غيره من الرسل من
المعجزات التي يذهب اثرها بذهابهم انما جاء محمد (صلعم) بالمعجزة
الخالدة «القرآن» المجيد معلمهم كي يستخدموا عقولهم وان امهال صفوان

(١) البلاذري ص ٥٥

(٢) آمن الرسول صفوان بن أمية وكان هارباً الطبري ج ٣ ص ١١٨

بن اميه وجعله بالخيار في امره لمدة اربعة اشهر . بينما طلب هذا الامهال لمدة شهرين ما هو الا تأييد لما ذكرناه .

بين عمر ذلك الاسلوب الذي تفهمه عمر بن الخطاب واراد أن يسير خلفاء
الرسول على منهاجه فكان مثقفاً في عهد الخليفة ابى بكر الصديق
بينما تابع خالد بن الوليد فكرة الجهاد في سبيل الله فحدث الخلاف
بين عمر وخالد في اسلوب اجتلاب العرب ، وجههم تحت راية
الاسلام ، واعلاء كلمة (لا اله الا الله محمد رسول الله) .

لما را اختار ذكرنا فكرة الرسول هذه * ولماذا اختار الرسول خالداً
لقيادة قوات المينة في جيشه ؟ وخالد كما ذكرنا - معروف بشدته
في القتال ، وانه لا يقبل من اعدائه الا ان يتركوا السلاح ، ويعلنوا
الخضوع صريحاً وينفذوا اوامره تلك الشدة التي كانت الرسول
يلطف من حديثها دائماً .

فالعرب جميعاً يقرون بالزعامة لمن يسيطر على البيت الحرام ،
ويستلم مفاتيحه ، وهم يقرون لغريش بهذه الزعامة لتوليها امر البيت
الحرام ، وهذا ما جعل الرسول الاعظم ، ان يجعل كل دين ، ومال ،
ومائرة في الجاهلية تحت قدمه الا سدانة البيت ، وسقاية الحاج ،
فهذه رمز الزعامة ، ولا بد ان تقر العرب للاسلام بالزعامة باستلامها ،
فيسهل على المسلمين جمعهم تحت رايته ، كما ان قريشاً لا يهون عليها
فقد ان هذه الرئاسة ، واخراجها من يدها الى ايدي المسلمين فلا
بد أن يصمم رجالها على القتال كما حدث فعلاً عند دخول المسلمين
مكة وان ما ذكرناه عن فكرة الرسول (صلعم) من تعليم العرب
وتثقيفهم ، لا يعني عدم اتخاذ الحيلة اللازمة والتهبؤ للقتال والقضاء

على من تسول له نفسه الوقوف بوجه المسلمين بالقوة . وخاصة في هذا اليوم الذي تتقرر فيه زعامة العرب ، وهو يوم حاسم في تاريخ الاسلام والمسلمين ، بل لا بد من اليقظة ، واعداد العدة الحرب للحرب وتسليم قيادة القوات الى رجال امناه في اداء واجباتهم ، وتسليم قيادة الرتل الضارب من قوات المسلمين الى رجل يمتاز بالقيادة ، وقادر على ادارة القطعات ، وعارف بواطن ، وشديد لابتهاون في حق الله ، ليؤمن المسلمون نصرهم في هذا اليوم الحاسم .

ولم يكن خالد بن الوليد بغريب على الرسول ، فهو يعرف مقدرة جيداً ، وقال لاختيه لقد مناه على غيره ، فلا بد أن يسلمه القيادة في هذا اليوم الحاسم ، وإن لم يسلمه القيادة قبلها (١) ، فأناط به قيادة (٤٢٠٠) مقاتل من القبائل (٢) وهي بني سليم وأسلم ومزينة وغفار وجهينة .

هرم العزى العزى صنم لبني شيبان بطن من سليم حلفاء بني هاشم وبني اسد

- (١) ان أمير خالد على القوات عند فتح مكة كان لأول مرة منذ دخوله الاسلام
(٢) هنالك روايتان في توزيع قوة خالد بن الوليد بين القبائل التي كانت بأسره
كما يلي :

في رواية المكثر	في رواية المقل	
١٠٠٠ مقاتل	٧٠٠ مقاتل	قوة بني سليم
٤٠٠ مقاتل	٤٠٠ مقاتل	قوة بني اسد
٩٠٠٣ مقاتل	١٠٠٣ مقاتل	قوة بني مزينة
٤٠٠ مقاتل	٤٠٠ مقاتل	قوة بني غفار
١٤٠٠ مقاتل	٨٠٠ مقاتل	قوة بني جهينة
٤٢٠٣	٣٣٠٢	مجموع القوات

بن عبد العزى بيطن نخلة وهم يعظمونه كثيراً فارسل رسول الله
(صلعم) خالد بن الوليد في ثلاثين فارساً فهدمه خالد بعد فتح مكة
بخمسة ايام لخمس ليل بقين من رمضان (١) وقال :
يا عز كفرانك لا سبحانه انى رأيت الله قد اهانك

بنو جذيمة

لم ير كن رسول الله (صلعم) الى الهدوء بعد فتح مكة بل استثمر خالد في
فوزه هذا وباشر بتطهير المناطق المجاورة لمكة من اعداء الاسلام
ونشر الدين الاسلامي في ربوعها ، وبذلك يتمكن من القضاء على بني جذيمة
كل مكي عنيد فتتوحد عبيدة قريش والقبائل في الحجاز ، وخاصة
ان سكان الجزيرة العربية يذنبون نتيجة هذا الصراع ، فاذا ما
اسلمت الحجاز ، واتبعت الرسول ، فستقبل الاسلام اضمن واغوى ،
فارسل خالد في ثلثمائة وخمسين رجلاً الى بني جذيمة (٢) التي كان
رجالها يدعون (لعقة الدم) لشدة بهم ، فسار خالد حتى نزل الغميصاء ،
وهو ماء لهم ، فقاتلهم وقتل منهم ، ولما سمع رسول الله (صلعم)
رفع يديه الى السماء ، وقال اللهم ! انى ابرأ اليك من صنع خالد بن
الوليد ، وبعث الامام علي بن أبي طالب وقال يا علي ! اخرج الى هؤلاء
القوم فانظر في امرهم ، واجعل امر الجاهلية تحت قدميك ، فخرج
ومعه مال قد بعثه رسول الله (صلعم) به فودى لهم الدماء ، وما
اصيب من الأموال ، وقد اختلفت الروايات في امر بني جذيمة ،

(١) المة زي للواقدي ص ٧ والطبري ج ٣ ص ١٢٣

(٢) بروي الواقدي ان عدد المقاتلين مع خالد كان بمائة مقاتل . المغازي ص ١٥

الروايات في رواية الطبري (١) ان خالداً قال لبني جذيمة ضعوا السلاح ،
فان الناس قد اسلموا ، فقال لهم جحدم (ويلكم يا بني جذيمة انه

الحادث

خالد والله ! ما بعد وضع السلاح الا الاسار ، وما بعد الاسار الا
ضرب الاعناق ، والله ! لا اضع سلاحي ابداً ، فما زال به قومه
حتى وضع سلاحه ، فلما وضع قومه السلاح جاءه عبدالله بن حذافه
السهمي وقال (ان رسول الله قد امرك بقتلهم لامتناعهم عن
الاسلام) ثم عرضهم على السيف (٢) .

في رواية الواقدي (٣) ان خالداً مضى الى حي من كنانة
بالابرق ، يقال له بنو جذيمة ، فوجدهم يصلون فقال ما انتم ؟ قالوا
نحن مسلمون ، نشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ، وأن
محمد عبده ورسوله .

قال فتى اسلمتم ان كنتم صادقين ؟ قالوا الليلة حين بلغنا ان رسول
الله (صلعم) كف يده عن القى السلاح ، وقال لا اله الا الله فقلنا
ها وصلينا .

ويتفق بن هشام في سيرته ، مع رواية الطبري في ان الرسول لم
يبعث خالداً الى بني جذيمة مقاتلاً ، (٤) وامره ان لا يقاتل احداً
ان رأى مسلحاً ، او سمع اذانا (٥) .

ويروى بن عبد البر (٥) ان خالداً قتل منهم ناساً لم يكن قتله

(١) الطبري ج ٣ ص ١٢٤

(٢) المغازي للواقدي ص ١١٥

(٣) الطبري ج ٣ ص ١٢٤ وسيرة بن هشام ج ٢ ص ٢٨٤

(٤) الاغانى ج ٧ ص

(٥) الاستيعاب ص ١٥٧

صواباً ، فودعهم الرسول ، ويذكر اليعقوبي (١) ان خالداً قال لهم
ضعوا السلاح ، فقالوا انا لا نأخذ السلاح على الله ، ولا على رسوله ،
ونحن مسلمون ، فانظر ما بعثك رسول الله له ، فان كان بعثك مصداقاً
فهذه ابلتنا وغنمنا ، فاعد عليها .

وقد اورد بن سعد (٢) ان بني سليم قتلوا من كان بايديهم ،
اما المهاجرون والانصار ، فاسلوا اسرارهم وروى البخاري ان النبي
(صلى الله عليه وسلم) بعثه الى بني جذيمة ، فدعاهم الى الاسلام ، فلم يحسنوا ان
يقولوا اسلمنا ، فجعلوا يقولون صبياناً صبياناً ، فجعل خالد يقتل منهم
ويأسر .

هذه نبذة فيما يخص بني جذيمة اما خالد بن الوليد ، فانه قال في
حديث له امام رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لقيناهم بالغميصاء عند وجه
الصبح ، فقاتلناهم حتى كاد قرن الشمس يغيب ، فمحننا الله اكتافهم
فتبعناهم نطلبهم ، فاذا بغلام له ذوائب على فرس ذنوب في اخربات
القوم ، فبوات له الرمح ، فوضعت يده كتفيه فقال : لا اله . فقبضت
عنه الرمح ، فقال ... الا اللات احسنت ام اسات .

فهيمته همسة اذ ريقه وقيداً ، ثم اخذته اسيراً ، فشددته وثاقاً ،
ثم كلمته فلم يكلمني ، واستخبرته فلم يخبرني ، فلما كان ببعض الطريق
رأى نسوة من بني جذيمة فقال : ايا خالد .

قلت ما تشاء ؟ قال هل انت واقفي على هؤلاء النسوة ، فاثبت على
اصحابي . ففعلت ، وفيهن جارية تدعى حبيشة ، فقال لها ناوليني

(١) اليعقوبي ج ٢ من ٦٣

(٢) طبقات بن سعد ج ٢ من ١٠٧

يدك فناولته يدها من ثوبها ، فقال : اسمعي حبيش على نقد العيش ، قالت وانت فحيت عشرا ، وسبعاً وترأً وثمانية تترأ .
ولما لم يسلم فقد قتله خالد ، ولم ينكر عليه احد هذا الحديث امام الرسول (صلعم) .

الرأى

ليش لنا ان نلوم خالداً او نعذره فيها حدث ، ما لم نعرف الموقف الذى كان به خالد ، والذي يلوح لنا انه لا بد من اختلاف افكار الناس وتبليها بعد فتح مكة ، وتلك حالات تكون في كل فترة انتقال من سلطان الى سلطان ، فكيف بهم وهم في فترة ليس الانتقال فيها من سلطان الى سلطان فحسب ، وانما هو انتقال من عقيدة لعقيدة ومن عبادة وجدوا آباءهم عليها عاكفون الى اخرى جديدة ، ولذا لا يمكن ان يحكم الناس جميعاً عقولهم ، ويتبعوا الرأى السديد ، ولا بد من وجود اناس تأخذهم العصبية لعبادتهم التي توارثوها ، ولعصبيتهم القبلية ، فيميلون الى استخدام السلاح ، وهذا هو اقرب الى الواقع ، وان خالداً ذكر امام الرسول انه قاتل بني جذيمة ، حتى كاد قرن الشمس ان يغيب ولم ينكره عليه احد وهذا يدل على ان بني جذيمة قاتلوه فقاتلهم .

ومن جهة اخرى ان خالداً قبض الرمح عن شخص قال (لاله) فلما قال (الا اللات احسنت ام اسات) همسة بالرمح ..

فاذا خالد امسك الرمح عن شخص اعتقد انه مسلم عندما قال لاله . . . فلا بد وان يمسك السيف عن أناس يعتقد هو او يعتقد غيره باسلامهم ويعلم بهم .

والذى يلوح لنا من الروايات التي ذكرناها آتفاً ، ان بنى سليم

كانوا مع خالد ، وهؤلاء لهم نارات مع بني جذيمة ، فقتلوا من
قتلوا سواء يكون ذلك عمدا أم خطأ ، ولهذا فتكون سرية خالد قد
قتلت قسما من بني جذيمة خطأ وعم مسلمون .

هذا هو رأينا في هذه القضية ، فإن خالد لا يقتل من يعلن
اسلامه صراحة ، وإكن من يقدر على التفريق بين المسلمين وغير
المسلمين من رجال قبيلة تحمل السلاح وبعضها يتقاتل المسلمين من
الصبح ، حتى يكاد قرن الشمس أن يغيب ، فلا خالد بن الوليد ولا
غيره يقدر على التفريق في مواقف مثل هذه ، وخاصة في وقت
تلبلت فيه الأفكار ، وبمنطقة كانت القبائل فيها بين موالية ومعادية
سكن المواليون منهم للإسلام مع المعادين ، وهؤلاء الاخيريون
اشهروا السلاح بوجه خالد الذي كان لزاما عليه أن يقاتلهم ، فأصاب
الشر المسلمين الذين ساكنوا أهل الحرب .

ويحدث الخطأ في المعارك ، وهذه معارك العصر الحديث ، قد
حدث فيها كثير من الحوادث من هذا القبيل ، والمتتبع للحرب
العالمية الأخيرة ، يرى أن طائرات الحلفاء أقت قنابلها على جنود
الحلفاء ، فكبدتهم خسائر ، وهذا لا يعني أن لقاء القنابل كان عمدا ،
ولكن هي مواقف الحرب يحدث فيها الخطأ على الرغم من التوقيت
الدقيق ودقة الآلات .

ولا أرى أن نلوم خالداً وليس من يلوم على حق في لومه وخاصة
في موقفه هذا وفي تلك الظروف والاضاع التي يصعب علينا أن
نتصورها جيداً مهما اجهدنا أنفسنا في ذلك .

على أن رسول الله (صلعم) لا تأخذه في الحق لومة لائم ولا
بتغاضى عن عمل يضر المسلمين ، فلو أن خالداً كان مقصرا لما توانى

رسول الله (صلعم) في انزال العقاب به .
ولم يكن هذا الحادث من الجسامة ليؤثر على المسلمين ويسبب
مشاكل لهم ولو كانت كذلك لكان عذر للمؤرخين في
الاطناب به .

ولكن الذي نراه ان هنالك أناساً في نفوسهم غايات مقصودة
تجاه الاسلام وخالده فاصبحوا يركضون وراء الهفوات ليجسموها
ويظهروها للعلا .

ويحسن ان نذكر ان الخطاء لا بد من حصوله في الحرب ولهذا
يرافق الرجال الاداريون والسياسيون قادة الحرب فيعدلوا أخطاء
القادة ويضعوا البلمس للجروح وهذا ما حدث فعلاً فان الرسول
أرسل الامام علي بن أبي طالب فوداهم وطيب النفوس .
فلا بد لنا ان ندرس تاريخنا ونحلل ما فيه وندققه لئلا نفع في
الفخ الذي نصب لنا منذ صدر الاسلام .

غزوة حنين (هوازن)

سبب هذه المعركة : ان هوازن خرجت بجدها وحديدها ، تروم
مقاتلة المسلمين لاعتقادهم ان رسول الله (صلعم) كان يريد مقاتلتهم
عندما تقدم نحو مكة لفتحها وقد ذكرنا ان الرسول (صلعم) كتم
الانجاء الذي ينوي السير به على الناس لكي يؤمن مباغته قريش
فنجح في ذلك ولكن بعد فتح مكة لم تثقن هوازن وثقيف عن
عزمها على مقاتلة المسلمين لعلمها ان المسلمين بعد فتح مكة لا بد
وانهم سائررون اليها وليس هدف للمسلمين غير الطائف لأن اخضاع
منطقة الطائف وفيها هوازن وثقيف وهي من اشد القبائل يؤدي

سيرها

الى اخضاع الحجاز باجمعها للمسلمين .

خرج المسلمون بقوتهم التي جاءوا بها من المدينة الى مكة مع الفين قوة الطرفين من مقاتلي قريش وهؤلاء خرجوا تعصباً او طلباً للغنيمة ومنهم صفوان بن أمية الذي امهله الرسول اربعة اشهر واعار الى المسلمين مائة درع (١) .

أما قوة هوازن وثقيف فقد بلغت اربعة آلات مقاتل جاء بها رئيسها مالك بن غوث مع النساء والاطفال ليكونوا خلفهم فيضطروهم على الصمود في القتال .

تقدم المسلمون وكان خالد بن الوليد في مائة فارس (٢) على منطقة المعركة المقدمة حتى وصلوا الجمرانة (٣) وكان خروجهم من مكة لست ليالي خلون من شوال سنة ثمانية هجرية الى هوازن ووصل المسلمون وادي حنين يوم الثلاثاء لعشر ليالي خلون من شوال (٤) وبذلك تكون المراحل التي قطعها المسلمون اربعة مراحل .

ويقول بن اسحاق في روايته (٥) : لما استقبلنا وادي حنين انحدرنا انحداراً في واد من اودية تهامة اجوف ذي خطوط وكان في عماية الصبح ، وكان القوم قد سبقونا الى الوادي فكمنوا لنا في شعابة واحنائهم ومضايقه وقد اجمعوا وتهيؤوا واعدوا فوالله مارا عنا ونحن منحطون الا السكتائب قد شدوا علينا شدة رجل واحد وانشمر

١ - الطبري ج ٣ ص ١٢٧

٢ - السيرة الحلبية ج ٣ ص ١٦٣

٣ - الجمرانة ماء بين طائف ومكة اقرب الى مكة معجم البلدان - ٣ ص ١٠١

٤ - الطبقات الكبرى ج ٢ ص ١٠٨

٥ - الطبري ج ٣ ص ١٢٨

الناس لا يلوى احد على احد وانحاز رسول الله ذات اليمين، ثم قال
 اين ايها الناس؟ انا رسول الله (١)، ومن هذا تكون هوازن قد
 اختارت هذه المنطقة للقتال لأنها خير مجال للخيل لاحزن ضرس ولا
 سهل دهمس.

ولما كانت المنطقة ذات خطوط وشعاب ساعدت هوازن وثقيف
 على الاختفاء بين طياتها وعموجاتها فتمكنوا من مباغطة المسلمين
 والرواية شدت شدة رجل واحد على المسلمين فتراجع المسلمون
 فظهر انهم تركوا المقدمة (وكانت بقيادة خالد) ثم من دون ان
 يعترضوا لها ولذلك تمكنوا من مباغطة الرتل باجمعه وقد كانت ايل
 المسلمين تهزم ولا يقدر الرجل على ايقاتها فلما نادى رسول الله
 اين ايها الناس انا رسول الله اخذ الناس يسمون لايقاف ابلهم فلا
 تقف فيتركها المقاتل ويؤم الصوت حتى اجتمع جماعة حول الرسول
 يدافعون عنه وبعد مدة تمكنوا من السيطرة على الموقف وانتصروا
 على هوازن والقبائل تستهدف الضربة الأولى فان تمكن عدوها من
 الثبات في المعركة فانه يزيل تأثير هذه الصدمة بثباته ومن ثم يفتصر
 عليها فهي تسمى للاستفادة من عامل المباغطة في قتالها ويظهر ان
 المسلمين في هذه المعركة كانوا يسرون وهم مطمئنين او ان جماعة
 من الدين التحقوا مع المسلمين من مكة لم يحافظوا على السكمان
 ونرى ان هوازن كان لها عيون مع قوة المسلمين استخبرت عن
 حركاتهم من هؤلاء.

وقد كان خالد يدافع عن الرسول (صلعم) وجرح في المعركة،

المعركة

ولم يكن من الجماعة الاولى الذين اتفقوا حول الرسول ، وما ذلك الا لأنه كان على المقدمة على مسافة من الرسول حتما .

حصار الطائف

بعد انتهاء معركة حنين وخذلان هوازن وثقيف ، تقدم رسول الله (صلم) بالمسلمين نحو الطائف ، وكان خالد بن الوليد على المقدمة ايضا في مائة فارس من بني حليم ، وحاصروا الطائف لمدة ثمانية عشر يوماً ، كان خالد في اثنائها ، ينادى هل من مبارز ؟ ولا احد يبارزه ثم ناداه عبد ياليل عظيم ثقيف قائلاً (لا يزل اليك منا احد ولكن نقيم في حصننا ، فان فيه من الطعام ما يكفيننا لسنين .) (١) ولما رأى رسول الله ان الحصار سيطول امدده اذن (صلم) بالرحيل الى الجعران ، لأن السبایا من هوازن لا تزال هناك ، فكان رحيله عن الطائف يدل على مهارة في القيادة لأن انشغال المسلمين بالطائف لمدة طويلة وترك المناطق الاخرى ، وكان فتح مكة لا زال حديثاً ، والوضع فيه الشبه الكثير من عدم الاستقرار قد يولد لهم مشا كل ، هم في غنى عنها ، وان اخذال هوازن وثقيف في المعركة في حنين ، قد رفع اسم المسلمين في الجزيرة .

فلما وصل الرسول بالمسلمين الى الجعران ، وقسم الغنائم التي اخذها المسلمون من هوازن على المقاتلين جاء وفد هوازن يطلب عطف الرسول بان يرد عليهم الغنائم فخيرهم رسول الله (ص) بين ان يختاروا اسراهم او أموالهم فاختاروا الاسرى فارجم المسلمون السبي (٢)

(١) السيرة الحلبية ج ٣ ص ١٦٥

(٢) وهذا يثبت ان الرسول كان يريد تثقيف العرب بالاسلام ولا يريد اذلالهم

الى هوازن حسب امر الرسول سوى الاقرع بن حابس وعيينه بن حصن وعم من الزعماء الخارجين على الاسلام بعد الرسول (من المرتدين) وهؤلاء لم يكونوا يقاتلون عن عقيدة الاسلام انما طمعا في المال والجاه وقد وافقهم عباس بن مرداس فانه اراد عدم ارجاع الاسرى الذين لدى بني سليم غير انهم (بنو سليم) خالفوه وردوهم ويدل ذلك على ان بعض القبائل تخالف رؤساءها في عقيدتها ولكن رسول الله (صلعم) امر ان ترد الفساة والابناء الى هوازن وهذا دليل على ان الرسول كان يريد تثقيف العرب بالدين وانه لا يريد ان يذلهم وعم اداة نشره في العالم بعد ان يجمعهم على عقيدة واحدة تلك الفكرة التي تفهمها عمر بن الخطاب وطبقها عند توليه الخلافة .

(١)

خالد في بني المصطلق

ارسل رسول الله (صلعم) عقبة بن ابي معيط في السنة التاسعة الى بني المصطلق (٢) بعد اسلامهم بعامين معلماً لهم ، فخرج الرجال لاستقباله ، فظن ان القوم قد ارتدوا عن الاسلام ، فارسل رسول الله (صلعم) خالد بن الوليد اليهم ، وأمره ان لا يتمجل بامرهم ، وان يرقبهم وقت الصلاة ، فاتاهم خالد ليلاً ، وارسل من يكشف له حقيقة القوم ، فلما رجع اليه اخبره بيقائهم على الاسلام فاصبحهم خالد ، فوجد ما يرضيه ، وكتب الى الرسول بذلك

(١) بطن من خزاعة وم بنو جذيمة السيرة الحلبية ج ٢ ص ٣٦٤

(٢) الاغانى ج ٢ ص ١٤١

وموقف مثل هذا الموقف يتطلب رجلاً قوياً في إيمانه ، لا تأخذه في الحق لومة لأثم شديد على الخارجين على الاسلام حليماً متبصراً مقداماً واسع الحيلة ماهر آفي القتال لكي يتمكن من معالجة الموقف بنجاح وخالد خير من يرسل لمعالجة مثل هذا الموقف فأمر الله تعالى في قضية بني المصطلق (يا ايها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصيبوا قوماً نادمين (١))

غزوة تبوك

كان النبي (صلى الله عليه وسلم) يعد الناس انهم سيمسكون بلاد فارس وبلاد الروم ولا بد من تطهير شمال الجزيرة من كل من يتصل بهؤلاء ، ولما كانت تبوك في شمال الحجاز على طريق الروم فلا بد من تطهيرها من نفوذهم .

وفي رجب من السنة التاسعة للهجرة امر الرسول بالتهيؤ لغزوة الروم ولم يحدث قتال يذكر في تبوك سوى مقاتلة الاكيدر اذ ارسل الرسول خالداً الى دومة الجندل (٢) في اربعمائة وعشرين فارساً في روم رساً (٤) فلما وصل خالد فوجد اكيدرا خارج الحصن فسيره (٣) الجندل خالد وجاء به الى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وان يبداوا هذا حين كان الاستيلاء على دومة الجندل وتأسير الاكيدر وهو في حصنه في دومة الجندل صعب على غير خالد .

(١) تفسير البغوي وابن كثير

(٢) الطبري ج ٣ ص ١٤٣ وقد قال المناقبون لا تنفروا في الحر فتزل فيهم (وقلوا لا تنفروا في الحر قال نار جهنم اشد حراً لو كانوا يفتقون الخ)

(٣) الجوف حالياً وتقع على سبعة مراحل من دمشق معجم البلدان ج ٤

(٤) الطبقات السكبري ج ٢ ص ١١٧

وفي سنة عشر في جمادي الاولى ارسل النبي خالد الى بني الحارث
يدعوهم للاسلام فاجابوا الدعوة وكتب الى رسول الله (صلعم)
بذلك فكتب اليه ان يقدم مع وفد بعد ان اقام فيهم يعلمهم
الدين (١)

الدار الباقية

في السنة العاشرة من الهجرة حج الرسول الحجة التي سميت
بحجة الوداع ، وتمكن قبيل وفاته من نشر الدين الاسلامي في
معظم الجزيرة العربية ، سوى المتنبئين مثل مسيلمة الكذاب ولذلك
اخذ يجهز جيشاً لانتفاذه الى الشمال لقتال الروم في سوريا ، فاعطى
قيادة الجيش الذي جهزه الى أسامة بن زيد ، وبينما الجيش في
ظاهر المدينة معسكراً للسفر ، قبض رسول الله (صلعم) تاركاً
الدار الباقية ، مختاراً ملاقات وجه ربه الكريم (وما محمد الا
رسول قد خلت من قبله الرسل ، أفان مات او قتل انقلبتم على
اعقابكم ؟ ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً . . . الآية)
هذا ما حدث فعلاً ، وبعد ان تمكن الخليفة الاول من تجهيز الرسول ،
وانتهاء قضية البيعة ، انفذ جيش اسامة الى الشمال ، واخذ يقوم
باعتناء الحكم ، وقد عمت الاضطرابات في الجزيرة العربية ، فارتد
بعض القبائل عن الاسلام ، وامتنع قسم منهم من اخراج الزكاة ،
واتبع البعض انبياء كذابين ، فاصبح حال المسلمين كحال الغنم المطيرة
في الليلة الشاتية ، فحدثت حروب ومعارك بين هؤلاء وبين المسلمين
لبسط سيطرة الاسلام على الجزيرة ، دعيت بحروب الردة ، وامتقد

ان لو دعوناها بحروب التوحيد ، لكان ذلك مناسباً .
 كان الرسول (صلعم) قد جمع السلطتين الزمنية والدينية في **احرف بين**
 شخصه ، فكان هو القائد والمثقف ، وهو مصدر الامر ، وبعد **عمر وعالم**
 وفاته لم يكن احد من الصحابة الكرام قادراً على ان يقوم بهذه
 الواجبات ، فيكون القائد والمثقف بوقت واحد ، ينجز الاعمال
 المطلوبة كما كان ينجزها الرسول (صلعم) وخاصة بعد ان انقطع
 الوحي والتوجيه الاعلى .

ومن بعده انقسم الصحابة الكرام الى قسمين ، فقسم منهم
 اتجه الى فكرة التعليم والتثقيف ، وهذه تتجلى بعلي بن ابي طالب
 كرم الله وجهه وعمر بن الخطاب وابي عبيدة الجراح ، فاخذ هؤلاء
 الكرام واجب تثقيف الامة وتعليمها ، لتقوم باداء رسالتها في
 العالم ، فكانوا رضي الله عنهم كالمعلم الذي يدخل الصف على تلاميذه
 يروم تعليمهم وتثقيفهم ، ولكن العصا بيده لا لضربهم ، بل لترهيب
 من لم يفد معه التنبيه والارشاد .

ومنهم من اتجه الى فكرة التأديب فهو كالجندي الذي يسل
 سيفه على كل من لم يفد معه النصيح والتنبيه ، ويساره كتاباً يضطره
 لقراءته وبذلك يسترجم تفكيره الصحيح ، وهذا يتجلى بابي بكر
 الصديق وخالد بن الوليد ، وكان كلا العاملين ضروري لقيام الدولة ،
 فسار كل جماعة منهم حسب ما تفهمه عن الرسول الاعظم ، ولهذا
 اختلف اسلوب خالد بن الوليد وعمر بن الخطاب حيث قام كل
 منها بعمل من الاعمال التي كان الرسول (صلعم) قد جمعها بشخصه
 فاصبح هذا مثقف ويده درته . وذلك جندي ويده سيفه ، وكلا
 العاملين ضروري لقيام الدولة الاسلامية .

الفصل الثالث الحروب الداخلية او

هروب الردة (هروب التوحيد)

اسبابها * مناطق القبائل المعادية وقوتها * القبائل المؤيدة للاسلام

وقوتها * ساحة الحركات * العوامل المؤثرة في قتال الصحراء

اسلوب القتال * الحركات الاولى في حروب الردة *

خالد يقاتل طليحة الاسدي * القتال في البطاح

القتال مع مسيلمة الكذاب * عوامل

الانتصار في حروب الردة * حروب

الامراء في الجزيرة

الحروب الداخلية (حرب الردة)

كان الرسول الاعظم (صلم) قد ارسل الى القبائل من يعلمها دينها حرب الردة ويحبي الزكاة منها ، ولم يتدخل هؤلاء المعلمون بشؤون القبائل ، فترك لكل قبيلة استقلالها .

او (حرب

النومير)

وما كاد خبر وفاة الرسول ينتشر في الجزيرة ، حتى اعلنت القبائل انفصالها عن المدينة المنورة (مركز الحكومة الاسلامية) وعمت الفوضى وظهرت جميع الاحقاد السياسية بين القبائل واجزاء الجزيرة تلك التي تمكن الرسول من دفنها طيلة حياته .

وكان لزاما على خليفة رسول الله ان يقضي على القبائل الخارجة على النظام ويوطد السلام في الجزيرة فحدثت عدة معارك في مختلف انحاءها دعيت بحروب الردة وذلك لارتداد قسم من القبائل عن الاسلام بعد وفاة الرسول محمد (صلم) وقد سميت بالحروب الداخلية في بعض آراء الكتاب لانها كانت ضمن الجزيرة العربية ونسيمها نحن (حروب توحيد الجزيرة) استهدف المسلمون من بعد الرسول بعملهم أن لا يجتمع دينان في الجزيرة العربية .

لا بد ان نذكر اسباب هذه الحروب قبل ان نبدأ بشرحها وذلك لكي تتمكن من تعيين الهدف الذي تصبوا اليه الخلافة الاسلامية من هذه الحروب ويمكننا ان نجمل هذه الاسباب بما

اسبابها

١ - عدم تمكن الايمان بالدين الاسلامي في قلوب ابناء بعض القبائل التي ارتدت عن الاسلام على ان قسما منها لم يعلن اسلامه فيها الا رؤسائهم اما طمعا في مال او جاه امثال عيينه بن حصن ، او رهبة من رسول الله فلما قبض الرسول انتقضت على الاسلام وهؤلاء هم المؤلفة قلوبهم الذين لم يخلصوا للاسلام في سريرتهم . امثال عيينه بن حصن الذي جيء به الى المدينة المنورة اسيرا ويداه مجموعتان الى عنقه فاخذ غلمان المدينة ينخسونه قائلين (اي عدو الله . اكفرت بعد ايمانك ؟) فيجيب (والله ما كنت آمنت بالله طرفة عين (١))

٢ - اعتبرت القبائل المرتدة ان علاقتها بالاسلام كانت بشخص النبي (صلعم) ولما مات لم يبق لهذه العلاقة موجب (في رايها) ويظهر ذلك من الايات التالية :

أطعنا رسول الله ما كان يفتنا فيا لعباد الله ما لابي بكر ايورثنا بكر اذا مات بعده ؟ وتلك لعمر الله قاسمة الظهر (٢)

٣ - العصبية القبلية تكره العرب الخضوع لاحد فكل قبيلة تريد ان تحافظ على استقلالها وتتفر من المداخل بشؤونها ولا يروق لرؤساء القبائل الخضوع لغيرهم وكان الخليفة الاول من قريش والقبائل تكره الخضوع لقريش على رغم من اعترافها بزعامتها الدينية قبل الاسلام . ويظهر ذلك جليا في خطبة عيينه بن حصن في قبلة غطفان صاحبة بساء (٣) وهو البيت الذي بنته غطفان مضاهاة للكمة

(١) الطبري ج ٣ ص ٢٣٢

(٢) الطبري ج ٣ ص ٢٢٣

(٣) معجم البلدان ج ٣

فقد قال عيينه :

ما اعر ف حدود غطفان منذ انقطع الحلف بيننا وبين اسد
واني لمجدد الحلف الذي كان بيننا في القديم ومتابع طليحة ، والله !
لان نتبع نبيا من الخليفين احب الينا من أن نتبع نبيا من قريش وقد
مات محمد وبتى طليحة .^١

٤ - الانبياء الكذابون : - امثال طليحة الاسدي في بني اسد
والاسود العنسي في اليمن ، مسيلمة الكذاب في اليمامة الذي ادعى
النبوة في زمن الرسول فتابعهم قومهم على امل ان تكون لهم المنزلة
التي وصلت اليها قريش بسبب قيام الدين الاسلامي فيها .

٥ - نفور العرب من الزكاة لأن القبائل اعتبرتها اناوة تدفعها
الى الاسلام فلما مات رسول الله نكلت عنها فمال قره بن هبيرة الى
عمرو بن العاص وكان لديه عساكر من بني عامر (يا هذا ! ان العرب
لا تطيب لكم نفساً بالاناوة فان انتم اغفيتموها من اخذ اموالها
فستسمع لكم وقطيع وان ايتم فلا ارى ان تجتمع عليكم)^(١) .

٦ - التدخل الاجنبي وهذا عامل مشجع لردة القبائل عن
الاسلام وقيام الحروب الداخلية فان الفرس الذين خرجت اليمن من
سيطرتهم الى سيطرة المسلمين لا يصرون على ذلك وقد واقتهم الفرصة
بعد وفاة الرسول وقد يكون هذا العامل هو الذي جاء بسجاح
المتنبئة الى الجزيرة بغية الهجوم على المدينة .

٧ - ذكر بعض المؤرخين (ان المبادئ الاخلاقية الصارمة التي

(١) الطبري ج ٣ ص ٢٣١

(٢) الطبري ج ٣ ص ٢٣١

فرضها الاسلام فرضاً (١) كانت سبباً من احباب حروب الردة
وبما ان احد الاسباب التي حملت العرب على تصديق الرسول محمد
(صلعم) هو انه كان على خلق عظيم ولو كان فظا غليظ القلب
لانفضوا من حوله (٢) وقد جاء الاسلام لهداية الناس اجمعين فلا
بد من ظهور النبي في خير امة اخرجت للناس لكي يمكنها من نشره
ويكون ابناؤها شهداء على الناس . على ان الاله لام اقر الكثير
من عادات العرب وهذا دليل على سمو في اخلاق العرب العامة وان
تراث العرب الادبي قبيل ظهور الاسلام يدل على ان لهم اشهر
حرماً وبلدا حرام يجتمعون بها ويمتنعون بها عن المنكر والبغي
وهذا خير دليل على سموهم الخلقي ودليل على انهم لم يكونوا
جوايين افق كالبرابرة فينفروا من المبادئ الاخلاقية السامية .
كما رأينا كيف ان الرسول كان يعامل العرب ويروم تثقيفهم في
الاسلام لا ان يدينوا بالاسلام فقط .

لهذا فلا يصح اعتبار المبادئ الاخلاقية السامية - بياً في ردهم
لأنها لم تكن ذات صرامة - كما يخال من لم يدرسوا تعاليم الاسلام
دراسة وافية - ولا يصح ايضا اعتبار ان الاسلام فرضها فرضاً
كما اننا لم نجد في مراجع التاريخ ما يشير الى ذلك بل صرح الكتاب
المجيد بأن لا إكراه في الدين والدين بمجموعة اخلاق جاء بها الرسول
العظيم (ص) وهذا استفيد من قوله (ص) بعثت لأتمم مكارم
الاخلاق وقد يستند البعض في ايراد هذا السبب على ان الاعراب

(١) مختصر تاريخ العرب والتمدن الاسلامي - سيد امير علي ترجمة رياض راؤفت ص ٢٢

(٢) راجع القرآن الكريم :

اشد كفرةً ونفاقاً ، او لوجود بعض العادات التي انكرها الاسلام - لام
ومنع اتباعها - ولكن هذا لا يعني ان يرد هذا السبب على هذه
الصورة من دون تقييد فيه كما يجب التفريق بين الاعرابي البدوي
وبين العربي الحضري . لأن الاعراب البدو لانقطاعهم عن العالم
يكونون اجلافا قبل محمد وبعده في جميع الامم والاقطار .
ولنعتقد ان العلة في ذكر هذا السبب هو سعي الكثير من المؤرخين
ليظهروا العرب في حال بدوية متفسخة ، مستهدفين ابراز محاسن
الاسلام للعالم ، حيث تمكن من خلق امة من العدم الى الوجود ،
فاعبروا عصر ما قبل الاسلام عصر جاهلية عمياء . وبذلك يسيئون
الى العرب في تاريخهم الذي توارثوه عن مدنيتهم السابقة ، والى
الاسلام من حيث لا يشعرون .

قد تكون فكرة مقاتلة الخارجين عن الطاعة اخذهم بالشدة ، او فكرة **مقاتلة**
ان تستهدف القوات مقاتلتهم بهوادة ، وعند ملاحظة اسباب الردة
نجد ان هذه القبائل التي خرجت على الطاعة لم تنظر الا الى **المرتدين**
مصالحها الخاصة ، غير ناظرة الى كيان الدولة العربية العام ، فلو
نجحت هذه القبائل في معاركها ضد الاسلام والمسلمين ، لكان ذلك
نكبة على الاسلام عامة والعرب خاصة ، ولبقوا قابعين في جزيرتهم
فكان لزاماً على الخليفة الاول ابي بكر الصديق ، ان يعالج الامر
بالحزم وبأخذهم بالشدة ، فلا يرحم مقاتلا منهم ولا يترك احداً ما
لم يضر به ضربة قاضية ، وعلى هذه الفكرة يجب وضع الخطة لمحاربة
المرتدين ، وتوحيد الجزيرة ، وهذه الخطة تتطلب قائداً قوياً ،
شجاعاً ، محص الحرب وعجبت عيدانه ، فوجدته أشوس أقمس ،

قادراً على القيادة ، أميناً على تنفيذ الاوامر ، وليس خالد بن الوليد
ببعيد عن الخليفة ابي بكر الصديق .

مناطق القبائل المعادية

في رواية سيف عن المجاهدين سعيد : انه لما فصل اسامة كفرت
الارض ، وتصرمت وارتدت كل قبيلة عامة او خاصة . الا قريشاً
وثقيف

وبذلك تكون المناطق التي بقي اهلها على الاسلام هي المدينة
ومكة والطائف وقد همت الاخيرة تان بالردة لولا تدارك بعض المخلصين
الامر .

وفي شمال المدينة بقيت قضاة على الاسلام . اما في اليمن فقد
تنبأ الاسود العنسي وارتدت البحرين وعمان ومهرة فارسل الخليفة
من يوطد الامن فيها ويعيد النظام .

اما في منطقة نجد واليمامة وهي المنطقة التي كان لخالد بن الوليد
تأثير كبير في اخضاعها وقيادة القوات والقضاء على الخارجين على
الطاعة فيها فقد انقسمت القبائل فيها الى ثلاثة اقسام القسم الاول :
بايعوا المنفي ، طليحة الاسدي وآمنوا بنبوته فاجتمعت اليه فزارة
وغطفان ومنازلها شرقي المدينة وانظم اليهم بنو اسد ومنازلهم في
جنوب جبل شمر في منتصف الطريق بين الحجاز ونجد .

القسم الثاني : القبائل التي بايعت مسيلمة الكذاب وآمنت به
وكان هذا قد ادعى النبوة في زمن الرسول (صلعم) وكانت
مساكن بني حنيفة الذين تابعوه في اليمامة المنطقة الزراعية في نجد

وتكون منطقة اليمامة وادي بني حنيفة في منطقة الخرج الحالية حتى شمال سدوس الحالية في نجد .

القسم الثالث : وهم بنو عيم وهم اكثر القبائل عدداً يسكنون في مقاطعة القصيم ويحاذون منطقة بني حنيفة من الشمال ، غير ان بطونها متعددة ومختلفة فيما بينها فكان كل زعيم من زعمائها يروم السيطرة على جميع القبيلة وكان العداء مستحكماً فيما بين اقسامها وقد اتحدت فترة وجيزة بعض اقسامها بتحالفها مع سجاح ولكن لم يلبث ان عاد هؤلاء الى العداء .

ومنطقة هذه القبيلة هي شرق منطقة بني اسد ، ومنطقة قبيلة طي ، ومعظم مناطقها اراضٍ سهلة يمكن الحركة فيها بسهولة للقطعات سوى القسم المحاذي لمنطقة بني حنيفة ، حيث توجد سلاسل جبال طويق وفيها وعورة كبيرة ، غير ان خالد بن الوليد لم يقاتل هذه القبيلة في المنطقة الوعرة . بل تمكن من اسماقتها الى جانبه بدون قتال .

وهذا مجمل يبين مناطق اهم القبائل المعادية لسهولة المراجعة

قبيلة بني عيم	وتسكن في منطقة القصيم
قبيلة بني اسد	وتسكن منطقة بريدة وعنيزة حتى

سميرا ، ومنازلها شمال وادي الرمة

قبيلة طي	وتسكن جبل سلمي واجا من فيد
----------	----------------------------

وحايل والنباج ، ويحاذوها بنو اسد

من الشرق ، وغطفان من الجنوب ،

وعبسي وذبيان من الغرب ، وشمالهم

منازل بني عامر وكلاب .

قبيلة غطفان في منطقة سميرا ، حتى الجنوب ،

ويحاذيها من الجنوب فزارة ، ومن الشرق بنو اسد وبين القبيلتين حلف ، ويحدها حافات حرة خيبر الشرقية ، وقد تؤلف حدود منطقتها الغربية .

بنو عبس وذبيان شمال حرة خيبر وتحاذيهم طي من الشرق

بنو سليم شرق المدينة وجنوب وادي الحمض .

بنو عامر منطقتهم جنوب منطقة بني اسد

وغطفان ، ويفصلهم جبل طويق عن

بني حنيفة .

بنو حنيفة في منطقة اليمامة ، وهي مقاطعة الخرج

الحالية في نجد .

وقد ذكرنا هذه المناطق بالنسبة الى القبائل بصورة تقريبية لأن كل قبيلة تتنقل في منطقتها ومناطق حلفائها ، الا ان ما ذكرنا هو المناطق الرئيسية لسكنائها .

قوة القبائل بلغت قوة القبائل التي هجمت على المدينة في الحركات الأولى

لحروب الردة الفاتية مقاتل ، ومن بعدها انضم اليهم قسم كبير من القبائل الاخرى ، فبلغ مجموع قوات طليحة في معركة البزاة اربعة آلاف مقاتل ، منهم سبعمائة مقاتل من جماعة عيينه بن حصن الذي كان يؤيد طليحة ، ما عدا من التحق به من طي بقيادة ثمامه بن اوس ، وعددهم خمسمائة مقاتل ، اما قوات بني حنيفة التي تؤيد

المعادية

مسيعة الكذاب ، فقد جاء ان عدد عم بلغ اربعين الفا (١) غير ان العميد طه الهاشمي يذكر ان قوتهم كانت خمسة عشر الفا (٢) من المقاتلين ، ويذكر ان السبب في جعل المؤرخين ، ويذكرون ارقاماً كثيرة ، هو ان هذه القبيلة شديدة المراس في القتال ، ولشدة القتال الذي لاقاه المسلمون منها .

القبائل المؤيدة للاسلام

ذكرنا ان الجزيرة العربية بعد وفاة الرسول تفرقت ، فاصبحت القبائل بين مؤيدة للمدينة ، او رافضة للزكاة او مرتدة ، او انها اتبعت انبياء كذابون ولم يبق الا المدينة ومكة والطائف وبعض القبائل الموالية وهي :

قبيلة جهينة	ومنازلها شمال المدينة	منازل القبائل
قبيلة اشجع	جنوب المدينة مباشرة وفي غربها سليم	المؤيدة
قبيلة مزينة	جنوب سليم	
قبيلة غفار	جنوب مزينة	
قبيلة هوازن	شرق الطائف ، وتحدها من الشمال قبيلة غفار	
قبيلة ثقيف	في منطقة الطائف	
قبيلة خزاعة	في جنوب مكة .	

كانت قوة الجيش الاسلامي قد بلغت عند فتح مكة عشرة آلاف قوة المسلمين مقاتل ، ولم تكن قريش وثقيف وهوازن معها ، وبلغت قوة هوازن

(١) الطبري ج ٣ ص ٢٤٤

(٢) خالد بن الوليد تأليف العميد طه الهاشمي

في معركة حنين اربعة آلاف مقاتل ، وقد دخلت هذه القبيلة وثقيف الاسلام ، وبقيت على ولائها للاسلام ، ولا تقل قوة ثقيف عن النفي مقاتل ، وهي مشهورة بشدة مراسها في الحرب .

اما قوة قريش وكنانة ، فقد بلغت ثلاثة آلاف مقاتل في غزوة احد ، وبلغت في غزوة الخندق مع حلفائها بني النضير ، وفزاره وغطفان عشرة آلاف مقاتل ، وبما ان قوة طليحة الاسدي مع فزاره وغطفان اللتين تحالفتا معه ، بلغت اربعة آلاف مقاتل في حروب توحيد الجزيرة (حروب الردة) فيدل هذا على ان قوة قريش وكنانة ، لا تقل عن خمسة آلاف مقاتل ، ويظهر ان قوة قريش في الخندق اكثر من قوتها في احد ، وهذا يدل على ان قوة قريش وحدها لا تقل عن اربعة آلاف مقاتل ، وعلى هذا فيكون مجموع قوات المسلمين كما يلي : -

مقاتل قوات المدينة ، وضمنها المهاجرين	٨٠٠٠
والانصار ، وكان تعدادهم اربعة آلاف وسبعمائة	
مقاتل في فتح مكة .	
قوة قريش	٥٠٠٠
هوازن وثقيف	٥٠٠٠
مقاتل مجموع قوات المناطق الباقية على موالاتها	١٨٠٠٠

للاسلام على اقل تقدير

قوة المسلمين لم تكن قوة المساعين المتبصرة في ابتداء حرب التوحيد ، تبلى هذا العدد لأن القبائل المنتشرة في مناطقها ، ويطلب احضارها وقتاً طويلاً .

المتبصرة

كما ان جيش اسامة الذي لا تقل قوته عن خمسة آلاف مقاتل (١) قد انفضه الخليفة الى الشمال باتجاه الرومان ، وفيه المهاجرون والانصار ، ولذلك بقيت المدينة خالية من المقاتلين الامر الذي شجع فزاره وغطفان على مهاجمة المدينة المنورة ، فاضطر الخليفة ابو بكر الصديق لدعوة القبائل الموالية للإسلام الى الجهاد ، فلبى نداه قبيلة اشجع وكمب وغفار واسلم

ساحة الحركات

شملت منطقة الحركات في هذه الحروب الجزيرة العربية بأكملها ، فكانت حدودها الطبيعية البحار ، وهي حدود منطقة الحركات ، وكان خالد بن الوليد بقود اقوى الارتال تجاه اقوى القوات في اهم منطقة من مناطق الجزيرة لقربها من المدينة ، ولأن ضرب هذه المناطق وارجاعها الى الطاعة مما يقضي على القوات البعيدة بسهولة اكثر .

يحد هذه المنطقة من الشمال النفود (٢) الكبير في شمال الجزيرة **مرور منطقة:**
وهي منطقة رملية يصعب المرور منها الا من مسالك قليلة وتكثر **الحركات لخار:**
فيها السكثبان الرملية ويندر فيها الماء .

وفي جنوب النفود جبل شمر على طرفي وادي حابل وها جبلي اجا وحامى ، ويحد المنطقة من الشرق الدهناء التي تتصل بالنفود

(١) خالد بن الوليد طه الهاشمي

(٢) النفود من الهلاك ومن نفد سار الى الهلاك

الكبير من الشمال ، وتمتد الى الجنوب الشرقي مارة في شرق -
القصيم منازل بنى نعيم ، فتفصل الجزيرة العربية عن العراق .
اما حدودها من الغرب فجبال الحجاز ، شمالها حرة خير ، ومن
الجنوب الهضبة المشرفة على وادي الرمة وفيها منازل سليم وبنى
عامر .

وصفها

اهم العوارض الموجودة في هذه المنطقة هي جبل شمر ويتكون
من سلسلة جبال اجا في شمال حايل وطولها ٦٥ كم ممتدة من الشمال
الشرقي الى الجنوب الغربي وارتفاعها ١٤٠٠ متر عن سطح البحر
في القسم الغربي و ١٧٠٠ متر عن سطح البحر في القسم الشمالي .
وهي سلسلة جبال متصلة يفصل بينها عدد من الوديان والشعاب .
وفي جنوب حايل سلسلة جبال سلمى وطولها ٥٥ كيلومتر ممتدة
من الجنوب الغربي الى الشمال الشرقي وسط يبداء منبسطة وعرض
السلسلة سبعة كيلومترات في وسط منبسطة يجعل الناظر اليها -
يعتقد ان ارتفاعها اكثر من الارتفاع الحقيقي لها البالغ ١١٠٠ متر
فوق سطح البحر .

وتقع حايل على الوادي المسمى باسمها بين الجبلين ومحاطة بعدة
آبار عمقها بين خمسة عشر الى عشرين قدماً .

وتقع فيد على السفوح الشرقية لجبل سلمى على راس وادي
كهفة الذي ينحدر اليه الماء من جبال شمر (جبل سلمى) وتبعد
عن حايل ٤٥ ميلاً وتقع النباح شمال شرقي فيد .

اما سميراء فتقع على السفوح الجنوبية لجبل سلمى على وادي
الرمة وتقع البزاخة في جنوب شرقي فيد في ارض منبسطة وتشكل

فيد والنباج والبزاحة مثلثاً قاعدته نحو الشرق ورأسه الغربي في فيد
والشمالي في النباج والجنوبي في البزاحة .

أما حرة خيبر الواقعة في القسم الشمالي من الحد الغربي لمنطقة
الحركات فهي مساحة من اللحم المشققة فوق الحجارة الرملية وتقع
خيبر في نهايتها الغربية على بعد (٦٠) كيلومتراً عن المدينة المنورة
وعلى بعد قليل من حافتها الجنوبية .

وتقع ذو القصة على بعد ٢٤ ميلاً من المدينة المنورة . أما الربذة
فتقع في جنوب الحافة الشرقية لحرة خيبر شرق ذو القصة على الطريق
الواصل بين المدينة وفيد ، ويذكر ياقوت في معجمه أنها على مسافة
٢٤ فرسخاً (١) من المدينة في شمال شرقها ، ولعل موقع
(الحناكية) الحالية الواقعة جنوب حرة خيبر على مقربة من رأس
وادي الحمض ، هو موقع الربذة القديم (٢) .

وان جميع هذه المواقع تقع على الوديان التي تسيل فيها مياه
الامطار حيث يسهل تناول الماء منها شتاءً أما صيفاً فتحتفر الآبار في
وسط الوديان لسحب الماء .

وادي الرمة من أهم الوديان في الجزيرة وهو من الوديان وادي الرمة
الرئيسية في الجزيرة يتجه من الغرب منحدرًا إلى الشرق بالنسبة
إلى طبيعة الجزيرة العربية حيث ان أقسامها المرتفعة في الغرب
وتنحدر تدريجياً إلى الشرق ويمر الوادي في جنوب جبل شمر ويفصل
بينه وبين الهضبة في جنوبه وفي موسم الامطار تسيل إليه المياه من

(١) معجم البلدان

(٢) خالد بن الوليد طه الهاشمي

الشعاب المختلفة المنحدرة من جبل شمر ومن الهضبة المشرفة عليه في جنوبه وقد يكون هذا الوادي نهراً كبيراً عندما يسيل .

ويعقب طريق المدينة الريدة هذا الوادي وعليه تقع الحجر جنوب شرقي سمراء . وفي الحجر يتجه نحو الجنوب الشرقي وبعد ان يمر في جنوب السليلة بمسافة (٢٠) ميلاً تقريباً يمر من بين الابانين (١) تاركا الابان الابيض في جنوبه ويذكر ياقوت ان فيه نخل وماء وهو العلم لبني فزارة وعبس والابان الاسود في شماله وكلا الابانين محدود الرأس كالسنان ويستمر الوادي في اتجاهه نحو الجنوب الشرقي حتى يلتقي ببعض الوديان في شرق الرس الواقعة على مسافة ٥٠ ميلاً عن بريدة ثم يتجه الوادي نحو الشمال الشرقي فيمر في غرب عنيزة التي تبعد عن بريدة بمسافة ١٢ ميلاً وتبعد عنيزة عن الوادي بمسافة ميلين وبعد ذلك يمر الوادي من بريدة الواقعة في الطرف الشمالي من القصيم العليا على الجانب الايسر من الوادي وعمق آبار الماء فيها بين ٤٠ قدم الى ٥٠ قدم ويمر طريق بريدة فيد من جنوب جبل (صارة) ويسكن بنو يربوع من نعيم في شمال شرق بريدة وتقع قصيبة شرق بريدة - فيد على منتصف المسافة بينها تقريباً وفي شمال غربها تقع ظفر في شرق فيد ومناخ هذه المنطقة كمناء باقى الجزيرة صحراوى ، شديد الجفاف والحرارة ، قليل الامطار وفي موسم الجفاف يمكن الحصول على المياه من الابار باعماق مختلفة .

وأهم النباتات فيها هي الغضى والائل والطلح والسفط والنخيل
ويبلغ عرض المنطقة التي جرى القتال فيها مع طليحة ٣٠٠
ميل من الشرق الى الغرب و ١٥٠ ميلاً من حافة النفود الجنوبية
الى وادي الرمة .

القسم الشرقي من الساحة

أهم العوارض في القسم الشرقي من ساحة الحركات هي الدهناء
تؤلف سبعة اجبل من الرمل والكثبان (١) تفصل سواد العراق
عن نجد ممتدة من الشمال الى الجنوب وتتصل بالنفود الكبير شمالاً
وبالربع الخالي (الاحقاف) جنوباً (٢) على شكل قوس وفي شرق
الدهناء منطقة الصمان وعرضها بين ٣٠ - ٥٠ ميلاً ثم منطقة ساحل
البحر الشرقي (خليج البصرة) واذا أخصبت الدهناء اربعت العرب
جميعاً لسعتها وكثرة شجرها .

ونعتقد ان السبب في ان ياقوت ذكر ان الدهناء سبعة اجبل
من رمل هو لانها سلاسل متصلة من الكثبان متعاقبة فقسم منها
يكون شرق هضبة العرمة المشرفة على منطقة النجامة وقسم منها في
غرب جبل طويق وأهمها نفود قنيفذة .

وتتند جبال طويق موازية للدهناء تقريباً بين قسميها الشرقي
والغربي ، وهي جبال كلسية جرداء ، سفوحها الغربية منحدره ،
وسفوحها الشرقية قليلة الانحدار ، ويبلغ ارتفاعها ٦٠٠ قدماً من

(١) معجم البلدان ج ٣

(٢) لاحقاف - هي الكثبان الرملية

الهضبة الغربية ، وتتجه جبال طويق من الشمال الى الجنوب ،
وتغير اتجاهها الى الجنوب الغربي في منطقة الخرج الحالية من
التيامة حتى وادي الدواسر وهذا الوادي يبدأ من نقطة على حافة
الربع الخالي على بعد (٥٠) ميلاً عن السيل الواقعة في جنوب شرق
الوادي ، وهي واحة طولها حوالي المليون (١) وفي المنطقة التي
تغير فيها جبال طويق اتجاهها نحو الجنوب الغربي يفصل بين
القسمين عدة وديان ، تصب في وادي حنيفة الذي يبدأ من هذا
المحل ويتجه شرقاً ، وهو الوادي الذي سميت باسمه قبيلة بني حنيفة ،
او سمي باسمها ، وتقع عقرباء في محل انعطافه نحو الجنوب ، وفي
شمال عقرباء يقع جبل صلبوخ ومرقع الا بكين .

وفي جنوب ثادق الواقعة شمال غرب حريملة ، يبدأ وادي
الخفس الذي يتجه جنوباً ، ثم يتجه شرقاً في حريملة ، فتصرف به
المياه الى الدهناء ، وعلى مسافة ١٢ ميلاً في جنوب غرب حريملة ،
تقع سدوس وباتجاه وادي الخفس من الشمال الى الجنوب ، واتجاه
وادي حنيفة نحو الجنوب ايضاً قسمت جبال طويق الى سلسلتين -
السلسلة الغربية والسلسلة الشرقية ، وهي الجليل وشماله جبل صلبوخ
ومرتفعات العارض اما السلسلة الغربية ، فهي السلسلة المرتفعة ،
التي تمتد من الشمال الى الجنوب ، وتغير اتجاهها الى الجنوبي الغربي
الى وادي الدواسر .

وتكون مقاطعة القصم جنوب وادي الرمة في القسم الشمالي
من سلسلة طويق .

(١) راجع قلب الجزيرة - حافظ وهبه

اما العارض فتؤلف تهامة نجد في هضبة العرمة ، وفي جنوبها مقاطعة الخرج ، وفي هذا القسم بنيت مدينة البهامة على حافة وادي حنيفة ، وحيث ان مياه الوديان التي تسيل من القسم الجنوبي من هضبة العرمة ، ومن القسم الوسط من جبال طويق ، ومن الهضبة المشرفة على وادي حنيفة من الجنوب ، تنصرف جميعها الى مقاطعة الخرج في منطقة البهامة ، فقد اصبحت هذه المنطقة من اخصب البلاد النجدية ، فكثير سكانها (حتى ان مسيامة الكذاب سمي الى تحديد الفسل في بني حنيفة) ولذلك فقد لاقى اسلمون في قتالهم امراً شديداً .

العوامل المؤثرة في قتال الصحراء

يتأثر قتال الصحراء لعوامل رئيسية وخاصة ضد القبائل وأهم هذه العوامل هي . -

المؤثرة

تأثير الماء

١ - الماء - وهو من اهم العوامل التي تؤثر على سوق القطعات في الصحاري ، حيث يندر وجوده الا في الواحات والابار التي تحفر في الوديان باعماق مختلفة حسب ارتفاع المناطق ، ولزماً على قادة القوات التي تتحرك في الصحراء ان تتخذ التدابير لتأمين الماء سواء بتشكيل ارتال النقلية للاسقاء ام بغيرها . ومن ابرز الامثلة التي تظهر تأثير هذا العامل هو ما اجراه الجيش البريطاني في حروبه ضد الاتراك عام ١٩١٧ في فلسطين من خزن المياه ومد الانابيب ، وقد كان اجل يخفف من تأثير هذا العامل في القوات العربية المقاتلة في حروب الردة (حرب توحيد الجزيرة) وفي حروبهم في العراق

والشام ، حيث أن الجمل وهو (سفينة الصحراء) يصبر عن الماء لمدة طويلة ، قد تصل الى عشرين يوماً في أيام الشتاء ، فلا يبقى غير الجنود الذين يتمكن كل منهم من تأمين ماءه لنفسه ولم يكن الجمل يساعد العربي بهذه المساعدة فقط ، وإنما كان يمد صاحبه بالماء ، فقد كان البدوي ولا زال يشرب البان الابل ، وقد يعتمد الى ذبح جمل عجوز ليشرّب الماء من جوفه ، أو انه يمد عصاً في جوف البعير ، فيسيل الماء من حلقه فيشرّبه . ويذكر (مولر) انه يندر في عشيرة (الرولة) (١) من لم يشرب الماء الذي في جوف الجمل (٢) .

ولم تكن قوات خالد بن الوليد في قتال الردة لتتفوق في هذا العامل على القبائل ، حيث ان كلا الطرفين المتحاربين يعتمد على الجمل . كما ان الفرد المقاتل في كلا الطرفين قادر على احتمال العطش وبهذا نجد خالد بن الوليد لا بد من أن يستهدف بحركاته مصادر الماء في الجزيرة ، لكي يتمكن من ارواء جيشه من جهة ، ويحرم عدوه من المراکز التي يستند عليها للسقي ، ولا زالت مراکز المياه ومنابعها من العوامل المؤثرة في قتال الصحراء في يومنا هذا .

٢ - عامل التموين - بنتيجة ندرة الماء في الصحراء قل الزرع وندرت المدن التي تستند عليها القوات للتموين ولذلك يجب تهيئة ما تحتاجه القطعات من المواد المنوطة بها حياة الجيش ووضعها في مناطق امينة لتكون قاعدة تستند عليها القوات عند الحاجة

اما في قتال المرتدين ، فلم يستند خالد بن الوليد والامراء الذين

التموين

(١) الرولة - بطن من عشيرة غنزة تسكن بادية الشام

(٢) تاريخ العرب (مطول) حتى ج ١ ص ٢٦

ارسلتهم القيادة العربية في المدينة على قواعد لتموين لقطعاتهم ،
وذلك لان القوة كانت تمون نفسها من الغنائم التي تاخذها من
عدوها ، ومن المواد التي تفرضها على المعادين بنتيجة الصلح ،
وذلك حسب العرف المتبع في ذلك الوقت . غير ان هذا كان يجري
بتساع كثير ، وسرى ذلك في معارك العراق والشام

ومن جهة اخرى ان طعام البدوي قليل بالنسبة لاحتياج
الجندي في عصرنا ، فحقة من التمر واخرى من الدقيق ولبن الناقة
هو جل ما يحتاجه الجندي لبضعة ايام ، فهو قنوع . صبور كجمله ،
ولم يكن المقاتل العربي المسلم ، ليتفوق في هذا العامل على مقاتلي
القبائل ، غير ان قلة انتقال الجيش سهلت حركته ، وبذلك امن خالد
سرعة الحركة ، الامر الذي كان مساعدا له للفضاء على المرتدين ،
كما سهل على العرب القضاء على الامبراطوريتين الفارسية والبيزنطية
بمدة وجيزة .

٣ - الاراضي في الجزيرة العربية مفتوحة ، يمكن التنقل فيها
بجميع الاتجاهات ما عدا بعض المناطق التي تكثر فيها الكثبان
الرملية كالنفود والدهناء ، او المرتفعات كجبلي شمر وجبل طويق
وهذه يمكن اجتيازها من مسالك معينة .

الا ان ندرة المياه في الصحارى ، وخاصة في الجزيرة العربية
تضطر القادة على اتباع مسالك معينة واتجاهات معينة مستخدمة في
ذلك الادلاء ، وذلك لسهولة فقد ان الاتجاه وصعوبة المحافظة عليه
بسبب التغيرات المختلفة التي تجربها الرياح في تغيير مواضع الكثبان
الرملية .

وحيث ان القطعات تستهدف مرأ كز المياه وينابيعها وهذه اما ان تكون في الواحات او في الآبار التي تحفر في الوديان فلذلك اصبح لزاماً على القوات ان تعقبها لتتمكن من الوصول الى مرأ كز اجتماع القوات المعادية وقراها لا مكان اجبارها على الاذعان والتسليم . وقد كانت ام الطرق في الجزيرة العربية هي . -

آ - طريق المدينة الربذة وطوله ٢٤ فرسخاً ، وهو ما يقارب ٨٠ كيلومتراً ماراً بذي حسي ، وذي القصة ، والشقرة ، فالربذة وهي موقع الحناكية الحالي ، ومن الشقرة يتفرع الطريق الى حابل ماراً بالحافة الشرقية لحرة خيبر الى سليم ، فسميرا ، ثم الى حابل ماراً في (فيد) ويمكن ان يمر من المدينة فالربذة ، ويعقب الانجاه الى فيد وهذا الطريق يمكن قطعه بستة مراحل .

ب - طريق المدينة - الربذة - بريدة . وطوله يقارب (٣٠٠) ميل ويمكن قطعه بين عشرة مراحل الى اثني عشرة مرحلة ويعقب هذا الطريق وادي الرمة وهو من الطرق الرئيسية في الجزيرة ويمكن ايجاد الماء في كل قسم من اقسامه بحفر الآبار فيه وهر طريق موصلات بين العراق والحجاز ويمكن تعقيب هذا الطريق للقطعات الكبيرة وخاصة في موسم الامطار ، ومن بريدة يتفرع الطريق الى فيد ، وطوله يقارب (١٠٠) ميل ويمكن قطعه بخمسة مراحل او اربع .

كما يتفرع طريق آخر من بريدة الى زلفي فمطقة اليمامة او من عنيزة الى منطقة اليمامة .

ج - طريق المدينة - خيبر - حابل ، ويمكن قطعه بسبعة مراحل

وقد عقبه الخليفة ابو بكر في حركة الاغفال تجاه قبيلة طي .
 د - طريق المدينة - الرياض فاليامة ، وهذا يقرب من (٤٠٠)
 ميل ويسير من المدينة شرقاً الى منطقة اليامة ، غير ان الوديان في
 هذا الطريق تكون عمودية عليه ، ولا تسير في موازاته في اغلب
 اقسامه ولذا تصعب حركة القوات الجسمية فيه لقلة المياه به .

هـ - طريق بريدة - عنيزة - شفرة - عقرباء وهذا الطريق يسير
 بمحاذاة السفوح الغربية لجبال طويق وهي محل انكسار هذه
 السلسلة نحو الجنوب الغربي ، ثم يجتازها من ثنية اليامة الى عقرباء ،
 وقد عقبه خالد بن الوليد في تقدمه الى مقاتلة بني حنيفة ويمكن
 قطعة بعشرة مراحل .

و - طريق بريدة - زلفي - ثادق - عقرباء ويمر موازياً للسلسلة
 الشرقية لجبال طويق ويقطع هذا الطريق عدة وديان وارااضي وعرة
 يصعب قطعها بسهولة للقطعات المقاتلة كما تسهل المدافعة فيها لكثرة
 الوديان التي تجتازها غير انه تكثر فيه المياه ولذلك كثرت عليه القرى
 ويفصله عن المدينة سلاسل جبال طويق الغربية .

وهناك كثير من الطرق الأخرى الفرعية بين المراكز المختلفة
 في الجزيرة لم نذكرها لأن - هذه هي الطرق الرئيسية للمنطقة
 وسيرد ذكر الاتجاهات الأخرى في المعارك التي جرت بين قوات
 المسلمين وبين الخارجين على طاعة المدينة (الخارجين على
 الاسلام) .

٤ - صفاء البدوي لهذا العامل اثر كبير في نتيجة الحرب وتفسير
 معاركها ، فالبدوي عزيز النفس كريم الطباع . غير انه شديد
 جوع ، لا يهاب الموت ، علمته الصحراء على الاتفة وعدم الانقياد

صفاء

المحاربين

لاحد . فطمع على عدم الخضوع ، يعز بحريته اكثر من الحياة .
طبعه يحيطه على الكفاح والاعتماد على نفسه للحصول على العيش ،
فنشأ صبوراً ، مقداماً ، فردى النزعة في العمل . غير انه اذا تهذب
وتثقف ساعده ذكاؤه على الانتاج وتكوين جسمه الذي ليس فيه
غير العصب والعظام والمضل والدم ساعده على مغالبة الصحراء .
فغلبها بصبره وجده . ولهذا فلا تلين قناته لاحد . يقابل عدوه ان
حمل عليه بحملة مثلها . ولا يكتفه لا يشترك بمعركة يرى الخسارة فيها
عليه . ويتصل البدوي بوشائج القرى او بالمخالفة بعشائر عدة ولذا
إن خسر في المعركة فانه يلجأ الى قوم آخرين فيجبرونه ويحفظونه
مما يحفظون منه انفسهم ، واذا انسحبت القبيلة من المعركة ، فانها
تنسحب بعدة اتجاهات ، ولذا يصعب على القوات مطاردتها .

ورغم وشدة البدوي هذه وبسالته ، يعوزه الضبط والنظام الذي
في القطعات المدربة . ومع هذا العوز لا يصح الاشتباك مع القبائل بقوات
قليلة لان ذلك يزيد في معنويته عدى انه يشجع المترددين للانضمام
الى المقاتلين ضد القوات النظامية .

اما اذا رفض البدوي الاشتباك بمعركة ما ، فانه يرحل الى
منطقة اخرى ولاخضاعه يقتضي السيطرة على مرا كز اليعابه التي
قد يضطر الى المجبي . اليها لسقي حيواناته . وخاصة في موسم الجفاف
حيث يكون الحر شديداً وقطمانه تحتاج الماء بمدة قليلة .

وبسبب هذا العامل اشترك المسلمون بعمارك كادوا يفقدون
بها النصر ، لولا تمكن العقيدة والايمان من قلوبهم ، وحسن قيادتهم
وتحاربهم في حرب الصحراء .

اسلوب القتال

ينجلي اسلوب العرب في القتال من معاركهم وأبرز هذه المعارك هي معركة ذي قار .

كان السبب المباشر لهذه المعركة ان كسرى غضب على النعمان بن المنذر ملك الحيرة لامتناعه عن زواج ابنته من ابن كسرى ، والعرب لا تزوج بناتها للاعاجم ، فخرج النعمان فاودع ماله ودروعه وولده والف شكة وقيل اربعة آلاف شكة عند بني شيبان كما وضع ودائع عند احياء من العرب ، ثم هرب وأتى طياً لصهره فيهم ، فابوا ان يدخلوه جبلهم ، وطلب اليه بنو رواحة بن ربيعة بن عيس ان يقيم بينهم ويعنموه مما يمنعون منه انفسهم فلم يرض خوفاً عليهم من بطش كسرى ثم خرج ووضع يده في يد كسرى فجسه في سابط وقيل في خاتقين ومات سنة ٦٠١ للميلاد .

فلما هلك النعمان جعلت بكر وائل تغير على السواد وكانت **موقع ذي** نتيجة ذلك معركة ذي قار وقد اختلف في موقع ذي قار فمنهم من **قار** يذكر انه (المقير) قرب الناصرية وذكر آخرون انهم موقع (ابو الجير) الحالي على طريق الرطبة بعد الرمادي اما موسى في كتابه شمال نجد فيذكر انه موقع ابو غار (١) ويروي انها قد تكون

(١) ان الاسباب التي نعملنا على الاعتقاد ان موقع ذي قار هو ابو غار هي :-

اولا - ان القبيلة التي قاتلت العجم هي بكر وائل وكانت منازلها الشتوية في البحرين والصفية في العراق ولما كانت قبيلة تغلب كانت تسكن المنطقة الوسطى من الفرات (منطقة الديوانية الى هيت) فلا يحتمل ان تنزل بكر وائل في منطقة سمرعي تغلب ، والا قرب -

معركة (ايد كارا) في التاريخ اليوناني

المعركة

طلب كسرى بن اياس من قبضة الطائي الذي عينه حاكماً
للحيرة بعد النعمان ان يقاتل بكر وائل فنهياً لذلك .

وقد تقابلت القوات العربية مع الفرس فكانت بكر وائل في
القلب وبنو جل في الميمنة وبنو شيبان في الميسرة .

اما قوات الفرس فكانت كتيبتا الشهباء والدومر في المركز
والهامرز الفارسي في الميمنة مع الف مقاتل وخنابرين مع الف
مقاتل في الميسرة

وقد كان رؤساء القبائل يشجعون المقاتلين ويرشدونهم على اسلوب
القتال مع الفرس فقال حنظلة بن ثعلبة يامعشر بكر وائل ان
الشباب الذي مع الاعاجل يفرقكم فاذا ارسلوه لم يخطئكم فعاجلوهم
اللقاء وابدؤهم بالنشدة .

وقال ربيعة بن غزالة السكوني . لا تستهدفوا لهدم الاعاجم فتهلكوا
بنشابهم ولكن تكرد سوا كراديس فيشد كردوس فاذا اقبلوا عليه

= الى الواقع ، انها كانت تصيف في منطقة بصبه والسلمان وهذا لا زالت مصايف
للقبائل المراقية والنجدية .

ثانياً - ان المسالخ الفارسية كانت منتشرة في منطقة الحيرة ولا يحتمل ان يقبل العرب
معركة في هذه المنطقة مع الفرس .

ثالثاً - يذكر الطبري ان الفرس قد عطشوا في المعركة ومالوا الى ذي قار فلا بد ان
هذه المنطقة تقل فيها المياه ، وهي منطقة بصبه على الارجح .

رابعاً - يسمي العرب يوم ذي قار بيوم الحنى ، وقد هجم اياس بن قبيصة الطائي على بني
شيبان فيه ، وهذا الموقع لا زال يسمى بشعب الحنية في شرق بصبه ، وهو على
سرحلة يوم واحد من ذي قار .

خامساً - ان بعض القبائل العربية تبدل حرف القاف بحرف الفين ولا زال قسم منها
تقول كلمة غلم بدل قلم ونعتقد ان كلمة (غار) هي (قار) و (ايو) تؤدي معنى
الاشتغال في هذا الموضع وهي بمعنى ذو وبهذا يكون موقع ابو غار هو ذو قار .

شد الاخر ففعلوا .

وقال هاني مسمود : يا قوم هالك معذور خير من نجاء معرور
وان الحذر لا يدفع القدر وان الصبر من اسباب الظفر المنية ولا
الدنية واستقبال الموت خير من استبداره والظمن في الثغرا كرم
من الظمن في الدبر يا قوم جدوا فما من الموت بد . فتح لو كان له
رجال . اسمع صوتاً ولا ارى قوماً ويا آل بكر شدوا واستعدوا
والا تشدوا تردوا .

ولم نجد تفاصيل وافية عن القتال سوى ان اياس بن قبيصة
الطائي قد هجم على العرب في الحنى ثم مال الى موضع الجبابات في
اليوم الاول من المعركة وقد كان الموقف لصالح الفرس غير ان بني
شيبان والقبائل العربية الاخرى قد وحدث عزمها . وضمت كميننا
في الحنى في اليوم الثاني فلما حدث الاشتباك لم يشعر الفرس الا
بظهور الكمين ، فاربكهم ، وكان قد اخذهم العطش ، فراجعوا الى
ذي قار ، فركبتهم القبائل العربية ، ولم تترك لهم الفرصة ، وطردهم
من الساحة . وانتصر العرب ، فكان اول يوم انتصف به العرب من
العجم .

ومن معركة ذي قار ، نستنتج ان العرب لم يكونوا في القتال
يقولون عن الفرس في ادارة المعارك وتعبئة القطعات وان لم يقدر رجالهم
قطعات منظمة كبيرة غير ان تقسيم القوات الى ميمنة وميسرة وقلب
كان نفس اسلوب الجيش الفارسي ، كما يظهر ان نظام الكراديس لم
يكن غريباً على العرب في القتال لاننا نراهم قد تمكنوا من تطبيق
اقتراح ربيعة بن غزالة السكوني فتمكنوا من معالجة الموقف وتجنب

الخسائر التي قد تحصل من جراء نشاط الاعاجم وهذا من الالايب التي تراعى في هجوم الخيالة على المشاة (١)

وقول حنظله بن ثعلبة (عاجلهم اللقاء وابدؤهم بالشدة وعدم الانتظار) من الامور التي تساعد على النصر عند تساوي الكفاءات وعامل المباغتة لم يغفل العرب عنه في معاركهم وهو من عوامل النصر في جميع الحروب ونراهم قد وضعوا السكين في الحنى فباعنوا به الفرس وحلفاءهم ومعالجة اللقاء تدلنا على ان العرب كانوا يفقدون عامل الهجوم وان النصر لا ينال الا به .

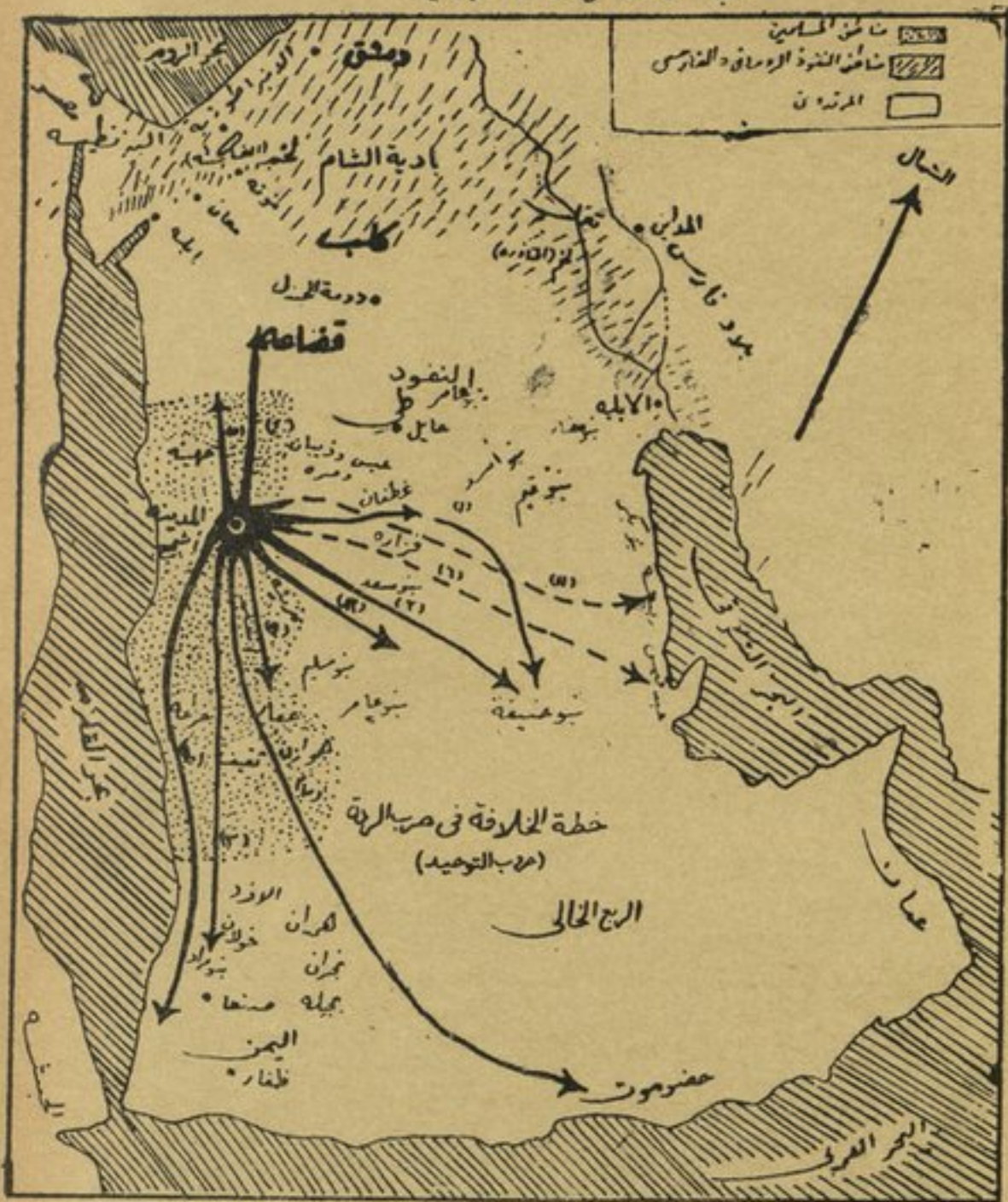
هذا نوع من اساليب العرب في القتال ويظهر من معارك المسلمين مع اعدائهم في زمن الرسول (صلعم) ان المسلمين وقربش استخدموا نظام الصف في القتال كما ذكرنا وان قتال الكر والفر لم يستخدم الا في المناوشات الفردية .

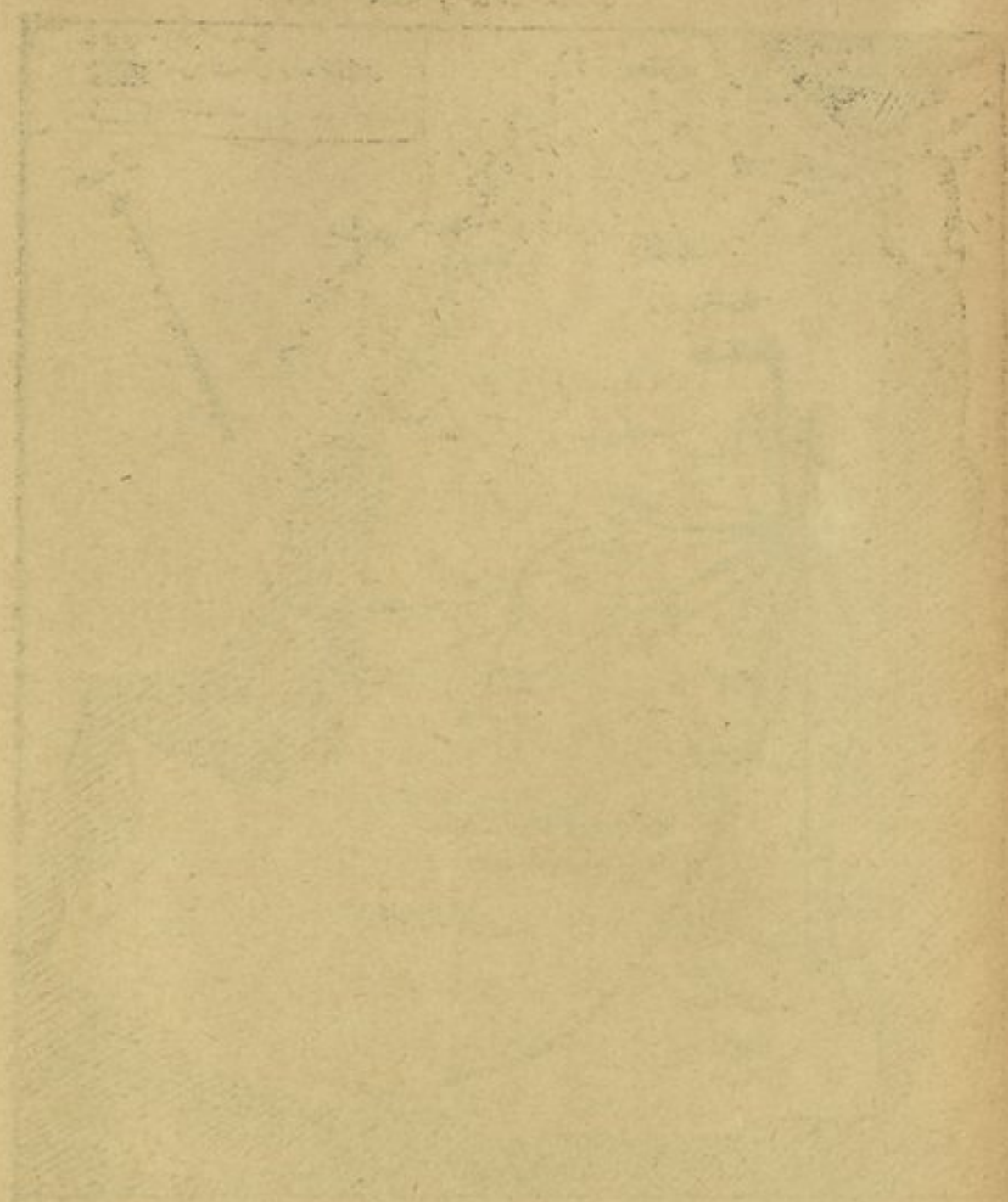
ولهذا كان واجباً على القيادة الاسلامية في المدينة المنورة (الخليفة) ان تسلم قيادة قواتها الى قادة يعرفون اساليب القتال لأن القبائل المعادية ستواجه صلابه القيادة الاسلامية وهي تعرف القتال وليست غريبة عن اساليب الحرب وتعبئة القوات في المعارك .

وقد ارسلت الخلافة عدة قادة للحرب واختصت خالد بن الوليد بقيادة اقوى الارتال ونجاء اقوى القبائل وفي اخطر منطقة من الجزيرة العربية كما سنرى .

(١) راجع خالد بن الوليد - طه الهاشمي .

حقبة الخلافة في سفانة السرة





الحركات الاولى في هرب الردة

(هرب التومير)

ارسلت القبائل المرتدة وفداً الى المدينة ليفاوضوا الخليفة ابا المهاو ضات
بكر الصديق يطلبون اعفائهم من الزكاة على ان يقيموا الصلاة . فجمع
ابو بكر الصديق الصحابة ليشاورهم في الامر فكان هناك رأيان :
الرأى الاول هو رأي عمر بن الخطاب وهو ان لا يقاتلوا قوماً
يقولون (لا اله الا الله محمد رسول الله) معتمدين على قول الرسول
(امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله محمد رسول الله)
اما الراى الثاني فكان لابي بكر الصديق وهو ان يقاتلهم على عقال
بغير يمنعه عليه حتى يؤدوه وقد قال (والله لا قاتلن من فرق
بين الصلاة والزكاة) .

وقد اراد اصحاب الراى الاول المناقشة والمهاججة والافناع
وهذا هو رأي من يروم اتباع اسلوب التثقيف . اما اصحاب الراى
الثاني فهو الضرب على ايدي العابثين بالنظام حتى يخضعوا له . وعلى
رأسهم الخليفة الصديق الذي اعتبر اركان الاسلام يكمل بعضها بعضاً
ولا يصح ترك احدها ، وهذا رأي صائب رجع اليه اصحاب الراى
الاول فقال عمر بن الخطاب (فوالله ما ان رأيت الله شرح صدر
ابي بكر للقتال الا وعرفت انه الحق ^(١)) وعلى هذا فقد رجع الوفد
خائباً ، ولم ينل من مطالبه شيئاً . غير انه عرف حال المدينة

وخلوها من المقاتلين حيث قد ساروا مع اسامة بن زيد الى الشام،
ولم يبق عدد قادر على الدفاع عنها ، فشجع الوفد القبائل على
مهاجمتها .

انزال الخليفة للمسلمين
فلما خرج الوفد جمع الخليفة الناس فقال لهم (ان الارض كافرة
وقد راي وفدكم منكم قلة ، وانكم لا تدرون اليلا تؤتون ام نهارا؟
وادناهم منكم على يريد ، وقد كان القوم يأملون ان يقبل منهم
وفوادعهم ، وقد أيدنا عليهم . ونبذناهم ، فاستعدوا
واعدوا (١) وطلب الى القبائل الموالية للمدينة والباقية على الاسلام
وهي اسلم ، وغفار ، ومزينة وجهينة وكعب ان تمدد بالرجال ،
فأسرعت هذه القبائل في تلبية الدعوة ، وان جهينة وحدها ارسلت
اربعمائة مقاتلا راكباً .

الخبراء
ثم دعا ابو بكر عليا والزبير وطلحة وعبد الله بن مسعود رضي الله
عنهم ، وجعلهم خفراء على مداخل المدينة ، ليدافعوا عنها ، وينذروا
المقاتلين حتى يتهيئوا للقتال (٢) كما ان القوات جمعها الخليفة الصديق
في المسجد لتكون جاهزة للعمل .

اجتماع القبائل
كان خارجة بن حصن قد اوقف جابي اموال الزكاة ، واخذها
منه ، وردها الى بني فزارة ، ولما فشلت المفاوضات بين وفد قبائل
(اسد وغطفان وجديلة من طي) اجتمعت هذه القبائل على طليحة
المتني . الا ما كان من خواص اقوام من القبائل الثلاث .

(١) الطبرى ج ٣ ص ٣٢٢

(٢) هذا درس في الاخلاص للمقيدة والمبدأ تركه لنا الامام علي بن ابي طالب
وفي تكرار الذات لخرج بحرس المدينة وهو لم يبايع بعد .

فاجتمعت اسد بسميرا وفزارة ومن يليهم من غطفان بجنوب
طيبة وطى على حدود ارضهم (١) كنانف جبل شمر وهي سفوحها .
 واجتمعت ثعلبة بن سعد ومن يليهم من مرة وعبس بالابرق
من الريذة وسارت الاخرى الى ذى القصة وتاشب اليهم فاس من
بني كنانة (١) .

وكان سبب افتراق هذه القبائل ونزولها في منزلين ، هو قلة
الماء التي اجبرت القبائل على الانقسام الى قسمين وخاصة ان هذه
الحركات جرت في الموسم الذي تقل فيه المياه وهو شهر ربيع الأول
من السنة الحادية عشر للهجرة ويوافق هذا التاريخ شهر حزيران
سنة ٦٣٢ ميلادية فسبب هذا ضعف القوة المهاجرة للمدينة فيسر
ضربهم من قبل المسلمين . وقد بلغت قوات طليحة ما يقارب ٤٠٠٠

مقاتل ، منهم القان في ذى القصة والريذة ، وبعد رجوع الوفد **الهجوم على**
من المدينة شجعها على الهجوم ، فالبثوا الاثلاثا حتى طرخوا المدينة
غارة مع الليل ، وخلفوا بعضهم بذى حسي ليكونوا لهم ردها ،
وهاجموا المدينة ليلا ، وعلى الانقاب (٢) المقاتلون من المسلمين ،
ودونهم اقوام يدرجون فمهبوم ، وارسل الخفراء الخبر الى ابي
بكر الذي امرهم ان يلزموا اماكنهم ، وخرج هو مع من في
المسجد ، وهجم على القبائل فاضطرها المسلمون على الانسحاب ،
فاتبعهم المسلمون على ابلهم ، حتى بلغوا ذى حسي ، وفيه احتياط
القبائل ، فلما وصل المسلمون ذى حسي ، خرج احتياط القبائل

(١) الطبري ج ٤ ص ٢٢٢

(٢) مداخل المدينة

بأنحاء (١) نفخوها وربطوها بالحبال فدهدهوها في وجوه ابل المسلمين ، فنفرت الابل منها راجعة الى المدينة ودخلتها ولم تحدث خسائر في المسلمين (٢) .

دروسي

وبلاحظ من هذه المعركة ان الخليفة ابر بكر الصديق ، قد وضع الخفراء على منافذ المدينة بامرأة رجال ، صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، فاصبحوا حجاباً ، وجعل القوة الضاربة متهيئة في المسجد للحركة وهذه خطة مثلي للدفاع عن المدن ، وخاصة ان المسلمين لا يدرون من اين ستهاجم المدينة ومتى نهاجم ؟ .

كما يظهر ان المسلمين لا يعرفون بوجود قوات للعدو بذى حصى لأن القبائل تركت الردء اثناء تقدمها . وهذا ما يتطلب بث العيون والارصاد مع العدو لمعرفة اعماله وحركاته ، واستخدام الاحتياط وهذا يدل على ان للعرب فكرة ناضجة عن الحرب ، وما تؤاخذ عليه القبائل عند هجومها على المدينة المنورة ، هو انها لم تجتمع في صعيد واحد ، وتفرقت الى فرقتين بسبب قلة الماء والمرعى ذلك التفرق الذي ساعد المسلمين على ضربهم ، وكان بإمكان القبائل ان تتحرك من أماكنها في اوقات مختلفة على ان تصل المدينة المنورة بوقت واحد ، وهذا ضعف في قيادتها مضافاً الى ذلك ان قسماً منها غير مخلص كل الاخلاص لطليحة ، امثال طى التي كانت على حدود ارضها .

(١) جمع نحن وهو الظرف الخالي

(٢) راجع الطبري ج ٣ ص ٢٢٣

بعد ما رجع المسلمون الى المدينة ، ظن القوم أن بالمسلمين وهنا ،
فبعثوا الى من بذى القصة ان يقدموا فقدموا عليهم ، واجتمعوا
بصعيد واحد (بذى حسى) فبات المسلمون بالمدينة ، ثم خرج ابو
بكر الصديق على تعبئة من اعجاز ليله يمشي وعلى ميمته النعمان
بن مقرن ، وعلى ميسرته عبدالله بن مقرن ، وعلى الساقه سويد
بن مقرن ومعه الركاب ، فما طلع الفجر الا وهم والعدو في صعيد
واحد ، فما سمعوا للمسلمين همساً ولا هجساً حتى وضعوا فيهم السيوف
فاقتتلوا باعجاز ليلتهم واتبعهم ابو بكر حتى نزل بذى القصة (٤)
وبانسحاب القبائل زال الخطر عن المدينة وبقي على الخليفة ان ينهياً
لمقاتلة القبائل الاخرى التي لم تكن خارجة على الطاعة فحسب ، وإنما
مرتدة أو تابعة لمتنفي . ومن هجوم المسلمين ليلاً يظهر ان للعرب
قابلية على القيام بالحركات الليلية التي بها تمكن المسلمون من اخذ
عدوهم بياتاً (١) .

بعد هذه المعركة عز المسلمون وتحسن موقفهم فازدادوا ثباتاً على
الاسلام وتضاعف ثبات المسلمين الذين في القبائل على اسلامهم ،
ووصلت صدقات عدى بن حاتم وصفوان والزبرقان .

غير ان تأثير هذه المعارك كان معاكساً للنتيجة في المشركين في
عبس وذبيان فوثبوا على من فيهم من المسلمين وقتلوه كل
قتلة (٢) خلف ابو بكر ليقتلن من المشركين كل قتلة وليقتلن من

(١) البيات وهو أخذ العدو ليلاً بدون أن يشعر

(٢) الطبري ج ٩ ص ١٦٤

كل قبيلة بمن قتلوا من المسلمين وزيادة وهذا يوضح لنا فكرة ابي بكر الصديق في قتال المرتدين والخارجين على الطاعة .

الرهجوم على

الربذة

كانت مواقع المعركتين السالفتين على مقربة من المدينة بمرحلة يوم واحد ، ولكن ابتعاد القبائل عنها الى الربذة وعلى الرغم من تخفيف الضغط به عن المسلمين فان الخطر قريب اليها حيث تبعد الربذة ٢٤ فرسخاً (١) ويجب طردها منها غير ان مهاجمتها ، وهي بهذه المسافة تحمل المدينة بدون قوة تحميها ، اذا ماتحركات قبائل اخرى نحوها ، وفي تركها بدون قوات مجازفة خطيرة على الاسلام ولذا تربث الخليفة الصديق حتى جاء جيش اسامة من الشمال منتصراً فازداد ثبات المسلمين وارتفعت معنوياتهم وقويت شوكتهم وعند ذلك عزم ابو بكر على مهاجمة القبائل في الربذة ، فابقى اسامة وقواته في المدينة ليستريحوا من العناء وحماية المدينة وكفوة احتياطية للمسلمين . وتقدم هو بمن معه من المسلمين الذين هجموا على ذى حسي وذى القصة الى الربذة وهو على تعبئة ، حتى نزل على الربذة بالابرق فاقتتلوا فهزم اعداء الاسلام وغنم اراضي (ذيبان) ومنعوا من النزول فيها بعد ذلك (٢) .

تلك هي المعارك الاولى لحرب الردة سقناها موجزة للاطلاع على مجريات الحوادث في حروب التوحيد (حرب الردة) . ولنعرف الوضع الذي كانت عليه القبائل في قتال المسلمين وفكرتهم التي يعتقونها تلك الفكرة التي استوجبت ان يكون القتال مع الخارجين

(١) الفرسخ ثلاث اميال .

(٢) الطبري ج ٣ ص ٢٢٤ .

منهم على طاعة المدينة المسلمة لاقتال تأديب فحسب وانما يتطلب قتل
الفتنة في مهدها وقطع رأسها أياً كان ذلك الرأس ما لم تظهر موالاته
للمدينة بجلال واضح ويعلم خضوعه اعلاناً لا تأويل فيه ولا غبار
عليه والا فإن القتل فيه صلاح الامة التي كادت هذه الزوابع ان
تؤدي بها وترجعها الى عصبيتها القبلية القديمة وتطفى نورها الذي
اوشك ان ينير العالم لولا ان الله ابى الا ان يظهر هذا النور للعالم
على ايدي المخلصين من الرجال الذين اشتروا الحياة الآخرة
بالدنيا ، وتناشوا مصالحهم الخاصة في سبيل الصالح العام امثال ابي
بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعلي بن ابي طالب والزبير بن عوام
الذين وقفوا على مداخل المدينة ليدبوا بسيفوفهم عن كيان الاسلام
ويهيئوا الرجال الذين لبوا دعوة الخليفة للجهاد

بعد انتصار الخليفة في الرعدة عقد احد عشر لواءاً (١) لمقاتلة **عقر الوبرة**
المرتدين والناشرين ، وأرسلها باتجاهات مختلفة لاعادة النظام وعين
الجهاد لكل قائد لواء واجبه ومنطقته وقوائمه بالنسبة لما يتطلب الموقف
فكان .

- ١ - لواء خالد بن الوليد - لمقاتلة طليحة بن خويلد واذا فرغ سار
الى مالك بن نويرة بالبطاح ان اقام له .
- ٢ - لواء عكرمة بن ابي جهل - لمقاتلة مسيلمة الكذاب
وامره بمقاتلة العنسي ومعونة الابناء على
- ٣ - لواء المهاجرين امية - قيس بن المشوح ومن اغاثه من اهل اليمن
ثم يمضي الى كندة بمحضر موت .

٤ - لواء خالد بن سعيد - بعثه الى الحقيتين في مشارف الشام فكان هذا اللواء بمثابة قطعات الحدود في عصرنا وقد احسن الخليفة بارساله ليكون على حدود الروم لئلا تنتقض القبائل الموالية لهم على الاسلام .

٥ - لواء عمرو بن العاص - وارسله الى جماعة قضاء رومية والحارث .

٦ - لواء حذيفة بن محصن - وامره باهل دبا .

٧ - لواء عرجة بن هزيمة - وامره بمهرة .

٨ - لواء شرحبيل بن حسنة - ارسله الخليفة في اثر عكرمة بن ابي جهل وقال له اذا فرغ من البجامة فالحق بقضائه وانت على خيله يقاتل اهل الردة وكانما الخليفة قد عرف قوة بني حنيفة فارسل اليها لوائين لمقاتلتها وادخالها حضيرة الاسلام .

٩ - لواء حذيفة بن حازم - وامره ببني سليم ومن معهم من هوازن من المرتدين .

١٠ - لواء سويد بن مقرن - وامره بتهامة اليمن .

١١ - لواء العلاء بن الحضرمي - وامره بالبحرين .

ففصلت الامراء من ذى القصة . ونزلوا على قصدهم فلحق بكل

امير جنده ، وقد عهد اليهم عهده وكتب الى من بعث اليه من

جميع المرتدة (١) .

ومع اننا نعتقد انما ذكره الطبري عن عقد الالوية كان صحيحاً
الا ان وقت ارسال هذه الالوية لم يكن بوقت واحد لان الطرق
المؤدية الى دبا والبحرين وعمان من المدينة المنورة تمر بمنطقة اليامة
او القصيم ويسكنها قوم معادين وفي رواية بن اسحاق انه لما فرغ
خالد بن الوليد من اليامة بعث الخليفة ابو بكر رضي الله عنه العلاء
بن الحضرمي وهذا يؤيد ان ارسال الارتال لم يكن بوقت واحد
ويؤيد ما ذهب اليه العميد طه الهاشمي من ان ارسالها لم يكن بوقت
واحد (٢) .

خالد يقاتل طليحة

ومن توزيع الارتال نجد ان خالد بن الوليد قد ارسله الخليفة
لقتال طليحة الاسدي ، وطليحة ينزل بسميراء وهي المنطقة الوسطى
من الجزيرة وخطرها اكبر من القبائل الاخرى على الاسلام لقربها
من المدينة بالنسبة لغيرها كما ان خطوط الحركات تمر بهذه المنطقة
فلا بد من ارسال قائم قدير بهذا الاتجاه وخالد هو القائد المعروف
بقدرته واسمه كفيل بالقاء الرعب في قلوب اعدائه فهو بسوس
للحرب ، نصير للموت له اناة القطاة ووثوب الاسد . وقد امره

(١) الطبري ج ٢ ص ٢٢٦

(٢) كتاب خالد بن الوليد - العميد طه الهاشمي . ولم تذكر المصادر مقدار القوة

الخليفة ان يبدأ بطي على الاكتاف ثم يكون وجهه الى البرازخه
حيث انتقل اليها طليحة من سميراء ثم يثالث بالبطاح ولا يريم
اذا فرغ من قوم حتى يحدث اليه ويامر به بذلك (١)

اما قوته فكانت بين اربعة آلاف الى خمسة آلاف مقاتل (٢)

تنبأ طليحة لما رأى قوة المسلمين وما بلغت اليه قریش في منزلتها
في الاسلام فلما رأى ان يجمع شمل قبيلته عصبية لها وغيرة من قریش
التي ظهر فيها النبي وقد ارسل الرسول محمد (صلمه) ضرار بن
الازور لقتاله غير ان طليحة زاعغ من ضربة وجهها له ضرار فشاع
بين الناس ان طليحة لا يؤثر فيه الضرب بالسيف كما جاءهم
بسجع (٣) كثير . وبعد ان تمكن الخليفة الاول من تشتيت قبيلتي
فزاره وغطفان النجاة فلول القبيلتين الى طليحة ملتفة حوله لتأثر
لنفسها من المسلمين . كما التحق اليه خمسمائة مقاتل من لطن جديله
وغوث من قبيلة طي المترددة وبذلك تحسن موقف طليحة واجتمع
من اجتمع اليه من برازخه فقاربت قوته اربعة آلاف مقاتل وكان
قد ساء موقف المسلمين في اليمن وفي البحرين . كما اشتد موقف
مسيامة الكذاب وامده قوة بن هبيرة القشري ومنع الصدقة .
ولما كان خالد سيعقب الطريق الرئيسي الى البرازخه وهو
الطريق الذي يعقب وادي الرمة وهذا الطريق يمر من المنطقة التي

طليح بن

موبلر

الاسرى

(١) الطبري ج ٣ ص ٢٧٧

(٢) خالد بن الوليد - العميد طه الهاشمي

(٣) قال لهم مما قال (ان الله لا يصنع ليعتبر وجوهكم وقبح ادماركم شيئاً فاذكروا
الله عفة قياماً فان الرغوة فوق الصريح . .) البلاذري

تؤثر عليها قبيلة طي فلا بد لخالد ان يستميل هذه القبيلة الى جانبه قبل الاصطدام مع طليحة لان قبيلة طي مترددة ويمكن استئانها الى المسلمين سائماً فوضع خالد بن الوليد خطة للعمل على تنفيذ هذه المكرة متفقاً مع الخليفة ابي بكر الصديق . وكادت الخطة التي وضعها الخليفة مع خالد هي : القيام بحركة اغفال ينفذها الخليفة ابو بكر الصديق بالتقدم بقوة من المسلمين من المدينة باتجاه خيبر على ان يعلن عن هذه الحركة انها مقصودة ضد قبيلة طي في جبل ثمر ويتقدم خالد بقواته باتجاه البزاة نحو طليحة بن خويلد الاسدي بقصد تثبيت قوات طليحة في منطقتها وبعد ان يصل الى منتصف المسافة الى البزاة ينحاز خالد بقواته نحو قبيلة طي فيرغمها على الازعان ان لم تنجح السياسة بذلك قبل ان يتمكن طليحة من مساعدتها وبعد جلب طي الى جانب المسلمين يتقدم خالد بجميع قواته نحو البزاة لمقاتلة طليحة .

ويظهر من هذه الخطة ان القيادة الاسلامية استهدفت بقاء دراسة الخطة كل من قوات طليحة وطي بمنطقتها فجعلت كل قسم منها يعتقد ان المسلمين يتقدمون نحوها فيثبت رتل خالد بن الوليد قوات طليحة ويثبت رتل الاغفال قوات طي في مكانها وبذلك يكون امر ضربها منفردة ميسوراً للمسلمين وهذه الخطة تدل على كفاءة حربية ممتازة ، وقيادة قديرة في ادارة الحرب وسوق القطعات . لأن القبائل ان لم تشعر بالخطر موجهها نحوها تسعى لمساعدة القبائل الاخرى التي تربطها ورشائج القرى وصلة النسب معها او انها تربط معها بحلف قديم

السياسة في
الحرب

لم يكتف الخليفة ابو بكر بالخطوة العسكرية هذه وإنما شن حملة سياسية على طي ترأسها عدى بن حاتم لاقناع طي على تأييد المدينة وعدم الارتداد عن الاسلام فذهب اليهم عدى بن حاتم ليدركهم لثلا يؤكلوا ويحتاحهم خالد بمن معه .

وهذا مالوف في الجيوش الحديثة فان السياسية تسبق القوات العسكرية وتهيئ الظروف المناسبة لها عند وصولها فان نجحت السياسة خنفت الضغط عن العسكريين وتجنبت اراقة الدماء والا فانها تتمكن من كسب بعض المؤيدين الذين يساعدون العسكريين عند تقدمهم . وبذلك تكافقت القوات العسكرية والسياسيين في معارك خالد بن الوليد مع طليحة بن خويلد الاسدي وطي لاخضاع الاخيرة نهائياً وجعلها تميل الى جانب المسلمين وتسحب قواتها التي التحقت مع طليحة في البرازحة وتقاتل ضد طليحة بقيادة خالد .

كتب الخليفة ارسل الخليفة كتباً (١) الى جميع المرتدين والخارجين على الطاعة جاء فيها :

بسم الله الرحمن الرحيم
من ابى بكر خليفة رسول الله (صلعم)
الى من بلغه كتابي هذا من عامة وخاصة . اقام على اسلامه
او رجع عنه واني ابعث اليكم فلان في جيش من المهاجرين والانصار
والتابعين باحسان وامرته ان لا يقاتل احداً ولا يقتله . حتى يدعوه الى
داعية الله فمن استجاب له واقرو كف وعمل صالحاً قبل منه ومن ابى امرت
ان يقاتله على ذلك ثم لا يبقى على احد منهم قدر عليه وان يحرقهم بالنار

ويقتلهم كل قتلة ، وان يسبي النساء والذراري ، ولا يقبل من
احد الا الاسلام ، فمن اتبعه فهو خير له ، ومن تركه فلن
يعجز الله .

وقد امرت رسولي ان يقرأ كتابي هذا في كل مجمع لكم .
والداعية الآذان فاذا اذن المسلمون فاذا نوا كنوا عنهم ، وان لم
يؤذنوا عاجلهم . وان اذنوا اسألهم ما عليهم فان ابو عاجلهم وان
افروا قبل منهم وحمل على من يتبقى منهم .

وما يلاحظ في هذه الكتب التي ارسلت ان لا يقبل من احد
غير الاسلام وغاية الخليفة من ذلك هو جمع العرب على كلمة (لا اله
الا الله محمد رسول الله) ليتمكنوا من نشر الدعوة بين الناس ،
ويخرجوا من زاويتهم الى العالم ، فان وافقوا واعلنوا الاسلام ،
يسألوا عما عليهم ، ويدفعوا الزكاة ، فان امتنعوا عنها فجزاؤهم القتل
ولا يبقى القادة على احد منهم ، ويسبون النساء والذراري .
والداعية لذلك ان يؤذنوا مع المسلمين علامة لهم على الاذعان ، وكف
سيوف المسلمين عنهم ، حتي يؤدوا ما عليهم ، وهذه الفكرة هي
التي طبقها خالد بن الوليد في قتال المرتدين .

وكانت اوامر الخليفة للقادة الذين امرهم على الالوية هي :
بسم الله الرحمن الرحيم هذا عهد من خليفة رسول الله (صلعم)
لفلان حين بعثه فيمن بعثه لقتال من رجع عن عهد الاسلام وعهد
اليه ان يتقى الله ما استطاع في امره كله . سره وعلا نيته ، وامره
بالجد في امر الله ، ومجاهدة من تولى عنه ، ورجع عن الاسلام الى
اماني الشيطان ، بعد ان يعذر اليهم فيدعوهم بداعية الاسلام ، فان

عهد الخليفة

للقنال

اجابوه امسك عنهم ، وان لم يجيبوه ، شن غارته عليهم حتى يقرؤا
له ثم يتنبأ بالذي عليهم والذي لهم فياخذوا ما عليهم ويعطيهم الذي
لهم لا ينظرهم ولا يرد المسلمين عن قتال عدوهم فمن جاء الى امر الله
عز وجل واقرب له قبل ذلك منه واعانه عليه بالمعروف وانما يقاتل
من كفر بالله على الاقرار بما جاء من عند الله فاذا اجاب الدعوة لم
يكن عليه سبيل وكان الله حسيبه فيما استسربه ومن لم يحب داعية
الله قتل وقوتل حيث كان وحيث بلغ مراغمه ولا يقبل من احد
شيئاً اعطاه الا الاسلام فمن اجاب واقرب قبل منه وعلمه ، ومن ابي
قاتله فان اظهره الله عليه قتل منهم كل قتلة بالسلاح والنيران ثم قسم
ما افاه الله عليه الا الخمس فانه يبلغناه وان يمنع اصحابه العجة
والفساد وان لا يدخل فيهم حشداً حتى يعرفهم ويعلم ما هم ، وان
يكونوا عيوناً لثلاث يؤتي المسلمين من قبلهم وان يقتصد بالمسلمين
ويرفق بهم في السير والمنزل ويتفقدهم ولا يجعل بعضهم عن بعض
ويستوصي بالمسلمين في حسن الصحبة ولين القول .

فكرة الخليفة

في القتال

من هذه الكتب واليهود يظهر لنا ان فكرة الخليفة في قتال المرتدين
قد كانت شديدة غير مقتصرة على التاديب . وروى عن عبد الله بن
مسمود انه قال : لقد قتنا بعد رسول الله (صلعم) مقاماً كدنا
نهلك فيه لولا ان الله من علينا بابي بكر . اجمعنا على ان لا نقاتل
على ابنة مخاض وابنة لبون وان نعبد الله حتى يأتيانا اليقين فعزم
الله لابي بكر على قتالهم فوالله ما رضى الا بالخطبة المخزية والحرب
المجلية . فاما الخطبة المخزية فلان يقرؤا بان من قتل منهم في النار ومن
قتل منا في الجنة وان يدوا قتلانا وان نغم ما اخذنا منهم وان ما

أخذنا مردود علينا وأما الحرب المجلية فإن يخرجوا من ديارهم (١) .
وبهذا تكون خطة الخليفة شديدة على المارقين والمرتدين ،
ويكون الخليفة قد حاربهم حرباً معنوية شديدة فاجبرهم على الاعتراف
بأن قتالهم في النار .

ثم اجبرهم على إرجاع ما غنموه من المسلمين إلى المسلمين فجعل
القبائل الموالية لأعداء الإسلام التي تطمع بالغنائم تفسح منها -
فتضعف بذلك قوتها وقد تلتجئ إلى المسلمين وتقاتل معهم لأن
ما تغنمه لها .

كما أن إجبار القبائل المرتدة والخارجة على النظام على النزوح
من أراضيها يجعلها بدون منزل فيسبب لها مشاكل كثيرة من وجهة
المعيشة وتكون عبء لغيرها .

وبهذه الفكرة كان خالد يقاتل أعداء الإسلام وسار بقواته
لقتالهم .

عليك بتقوى الله وإيثاره على سواء والجهاد في سبيله والرفق وصية أبي بكر
عن معك (١) من رعيته فإن معك أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم)
أهل السابقة من المهاجرين والانصار فشاوهم فيما نزل بك ثم لا
تخالفهم فإذا دخلت أرض العدو فكن بيدا عن الحملة فإني لا آمن عليك
الجولة واستظهر بالزاد وسر بالأدلاء ، وقدم أمامك الطلائع ، وترتد
لك المنازل ، وسر في أصحابك على تعبئة جيدة ، واحرص على
الموت توهب لك الحياة ، ولا تقاتل بمجروح ، فإن بعضه ليس منه

خالد

واحتسروا من البيات فان في العرب غرة ، وأقلل من الكلام ، واقبل
من الناس علانيتهم وكلهم الى الله في سريرتهم ، واذا اتيت داراً
فاقبحهم فان سمعت آذاناً او رأيت مصلياً فامسك حتى تسألهم عن
الذي نفموا منه فتمعوا الصدقة فان لم نسمع آذاناً ولم تر مصلياً فشن
الغارة فاقتل واحرق كل من ترك واحدة من الخمس . . . واذا لقيت
اسداً وغطفان فبعضهم لك وبعضهم عليك وبعضهم لا عليك ولا لك
متربص السوء . ينتظر لمن تكون الدبرة فيميل مع من تكون الغلبة
له . ولكن الخوف عندي من اهل اليمامة فاستمع بالله على قتالهم
فانه بلغني انهم رجعوا باسرهم وان كفالك الله الضاحية فامض الى
اهل اليمامة . سر على بركة الله .

سير خالدة

كان الخليفة قد عقد الالوية في ذي القصة في ٢٧ رجب سنة ٦٣٢م
فسار خالد بن الوليد منها متجهاً نحو بزاخة وخرج الخليفة بنفسه
من المدينة على رأس قوة باتجاه خيبر واعلن انه يريد طياً وكان
عدى بن حاتم قد سبقها الى طي يقنعها بالعدول عن مساعدة
طليحة فاظهر ابو بكر أنه خارج الى خيبر وانه من نصب على خالد
حتى يلاقيه باكناف جبل سلمى فقمعد ذلك طياً وبطأهم عن طليحة
وكان خالد بطريقه الى البزاخة غير انه ازوار عن البزاخة وجنح
الى طي وكان عدى بن حاتم يبر، ظهرايتها ليقنعها بمتابعة المدينة
والعمل بجانب المسلمين وان خالداً في طريقه اليهم فلما اقترب خالد
منهم عرفوا ان ما وعدهم به عدى حق ، فجأؤوه وطلبوا اليه ان
يستقبل الجيش فيمنهه عنهم حتى يتمكنوا من استخراج من لحق
منهم بطليحة بالبزاخة وقالوا له (فاننا ان خالفنا طليحة وهم في يديه

قتلهم او ارتهنهم (١) .

وعند ذلك خرج عدى الى خالد وقال له (ياخالد امسك عني
ثلاثا يجتمع لك خمسمائة مقاتل تضرب بهم عدوك ...) فتمكنوا
من سحب رجالهم الذين مع طليحة كمدد له ثم سار خالد نحو
الانسر يريد جديلة فسبقه عدى الى جديله وتمكن من اقناعها
وارجاعها الى حضيرة الاسلام والتحق الف راكب منهم مع
خالد .

وبهذا نجح القسم الاول من الخطة وأمن خالد بن الوليد على
خط مواصلاته وزادت قوته الف وخمسمائة مقاتل وما ذلك الا
بفضل الخطة المحكمه اولا وبفضل جهود عدى بن حاتم الذي كان
خير مولود في ارض طي ونزوله عليها خيرا وبركة ثانياً .

البزاة ماء لبني اسد (٢) وهى في جنوب فيد ويقول العميد
طه الهاشمي (والذي يلوح لنا انه في جنوب فيد في وادي الغمير
على الطريق الذي يصل فيد بالبريدة فالارض فيه سهلة وصالحه
للقتال (٣) .

وقد حدثت المعركة بعد خمسة عشر يوماً من مسير خالد من
ذى القصة حيث قدم امامه مفرزة استطلاع بعد ان دنا من
بزاة وتوقف في الغمر وفيها عكاشة بن محصن وثابت بن اقرم
فقتلها طليحة ويظهر انه كان مستعداً للقتال او انه كان قد استطلع حالة

١- الطبرى ج ٣ ص ٢٢٩

٢- معجم البلدان ج ١

٣- خالد بن الوليد — طه الهاشمي -

المسلمين .

وقد اخذ المسلمون رجلاً من بني اسد اسيراً الى خالد فحدثه عن طليحة وما كان يفتخرون به (١) وتدل الاعمال الاستطلاعية للطرفين على ان كلا منهم كان قريباً من عدوه .

القتال

رتب طليحة قواته للقتال فجعل الخيالة في الامام بقيادة عيينة بن حصن وجعل حبالاً « اخاه » في الميسرة وسلمة في الميمنة وكان هو في القلب وحوله اربعون فارساً من بني فزارة يذبون عنه . اما خالد فقد جعل المهاجرين والانصار في الميسرة وعليهم ثابت بن قيس الانصاري وجعل القبائل الملتحقة به في الميمنة وكان خالد في القلب ، وقد طلبت قبيلة طي من خالد ان لا تقاتل فيسأ لانهم حلفاء لبني اسد فوافقهم على ذلك خالد بالرغم من اعتراض عدى بن حاتم لان القتال لاي قبيلة من قبائل طليحة هو جهاد (٢) .

ويذكر البلاذري ان خالداً سار الى الغمر وهناك جماعة من اسد وغطفان وغيرهم وعليهم خارجة بن حصن ويقال انهم كانوا متساندين قد جعل كل قوم عليهم رئيساً منهم فان صحت هذه الرواية فيكون القوم قد فقدوا اول عامل من عوامل النصر وهو القيادة الموحدة (٣) .

وقد هجم الجيشان والتعجا بالقتال ، فارتدت ميمنة المسلمين

(١) كان يقول لهم (والجمام والبيام والسرر العوام . قد ضمن قبلكم باعوام ليلفن ملكتنا العراق والشام) .

(٢) راجع الطبري ج ٣ ص ٢٣٠

(٣) يعتقد ان القيادة كانت لطليحة هو الذي وزع قواته

(القبائل) فآثر ذلك على موقف الميسرة فكان النصر اقرب الى طليحة لولا ان برز سيف الله خالد بن الوليد ، فحمل على العدو منادياً (يا نصار الله) (١) ذلك النداء الذي لباه الانصار فكروا راجعين على عدوهم ، ومتنفين حول خالد ، فتمكنوا من ايقاف هجوم عدوهم وقد بلغ القتال من الشدة ان اضطر خالد بن الوليد الى القتال راجلاً وبظفر شدة هذا القتال ان احد رجال طي قال لخالد ان يعتصم بجبل سلمى ، فرد عليه خالد انه يعتصم بالله .

وبعد ان تمكن المسلمون من ايقاف اعدائهم من التأثير على موقفهم ، شددوا الهجوم على المرتدين والخارجين على الطاعة ، وتظهر شدتهم من محادثة عيينه بن حصن مع طليحة الذي كان ملتقاً بكسار بفناء بيت من شعر يتنبأ لهم والناس يقتتلون ، فلما هزت الحرب عيينه بن حصن وضرر القتال كره الى طليحة فقال له هل جاءك جبريل ؟ قال لا .

فخرج فقاتل حتى اذا ضرر القتال وهزته الحرب كره عليه فقال . لا اياك اجاءك جبريل بعد ؟ قال لا والله .

فقال عيينه بن حصن حتى متى ؟ والله بلغ منا ، ثم رجع فقاتل حتى اذا بلغ منه القتال كره عليه ، فقال هل جاءك جبريل ؟ .

قال طليحة : نعم قال فماذا قال لك ؟

قال طليحة قال لي ان لك رحا كرحاه وحديثاً لا تنساه .

قال عيينه بن حصن : اظن قد علم الله انه سيكون حديث لا

تنسأه . يا بني فزاره هذا كذاب فانصرفوا فانصرف الناس وانتصر المسلمون (١)

اما طليحة فكان قد اعد فرسه عنده ، وهياً بعيراً لامراته النوار ، فلما غشاه الناس يسألونه ما تأمر ؟ وثق على فرسه ، وحمل امراته ، وقال من استطاع ان يفعل مثلما فعلت وينجوا باهله فليفعل ولحق بالشام ، وذكر انه اسلم بعد ذلك ، وايلي بلاه حسناً في فتح العراق وفي معركة نهاوند ، واستشهد . اما عيينه بن حصن فقد حي به الى المدينة فاخذ غلمان المدينة ينخسونه بالجريد قائلين (اي عدو الله ، ا كمرت بعد ايمانك ؟ فيقول (والله ما كنت آمنت بالله قط) وقد تجاوز عنه الخليفة وحقن دمه .

مطاردة
المرتدين
وقد تفرقت القبائل الى اتجاهات مختلفة بعد هذه المعركة ، وكل قسم منهم يطلب منطقة امينة ، او يلتجئ الى قوم اقوياء ، واسكن خالد لم يتركهم ، فقد عسكر بقواته في البزاحة شهراً يصعد ويصوب ، ويرجع اليها ، يطلب تلك القبائل ، وانتصر عليهم .

وكان من جملة من قاتلهم المسلمون ام زمل سلمى ،

ام زمل سلمى فقد جمعت فلول القبائل ، وشجعهم على القتال ، واسكن

المسلمين ما لبثوا ان تمكنوا منها ، فعمقوا جملها وقتلوا فتنفروا .

فأتى خالد رمان والابانين وفيها فلول من بزاخه ، فلم يقاتلوه

وبايعوه لابي بكر .

ثم يتمكن خالد بن الوليد ان يطارد القبائل بجميع قواته ،
 واما عسكري البرازخه ، واخذ يرسل السرايا للقتال ومطاردة فلول
 المنهزمين ، وسبب ذلك هو ان القبائل تنفرق الى جماعات صغيرة
 بعد معركة فاشلة بالنسبة لها ولا يقبل البدوي الاشتراك بمعركة
 لا يأمل النجاح فيها فيضطر الى الالتجاء الى قبائل اخرى . وبما
 ان المياه قليلة في البادية ويصعب سوق القوات في كل اتجاه بارئال
 كبيرة فيضطر القائد الى تفريق القوات بعدة اتجاهات ، وهذا يتطلب
 ان تكون لها قاعدة ثابتة في محل مركزي ، يتيسر فيه الماء ، ويكدم
 فيه ما تحتاجه القوة ، فتلتجىء اليه الارتال مهما صغرت الاستراحة
 والتمون بما تحتاجه ، وهذا يساعد القائد على اكتساب الوقت في
 انهاء المعارك بسرعة .

وسبب آخر اجبر خالدآ على التعسكر في البرازخه ، وهو ان
 القبائل التي تروم تقديم الطاعة والدخول في سبيل خرجت منه (الاسلام)
 لا بدوان تجيئ اليه ، فلا بد ان يكون بمحل ثابت ليقبل منها الزكاة
 وكانت القبائل تنتظر نتيجة معركة البرازخه فلما انتصر المسلمون
 جاؤا الى خالد معلنين الطاعة فكان قرة بن هبيرة في كعب
 وعلقمة بن علاثة في كلاب وبنو عامر على قادتهم وساداتهم ولم
 يقبل خالد بن الوليد من مرتدي القبائل من اسد وخطفان وهوزان
 وسليم وطلي اسلامها وطاعتها الا ان يأتوه بالذين حرقوا ومثلوا
 وعدوا على اهل الاسلام في حال ردتهم فأتوه بهم فقتل منهم الا

العوامل

المؤثرة في

المطاردة

اثر معركة

البرازخه في

القبائل

قرة بن هبيرة ونفر معه او ثقتهم ^(١) ومثل بالذين عدوا على الاسلام
فاحرقهم بالنيران ، ورضخهم بالحجارة ورمى بهم من الجبال ونكسهم
في الآبار وخزق بالنبال وهذا ما جنته ايديهم فذاقوا على يد خالد
بن الوليد ما كانوا يعملو بالمسلمين وبعث بقرة بن هبيرة وجماعته
الى ابي بكر وكتب اليه بانه قتل كل من عندي على المسلمين كل
قتله .

كتاب ابي
بكر

فكتب اليه الخليفة (ليزدك ما انعم الله به عليك خيراً واتق الله
به في امرك فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون جد في امر
الله ولا تتين ولا تظفرن باحد قتل المسلمين الا قتله ونكلت به غيره
ومن احببت ممن حاد الله او ضاده ممن ترى ان في ذلك صلاحاً
فاقتله ^(٢)

ولم يكن الخليفة الصديق يعطى هذه الحرية في العمل لخالد بن الوليد
لو لم يكن يعرف تفكيره ومقدرته ويعتمد عليه وهو جدير بهذا
الاعتماد وخليق بمثله ان لا يحدد بعمله كما أنه لا بد من الصرامة في
العقاب لاناس خرجوا على الطاعة ووضعوا مصلحتهم فوق مصلحة
امتهم ولم يكن لابي بكر غير هذه الشدة في العقاب ولا مناص من
قتل من يرى خالد ان في قتله صلاحاً فن مرق اليوم لا بد ان يمرق
عن الطاعة غدا عندما تسنح له الفرصة وتساعد الظروف .
ولما كانت الامة مقبلة على عمل عظيم ، هو ارشاد العالم اجمع .

(١) الطبري ج ٣ ص ١٢٢٨

(٢) الطبري ج ٣ ص ٢٣٣

فلا بد للخليفة ان يقضى على كل ما يشم منه رائحة التمرد لتتفرغ الى خارج الجزيرة .

وهذه الامم في القرن العشرين تسعى بانواع الاساليب لقمع اي اضطراب في داخل حدودها لتعمل بحرية في خارج الحدود والحرب تقضى بان تكون الامة جميعها تعمل ببدأ واحدة ان صممت ان تنال اهدافها كاملة .

لم يصب خالد عيلاً واحداً من بني اسد ، لأن عيالاتهم كانت محروزة و (١) ذلك لأن بني اسد ابعدوا اهلهم عن ميدان المعركة خوفاً من ان يأخذهم المسلمون سبايا ، ولكن بعد ان جاءت وفود بني عامر وغطفان ، لم يقبل منهم خالد الا ان يسلموا عدداً من الاسلحة ، وذلك حصل على السلاح المطلوب لا كمال تسليح المقاتلين الذين سيلتحقون به . كما ان نزع سلاح القبائل مما اضعف قابليتها على القتال فجعل المسلمين بأمان من انتفاضها ثانية . ومشكلة السلاح في القبائل في البلاد الشرقية من المشاكل الداخلية الكبرى .

امر معركة
البراهمة في
المسلمين

القتال في البطام

بعد ان انتهى خالد من مطاردة الفلول المنهزمة وقبول طاعة القبائل الأخرى تهباً لمقاتلة قبيلة تميم التي كان الرسول (صاعم)

قد ترك لها التصرف بأمورها الداخلية كما هي خطته . وبعد وفاته
(صلعم) اختلف رؤساء بطون تميم فيما بينهم فمنهم من منع الصدقة
ومنهم من أرسلها وكان من ما نعي الصدقات مالك بن نوبة
وقيس بن عاصم .

وقد بقي رؤساء بني تميم يتناحرون فيما بينهم ويتنافسون على
الراية وبينهم قد شغل بعضهم بعضاً جاءتهم سجاح^(١) بنت الحارث
مقبلة من الجزيرة وكان رهطها من بني تغلب تنبأت لهم وجاءت
وفي نيتها الهجوم على المدينة وقد استجاب لها الهذيل وترك التنصر
فلما انتهت سجاح بقومها إلى الحزن^(٢) أرسلت مالك بن نوبة
ودعته إلى الموادة فاجابها وفتاها عن غزوها ويظهر ان مالكاً أراد
ان يستفيد من قوتها للسيطرة على بطون تميم^(٣)

ونعتقد ان مجيئ سجاح من الجزيرة بغية الهجوم على المدينة
لا بد وان يكون له عامل مشجع ولا تتمكن من السيطرة على الجزيرة
بقوة قومها التابعين لها لو لم تكن هناك بدءاً اجنبية أرادت ان تستفيد
من الوضع الداخلي في الجزيرة لترجع سيطرتها ونعتقد ان تلك بدءاً

(١) سجاح بنت الحارث بن سويد الطبري ج ٣ ص ٢٣٦

(٢) الحزن دون السهل .

(٣) كانت تميم أربعة بطون وهي : البطن الاول - بطن الرباب ، والبطن الثاني عوف
والابناء وعليهم الزباقان بن بدر وهو من الذين اخرجوا الصدقات وأرسلوها إلى
المدينة ولم يدخلوا في امر سجاح وكان البطن الثالث يهدي وخضم وم من شعب بني
عمر بن صفوان وسبره هذا على يهدي وهذا على خضم اما البطن الرابع فهم حنظلة ويربوع
وعلى الاول وكيع بن مالك وعلى الثاني مالك بن نوبة الطبري ج ٣ ص ٢٣٦ - ص ٢٣٨

فارسية ارادت استرجاع سطوتها التي فقدتها بعد ظهور الاسلام في اليمن والمناطق المتاخمة لفارس (١)

غير ان ظهور سجاح في بطن نعيم سبب زيادة النفرة والشحناء فيما بينها وزاد في اختلافها وعدائها الأمر الذي جعل قبيلة نعيم على الرغم من كثرة عددها ضعيفة تجاه المسلمين وذلك لأن سجاح بعد ان اجتمعت بمالك بن نويرة ووافقها وكيع بن مالك وتهادنوا فيما بينهم فكروا جميعاً باي بطن من نعيم يبدأون فاجعت لهم سجاح (اعدوا الركاب واستعدوا للنهاب ثم اغبروا على الرباب فليس دونهم حجاب) غير ان هجومهم هذا فشل فقد غلبتهم الرباب وسبب غزوهم هذا البطن لأنه لم يدخل امر سجحه عمرى ولا سمعدي ولا ربي (٢) وان سجاح خرجت في جنوبي الجزيرة فلما وصلت النباج اغار عليهم اوس بن خزيمه الهجيمي ثم تصالحوا.

اجتمع رؤساء اهل الجزيرة على سجاح وسألوها ما تأمر به وكانوا يريدون غزو احدى القبائل فقالت (عليكم باليامة ودفوا دفيق الحماة فانها غزوة صرامة لا يلحقكم بعدها ملامة)

سجاح
ومسيلمة

واختلف معها مالك بن نويرة ولعمري ان سجاح ارادت مصالحها ومالك يسمى لغير هذه الغاية فتقدمت سجاح بقواتها الى اليامة فلما علم مسيلمة بتقدمها خاف ان هو شغل بها ان يغلبه ثامة على حجر او يغلبه شرحبيل بن حسنة وكان قد ارسله الخليفة

(١) راجع اسباب بحروب الردة .

(٢) الطبري ٣ - ٢٣٩ .

لمقاتلته او ان تغلبه القبائل المحيطة به ولذلك اهدى لها ثم ارسل اليها يستأمنها وبعد أن اتفق معها على الزواج بها على ان يأكل بقومها وقومه العرب فلم يفجأهم الا دنو خالد بن الوليد منهم اذ بينما كان هؤلاء في تنازع مستمر كان خالد بن الوليد يضرب القبائل الاخرى ويرجمها الى حضيرة الاسلام راضية او كارهة .

مالك بن
نويرة

وبعد أن وصل خالد الى البطاح اخرج وكيع وسماعة الصدقات واعتذرا بانها لم يقوما بعملهم عن ردة عن الاسلام وبقي من تميم مالك بن نويرة متردداً في امره حيث انه لا قبل له بالمسلمين وانه اغار على ابل الصدقة في رحرحان وفرقها في قومه ولم يستمع الى نصيحة الاقرع بن حابس والفقعان بن معبد الدارمي اللذان طلبا اليه التريث فقال :

تمشا يا بن عوذة في تميم وصاحبك الاقيرع تلحيانى
الى ان قال :

فقلت خذوا اموالكم غير خائف ولا ناظر فيما يحجب به الغد
فان قام بالامر المخوف قائم منعنا وقلنا الدين دين محمد
وكان خالد بن الوليد قد عرف الموقف جيداً وان بني تميم قد
راجع الاسلام منهم من راجع ولم يبق الا مالك فلموقف مساعد
للتقدم نحو البامة فلما اراد التقدم تخلف الانصار وقالوا (ما هذا
بعهد الخليفة الينا . ان الخليفة عهد الينا ان نحن فرغنا من البزاة
واستبرأنا بلاد القوم . ان نقيم حتى يكتب الينا) (١)
فقال خالد : ان يك عهد الخليفة اليكم هذا فقد عهد الي ان

استغلزل
الفرصة

امضى (١) وانا الامير والي تنتهي الأخبار ولو انه لم يأتي منه كتاب ولا امر ثم رأيت فرصة فكنت ان اعلمته فأتيتني لم اعلمه حتى انتهزها . وكذلك لو ابتلينا بامر ليس منه عهد الينا فية لم ندع ان نرى افضل ما بحضرتنا ثم فعل به . وهذا مالك بن نويرة بحياننا وانا قاصد اليه ومن معي من المهاجرين والتابعين ولست اكرهكم . ومضى خالد فندمت الانصار وندامروا وقالوا (ان اصاب القوم خيراً انه خير حرمتموه وان اصابهم هم مصيبة ليجتنبكم الناس) ولذلك لحقوا به حتى قدم خالد البطاح فلم يجد به احداً لأن القوم تفرقوا قبل وصول المسلمين . وهذا الحادث يعطينا فكرة عن عزم خالد وتفكيره وصحة تقديره الموقف فالقائد عليه ان يستغل الفرصة ان سنحت له وعليه ان يقوم بما يجب عليه من العمل عندما يرى ان فائده الاعلى سيصدر اليه الأوامر لو علم كما هو يعلم فيتحمل المسؤولية فان نجح فله الثناء والفخر وان فشل فالحساب وراءه فيتحمل خالد المسؤولية وهو يعرف ان ذنوب الجبش اخوف من العدو .

وعندما اجبار الانصار عمل صحيح اذ ان دخول المعركة مع العدو بجند غير راغب في القتال لا يؤمن النصر كما رايناه يوافق قبيلة طي على عدم مقاتلة حلفائها فقال لعدي بن حاتم (ان جهاد الفريقين جهاد ولا تخالف رأى اصحابك امض الى احد الفريقين وامض بهم الى القوم الذين هم لقتالهم انشط (٢) .

(١) راجع وصية ابو بكر خالد

(٢) الطبري ج ٣ ص ٢٤١

قتل مالك

بن نويرة

ولما قدم خالد البطاح بث السرايا ، وأمرهم بداعية الاسلام وان
يأتوه بكل من لم يجب ، وان امتنع ان يقتلوه ، فجاءته الخيل بمالك
بن نويرة في نفر معه من بني ثعلبة ، وقد اختلفت السرية بهم ،
فمنهم من قال انهم اذنوا وأقاموا وصلوا ، فلما اختلف فيهم ، أمر
بهم خالد بن الوليد فحبسوا ، وكانت ليلة باردة لا يقوم لها شيء ،
وجعلت نرداد برداً ، فأمر خالد منادياً فناد ان ادفعوا اسراكم ،
وكانت في لغة الـ كنانة (دافئوا الرجل اي اقتلوه) ففهم الحراس
من نداء المنادي ان اقتلوهم فقتلوهم ، فكان الذي قتل مالك بن
نويره ضرار بن الازور فلما سمع خالد الداعية خرج وقد فرغوا
منهم فقال (اذا اراد الله امرأ اصابه) فقال له ابو قتادة وكان ممن
شهدوا باعلام مالك . هذا عملك ! فزبره خالد (١) فذهب ابو قتاده
الى المدينة واخبر ابا بكر بالذي كان ، فغضب عليه الخليفة ، وأمره
بالرجوع الى قائده ، وهذا خير اسلوب لادارة القطعات
وقيادتها ، فلا يصح ان يترك الجندي ميدان القتال ليذهب بالشغب
على قائده اذ ان بذلك ينحل الضبط عدى ان الرئيس هو خالد بن
الوليد .

فلما سمع بالقضية عمر بن الخطاب قال لابي بكر (ان في سيف
خالد لرهقاً) وصار يلح على ابي بكر بعزل خالد غير ان الخليفة
الصديق قال لعمر (هيه يا عمر تأول خالد فخطأ فارفع لسانك
عن خالد) ولما كان الحاح عمر كثيراً قال (ما كنت لاشيم سيفاً

١ - الطبري ج ٣ ص ٢٣٩ وكان مالك بن نويرة قد قال لقومه ان لا قبل لهم
بالمسلمين ونصحهم ان يدخلوا في الاسلام ؛

سأله الله على الكافرين) غير ان ابا بكر كتب الى خالد واستقدمه .
فقدم خالد المدينة وعليه قباء عليه اثر الحديد وقد غرز في عمامته
اسهما . فلما دخل المسجد قام اليه عمر فأنزع الاسهم من راسه
فخطمها . ثم قال ارتاء ؟ قتلت امراء مسلماً ثم نزوت على امرأته والله
لارجمنك باحجارك . ولا يكلمه خالد ولا يظن ان رأي أبي بكر
الا على مثل رأي عمر فيه . فلما ان دخل على أبي بكر أخبره الخبر
واعتذر اليه فعذره فلما خرج خالد قال لعمر (الي يا بن شمله) (١)
فعرف ان الخليفة رضي عنه .

الروايات

ويقول من يعتذر لخالد في قتل مالك ان خالداً دعى مالك بن
نويرة ليسأله ويتحقق اي الشهادتين حق شهادة المؤيدين لابي
قتادة ام المناقضين له وفيما هما يتحاوران قال مالك لخالد (ما اخال
صاحبكم الا قد كان يقول كذا وكذا) .
فقال خالد له (او ما تعدد لك صاحباً) (٢) ثم قدمه فضرب
عنقه مع اصحابه .

ومن يغمز ذلك على خالد يروى الرواية مع حضور امرأة
مالك معه . فلما رآها خالد اعجب بها فقتل مالكاً ليتزوجها وقد
يستندون الى ان خالداً تزوجها بعد مقتل زوجها .
وهكذا اختلف الرواة فمنهم من يرى خالداً ومنهم من يدينه .
فدرس الناس هذه القضية وهم قسمان قسم مغرض في التاريخ العربي

(١) الطبري ج ٣ ص ٢٤٣

(٢) راجع وصية الخليفة وكتابه الى خالد .

يروم تشويه سمعة رجال صدر الاسلام وقسم يدرسها ليري درجة
صحة تأول خالد .

الرأى

والثابت أن مالك بن نويرة ارتد ، وانار على ابل الصدقة ،
ووزعها في قومه بالرغم من نصيحة الاقرع والقعقاع له ، ثم انه
حالف سجاحي ، وبعد ان قدم خالد بن الوليد الى البطاح ، قدم
رؤساء بني نعيم الصدقات ، اما هو فلم يقدمها ، وعلى هذا فهو قد فرق
بين الصلاة والزكاة ، فوجب قتله بموجب اوامر الخليفة . وما جزاء
المرتد الا القتل (١) .

اما اذا كان مالك قد صرح لابي قتادة باسلامه ، فانه لم يصرح
بذلك لخالد بن الوليد ، ولم يدفع الزكاة ، وخالد هو امير الجيش
وهو صاحب القول الفصل في القضية ، وقد استند ابو قتادة
وشغب على خالد بان ما لك اقام وصلى فاذا كان ذلك فلماذا
اختلفت السرية بهم ؟ ثم لماذا لم يخرج الزكاة اذا كان يخلص
للاسلام ، وان الخليفة قد امر بقتل من فرق بينها ، والمهم في القضية
في نظرنا ، هو ان مالك بن نويرة وغيره ممن خرجوا على الطاعة ،
وركبوا رؤوسهم للفتنة ، ارادوا هدم كيان الاسلام الذي بناه محمد
رسول الله (صلعم) .

فهل يكون جزاؤهم غير القتل ؟ وان ميدان المعركة لا يتحمل
اللف والدوران (٢) واوامر الخليفة صريحة وقد ارسلت الى الجميع
وكل شبهة تجيز القتل في المعركة ، اذا لم تدرك الشبهة بصراحة ،

(*) الخراج - القرشي .

(٢) وهذه الاحكام العرفية في عصرنا الحاضر تحكم لاقول شبهة .

ومالك بن نويرة لديه فرصة كافية ، ووقتاً كافياً لإعلان اسلامه صريحاً امام خالد ، ويدفع الزكاة ، غير انه لم يظهر ذلك مما يثبت ان في نفسه حاجة ، وغير مخلص في سريره للاسلام ، ومن كانت حاله هذا ، فقد تواتبه فرصة ، يمرق بها على النظام ، وعلى ذلك يكون بقاءه خطراً على الاسلام والمسلمين والعرب ، ويكون في قتله صلاحاً ، اما من يربط بين مقتل مالك بن نويرة وزواج خالد بامرأته ، فانه في رأينا الا مغرض في ذلك يروم تشويه الحقيقة ، ومن المستحيل ان يقتل خالد امراً مسلماً ثبت له احلامه .

ولاكن ما اخذ علي خالد في هذه القضية هو زواجه من امرأة مالك بعد مقتل زوجها ، والحرب ما زالت دائرة بالرغم من انه تركها حتى تتم طهرها ، لان العرب كانت تعيب زواج النساء في مثل هذه الحالات ، الا بعد الصلح وليسكن بعد مقتل مالك بن نويرة التحق بنو تميم مع خالد ليقاتلوا بقيادته ضد بني حنيفة وهذا يدل على ان الصلح قد تم .

وان صح ان امرأة مالك كانت معه ، فهذا يدل على انها أصبحت سبية من السبايا ، ونحن لا نميل الى هذا الرأي ، لأن المقاتلين مع مالك لم يجلبوا عوائلهم الى ميدان المعركة ، ولم يذكروا عن عوائل المقتولين مع مالك شيئاً وجاء في قصيدة متمم بن نويرة أخو مالك (المقتول) في رثاء مالك :

وأرملة تدعو بأشعث محتل كفرخ الحبارى ريشه قد تمزعا (١)
يدل على أن زوجة مالك كانت في بيت أخيه متمم وان خالد لم

يُزوجهَا بعد مقتل زوجها مباشرة . أمَّا كَانَ ذَلِكَ بعد أن تمَّ
طهرها .

القتال مع مسيلمة الكذاب

المرات

الاولى

كَانَ الخليفة قد ارسل عكرمة بن أبي جهل وأمره بقتال مسيلمة
الكذاب في اليمامة ثم ارسل اليه شرحبيل بن حسنة في لوائه ،
ليتعاونَا على قتال مسيلمة ، والكن عكرمة لم ينتظر وصول قوات
شرحبيل اليه ليقا تل معه ، فبادر الى القتال ليكون له نِخَار النصر
فنكب ، فأمره الخليفة أن يعضي ويساند حذيفة وعرفجة في قتال
اهل عمان ومهره ، ويستمر في استبراء الارض حتى يلتقوا بالمهاجر
ابن أمية باليمن وحضر موت ، وكتب الى شرحبيل يأمره بالمقام
حتى يأتي أمره

فأمر في اليمامة وما ان انتهى خالد من البطاح وعاد من المدينة حتى أمره الخليفة
بالتوجه الى اليمامة لقتال مسيلمة الكذاب ، وأمدّه بقوات أخرى
من المدينة ، وكان على الانصار ثابت بن قيس والبراء بن فلان ،
وعلى المهاجرين ابو حذيفة وزيد ، وعلى القبائل على كل قبيلة
رجل منها .

شرحبيل يبارر وبينما كان خالد بن الوليد في طريقه الى اليمامة على أن يلتحق
به شرحبيل اذ عجل هذا وفعل فعل عكرمة وبادر خالدًا بقتال مسيلمة
الى القتال قبل قدوم خالد عليه فنكب فحاجر فلما قدم عليه خالد لأمه على
عمله .

وباستعجال عكرمة وشرحبيل بقتال مسيلمة منفردين وانتصاره عليها ، ارتفعت معنويات القبائل الموالية لمسيلمة ، كما جعل الجماعات المترددة ، ان تلحق ببني حنيفة فازدادت قوتهم وبلغت اربعين الف مقاتل ، لان القبائل تعز بنصر موضعي ولو كان على قوات صغيرة ، كفقات عكرمة وشرحبيل ، ولذلك يجب عدم الاشتباك مع القبائل بقوات غير كافية ، وان ارسال ارجال صغيرة نحو مسيلمة على هذا الاساس كان خطة غير صحيحة ، غير ان السبب الذي اجبر الخليفة على ارسال الاراتال الضعيفة هذه هو : ان القبائل اذا تركت ولم تهاجم في مناطقها ، ولم تشعر بالخطر الموجه نحوها ، فاما قد تنظم الى قبائل اخرى لمساعدتها ، ولذا ارسل الخليفة عدة ارجال بأجهاات مختلفة ، فأجبر القبائل على ان تبقى في محلاتها ، غير انه شكل رتلا قوياً هو رتل خالد بن الوليد ، فكان هو المعول عليه في القضاء نهائياً على القوات المعادية ، وقد رأينا كيف ان مسيلمة اضطر الى اعطاء نصف غلات البجامة الى سجاح خوفاً من تأثير الاراتال والقبائل الاخرى .

على ان قلة قوات المسلمين المتيسرة اجبرت الخليفة لارسال هذه الاراتال بقوات غير كافية ، على ان لا تشتبك بمركة فاشلة ، كما حدث لعكرمة وشرحبيل ، وانما يكون واجبها المشاغلة فقط ، وان اضطرت للاشتباك ، فيجب ان يجتمع رتلان او اكثر كما اراد الخليفة ان يطبقه برتلي عكرمة وشرحبيل ، او انها تتخذ التدابير لعدم استفزاز القبائل واضطرارها للقتال ، حتى ان يقترب الرتل الرئيسي في القتال .

ويقضي عاملاً التحشد والاقتصاد في القوى بتهيئة القوات الكافية ، واحضارها في المكان والوقت الملائمين والا فتقديم ارتال ضعيفة لا يجدي نفعاً .

وبما ان الخليفة قال في وصيته لخالد ولكن الخوف عندي من اهل البامة ، فاستعن بالله على قتالهم ، فانه بلغني انهم رجموا بامرهم فان كفالك الله الضاحية ، فامض الى البامة .

فيكون الخليفة بخطته قد اراد اجبار بني حنيفة على عدم ارسال قوات لمساعدة القبائل الاخرى بارسال رتلي عكرمة وشرحبيل ، غير أن هذين القائدين لم يستوعبا الخطة جيداً ، كما يلوح لنا ، ولذلك بادرا خالداً بقتالهم .

يسكن بنو حنيفة في منطقة البامة التي تؤلف مقاطعتي العارض والخرج الحاليين في نجد ، ومقاطعة الخرج اخصب مقاطعات نجد اذ تنصرف اليه المياه من الجبال والهضاب المحيطة به من الشمال والجنوب وتقع البامة على احدى شعب هذا الوادي المنحني ، ونظراً لخصب هذه المنطقة ازدهت السكنى فيها ، ولا يزال سكانها اكثر من سكان المقاطعات النجدية الاخرى ومشهورون بشجاعتهم . ويحد المنطقة من الشمال مقاطعة القصيم ، وفيها منازل نعيم ، ومن الغرب الانفده الموازية لسلسلة طويق الغربية من الغرب ، ومن الشرق هضبة العرمة وتهامة نجد وهي منطقة وعرة لكثرة الروابي والوديان فيها مما سبب ان يلاقي المسلمون قتالاً شديداً من الحنفيين وتمتد جبال طويق من الشمال الى الجنوب ، ثم تتجه الى الجنوب الغربي وفي المحل الذي يتغير فيه اتجاهها تنكسر الجبال ويبدأ وادي

منطقة

الحركات

حنيفة الذي يقسم سلسلة جبال طويق مع وادي العتش الى سلسلتين
غربية وشرقية ويمر طريق الرياض — الحفر — الركنى من بين
السلسلتين .

الطرق

كانت الطرق المتيسرة لخالد بن الوليد للتقدم من البطاح الى
الى اليمامة طريقين احدهما يمر من بين سلسلتى طويق الشرقية
والغربية والثاني يمر بموازات الحافة الغربية لسلسلة طويق الغربية
وقد عقبه خالد بن الوليد في تقدمه من عنيزة نحو اليمامة ماراً
بالشقرة ثم يتجه الى سدوس ومنها يتجه جنوباً الى اليمامة ماراً
بعقرباء التي تمر بها جميع الطرق تقريباً ولذلك أصبحت لهذه المنطقة
اهمية سوقية عظيمة وقد سلك خالد هذا الطريق لقربه الى المدينة
وعسم وجود ما يمنع وصول النجدات اليه منها عند الحاجة ولو تقدم
على الطريق الاول لحالت سلسلة طويق الغربية بينه وبين المدينة
واكن في محل انعطاف سلسلة طويق يحدث تكسر ويكون صالح
للدفاع غير ان خالداً مرّ بقواته منه بسهولة كما سنرى .

منطقة عقرباء

تمر جميع الطرق من والى منطقة اليمامة في منطقة عقرباء ومعظمها
يمر في عقرباء نفسها ولذا أصبحت هذه المنطقة المفتاح الواجب
السيطرة عليه للتوغل في منطقة اليمامة وقدر مسيطرة هذه القيمة
فتقدم نحو عقرباء بقواته للدفاع عن منطقة اليمامة كما ان منطقة
عقرباء يحدها من الشمال منطقة بني تميم .

١ وعقرباء تقع على وادي حنيفة في منطقة انعطافه نحو الجنوب
بجوار قرية جبيلة الحالية في شمال الرياض تقريباً وجنوب (عمارية)
الحالية .

ووادي حنيقة عند جبيلة . ارض منخفضة ، قريبة القرار ، واسعة
الجوانب ، تكتنفها المهابط المطمئنة الجرداء ، ومسيل الوادي يضيق
تدريجياً ، حتى ينتهي في بطن مجرى نشزت على ضفافه الطنوف
والشواخص (١)

والى شرق جبيلة يقع جبل صلبوخ ، وجبل الابكين ، فتشكل
قوساً حول جبيلة (عقرباء قديماً) وتفصل بين وادي سدوس الذي
يجرى من الغرب نحو الشرق ، ثم الى الشمال ، وبين وادي حنيقة
الذي يجري من الغرب الى الشرق وينعطف نحو الجنوب . ويبلغ
جبل الابكين في رايته الغربية ٣٢٠٠ قدم فوق سطح البحر ،
واما رايته الشرقية ، فتبلغ أقل من هذا الارتفاع ، وهذا يدل على
أن الارض تنحدر من الغرب الى الشرق في هذه المنطقة ، وتوفر
المياه في الابار المنتشرة في هذه المنطقة الخالية من العوارض ،
ولذا كانت منطقة صالحة للقتال وحركات الخيالة .

وتوجد اثار مسنجات على جانبي الوادي ، كانت تستخدم قديماً
لتخزين المياه لاستخدامها في الري ، وقاع الوادي ترتفع تدريجياً
نحو الغرب ، ويتسع الوادي حتى يبلغ ثلثه اميال ، ثم ياخذ الوادي
بالصعود مرة أخرى الى حوض عظيم ، كان يستخدم خزاناً لمياه
الامطار ، ويستفاد منها للزرع ، ويذكر فلي (٢) انه كان يرى
من الابكين واحة سدوس ، وبساتينها ، ووادي الخفس ، بصورة

١ - كتاب خالد بن الوليد .. طه الهاشمي

٢ - قلب الجزيرة - فلي

واضحة ، كما رأى بطحا ، طويق الفسيحة الارحاء ، ومرتفعات
العرمة ، ووادي حريملة وهذا يعني ان مرتفع الابكين مسيطرة على
جميع المناطق المحيطة به .

يختلف بنو حنيفة في قابليةهم للقتال عن القبائل الأخرى التي قاتلها **فصائص بني**
المسلمون ، اذ ان بني اسد ، وبني تميم معظمهم قبائل رحل لا تشتغل **حنيفة**
بالزراعة ، وان بني تميم يختلف رؤساء بطونها فيما بينهم مما يجعل
مقاتلتهم اهل من مقاتلة بني حنيفة الذين يشتغلون بالزراعة ، ولديهم
حدائق وبساتين عامرة ، وقد بنو بيوتهم من الحجر والطين وشادوا
الحصون ، وهي التي بواسطتها تمكن جماعة من خدع المسلمين في
الصلح بعد المعركة . كما ان الملحمة النهائية في استئثار الفوز كان
في الحديقة التي التجأ اليها بنو حنيفة بعد انخذ الهم ، هذا بالاضافة
الى ان منطقتهم هي اراضى وعرة ذات وديان كثيرة .

وكان بنو حنيفة شجعان ، ولا زال سكان هذه المنطقة
مشهورون بالشجاعة . وكانوا في قتالهم مع المسلمين ملتفين حول
زعيمهم ، ولا توجد اختلافات فيما بينهم .

ولهذا اوصى ابو بكر خالداً : ان يكون بئامن لانه لا يأمن
عليه الجولة ، وامده بقوات اخرى لصفاتهم هذه ، وكثرة عددهم
تلك الكثرة التي جعلت مسيلمة قوياً فيهم .

جاءت وفود العرب في عام الوفود تعلمن ولاها لرسول الله محمد **نعاظم امر**
(صلعم) وترك وفد بني حنيفة مسيلمة على رحالهم ، فرأى هذا **مسيلمة وقوته**
مكانة الرسول في العرب والمسلمين وقد يكون انه طمع ان يكون
كذلك فتنبأ في قومه ، ولهم من المدد ما يزيد على تعداد قريش

فاتبعه قسم منهم ، ولم يلبث ان كتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

من مسيامة رسول الله

الى محمد رسول الله

اما بعد ، فاني اشتركت بالامر معك ، وان لنا نصف الأرض ، ولقريش نصف الأرض ، ولكن قریشاً قوم يمتدون .

فاجابه الرسول الأعظم .

من محمد رسول الله

الى مسيامة الكذاب

السلام على من اتبع الهدى . اما بعد فان الأرض لله . يورثها من يشاء من عباده والمأقبة للمعتقين (١)

وكان رسول الله قد ارسل الرجال بن عنفوة الى بني حنيفة ليعلمهم دينهم كغيره من المعلمين في القبائل الاخرى ، وليدشغب على مسيامة ، ويشدد امر المسلمين ، فالبث هذا في حنيفة حتى صدق مسيامة الكذاب ، فكان اعظم فتنة على بني حنيفة من مسيامة ، اذ انه قال انه سمع محمداً صلى الله عليه وسلم يقول انه اشرك معه ، فاما كان من الناس الا أن يصدقوا مسيامة ، بعدما سمعوا ذلك من ممثل الاسلام ومعمد الرسول الاعظم وممتدبه اليهم واوعدوه بان يعينوه . ثم ان مسيامة الكذاب كان يذكر اسم الرسول محمد (صلم) في الاذان فعظمت منزلته فيهم . فضرب حرماً في الامة ، ولما اعترفت سجاح بنبوته ، زادت قيمته فيهم ،

وزاد التفاف القبائل حوله ، هذا بالإضافة الى اثر العصبية القبلية في ذلك ، حتى ان طليحة النمرى قال له (اشهد انك كذاب ومحمد صادق ، واكن كذاب ربيعة أحداً إلينا من صادق مضر (١) ولما تمكن من التنكيل بلوائين من الوية المسلمين ، زادت معنويته ومعنوية القبائل المحيطة به ، فالتفت حوله ، ولا يستبعد ان التف حوله من القبائل التي نكبتها المسلمون . وهكذا عظمت شوكة مسيلمة الكذاب ، حتى ذكر المؤرخون ان قواته كانت اربعين الفا (٢) من المقاتلين الاشداء ، ويؤيد هذا خوف الخليفة ابو بكر الصديق منهم . كما ان مسلمة اضطر الى تحديد نسل الحنفيين ، وذلك لضيق منطقهم بهم . اما القتال المرير الذي لاقاه المسلمون (كما سنرى) منهم فيدل على هذه السكرة .

لم نجد في كتب التاريخ عدد قوة رتل خالد بن الوليد عندما قوة المسلمين تقدم نحو مسيلمة ، غير اننا نعلم ان قوة خالد كانت ٤٠٠٠ مقاتل عندما تحرك من ذى القصة ، وقد انظم اليه ١٥٠٠ مقاتل من قبيلة طي ، منهم الف راكب قبل التصادم مع طليحة الاسدي ، ثم انظم اليه قسم من بني اسد ، وقسم من بني نعيم ، ثم انظم اليه رتل شرحبيل ، وامده الخليفة بقوات أخرى بقيادة (سليط) ونعتقد ان قوة خالد كانت لا تقل عن سبعة آلاف مقاتل في معركة عقرباء .

(١) الطبري ج ٣ ص ٢٤٧

(٢) راجع الطبري البلاذري وغيرهما

ويذكر العميد طه الهاشمي (١) ان قوة الجيش بلغت اكثر

من ستة آلاف مقاتل قبل حركته من البطاح .

معركة عقرباء وعندما علم مسيلمة بتقدم خالد نحوه ، خرج وضرب معسكره

بعقرباء ، وهي طرف اليمامة دون الاموال ، وريف اليمامة وراء ظهورهم

واستنفر الناس فاجابوا دعوته لهم ، واجتمعوا عليه بمنعوت

ريفيهم (٢)

وتلك خطة رشيدة من مسيلمة للدفاع عن اراضيه وحمايتها ،

وأنه لم يستصحب النساء والاطفال وذلك ليكونوا بآمن أخذهم

سبائيا .

لم يكن خالد يجهل الموقف ، فقد كان على اتصال بالمدينة ومع

خطة خالد

المسلمين الذين ثبتوا على أسلامهم من بني حنيفة . كما يعلم وعورة

المنطقة التي سيتقدم بها ، وقد تمكن من القضاء على خيل من

اقامتهم سجاج على الخراج الذي اتفقت عليه مع مسيلمة ، ويمكن

من استمالة بني تميم الى جانبه ، وعلى ذلك يكون خالد قد اعد

خطتين للحصول على غايته وهي :

الاولى : خطة سياسية ، وتتلخص باستمالة بني تميم ، وتفريق

رؤساء قوات سجاج عن مسيلمة ، واستخدام المسلمين في بني

حنيفة للشغب على مسيلمة .

الثانية : خطة عسكرية ، وهي الزحف على اليمامة ، والهجوم

على قوات مسيلمة ، وتدميرها اينما كانت (وان لا ينتهي حتى يناطق

(١) خالد بن الوليد - منه الهاشمي .

(٢) الطبري ج ٣ ص ٢٤٦

مسيعة)، واتخاذ التدابير لحماية خط مواصلاته بالردى. الذى ارسله الخليفة بقيادة سليط، لئلا يؤتى من خلفه.

تقدم المسلمون بقيادة خالد بن الوليد، وجعل المهاجرين بقيادة **تقدم المسلمين** ابي حذيفة وزيد بن الخطاب ورايتهم مع سالم مولى ابي حذيفة، وجعل الانصار فرقة بقيادة ثابت بن قيس وبسر بن مالك، ورايتهم مع ثابت بن قيس. اما القبائل فكانت بقيادة رؤسائها. وكان على المقدمة عدى بن حاتم الطائي وعين معه دليلا فرات بن حبان ليدله على الطريق وكان لا بد من الدليل في البادية ولا تزال البوادي يصعب قطعها بدون دليل حاذق كما انه ارسل امامه من ياتيه بالأخبار.

وسار خالد بجيشه حتى اذا كان من عسكر مسيعة على ليلة هجم مفرزة جبيلة، فاذا هو بجاعة (٢) واصحابه قد غلبهم السكري، فجي بهم الى خالد، فسألهم يا بني حنيفة ما تقولون؟ قالوا نقول منا نبي ومنكم نبي فعرضهم على السيف واحتبى بجاعة.

وقد تكون هذه مفرزة استطلاع ارسلها مسيعة، فباغتها المسلمون، ويذكر الطبرى ان بجاعة كان يطلب ثاراً في بني عامر وبني تميم، وقد يكون خالد قد استنطق بجاعة وعرف منه الموقف وكل ما يهجه عن قوات مسيعة.

ثم تقدم خالد في صباح اليوم التالي لمباغثة مفرزة بجاعة، ووصل الى منطقة عقرباء، فنزل على كشيح مشرف على البهامة (٣) وبذلك يكون قد عسكر على مرتفع الابكين، المشرف على المنطقة كلها،

وجنوبه ساحة واسعة ، تتخللها الهضاب المتوجة ، وبما ان المعركة جرت في عقرباء ، وهي قرية الى معسكر خالد ، فتكون المسافة من عقرباء الى ثنية اليمامة مرحلة يوم واحد ، وثنية اليمامة هي عقبة الحيسية حالياً .

المعركة في ربيع
أول سنة ١٢ هـ وهو الميمنة ، والميسرة ، والقلب ، ووضع على قيادة الميمنة محم بن الطفيل احد رؤساء اليمامة ، وكان شرحبيل ابنه في القلب ، سنة ٦٣٣ م والرجال على الميسرة ، والطفيلة بقيادة الرجال .

اما خالد فقد عبأ قواته بنفس الاسلوب وعلى الميمنة ابو حذيفة وعلى الميسرة شجاع ، ويقود القلب زيد بن الخطاب ، وعلى الخيل اسامة بن زيد ، فاذا كان خالد قد ابقى قوات كل قائد معه ، فيكون المهاجرون في الميمنة ، والقبائل في الميسرة ، وفي المعركة انسحبت الميسرة اولاً ، والقي المهاجرون والانصار اللوم على القبائل ، وهذا يؤيد ان المهاجرين كانوا في الميمنة ، ومعهم الانصار ، وقد اقتتل الناس في معركة عقرباء ، ولم تلقهم حرب قط مثلها ، وازاح الحنفيون المسلمين عن مواضعهم ثم تذاصر المسلمون وثبتوا للقتال ، فردوا الحنفيين ، ثم هزموهم وانتصروا عليهم ، وعلى هذا تكون صفحات المعركة ثلاثة صفحات وهي :

الصفحة الأولى - انتصار الحنفيين على المسلمين

الصفحة الثانية - ثبات المسلمين وكرهم على الحنفيين

الصفحة الثالثة - المطاردة من قبل المسلمين وانتصارهم على

الحنفيين .

أقبل قادة كل فريق على تشجيع الجند على القتال ، وشجّذ
عزائمهم ، وكان المسلمون يسألون عن الرجال ، ويأملون أن يعلن
اسلامه ، ويثلم على بني حنيفة امرهم ، غير أنه لم يحدث من ذلك
شيء ، ويظهر ذلك من قول خالد للمسلمين عندما رأى البارقة في
بني حنيفة ، أن قد كفاهم الله شر عدوهم وظن حصول اختلاف فيما
بينهم .

أما الحنفيون فقد قام فيهم شرحبيل بن مسيلة فقال لهم : يا بني
حنيفة اليوم يوم الغيرة . اليوم أن هزمتهم نستردف النساء سبيات
وينكحن غير حظيات . فقاتلوا عن أحسابكم وامنعوا نساءكم . ثم
أن القوم تقدموا من بعضهم ، وكان يوم جنوب له غبار ، فكان
الرجال بحيال زيد بن الخطاب ، فلما دنا صفاهما ، قال زيد (يا رجال
فو الله لقد تركت الدين وإن الذي ادعوك إليه لا شرف لك وإن أكثر
لدينائك) فإني الرجال واجتلبا فقتل الرجال وأهل البصائر من بني
حنيفة في أمر مسيلة . فتذامروا وحمل كل قوم في ناحيتهم فجاء
المسلمون حتى وصلوا عسكرهم ثم اعروه ^(١) .

وهذا يشير على أن المعركة بدأت بمناوشات فردية ، فلما رأى
الحنفيون أن المسلمين قتلوا أهل البصائر منهم تذامروا فيما بينهم
وحملوا على المسلمين ، فشدت ميمنة الحنفيين على ميسرة المسلمين ،
فانسحبت الأخيرة وبتراجعها انكشف جناح القلب الأيسر للمسلمين
فأثرت على موقف قطعات القلب ، فتراجع القلب إلى الخلف وقد

(١) راجع الطبري ج ٣ ص ٢٤٨ ويظهر أن جماعة لم يكن مخلصاً للمسلمين فأراد
قومه أن لا ينتقلوا بالمعسكر دون القضاء على الرجال .

استمر تراجع المسلمين ، ودخل بنو حنيفة فسطاط خالد وعلى هذا يكون الانسحاب قد جرى مرتكزاً على الميمنة التي كان انسحابها اقل من اليسرة والقلب قد وجد بنو حنيفة مجاعة مكبلاً في فسطاط خالد وفيه (ام تميم) زوجة خالد فحمل عليها رجل بالسيف فاجارها مجاعة قاتلاً (انا لها جار فنعمت الحرة عليكم بالرجال) وبذلك اصبح الحنفيون اقرب الى النصر ، وان النصر كان بأيديهم ، وما عليهم الا ان يديموا زخم الهجوم ، ويشتتوا المسلمين . غير ان الصحابة الكرام الذين لا زالت قبورهم في نفس المنطقة ، برزوا في هذا الموقف وعلى رأسهم خالد بن الوليد ، فتمكنوا من إيقاف زحف الحنفيين .

ولا يضاح موقف المسلمين نذكر اقوال الصحابة الكرام الذين اخذوا يشجعون الناس فقال ثابت بن قيس (بئس ما عودتم انفسكم يا معشر المسلمين . اللهم اني ابرأ اليك مما يعبد هؤلاء .) بقصد الحنفيين) وما يصنع هؤلاء (يقصد المسلمين) وقال زيد بن الخطاب بعد ان انكشف المسلمون عن رحالهم (لا تجوز بعد الرحال) وتذامر زيد وخالد وابو حذيفة فقال زيد (لا والله لا اتكلم اليوم حتى نهزمهم او التي الله واكلمه بحجتي عضواً على اضراسكم ايها الناس واضربوا في عدوكم وامضوا قدماً) .

وقال أبو حذيفة (يا أهل القرآن زينوا القرآن بالفعال)

وحمل خالد بن الوليد وقال لحاميته (لا أوتين من خلفي) .

وهذه الاقوال التي تكلم بها الصحابة وقادة المسلمين لتشجيع

الناس على القتال تدل على دقة موقف المسلمين وشدة الحنفية عليهم .

وهكذا تمكن المسلمون من إيقاف زحف الحنفية الذين انشغل قسم منهم بمحاصرة المسلمين . وهذا حال الجند اذا لم يثقف جيداً فإنه يأخذ الطمع ويترك غايته الرئيسية وهي القضاء على عدوه نهائياً .

وقد لام المسلمون بعضهم بعضاً فحينئذ الانصار والمهاجرون اهل البادية ، وجبنتهم اهل البوادي ، فاراد خالد بن الوليد احياء ميت الرجاء في نفوس الضعاف من جيشه فقال :

ايها الناس امتازوا ولنعلم بلاء كل حي ولنعلم من اين تؤني (١)

وهكذا صارت القبائل يقاتل كل بنو اب على رايته فقال اهل البوادي :

الآن يستجر القتل في الاجدع الاضعف ، ولذلك فهم يستحيوا من الفرار من المعركة ، وعار على كل قبيلة أن ينسحب رجالها من القتال ، وهذه من ظواهر العصبية القبلية التي اراد الاسلام توجيها نحو العصبية الاسلامية .

ويتبع الجيش البريطاني في العصر الحديث ، تاليف الكتائب في تشكيلاته الحديثة ، وكل كتيبة يكون رجالها من منطقة خاصة .

وبعد ان برز خالد والصحابه في القتال ، وتذامرت القبائل
والمقاتلون من المهاجرين والانصار اعدوا الحنفيين الى ابعد من الغاية
التي حيزوا اليها من عسكرهم ولكن الحنفيين لا زالوا على شدتهم
في القتال فلما رأى خالد بن الوليد ذلك برز حتى اذا كان امام الصف
دعا الى البراز وانما وقال * انا ابن الوليد العود انا بن عامر وزيد
ونادى (يا محمداه) وكان شعارهم يومئذ فكان يقاتل وهو
يرنجز .

انا بن أشياخ وسيفي السمخت اعظم شئى . حين يأتيك النفث
وطلب مبارزة مسيلمة ، اذ بقتله يتمكن من انتهاء المعركة ، حتى
اذا دنا منه انسحب مسيلمة من المعركة الى الخلف ، فكانت فرصة
للمسلمين ، فاندفعوا الى الامام فشجعهم خالد بن الوليد على مطاردة
الحنفيين ، وبلغت شدة المسلمين عليهم ان اضطر المحكم بن الطفيل
الى تشجيع اهل اليمامة قائلا :

يا معشر بني حنيفة . الآن والله ، تستحقب السكرا ثم غير رضيات
وينكحن غير حظيات ، فما عندكم من حسب فاخرجوه .

ولكن شدة المسلمين كانت بدرجة انه لم يفد امامها تذامر
الحنفيين ، فصاح فيهم المحكم يا بني حنيفة الحديقة الحديقة فاني سامع
ادباركم) فالسحبوا فقاتل دونهم ساعة وبذلك امن انسحابهم الى
الحديقة ،

ويلاحظ لنا انه كان يروم التجاهم الى حصن يتحصنون به
ليعيدوا كرتهم على المسلمين فى الحديقة غير ان سهما ارسله
عبد الرحمن بن ابي بكر لم يمهله فترة ليرى تحول حديقة رحمانهم الى

حديقه الموت وموت نبيهم الكذاب بحربة الحبشي وضربة سيف من سيوف الانصار .

وبعد مقتل المحكم انسحب من كان يقاتل معه الى داخل الحديقة
فتقدم المسلمون واحاطوها وقد كان سور الحديقة مرتفعاً فصاح
البراء بن مالك ، يامعشر المسلمين احمولوني على الجدار حتى تطرحوني
عليه (١) وقاتل البراء على الباب حتى فتحه للمسلمين .

مطاردة
المسلمين

ويظهر ان البراء كان يترأس الجماعة التي دخلت الحديقة لفتح
ابوابها ، وقد كان القتال داخل الحديقة شديداً ، فلم يروا مثله ،
وأبيد من في الحديقة من الحنفيين ، وهذه كانت هي الملحمة الفاصلة
في قتال اليمامة (٢) . ومما عجل في انهاءها مقتل نبيهم الكذاب الذي
قال لهم قاتلوا عن احسابكم .

وقد قاتلت (نسيبه) يوم اليمامة ، وانصرفت وبها عدة جراحات
وهي ام حبيب وعبد الله ابني زيد ، وكانت قد قاتلت ايضاً يوم احد
وهي احدى المرأتين المبايعتين يوم العقبة .

مهزود

المسلمات في

المعركة

ومما يدل على شدة المعركة ، والجهود المبذولة فيها ، ان كثيراً
من المسلمين كانوا مصابين بعدة جراحات .

جاء المسلمون بمجاعة ، وهو مكبل بالحديد ليدهم على مسيلمة
فلما مر خالد بمحكم بن الطفيل قال خالد هذا صاحبكم ؟
فقال مجاعة لا . هذا والله خير منه واكرم ، فدخل الحديقة

(١) ذكرت المصادد ان البراء وحده دخل الحديقة وفتح الباب غير ماوردناه من
دخول جماعة وعلى رأسهم البراء هو الاصح .

(٢) لم يكن ذلك ابادتهم بقتلهم جميعاً انما قتل خلق كثير منهم وانهم الباقون .

فدله على مسيلمة ، فاذا هو اصيغر اخيذس .
فقال خالد هذا الذي فعل بكم ما فعل ؟ فقال مجاعة قد كان ذلك
ياخالد .

وهذا التفتيش يدل على ان المعركة جرت قرب الحديقة ، ولذلك
تمكن المحكم من حماية انساب الخنفين

نظير المنطقة: بعد ما فرغ خالد من مسيلمة والجند ، قال له عبد الله بن عمر
وعبد الرحمن بن ابي بكر ارنحل بنا فانزل على الحصون ، فقال لها
خالد . (دعاني ابي الخيول فالقط من ليس في الحصون ثم ارى
راي) فبث الخيول ، فوجدوا ما وجدوا من مال ونساء وصبيان
ثم رجعوا الى المعسكر ، ونادى خالد بالرحيل ، لينزل على الحصون ،
وكان رأي خالد في تطهير المنطقة مصيبا ، اذ لا بد من التقاط المنفردين
والمنعزلين في المنطقة ، قبل ان يشوب اليهم رشدهم . ويتجمعوا
بعد رحيل خالد الى الحصون ، او أن يدخلوها قبل ان يصلها
المسلمون ، وخاصة ان محاصرة الحصون قد تتطلب وقتاً طويلاً
لفتحها ، فيما اذا صمم اهلها على الدفاع ، وعند ذلك يكونون خطراً
على المسلمين ويسببون مشاكل لهم .

الخسائر: بلغت خسائر المسلمين عدداً كبيراً من الشهداء ، الابرار الذين
كسبوا المعركة بدمائهم الزكية ، لينبؤوا مجداً لامتهم ودينهم ، فقد
بلغ عدد قتلى المهاجرين والانصار (٣٦٠) شهيداً ومن المهاجرين
من غير اهل المدينة (٣٠٠) شهيداً ومن التابعين لهم باحسان
(٣٠٠) شهيداً ، وقد اختلفت الروايات في عدد شهداء المسلمين ،
فالملف يذكر انهم سبعمائة شهيد ، اما كتاب ابي بكر الصديق الى

خالد في معاتبته بعد زواجه من ابنة مجاعة ، فيذكر انهم كانوا
الفأ ومائتي شهيد ، وعدد القتلى هذا يدل على الانهالك الذي اصاب
المسلمين في المعركة التي استمرت من الصباح الى العصر الامر الذي
ساعد مجاعة على عقد الصلح مع خالد .

اما خسائر بني حنيفة ، فتمدد كانت كبيرة ، حتى ذكر بعض
المؤرخين انها كانت (٢١٠٠٠) قتيل منهم سبعة آلاف في ساحة
المعركة ، وسبعة آلاف في الحديقة ، ومثلها في الطلب ، ومما يمكن
من اختلاف الروايات ، فان كثرة القتلى من بني حنيفة سبب عدم
ظهور اسمها في الفتوحات الاسلامية فيما بعد .

وقول ضرار بن الازور يشير الى كثرة هذه القتلى حيث
قال :

ولو سئلت عنا جنوب لاخبرت عشية سالت عقرباء وملهم
وسال بفرع الواد حتى تفرقت حجارته فيها من القوم بالدم
عشية لا تغنى الزماح مكانها ولا النبل الا المشرقي المصمم
ويقول للميد طه الهاشمي لعل عدد قتلاهم بلغ اكثر من ثلاثة
آلاف مقاتل .

وبما ان حنيفة قد اندثر اسمها في الفتوحات ، وكان تعدادها
كبير كما ذكرناه ، فنعتقد ان عدد قتلاهم كان اكثر مما ذكر .
ويشير قول ضرار بن الازور ان السيف هو السلاح الرئيسي
في المعركة ، وهذا يدل على شدتها .

وبما ان المعركة انتهت عصراً فلا بد ان قضى المسلمون ليلتهم في الصلح وخرجوا
منطقة الحديقة ، قبل أن يسير خالد الى الحصون ، وقد يكونوا قد
أمنوا دفن الشهداء الذين ما زالت قبورهم وعلى الضفة الشرقية من
مجااعة

وادي حنيفة مقابل قرية جبيلة الحالية .

ولما اراد خالد التقدم ، طلب اليه مجاعة ان يصالحه عن قومه ، فصالحه خالد على الصفراء والبيضاء والحلقة ، ونصف السبي ، وطلب الى خالد ان يأذن له ليعرض ماصالحه عليه على قومه ، فذهب مجاعة الى بني حنيفة وهو يضمم الخير لهم فقال للنساء البسن الحديد ثم اشرفن على الحصون ففعلن ، ثم رجع الى خالد وقد رأى خالد الرجال فيما يرى على الحصون عليهم الحديد فلما انتهى الى خالد قال : أبوا مصالحتك ولكن ان شئت صنعت شيئاً فعزمت على القوم . فقال خالد ما هو ؟

قال تأخذ مني ربع السبي وتدع ربعاً .

قال خالد قد فملت .

وفي رواية انه صالحه على الصفراء والبيضاء والحلقة والسكرع وعلى نصف السبي وحائط من كل قرية يختاره خالد ، فتقاضوا على ذلك ثم مرّحه ، وقال (انتم بالخيار ثلاثاً . والله ان لم تتموا وتقبلوا . لانهدن اليكم . ثم لا اقبل منكم خصلة أبداً الا القتل) . فجرى الصلح .

ويؤيد البلاذري الرواية الاولى ، وهي الصلح على ربع السبي ، ونصف الصفراء والبيضاء ، والحلقة ، والسكرع . فاستقر الصلح ورضي خالد وامضاء ، وفي رواية على أن يسلموا ولكن هذا الشرط (الدخول في الاسلام) اجباري في هذه المعارك فلا يقبل من عربي غير الاسلام ديناً بأية حال حسب اوامر الخليفة .

فلما فرغ خالد ومجاعه ، فتحت الحصون ، واذا ليس فيها غير

النساء وهذا يؤيد رأينا ان عدد القتلى كان كثيراً .

فقال خالد لمجاعة : ويحك خدعتني .

فقال مجاعة : قومي ولم استطع الا ما صنعت .

اما بني حنيفة فان قسماً منه لم يقبل الشروط واراد القتال **موقف سلمة**
ومنها سلمة بن عمير حيث قال لمجاعة (لا والله لا تقبل نبعث الى
بن عمير اهل القرى والعيبد فنقاتل ولا نقاضي خالداً فان الحصون حصينة
والطعام كثير والشتاء قد حضر) .

فقال مجاعة انك اسرؤ مشؤم وغرك انى خدعت القوم حتى
اجابوا الى الصلح وهل بقى منكم احد فيه خير او به دفع وانما انا
بادرتكم قبل ان يصيبكم ما قال شرحبيل بن مسيعة قبل ان تستردف
النساء غير رضيات وينكحن غير حضيات فاطاعوه وعصوا سلمة
الذي اراد الغدر بخالد فلم يقدر عليه فاتمحر .

بعد ان فرغ خالد من عقد الصلح ورد كتاب الخليفة اليه **كتاب الخليفة**
بأمره فيه ان ظفروه الله عز وجل ان يقتل من جرت عليه المواشي
من بني حنيفة . وهذا الطلب من الخليفة يدل على شدته على
الخارجين على الطاعة الذين ارادوا هدم كيان الاسلام الا ان الله
كتب عليهم ان يغلبوا على يد سيف الله . وبعد ورود الكتاب طلب
جماعة من المهاجرين والانصار من خالد ان ينفذه في بني حنيفة
ولكن خالداً لم يلتفت لذلك واتخذ الصلح فائت انه رجلاً سياسياً
حازم بقدر ما انه قائداً محنكا فارسل وفداً من بني حنيفة الى ابي
بكر وبالسبابا الذين بقوا في المدينة المنورة حتى اطلق - سراحهم
الخليفة الثاني عمر بن الخطاب لما انت تولى الخلافة بعد ابي بكر

الصديق لئلا يكون السبي سببة في العرب .

اسباب عفر

الصلح

ولم يكن طلب مجاعة لعقد الصلح ، هو وحدة السبب في عقد الصلح مع بني خنيفة ، وإنما كان الموقف الذي أصبحت فيه القوات المسلمة بعد انتهاء المعركة هو السبب الرئيسي في ذلك لأن القتلى من المسلمين والجرحي كانوا عدداً كبيراً ، حتى ان من القتلى كان وقد انصرف كثير من حفظة القرآن ، ولم يصادف المسلمون معركة مثلها ، كثير من المسلمين وبهم عدة جراحات ، ولذا أصبح المسلمون بأشد الحاجة الى الراحة ، لاستعادة نشاطهم ، فالجريح لا يقدر على القتال لان بعضه ليس منه .

وقد بينا كيف ان الانصار اعترضوا على خالد طالبا للراحة ، فالجيش كان ينتقل من منطقة لاخرى ، ومن معركة الى ثانية في اراضي مقفرة شديدة الجفاف ، والراحة ضرورية لهم ، فلا بد ان يكون خالد بن الوليد قد لاحظ ذلك عند عقد الصلح .

كما ان كتاب الخليفة الذي كان تأكيدها لوصيته لخالد ورد بعد انفاذ الصلح ، فليس من المعقول النكول عنه ، وخالد في موقف هو اعلم من غيره به عدا ان المؤمنين اذا اعاهدوا وفوا ، ولا سيما ان بني خنيفة اعلنوا اسلامهم ، وارسل خالد منهم وفداً الى الخليفة ، وبايعوا الخليفة ودفعوا الصدقات ، وهناك سبب آخر وهو ان شتاء الجزيرة شديد البرودة منهك للقطاعات وان من جملة الاسباب التي استند عليها سلمة بن عمير في معارضته للصلح هو حلول موسم الشتاء وطعامهم كثير وحصونهم منيعة ، فاذا تأخر الصلح وجب الاشتباك في معركة اخرى ، قد يطول امدها ، وكان لخدعة مجاعة

في الاسراع بعقد الصلح اثر فعال .

وبعد انتهاء معركة عقرباء ، لم يبق من المرتدين والخارجين معركة عقرباء ،
على الطاعة من هو بقوة بني حنيفة سواء بعددهم وصبرهم وجلادتهم ^{حاصمة في}
أم بالمحاذم وتكاتفهم . وبعد انخذال مسيلمة تمكنت الالوية الاخرى
التي عينها ابو بكر لمقاتلة المرتدين في البحرين من التقدم اليهم ، ^{الاسلام}
والقضاء على مقاومتهم ، وبذلك تمكن المواليون للاسلام من العمل
على تطهير مناطقهم ، امثال المشي بن حارثة الشيباني الذي سار
يستبصرى الارض حتى العراق .

وبهذا تمكنت الالوية من ازالة الاديان الاخرى من الجزيرة
فكانت معركة عقرباء حاصمة في تاريخ العرب والاسلام ، فهيأ لها
المسلمون خيرة رجالهم بقيادة خيرة قادتهم (خالد بن الوليد) كما ان
الحنفيين قدروا قيمة هذه النتيجة ، وحشدوا كل ما يمكنهم للقتال ،
فصدق المهاجرون والانصار والتابعين لهم باحسان في اللقاء ، فثبتت
اقدامهم وزلزل عدوهم .

عوامل الانتصار في هروب الردة

١ - القيادة الحكيمة التي كانت توجه المسلمين للقتال في القيادة الحكيمة

المدينة المنورة وقيادة خالد بن الوليد في ادارة المعارك قد
مهدت كثيراً من المصاعب التي نجابه المسلمين ووحدت جهود
المقاتلين فلم يكن الخليفة او خالد بن الوليد يجبرا احداً على القتال
وانما كانا يكتفيان ببيان الموقف لجندهم المثقف بالثقافة الاسلامية

فيندفع هؤلاء للعمل برغبة شديدة وكلهم يطلب احدى الحسنين
أما الشهادة وأما مجد الانتصار .

وقد كان القائد في الميدان يرى المسؤولية مترتبة عليه لذا لم
يصنع الى اشارة أحد (١) . وساعد خالداً على ذلك الحربة الكافية
التي اعطاها الخليفة في المدينة لقائد القوات لبصرف الامور كما
يميله عليه الموقف الذي يعرفه هو اكثر من غيره ، وفهمه مقاصد
الخليفة من هذا القتال ، فوجه اموره بالنسبة لمقصد الخليفة ، وحسب
المواقف التي يجابهها .

ومن ابرز ظواهر خطة القيادة العامة الحكيمة ، هو خطتها في
ارسال القوات الى المرتدين والخارجين على الطاعة ، فقد اشغلت
القيادة جميع القبائل المرتدة بوقت واحد ، فقد قسمت الجزيرة
العربية الى قواطع عدة ، واناطت بكل لواء اخضاع منطقة من
المناطق ، وبهذا انشغلت القبائل المرتدة بنفسها ، فلم تعد قادرة على
مساعدة بعضها البعض ، ومما يجدر ذكره ان اقوى الارتال كان
رقل خالد بن الوليد الذي ارسل لمقاتلة اقوى القبائل واخطرها في
الجزيرة (راجع المخطط الرقم ٢)

وما تشمله قيادة خالد بن الوليد هو استهدافه النقاط الحيوية
في القتال فقد كان يستهدف المياه والقرى الامر الذي يجبر
القبائل على الحرب والاستماتة فيها او التفرق بأنحاث مختلفة .
وقد كان خالد ، يواسي جنده بنفسه ، فيندفع معهم في القتال
بالرغم من وصية الخليفة له : بأن يكون بمأمن من الجولة .

(١) راجع خطبة خالد على الانصار عندما رفضوا التقدم معه الى مالك بن نويرة .

٢ - وقد بلغت التضحية أعلى المراتب لدى المسلمين ، وينجلي ذلك في إستشهاد القادة خاصة في معركة عقرباء ، فقد استشهد زيد بن الخطاب ، وهو قائد القلب ، وشجاع بن أبي وهب ، وهو قائد الميسرة ، وقيس بن ثابت قائد الانصار ، وأبو حذيفة قائد الميمنة والجندي إذا ما رأى تقدم القادة في القتال ، وتضحيتهم ومساواتهم له بأنفسهم ، فإنه يتقدم للمعركة بنفس مطمئنة ، وجنان ثابت ، وقد كان حسن الثواب الذي يأمله المسلمون في قتالهم والاستشهاد في سبيل الله عاملاً مهماً في هذه التضحية ، فهم يقاتلون لأحدى الحسينين ولذلك فهم لا يقاتلون بالكثرة .

ولذلك قال زيد بن الخطاب عندما انسحب المسلمون في معركة عقرباء (لا والله لا أتكلم اليوم حتى نهزمهم ، أو القى الله ، فأكلمه بحجتي) فنال الشهادة في سبيل دينه وأمته وأمن النصر لها . وعاتب عمر بن الخطاب ابنه ، فقال ألا هلكت قبل زيد ؟ هلك زيد وانت حي ؟ فيجيب عبدالله بن عمر أباه : قاتلاً قد حرصت على ذلك ان يكون ، ولكن نفسي قد تأخرت فأكرمه الله بالشهادة وهذا منتهى ما تصل اليه التضحية في النفس البشرية للذود عن العقيدة والمبدأ .

ويقول العميد طه الهاشمي (والتضحية كلمة مرادفة للبطولة وهي من أخطر العوامل في حضارة الأمم ان لم تكن أخطرها ولا أغالي إذا قلت ان تاريخ الحضارة مكتوب بمداد : هو دماء الأبطال المراقبة ومسايعهم المبذولة من أجل بغيان صرح التمدن الباذج في جميع أركانه الأدبية والعلمية والسياسية (١) .

ولولا تضحية العرب في صدر الاسلام وهم بالنسبة الى الناس كالشجرة البيضاء في جلد الفرس الأدم لبغوا في حاشيتهم التي رق الله عليهم فبقوا فيها فحفظتهم من الاعاجم الذين لولاها اطمست الاعاجم آثارهم ولما تمكنوا من فتح العالم واستلام عرش كسرى ولما شادوا مدنياتهم التي استمرت عدة قرون وهم وحدهم يحملون مشعل الحضارة .

وعامل التضحية هو الذي سيمكن العرب من استعادة فلسطين كما تمكن صلاح الدين من استعادتها من الصليبيين .

فعلى العرب ان يربوا هذا العامل في النفوس منذ طفولتها مستهدفين ان يكون الجهاد لحدى الحسينين ظهور او شهادة ، ونشر التربية الاسلامية الصحيحة .

٣ - يجب ان تكون خطة الاداريين والسياسيين مطابقة للاسـ
جمع السياسة
والفبارة
التي يستهدفها القائد العسكري في خطته ويعمل الطرفان متعاونين للحصول على الغاية المنشودة وهذا ما اتبعته القيادة العامة في المدينة واتبعه خالد بن الوليد في ابتداء معارك التوحيد (حروب الردة) في داخل الجزيرة ضد قبيلة طي فكان عدى بن حاتم يقوم بواجب وخالد يقوم بواجب غير ان الكلمة العليا كانت لخالد بن الوليد في جميع الاعمال ومن ثم تقدم خالد وكان هو المفاوض مع القبائل وهو صاحب الرأي في كل القضايا في معركة اليمامة (عقرباء) كان خالد بن الوليد هو صاحب الرأي الفاصل وكانت خطته تفريق نعيم عن بني حنيفة واستألتهم الى جانبه فجعل بني حنيفة وحدهم في القتال .

٤ - ولم يكن خالد بن الوليد ليغفل عن المحافظة على تأمين قواته، أسس الحرب واتخاذ تدابير الحماية لها، باخراج مفارز الاستطلاع، وارسال الخيالة الى الامام لاستحصل المعلومات عن عدوه، ومنعه من مهاجمة القوات، وهي غير متهيئة، ويظهر ذلك من عدم مهاجمة القبائل لغوادر المسلمين، مع ان العرب تهاجم عدوها ليلاً، وتأخذ على حين غرة يياتاً.

وفي معاركه التي ذكرناها، كان خالد هو المهاجم في جميع الحالات، وخالد يعرف ان النصر لا ينال الا بالهجوم الذي يكون خالد في جميع الحالات قد اتخذ التدابير لاخذ المبادرة من عدوه، وحشد القوات اللازمة لتخطيطه نهائياً، فلا يشغل قواته بامور ثانوية، ولهذا لم يوافق رأي الصحابة بالرحيل والنزول على حصون بني حنيفة بعد معركة عقرباء، وانما أرسل السرايا للقضاء على آخر مقاومة لهم خارج الحصون، وبهذا يكون خالد قد سعى الى الاستمرار في مقاتلة عدوه للقضاء عليه نهائياً بمطاردة فلوله، حتى تلقى سلاحها.

٥ - وقد ساعد على هذه الانتصارات قابلية خالد في ادارة القطعات وحسن تدبيره في معالجة المواقف، ومعرفة نقطة الضعف التي يضرب بها عدوه، ونقطة الضعف التي يجب معالجتها في قواته.

هروب الاصمراء في الجزيرة

استمرت الحروب الداخلية في الجزيرة العربية مدة اخرى بعد انتهاء معركة عقرباء، فقد استمرت اللوية التي عقدها ابو بكر

في تقدمها ، تستبىء الارض في اليمن ' وحضر موت ' وعمان ' ومهرة ' وكندة والبحرين ' اما قوات خالد بن الوليد فانها نزلت وادي الوبر في اليمامة ' لقمع رنج من غناء المعارك منتظرة اوامر الخليفة الجديدة ' وفي هذه الفترة كانت الالوية الأخرى بقيادة امرائها ' وقد قام قسم من زعماء جزيرة العرب في مساعدتها ، ومنهم المثني بن حارثة الشيباني الذي سار بقبيلته ' وكان موالياً للمسلمين من البحرين يعاون العلاء الحضرمي في مقاومة المرتدين ، غير ان المثني تقدم من البحرين شمالاً ' فلم يقف حتى وصل مصب النهرين فاتصل مع القبائل هناك ، واخذ يغير على سواد العراق ، وهو تحت نفوذ الفرس فكان يحرز النصر في بعض غاراته ، او ينسحب الى البادية ، ليعيد غارته مرة ثانية ، فوصلت أخباره الى المدينة المنورة ، فسأل عنه ابو بكر الصديق ، فقال قيس بن عاصم المنقري هذا رجل غير خامل الذكر ، ولا مجهول النسب ، ولا ذليل العاد ، هذا المثني بن حارثة الشيباني .

وكانت القوات العربية المسلمة في هذه الاثناء ، قد قاربت من انتهاء اعمالها ، فيجب توجيههم الى واجبه في نشر الدعوى في الناس خارج الجزيرة العربية ، والخليفة في اعتقاده انه لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله ، الا ضربهم الله بالنذل .

ولما رأى المثني بن حارثة ، أن عمله في مهاجمة العراق يجب ان يسند بقوات أخرى ، جاء المدينة وطلب الى الخليفة ، أن يوليه على قومه ، فولاد عليهم ، فلا بد ان مر بخاطر الخليفة فتوح العراق .

الفصل الرابع

فتح العراق

عوامل الفتح العربي

١ - شعور العرب بتاريخهم ، واعتزازهم بحريتهم ، وكفاحهم ضد الفرس والروم . فلقد قامت بالجزيرة العربية وفي الهلال الخصيب عدة دول عربية توارثت الحكم قبل الاسلام . وبالرغم من الغموض الموجود في كتب التاريخ العربية والمبالات . فانها تقص الكثير عن انباء بلاد العرب الماضية مؤيدة ما ابداه المؤرخون من غير العرب عن عظمة اليمن وما جاء في تلك الانباء ان اليمن كانت مقراً لا قوى دول الارض وأن حكم ملوكها دام ثلاثة آلاف سنة وأنها غزت بلاد الهند والصين في المشرق وبلغت غزواتها سرا كش في الغرب (١) . وقد روى الاصمعي انه توجد كتابات حميرية على ابواب سمرقند وفي سنة ٥٢٥ م احتلها الاحباش وفي سنة ٥٩٧ م طردوا منها .

اما في شمال الجزيرة فقد كان العرب يهددون آسيا الصغرى ولم يقص العرب عن مجاورتها الا بهدم تدمر في عهد اوربليانوس

(١) حصار العرب - غوستاف لوبون - ترجمة زعتر

الروماني عام ٢٧٢ ميلادية وتحويل سورية الى ولاية رومانية (١)
وقد دامت مملكة غسان التي اسسها العرب بعد ظهور المسيح بقليل
٥٠٠ عام واشتملت على ستين مدينة محضه كما في كتب التاريخ .
اما العراق فقد تنازع سيادته العرب والفرس والروم وقد توطنت
فيه عدة قبائل من العرب وفي سنة ١٩٥ م اسسوا مملكة الحيرة
التي ما لبث ملوكها ان اصبحوا ينافسون اكاسرة الفرس - وقياصرة
الروم في الترف والعظمة وقد عاشت مملكة الحيرة ٤٠٠ عام لم يصل
اليها من اخبارها الا الشيء القليل في بعض القصص والاشعار
وبعض المراجع التاريخية . وقد تمكن الساسانيون من اخضاعها
عام ٦٠٥ م وظلت تحت سيطرتهم حتي تمكن العرب من تحريرها
بقيادة القادة العرب المسلمين ودكوا عرش فارس .

ومن ذلك يظهر لنا انه كان للعرب تاريخاً يفتخر به قبل ظهور
الاسلام . اكتفيننا بذكر بعض نبذ عن الدول التي ظهرت في بعض
اقسام الجزيرة . غير انهم كانوا متفرقين قبيل ظهور الاسلام لم
يجتمعوا تحت راية واحدة فلما جاء الاسلام ووجد الجزيرة ظهوروا
للعالم بموجة قوية جديدة .

٢ - الايمان بصحة دعوتهم ولزوم نشرها بين الناس . فقد ارسل
الله محمداً (صلعم) للبشر كافة وعلى تلامذته ان يقوموا بنشر الدعوة
ليكونوا شهداء على الناس . ذلك الاعتقاد الذي جعل الجهاد واجب
مقدس على كل قادة . وقد فضل الله المجاهدين على القاعدين درجات

ومحبب نشر

الدعوة

الاسلامية

فاندفعوا من الجزيرة بايمان لا مثيل له يشجعهم وعود رسول الله
والقرآن الذي بشرهم بانهم سيرثون ارضهم وديارهم واموالهم وارضاً
لم يظأوها قبل هذا ، فتقدموا بايمان صادق بان الله ناجز وعده وما
عليهم الا ان يتقدموا للقتال .

٣ - وبعد ان توحدت الجزيرة وآخى الاسلام بين القبائل ، أمن الجزيرة
ومنع الغزو فيما بينها ، أصبح لازماً على المدينة ان توجه هذه القوى
الى عدو خارجي ، لتبقى الامة متحدة ، والنفس البشرية ان لم تشعر
بخطر ، تميل الى امور قد تؤدي الى متاعب كثيرة تؤدي بها الى
الذلة والمسكنة ، لذلك اندفعت القيادة في الفتح ، يشجعها على ذلك
ظهور قادة اكفاء ، اماناء ، تمكنوا بمدة وجيزة من اثبات كفاءة
نادرة في فن الحرب والتعبئة والسوق وادارة المعارك .

٤ - والجذب والقحط في الجزيرة العربية ، وخصب المناطق
المحيطة بها (العراق والشام ومصر) الغنية بكثرة خيراتها ، جعلهم
يطمحون لاملاكها منذ القدم ، لينخلصوا من الاقلال والحرمان
الى رفاهية العيش ، كما ان وجود البحار المحيطة بالجزيرة العربية ،
دفعهم للتقدم نحو الهلال الخصيب ، هدف الموجات السامية منذ القدم ،
يساعدكم وجود الجمل سفينة الصحراء لديهم .

٥ - ان انتصار العرب في معركة ذي قار على الفرس ، قوى العزائم معركة ذي قار
لدى العرب ، فاعتقدوا ان لهم قابلية لا تقبل عن كفاءة الفرس في
القتال ، وانهم كانوا على اتصال معهم وعرفوا مواطن ضعفهم ،
فاندفع المشي بن حارثة الشيباني يهاجم العراق ، فكان بمثابة الاطلاقة
الاولى التي اطلقها العرب على فارس لطردهم من العراق .

الفرس والروم قبيل الفتح

كانت الدول المجاورة للعرب قبيل الفتح الاسلامي هي دولة
الأكاسرة الساسانيين في العراق ، وقد زال حكمهم من اليمن
والبحرين ، والروم تمثلهم الدولة البيزنطية في سورية ، ولم تكن
الحالة هادئة بين هاتين الامبراطوريتين بل كانت الحرب مستمرة
بينهما للسيطرة على الهلال الخصيب ، وبعد حروب دامية تمكن الفرس
في زمن كسرى (ابرويز) الذي حكم من ٥٩٠ م الى ٦٢٨ ميلادية
من دحر الرومان ، وتقدموا نحو الغرب فضبطوا منبج ، وحلب ،
وانطاكية ، والقدس عام ٦١٤ م غير ان الردم بقيادة (هرقل)
تمكنوا من الانتصار على الفرس وضموا سورية الى حكمهم ثانية
وتقدموا نحو البلاد الفارسية فاعدوا الصليب الاكبر واطفأوا النيران
الفارسية عام ٦٢٤ م .

وفي غمرة هذا النضال لم يكن العرب على وئام مع الفرس في العراق
فان ملوك الحيرة الذين فقدوا حريتهم ، كانت علاقتهم متوترة مع
الفرس ، ويتجلى ذلك برد النعمان على كسرى ، وتجسم هذا الخلاف
بشكل سافر في معركة ذي قار ، غير ان جهود العرب كانت متفرقة
وبحاجة الى زعيم يوحد صفوفهم ويقضي على الاختلافات القبلية ،
فكانت دعوة الدين الاسلامي من اهم العوامل الفعالة لتوحيد صفوفهم
وبعد توحيد الجزيرة العربية كان لازماً على الخلافة ان توجه الجهود
نحو فارس ، وخاصة ان غارات المغني كانت اول الناس للعرب مع

العرب بين

الفرس

والروم

الفرس بعد معركة ذي قار .

اما في سورية فبالرغم من انتصار زعماء العرب (الفساسنة)
للرومان ، لاتفاقهم في العقيدة والدين ، الا ان علاقتهم طرأ عليها
بعض التغير لقطع الرومان المخصصات التي كانت تصرف لهم لحماية
حدود الامبراطورية ، ولذلك كان الظرف مناسباً لفتوحات
العرب .

بنتيجة القتال المستمر بين الفرس والروم ، زادت نفقات الدولة هالة الروم
الرومانية ، فازدادت الضرائب على الشعب الروماني مما سبب تدمير الرومانية
الناس من الحكومة ، ومما يزيد في هذا التدمير اختلاف المذاهب
بين الشعب الروماني ومخالفه . كما ان اليهود لم يكونوا راضين ،
فثاروا في انطاكية وقيصرية ، واشتد عداؤهم للدولة .

ومما زاد في الطين بله سوء ادارة الحكم ، وتردى اخلاقهم ،
وانغماسهم في الملذات وإشباع الشهوات ، فابتعدوا عن خدمة الدولة ،
ولم يهتموا بشؤون البلاد . يضاف الى ذلك الجيش الجرار من
الموظفين المدنيين الذين كانت الدولة تستنزف اموالاً طائلة لرواتبهم
ومخصصاتهم مع قلة انتاج للشعب وهذه الحالة مما جعلت الناس
يتطلعون الى حكم اصليح ، فرحبوا بالفتح العربي .

اما فارس فكانت اوضاعها الداخلية لا تحسد عليها ، فلما نوية ، هالة فارس
والمزدكية ، والزرادشتية ، قد قسمت عقائد الشعب وآرائه ، وكان الرافلية
تقود رجال الدين والنبلاء الذين لم يتمكن الساسانيون من القضاء
على سيطرتهم في مقاطعاتهم يهدد النظام الملكي الساساني .

وبعد وفاة قباد الثاني سنة ٦٢٨ م تدخل النبلاء في شؤون الدولة

تدخلوا لم يكن في مصلحتها ، فخلعوا سلسلة ملوك بينهم بنتين من بنات كسرى الثاني ، ولذا لم يكن بإمكان قيادة الجيوش الامبراطورية من تثبيت دعائم الملك المتداعية .

هالة العرب وبينما كانت هذه حال الدول المجاورة للعرب ، كان هؤلاء قد انتهوا من حرب الردة ، ووجدوا الجزيرة على كلمة (لا اله الا الله محمد رسول الله) وضربوا النمرة القبلية ، وتوحدت عقيدة الشعب وانجابه ، وما ان جاء عام ٦٣٢ م حتى كانت طلائع قواتهم تهاجم حدود فارس بقيادة المثنى بن حارثة الشيباني .

سالية لرونة ومع ضعف الحالة الداخلية في فارس كانت خزانة الدولة مليئة بالذهب ، ولها الغالبية على الصرف على الجيوش . فقد اُحصيت جباية الدولة في عهد كسرى (ابرويز) لعام ثمانية عشر من حكمه فكانت اربعمائة وعشرين الف الف ، وهناك اموالا اخرى ، من ضرب «فيروز يزدجرد» في الخزانة منها اثني عشر الف بدره في كل بدره من الورق مصارفة اربعة آلاف مثقال فيكون مجموعها ٠٠٠ ر ٠٠٠ ر ٤٨ مثقال ومن صنوف الجواهر ، والطيوب والامتنعة والآنية مالا يحصى الا الله ، وغنائم العرب عند فتح المدائن كانت كبيرة جدا ، تدل على هذه الثروة العظيمة

ومع ان الدولة كانت بهذا الغناء ، ولديها هذه الاموال الطائلة ، فان حالة السواد من الشعب كانت متردية بسبب كثرة الضرائب التي كانت الدولة الفارسية تجبها منه ففي زمن كسرى انوشروان مثلا كانت الضرائب درهم عن كل جريب حنطة ، او شعير ، والارز نصفاً ، او ثلثاً ، وعن كل اربعة نخلات فارسية درهم ، وكل ستة

نخلات دقل درهم ، وكل ستة اصول زيتون درهم ، والكرم ثمانية دراهم ، والرطب سبعة دراهم ، عدا ما يأخذه اصحاب المقاطعات .

وفي الوقت الذي فيه ثروة الفرس طائلة ، وخزينة الدولة مملوءة **مالية الدولة** بالمال . كانت الدولة العربية الناشئة فقيرة منه الا من مال الزكاة ، وبعض الموارد القليلة ومن يقارن بين مالية دولتين ' يجد الفرق عظيمًا **العربية** والمال عصب الحرب .

ومع هذا الفرق في الثراء بين خزينتي الدولتين ' تمكن العرب من ازالة الامبراطورية الفارسية من الوجود بمدة وجيزة جدا ، فلم تغد كنوز كسرى وجنده المدجج بالسلاح تجاه صلابه العرب في القتال وقوة ايمانهم وتضحياتهم ' وقد قيل ان سعادة الامم ليست بكثرة مالها ' او قوة استحكاماتها ' وجمال مبانيتها ' وانما سعادتها بأبنائها الذين تثقف عقولهم ' وبرجالها الذين حسنت سريرتهم ، واستنارت بصائرهم ' واستقامت اخلاقهم .

وكانت الخلافة بعد الرسول تسير على نهجه (صلعم) في تثقيف العقول ' وتوحيد العقيدة والخلق المتين ' فحسنت سريرة القادة والشعب واحق الجنود بالنصر من حسنت سريرته ولذلك تمكن العرب من ازالة اقوى الدول ' فحكموا الارض التي يرثها عباد الله الصالحون .

خطة الفتح العامة

كانت خطة الرسول (صلمم) فتح الشام ، ولهذا انفذ ثلاثة جيوش نحو البلاد الشامية ، وقبل ان يسير الجيش الثالث منها ، اختار جوار ربه الكريم 'فسيره خليفته الى الشمال' وبعد حركة التوحيد والفضاء على المرتدين في حروب الردة ، اختلفت خطة الفتح هذه ، فاصبحت دفاعية تجاه الروم ، وهجومية تجاه فارس وذلك لان :

(١) ان الجيش الروماني الذي دحر فارس ، لا زال موجودا فيها ، ولا بد ان الروم اتخذوا التدابير لحماية الحدود ، وان الاشتباك مع الروم يتطلب جيشا له كفاءة عالية في القتال ، وسلاحا وافرا ، ولم يكن ذلك متيسرا للقيادة تجاه الروم ، اما تجاه فارس فان الاوضاع الداخلية فيها مساعدة لحركة الجيوش ، ولا زال نبلاؤها مختلفين في تعيين الملك .

(٢) ان فارس دولة مجوسية والروم اهل كتاب ، وبما ان الدعوة للتوحيد ، فمن المناسب ان يقوم العرب بفتح العراق قبل الشام للفضاء على الديانة المجوسية .

(٣) ان قوات خالد بن الوليد في اليمامة قد انتهت من عملها ، وهي اقرب الى العراق من الشام فمن الصواب ارسالها نحوه .

(٤) احرز العرب انتصاراً على فارس في معركة ذي قار ولم يتمكنوا من احرار اي نصر على الروم ، وان المثنى بن حارثة قد حصل على نجارب اولية بالفارس عندما قام بفاراته عليهم فخرهم ، فكانت التجارب ناجحة ، وهو الذي شجع الخليفة على الفتح ، فمن الصواب التقدم نحو العراق لا نحو الشام .

(٥) لا بد من تطهير بادية السماوة (بادية الشام) من اعداء الاسلام قبل التقدم نحو سورية ، لضمان حرية التنقل في البادية للقوات الاسلامية ، وهذا يتطلب السيطرة على شاطيء الفرات الايمن كما سيظهر ذلك في اجتياز خالد بن الوليد في البادية الى الشام .

خطة فتح العراق

كتب الخليفة الى خالد بن الوليد وهو باليمامة : سر الى العراق حتى تدخلها ، وأبدأ بفرج الهند (الابله) وتألف اهل فارس ومن كان في ملكهم من الامم . وطلب اليه ان يعارق حتى يلتقي بعباض ، وكتب الى عياض بن غنم سر حتى تأتي المصبيخ ، فأبدأ بها ثم ادخل انعراق من اعلاه ، وعارق حتى تلقى بخالد . وكتب اليها ان يأذنا لمن شاء بالرجوع ولا يستفتحا بملكه .

وامر ان ايها يسبق الى الحيرة فهو الامير على صاحبه .
وكتب الخليفة الى المثنى بن حارثة الشيباني ان يلتحق بخالد بن الوليد (١) .

وعلى هذا تكون خطة الفتح الهجوم على العراق من اتجاهين من الشمال ومن الجنوب ، وذلك بالحركة على الخطوط الداخلة . على ان يبدأ خالد بالابلة ثم يتقدم نحو الحيرة ولا يترك خلفه نظاماً لفارس ، اما عياض فيتحرك نحو الجوف ومنها الى المصيخ فالحيرة .

نظرة في الخطة واذا دققنا الخريطة نجد ان هذه الخطة خطة قائد بصير ومن صواب الرأي ان يتقدم جيشان نحو العراق في آن واحد من الجنوب ومن الشمال ، لان منطقة التقدم أراضي صحراوية يقل فيها الماء ويصعب سوق قوات كبيرة على طريق واحد فيها كهفوات خالد بن الوليد وعياض بن غنم .

غير انه يجب ضمان الاتصال بين الارتال المتحركة على الخطوط الداخلة ، لامكان التعاون بينهما ، وان في تقدم هذه الرتلان ، تكون بادية السماوة فاصل بينهما ، ويصعب تعاونها الا ان ما يخفف من خطر هذه البادية هو ضعف حالة فارس الداخلية ، وان السوق العربي يستند على القتال على اقرب منطقة من البادية ، وعند عدم النجاح تنسحب القوة نحو البادية ، ويساعدها الجمل فلا تتمكن قوات فارس من تعقبها .

وعلى ذلك يجب ان يكون كل من الرتلين قوياً قادراً على القيام بالواجبات المطلوبة منه ، وقد كانت هذه الارتال المرسلة كافية للعمل لوحدها ولذا لم يكن محذور من ابتعاد بعضها من بعض مسافة تقارب ٩٠٠ كيلومتر ، والى المحذور الآخر في الخطة هو ان

سكان المنطقة ليسوا مواليين للمسلمين ، وخاصة في المنطقة التي سيجتازها عياض ، فهذه دومة الجندل (الجوف) يسكنها قوم موتورون ، فلا بد ان يفتقوا بوجه القوات المتقدمة ، كما حدث فعلا ، ويظهر ان الخلافة كان اعتمادها على رتل خالد بن الوليد لا اعتباره الرتل الرئيسي .

سبق ان بينا تقدم المثنى يستبيري الى الارض في البحرين شمالا ، حتى غارات المثنى وصل العراق ، يقاتل المرتدين ، فلما وصل منطقة البصرة ، هاجم قرية الخريبة ، وغنم منها ، ثم هاجم الابله ، وغنم منها ، وبعدها تقدم شمالا على حدود البادية ، يهاجم القرى حتى وصل الى الحيرة وغنم منها .

ولما رأى ان لا قبل له في قتال فارس ، وان غاراته ليست بذات جدوى ، جاء الى المدينة وطلب من الخليفة ان يأمره على عشيرته ومساعدته ، فأمره ورجع الى غاراته ، حتى نزل خفان (١) فأتاه الأمر بالحق بخالد بن الوليد ، وعند ذلك ترك العراق والتحق بخالد بن الوليد بالنباذ ليعيد الكرة تحت راية قائده الجديد ، ولكن عودته هذه كانت تختلف عن غاراته الاولى ، فهي الآن حرب تحريرية وتطهيرية ، يخوضها مع قومه الذين قاتلوا فارس في ذي قار .

(١) خفان موضع قرب الكوفة وشمال القادسية

جغرافية العراق

يجدر بنا ان ندرس حالة أرض العراق أثناء الفتح العربي لأهميتها في القتال ، وأن القسم الذي نجب دراسته ، هو الشاطئ الغربي لنهر الفرات من شمال هيت ، حتى الابلّة ، فالأرض الآن تختلف عما كانت عليه في ذلك العصر ، فقسم كبير من البطائح والاهوار ، كان أراضي صالحة للزراعة ، تسقيها مياه دجلة والفرات .
واهم هذه البطائح ، هور الحمار الذي يصل الى البصرة حالياً ، ولم يكن من السعة فيما مضى كما هي عليه الآن .

ولو رجعنا الى التاريخ القديم وجغرافية العراق القديمة ، لوجدنا ان الدول التي سيطرت على العراق ، كانت تعنى كثيراً في شق القنوات والأنهر لسقي الأرض ، وبلغ غنى هذه المنطقة درجة دعيت لاجله (جنة عدن) ومن جملة القنوات نهر (كرى سعد) او خندق سابور ويبدأ من جنوب هيت بمسافة ١٧ كم ، ويخترق البادية على طول الحدود الغربية لأراضي العراق السهلة ، وينتهي في البحر قرب مصب بويان (١) وهو مدخل العراق القديم على بعد عشرين ميلاً من شط العرب غرباً ، وطول النهر ٩٠٠ كيلو متر تقريباً .

ولما شقة سابور ذو الاكتاف بني عليه المناظر والجواسق ، ونظمه بالمسالح ، ليكون مانعاً لاهل البادية عن السواد ، وبذكر

نهر كرى

سعدى

(خندق)

سابور)

(١) وجنوبه مدينة تسمى - كاظمة - من أعمال البصرة وهي الآن انز تأربنخي في اماره الكويت

الدكتور احمد سوسة (١) عن اتجاه هذا النهر انه يمر من غرب
الحبانية ماراً بجبل سمعه ، ثم وادي ابو فروخ ، ثم الى الجنوب
الشرقي باتجاه غدير الملح ، وبسلك بعد ذلك وادي الغضاوي ثم
يترك هور ابي دبس الى جنوبه ، ويمتد حتى يصل الى اكناف طف
كربلاء من ناحية الغرب ، ومن هناك يتصل بانار كري سمعي
المعروف والذي يمتد بحاذات نهر الفرات من جهة الغرب حتى يقرب
من مدينة السكوفة ، وهناك من يظن بان نهر كري سمعي ينتهي
عند هذا الحد ، الا انه اذا تتبعنا آثاره نجد انه يستمر ملازماً
جهة الفرات الغربية فيمر من غرب آثار خور نق النعمان ثم ينحدر
الى الطرف الشرقي من بحر النجف ملازماً الضفة الغربية من مجرى
شط جحات حيث يمكن مشاهدة آثاره قرب سداد الكرنة والمذلك
بكل وضوح ، وبعد ان يخفي مسافة قليلة يظهر ثانية وهو
يقطع المسافة الطويلة التي تمتد على طول الجانب الغربي من بحيرة
الحمار ، فيمتد جنوباً الى غربي خور عبد الله حيث ينتهي بالقرب
من جبل سنام الواقع الى غرب الزبير ثم يستمر في حديثه ، فيقول
وهناك ما يدلنا على ان بحيرة الحمار كانت ارضاً عامرة بعيدة عن
تأثير الانغمار بمياه الفيضان ، حيث كان نهر كري سمعي او خندق
سابور عامراً حيث اننا نجد آثار النهر المذكور تخنفي خلال مسافات
غير قليلة في وسط بحيرة الحمار ، ثم تظهر ثانية على الكنف الغربي
من خور عبد الله في جوار جبل سنام .

ومما يؤيد ان اراضي بحيرة الحمار كانت ذات زرع وعمران في ذلك الوقت ، هو ما نشاهده الآن من آثار الابنية القديمة ، والخزف المنتشر على سطح الارض المرتفعة التي تظهر في وسط البحيرة بعد هبوط مستوى الماء في موسم الصيف ، وفيها آثار لعل معظمها يعود الى عهد الفرس .

تسكوه البطائح فلما كان زمن قباد بن فيروز انبثق من اسفل كسكر بشق عظيم ، فأنفل حتى غلب ماؤه وغرق كثير من اراضي عامرة ، فلما ملك كسرى انوشروان امر بذلك الماء فردم بالمسذيات ، حتى عاد بعض تلك الاراضين عامرة ، وفي زمن كسرى أبرويز زاد الفرات ودجلة زيادة عظيمة لم ير مثلاً ، وانبثقت بشوق عظام ، ولم يتمكن كسرى أبرويز من سدها ، فطغى على المهارات والزرع وصادفت بمذلك دخول العرب في الفتح ، وشغلت الاعاجم عنها بحربهم مع العرب ، فكانت البشوق تنفجر ، فلا يلتفت اليها ، ويعجز الدهاقين عن سد عظمها فالتسعت البطيحة وعرضت . فلما ولي معاوية بن ابي سفيان ولي عبد الله بن دراج مولاه خراج العراق واستخرج له من الارضين بالبطائح ما بلغت غلته خمسة آلاف الف (١) .

ويظهر من ذلك ان المنطقة بين الفرات وخندق سابور كانت عامرة بالمزارع ، فيكون خالد بن الوليد قد حارب في نفس هذه المنطقة في غربي الفرات . اما المستنقعات الموجودة حالياً وخاصة هور الحمار فلم يكن بهذه الوسعة ، وقد اوضح ذلك لسترنج في كتابه العصر العباسي في خريطة ارفقها بكتابه ، وشرح هذه المستنقعات

وبهذا تكون بحيرة الحمار (هور الحمار) قد تكونت بعد الفتح العربي بهذه الوسعة .

اما نهر دجلة فكان يعقب مجراه الحالي حتى الكوت الحالية « كسكر في القديم » ثم يتجه الى الوجة معقبا مجرى نهر الغراف الحالي ، وأن مجرى نهر دجلة الحالي من الكوت حتى القورنة ، هو المجرى القديم (قبل الزمن الساساني) .

وبعد ان تصل المياه الى القرنة الحالية ، يتكون نهر المذار من القرنة الى الشمال الشرقي ، وطوله ستة فراسخ ، عليه المذار في الضفة الشرقية وتساوى المسافة ١٨ - ٢٠ ميل عن القرنة حالياً . كما يتكون نهر شط العرب الحالي ، والذي كان يدعى بدجلة العوراء ، حتى يصب في البحر في عبادان التي كانت على ساحل البحر .

مسير خالد الى العراق

عندما وصل امر الخليفة الى خالد بالتوجو نحو العراق ، وهو في اليمامة ، كان لديه طريقان للتقدم : الطريق الأول من عقرباء الى زلفى ، ومنها الى كاظمة ، فالابله ، وهذا الطريق قصير غير ان المياه فيه قليلة ، ولا يمر بقبائل كثيرة ليستنصها للالتحاق بجيشه ، وبعيد عن قوات المثني بن حارثة الشيباني الذي امره الخليفة باللاحاق بخالد .

اما الطريق الثاني فهو طريق عقرباء الى زلفى ، ومنها الى بريدة ويعقب وادي الرمة الى الابله ، وهذا الطريق اطول من الطريق الأول ، غير ان المياه متوفرة فيه ، وقد ذكرنا أن المياه كثيرة في

وادي الرمة لكثرة الآبار فيه كما ان المتقدم فيه يمر بقبائل كثيرة،
ويقترّب من قوات المثنى بن حارثة ، ويظهر أن خالداً أراد أن
يستنهض الهمم في أكثر عدد من القبائل ، ليمتطوع رجالها في القتال،
فسار الى النباج التي كتب الى المثنى بن حارثة أن يجتمع به فيها،
وبذلك مر باكثر عدد من القبائل ، والتحق به عدد كبير منها كما
سنرى ، والنباج في منطقة متوسطة في الجزيرة ، متصل بجنوب
العراق (الابله) بالاتجاه منها شرقاً الى وادي الرمة ، فالابله او
الاتجاه منها شمالاً الى الحيرة ، والنباج موضع تكثر فيه المياه فهو
صالح للتجمع من هذه الوجهة وبذلك فقد احسن خالد صنماً بعدم
التقدم في الطريق الاول ، لانه بذلك تكون قوته ضعيفة تجاه
فارس .

وعند ما وصل امر الخليفة الى المثنى ، ابى الدعوة ، ولما وصله كتاب
خالد بن الوليد للاجتماع به بالنباج ، خف المثنى وانفض اليه جواداً
وكانت قواته ثمانية آلاف مقاتل . اما القوات التي كانت مع خالد
في عقرباء ، فقد ارفض جماعة اهل المدينة ، وبقي مع خالد منها
الفا مقاتل لان الخليفة لم يرغب ان يستفتح الفتح بمكارد ، ولما تقدم
من عقرباء يستنهض الهمم ، انضم اليه من القبائل ثمانية آلاف مقاتل
من ربيعة ومضر فكان مجموع القوات التي تحشدت بالنباج ثمانية
عشر الف مقاتل (١) .

وبعد ان تم اجتماع الجيش في النباج ، تقدم نحو الابله ، فجعل
المقدمة بقيادة المثنى بن حارثة الشيباني ، فسار قبل تقدم الجيش

بيومين وكان دليله (ظفر) ثم اتبعه بعدي بن حاتم وعاصم بن عمر ،
ودليلاهما مالك بن عباد وسلم بن مضر احدهما قبل صاحبه بيوم ،
ثم تقدم السكوكب بقيادة خالد بن الوليد ودليله رافع ، وامر أن
يجتمع الجيش في الحفير ، فيكون خالد بذلك قد قسم جيشه اربعة
اقسام ، ونعتقد أن ذلك لم يكن للحماية فقط وانما كان بسبب
إحتياج القوة الى الماء ، ولما قارب الجيش الحفير ، كتب خالد الى
هرمز كتاباً ، يطلب اليه فيه أن يسلم ومما جاء فيه :

أما بعد . فاسلم تسلم ، او اعقد لنفسك وقومك الذمة ، وأقرر مسير هرمرز
بالجزية والا فلا تلومن إلا نفسك . فقد جئتك بقوم يحبون الموت
كما تحبون الحياة . وكان هرمرز الحاكم الفارسي في الابله ، والمسؤل
عن حمايتها من غارات القبائل العربية ، وغارات البحر وكان هذا من
اشد الناس نكابة بالعرب ، حتى ضرب به المثل ف قيل (أكفر من
هرمز) وكان طبيعياً لمثل هذا ان يرفض كتاب خالد ويستهزئ
بالقوم الذين كانوا الى وقته ولا يهتم بهم فبعث بكتاب خالد الى
المدائن وجمع جموعه وتعجل الى الكواظم باصحابه ليلتقي خالدا .
وبلغه ان العرب تواعدوا الحفير ، فعاج ببادره الى الحفير ، فزله
وعبأ فيه جيشه وجعل على مجنبيه قباذ وانوشجان .

فلما عرف خالد بما قام به هرمرز من التهيؤ في الحفير (١) غير خالده يقصر
استقامة مسيره الى كاظمة وهي على سيف البحر في طريق البحرين
من البصرة مرحلتان ، وفيها ركابا كثيرة وماؤها مشروب وفيها

(١) الحفير هو حفير ابي موسى مياهه عذبة على طريق البصرة من النجاف بعد
الرفتين ، وبعده الشعي لمن يقصد البصرة ، وبين الحفير والشعي عشرة فراسخ (معجم
البلدان ج ٢) ولعل الشعي هو موقع الركني حالياً او مايقاربه .

خرم ، وهي جيبيلات وأنوف ، وهذه الجيبيلات هي سلسلة من التلول المرتفعة موازية لساحل البحر تقريباً ، ولنعقد ان السبب الذي اجبر خالداً على تغيير الاتجاه هو سبق هرمز واستيلائه على ماء الحفير الذي هم بأشد الحاجة اليه .

هرمز يسبق فلما علم هرمز مانواه خالد ترك الحفير وذهب الى كاظمة فوصلها قبل خالد لقربه من كاظمة بالنسبة الى قوات المسلمين وعباً اصحابه فيها واقتربوا بالسلاسل .

فلما وصل المسلمون وجدوا هرمز قد سبقهم ، وسيطر على الماء فقبل لخالد في ذلك ، فامر خالد مناديه فنادى (الا انزلوا اثقالكم ، ثم جالدوهم على الماء ، فلعمري ليصيرن الماء لاصبر الفريقين ، واكرم الجندين) فخطت الاثقال والخيول وقوف ، وبهذا يكون خالد بن الوليد قد استخدم الخيل بواجب الحجاب بينه وبين العدو .

وكان العرب يضربون المثل بهرمز ، فيقولون اخبث من هرمز ، وكان هرمز قد عرف أن خالد بن الوليد طائر سوء عليه ، ولا قبل له به ، فاراد ان يغدر بخالد فاوصى جماعته ان يتهيئوا للغدر ، فوضع كميناً من بعض رجاله ، ليباغت خالداً بعد أن يشتبك معه في القتال ويشغله .

ونادى رجل من الفرس ابن خالد ؟ فلما نزل خالد نزل هرمز ودعاه الى النزال ، فنزل خالد ومشى اليه ، والتقيا فاختلعا ضربتين (١) واحتضنه خالد . فحملت حامية هرمز (كمينه الذي وضعه للغدر وكانوا جماعة الحماية المختصين بحمايته) وغدرت فاستلحموا خالداً

فما شغله ذلك عن قتل هرمز ، غير ان القمعقاع بن عمرو لما شاهد
غدر الفرس حمل واستلحم حماة هرمز فاناموهم ، واذا خالد يماصمهم .
فلما قتل هرمز انهزم أهل فارس وركب المسلمون اكتافهم الى **المطاردة وفتح**
الليل ، وجمع خالد الرثا وفيها السلاسل ، وكانت وقر بعير الف
رطل فسميت ذات السلاسل . وأفلت قباد وانوشجان (١) . وبعد
ان رجع المطاردون في الليل ، أمر خالد القوات بالتقدم نحو الابله
لاحتلالها ، وكانت المعركة بكاملها على مرحلتين عن البصرة . وهذه
انطاردة السريعة ساعدت في الاستيلاء على الابله من دون قتال ، سوى
ما حدث مع بني تغلب في الفتي (٢) . ثم تقدم خالد بالمسلمين الى
موضع الجسر الاعظم شمال الابله ، وجمع الاموال والسيارات وبعث
المثنى بن حارثة الشيباني في آثار القوم لمحافظة التماس بالقوات
الفارسية .

ولاجل تثبيت اقدام المسلمين في موقع الابله (٣) لا بد من **ترصين موقع**
طرد القوات الفارسية بعيداً عنها والاستيلاء على الحصون القريبة
من البصرة ضمن مرحلة يوم واحد على الاقل ، ولهذا ارسل خالد

(١) الطبري ج ٤ ص ٦

(٢) علم لموضع في الجزيرة قرب الشرق (شرق الرصافة) (رصافة البصرة) تجمعت
فيه بنو تغلب ، وبنو بجير لحرب خالد بن الوليد ، فوقع بينهم وقتلهم كل قلة ، فقال
ابو مقرر :

طرقنا في النتي بني بجير يباناً قبل تصدبة الديوك

علم نترك بها ارما ونجما مع النظر المؤزر بالهوك معجم البلدان ج ٢

(٣) ان البصرة الحالية تبعد عن موقع البصرة القديمة التي بنيت في عهد عمر بن الخطاب
بمقدار اربعة فراسخ برا (١٢) ميل وعشرة اميال نهراً عن موقع الابله ، وقد كان
قرب طلحة والزبير بالقرب من الباب الغربي ، ويظهر ذلك ان متبى مدينة البصرة القديمة في الغرب
قرب الزبير ، والبصرة الحالية على نفس النسبة من البصرة القديمة ولذلك فهي الابله القديمة

المثنى واخاه المعنى الى حصن المرأة ، وكان على نهر المرأة فحاصراه وفتحاه ، ولم يغفل خالد عن تأمين موقع الحفير الذي تقدم منه فترك فيه حامية عربية لتؤمن خط مواصلاته مع الجزيرة فيما اذا ارادت القوات الفارسية او حلفائها من التقدم اليه لقطع خط مواصلاته مع المدينة المنورة بامر سويد بن مقرن . لقد احسنت

الاهمية الاستراتيجية القيادة العربية في المدينة بالايعاز الى خالد بان يبدأ بالابلة ، فقد شيدت هذه على ضفة دجلة العوراء (شط العرب) الغربية فكان البحر قريباً منها ، وهي ميناء مهم للسفن القادمة من البحر ، كما انها تتصل ببلاد العرب (نجد والحجاز) بعدة طرق ، وتتصل بالمدائن عن طريق دجلة القديم الى كسكر ، ومتصلة بمنطقة الاهواز في فارس ولذلك فهي في موقع سوقي مهم لفارس وللعرب ، والاستيلاء عليها يؤمن جناح القوات المتقدمة نحو الحيرة .

الغنائم بعد ان جمعت الغنائم في معركة كاظمة ، وجمع السبي والغنائم من الابلة ارسل خالد الخمس منها الى المدينة مع (زر بن كليب) ومع الاخمس قلنسوة هرمزوفيل .

وقد بلغ سهم الفارس في معركة ذات السلاسل (كاظمة) والثمن الف درهم والراجل على الثلث فلما وصلت الاخماس الى المدينة ارجع ابو بكر الصديق الفيل الى خالد ونفل قلنسوة هرمز لقائله (لخالد)

الاهمية معركة كاظمة وكانت معركة كاظمة او ما تسمى بذات السلاسل الاصطدام الاول بين الامة الفارسية الساسانية والامة العربية الاسلامية ، وان

للانتصار في هذه المعركة اهمية عظيمة بالنسبة للعرب من حيث انها شجعت الجند العربي على المضى في قتال الفرس ، فقويت

معنوياتهم ، فأمنوا ان لهم كفاية لا تغفل عن فارس ، ان لم تزد عليها
فلو كانت النتيجة عكسية ، لما رأينا العرب يفتحون العراق ، ولما
رأينا حليفهم يتربع على عرش بغداد زمناً ليس بالقصير ، لان
الاسلحة التي غنموها من الفرس ، أكلت النقص في التسليح ،
ومن غنائم هذه المعركة ما تمكنت الخلافة الاسلامية به من تجهيز
قوات اخرى لارسالها الى سورية .

اما تجاه الفرس فقد نبهت هذه المعركة أهل المدائن ' وحكومة
فارس على ان القوة المتقدمة من الابله هي قوة جبارة يجب ان
يحسب حسابها ' وارسال القوات الكافية لطردها من سواد
العراق ' فنتج عن ذلك معركة المذار .

معركة المذار

عندما وصل كتاب خالد الى هرمز ارسله هرمز الى المدائن
بكتاب الى ازديشير شيري واخبره بالخبر فأمدّه هذا بقارن بينهما كان
بطريقه الى الابله ' حدثت معركة كاسفة ' وانخذل الفرس وتراجعت
الفلول تجاه مطاردة المسلمين الى المذار ' واجتمعت هذه الفلول بقوة قارن
فتذمروا فيما بينهم ' وصمموا على القتال الشديد ، والانتقام من
العرب فقال بعضهم لبعض : ان افترقتم لم تجتمعوا بعد ابداً ،
فاجتمعوا على العود مرة واحدة ' وهذا مدد الملك وهذا قارن .
لعل الله ان يدلنا ويشفينا من عدونا ، وندرك بعض ما اصابوا منا .
فارسل المثني بالخبر الى خالد ' وكان خالد يوطد النظام وينظر في
ظلامه الناس ' فلما وصله الخبر تقدم في صفر سنة ١٣ هجرية على

تعمية متخذاً تدابير الحماية لحفاظة قطعاته .

وكان الفرس قد تهيئوا للمعركة في المذار ، فوضع قارن قباذ وانوشجان على مجنبتيه ، فلما وصل خالد المذار والتقى الجيشان ، طلب قارن مبارزة خالد ، فبرز اليه خالد وابيض الركبان (١) فكان ابيض الركبان اسبق من خالد في قتل قارن (٢) فاشتبك الجيشان واشتد القتال ، وكان الفرس يقاتلون على حلق وحفيظة ، فقتل عاصم الانوشجان وقتل عدي قباذ وبعد ان قتل من الفرس مقتلة عظيمة ، انسحب الفرس عبر نهر دجلة ، وضعموا السفن اليهم ومنعت المياه المسلمين من مطاردتهم .

ويظهر من ذلك ان خالدا احاط اجنحة عدوه في هذه المعركة الامر الذي سبب اضطرابهم على ركوب السفن الى الشاطئ الغربي للنهر ، فمنع الماء العرب من العبور .

خسائر الفرس وبلغت خسائر الفرس في المعركة ثلاثين الفا عدا من غرق في النهر وانهزم الباقون وهم عراة واشباه عراة ، ونعتقد ان هذا العدد من الخسائر فيه شيء من المبالاة لان الجيش الذي يترك هذا العدد من القتلى في المعركة عدا من غرق فيكون تعداده اضعاف هذا العدد وبما ان وضع فارس كان مضطرباً ، وان جيش قارن ارسل مدداً الى هرمز ، وقد ارسل هذا على عجل فائثا نعتقد ان سبب ذكر هذا العدد من الخسائر هو التشتيت الذي لحق الفرس من جراء هجوم

(١) ابيض الركبان هو معقل بن الاعشى بن النباش الطبري ج ٤ ص ٧

(٢) كان قارن ممن كل شره في الدولة الساسانية ولم يقاتل العرب قادراً كل شره

غير قارن وهرمز

الجيش العربي ، واحاطتهم من جميع الجهات فكان الناجي منهم
عدد قليل وهذا هو الذي جعل الجيش العربي لا يخاطر لاجلهم
بالعبور ولم تذكر لنا المصادر خسائر الجيش العربي في المعركة وقد
تكون طقيفة بالنسبة لهذه المعركة نظراً لما ابداه هذا الجيش في
المعارك المتأخرة من القابلية ما يدل على انه حافظ على قابليته في
القتال بعد معركة المذار واقام خالد في الثنى (المذار) يسبي عيالات
المقاتلة ومن اعانهم ، واقرب الفلاحين ، ومن اجاب الى الخراج من
جميع الناس ، فوزع الغنائم ، وقسم الفي . وسلم الاسلاب لمن سلبها
بالغة ما بلغت (١) ونفل من الاخماس الى اهل البلاء من الرجال ،
وبعث ببقية الاخماس الى المدينة وارقد وفدا مع سميد بن النعمان
يظهر ان خالداً كان يصرف من الغنائم والاخماس لاهل البلاء من سبب في خسران
جيشه تشجيعاً لهم ، كما انه نجح في معركة كاذمة والمذار نجاحاً عمر وعمر
بأمره مما يدل على انه كان يبت الارصاد والعيون ليطلع على حالة عدوة
ولا بد انه كان يصرف اموال العيون التي تأتيه بالاخبار ، ولم يكن
يبين ذلك للخلافة فلم يقبله عمر منه عند توليه الخلافة .
بعد انتهاء معركة المذار ، تشتت الجيش الفارسي ، ولم يبق في عزم التوغل
طريق تقدم خالد على نهر دجلة من القوات شديداً سوى القوات في فارسي
المتقدمة من المدائن ، وهي بعيدة عنه ، ومع ذلك لم يتقدم خالد بعد
نصره في المذار ، وإنما بقي فيها ، واكتفى بهذا النصر الموضعي ،
وهذا يدل على ان خالد بن الوليد كان متبصراً في العواقب وذلك
لان خالداً اذا اراد التقدم فانه يسير حتماً في مناطق معادية يختلف

(١) كان سلب المقتول في المعركة يعطى للقاتل .

اهلها عنه لغة وديناً ، والتوغل يتطلب قوة كبيرة جداً ، وذلك لتأمين خطوط مواصلاته مع الابله والمدينة . ولكي يتمكن من الثبات في المناطق التي يفتحها . وكان مجموع قواته التي تقدم بها من الجزيرة ثمانية عشر الف مقاتل ، ترك قسماً منهم في الابله والحفير فلا يسعه التقدم بما تيسر من قوته نحو المدائن ، وجناح قواته الابرر مهدداً من اتجاه الحيرة فامدوا اذا تقدم من الحيرة نحو الجنوب فسينقطع عليه اتصاله بالمدينة ، ويجب تأمينه قبل التقدم ولهذا جمعت القيادة العربية هدفه الحيرة . لتطهير هذا الجناح من شمال الجزيرة العربية تمهيداً لفتح سورية والعراق . فكان لابد له من توشي هدفه الذي عيفته له القيادة العامة في المدينة (مقر الخلافة الاسلامية) . هذا عدا أن تقدمه باتجاه نهر دجلة ، يجعل التعاون بينه وبين رتل عياض أمراً صعباً .

وقد اثبتت الحوادث صحة عمل خالد هذا من حيث ان الفرس قدموا رتلا من قواتهم باتجاه كسكر لمشاغلة جيش خالد ، وقدموا رتلا آخر باتجاه الوجلة على الفرات ، وهكذا تجنب خالد بن الوليد الورطة التي تورط بها طوزند (١) القائد الانكليزي في حرب ١٩١٧ في تقدمه نحو بغداد بقوات ضعيفة فلولوا بعض الاخطاء التي حدثت في المعركة اكانت النتيجة الاسار لقواته غير ان تلك الاخطاء أخرت هذا الاسار حتى الكوت .

انتقال الحركات على الفرات

عند تقدم خالد بعد انتصاره في المذار ، ارسل الفرس رتلين السرجوع باتجاه
للقتال ، وكان الرتل الاول بقيادة الاندر زغر ، وواجهه التقدم
بأنجاه كسكر ، ومقاتلة جيش المسلمين ان لاقاه ، وان لم يجده
يتحرك باتجاه الوجه (١) .

وكان الرتل الثاني بقيادة بهمن جاذويه ، وخرج في اثر الرتل
الاول ، وهذا يدل على ان الفرس ارسلوا الرتل الاول بصورة عاجلة
لملاقات خالد ، وعرقلة تقدمه نحو المدائن على دجلة ، وطلب الى
الرتل الثاني ان يعبر طريق الرتل الاول ، فسلك بهمن جاذويه وسط
السواد ، وصر بالدهاقين فجمع عدداً كبير من الجنود والفلاحين ،
والتحق بهم كثير من عرب الضاحية والدهاقين الذين عسكروا الى
جنب بهمن جاذويه في الوجه .

وقد احسن الفرس بنقل ساحة الحركات من دجلة الى الفرات ،
فابعدوا الخطر عن المدائن من هذا الاتجاه (اتجاه دجلة) غير انهم
لم يحسبوا حساب وجوب مشاغلة قوات خالد بن الوليد فانهم تركوا
الجناح الايمن في المذار حرامن حيث انهم جمعوا قواتهم في الوجهة
على الفرات ، ولو كان للمسلمين قوات كافية لتمكنوا من القضاء على
المدائن في اول ايام الفتح

بعد ان انتهت معركة المذار بقي خالد في الثغرى ينظم الامور ووزع معركة الوجهة

(١) الوجه مصب نهر دجلة في الفرات (منتقى نهر الغراف الحديث بنهر الفرات

وتكون في منطقة الناصرية حالياً في العراق .

الغنائم ، وارسل الاخماس الى المدينة ، ثم ارسل من يستطلع له
حركات العدو ويأتي باخباره ونشر الطمأنينة بين الناس .
وقد جاءته الاخبار متأخرة بان الفرس تقدموا نحو الوجبة بسبب
الفيضانات بين الوجبة والمذار فترك حامية في المذار لتأمين موقع
الابله من هذا الاتجاه ، وتقدم باتجاه الوجبة فعبر دجلة العوراء
(شط العرب حالياً) على الجسر الاعظم ، وتقدم الى من خلف في
اسفل دجلة من الحاميات وامرهم بالحذر وقلة الاغترار وبهذا
يكون خالد منتبها الى النفسية البشرية فهي ميالة الى الكسل والراحة
عندما لا تشعر بما يوجب الانتباه والميل الى الطمأنينة مما يسبب
مشاكل للقوات المقاتلة وهذه من صفات القائد المطبوع وبعد
ذلك سار نحو الوجبة .

خطة الطرفين رتب الفرس قواتهم على الاسلوب المتبع في ذلك العصر (قلب
وجناحين) في موقع الوجبة للدفاع عن العراق وعن الحيرة خاصة
وهي العاصمة الثانية لفارس .

اما خالد بن الوليد فكانت خطته هجومية على الفرس وانه يهاجمهم ايما
صادفهم وخطته للهجوم هي : الهجوم على الجيش الفارسي بكوكب
جيشه (القسم الاكبر) وبعد الاشتباك معهم يهجم كمينان كان
خالد قد نظمهما على جناحي الفرس فكان الكمين اليمين بقيادة بسر
بن ابي رهم والكمين الايسر بقيادة سميد المعجلي على ان يهجم
الكمينان في وقت معين عينه خالد .

المهركة في الثانية عشر من شهر صفر السنة الثانية عشرة للهجرة رتب
خالد قواته (عدا الكمينين) بقلب وجناحين فلما اقترب الجيشان

اقتتلا قتالا شديداً هو اعظم من قتال الثني وبدأت المعركة بهجوم الجيش العربي المسلم واستمر القتال حتى ظن الفريقان ان الصبر قد افرغ .

وفي هذه الساعة التي يظن فيها الجندي ان صبره قد نفذ تزلزل معنوياته ، ويحتاج الى قائد يعرف كيف ييقظ الهمم ، وخالد يعرف ذلك ، فبرز امام الصفوف ، فقاتل في الوجة ، وبارز رجلا من اهل فارس من اشجع رجالهم فقتله .

وطال القتال بين الفريقين ، وكاد الجيش العربي ان يذبح ، وفي هذا الموقف الحرج بالنسبة للمسلمين ، خرج الكمينان من وجهين ، فزلزل الجيش الفارسي (١) وشعر قاداته بخطورة موقعهم ، اذ ان المسلمين يقاتلونهم قتالا شديداً ، وهذه قوات اخرى ظهرت على جناحيهم ، ففقدوا معنوياتهم واربكتهم المباغته ، فانهمز الجيش الفارسي مولياً اذ باره المسلمين ، فاخذهم خالد من بين ايديهم والكمين من خلفهم ، وكانت وقعة شديدة عليهم حتى ان الرجل منهم لم ير مقتل صاحبه ومضى الاندر زغر قائد الجيش الفارسي في هزيمته الى الصحراء فمات عطشاً .

ويظهر من المعركة ان خالد كان يستهدف ان يشرك الفرس جميع قطعاتهم في القتال مع كوكب جيشه قبل ظهور الكمينين ولذا عين وقتاً لظهورهما في ساحة القتال ، فلما ظهر الكمينان لم يكن لدى القائد الفارسي قوات اخرى ، يستطيع بها من معالجة الموقف الجديد ولا يتيسر للقائد ان يسحب قسماً من قواته من القتال لمقابلة مثل

(١) كان مع الفرس كثير من عرب السواد يقاتلون العرب المسلمين .

هذا الموقف ، ولهذا يكون عامل المباغثة اقوى فعالية ومدة تأثيره على العدو اطول . فسبب ذلك هزيمة الجيش الفارسي .

ولذلك يجب عدم اشراك جميع القطعات في المعركة ، وإنما يجب الاحتفاظ بقسم منها لمعالجة الطوارئ . على ان لا يستخدم مبكراً في المعركة .

وقد احسن خالد صنماً بعد ان اشتبك جميع الجيش الفارسي في القتال ، وبذلك حاز نصراً كبيراً واندحر الجيش الفارسي اندحاراً فظيماً ، وكانت المعركة اشد وقعا من وقتي ذات السلاسل (كاطمة) والمذار (الغنى) فانفتحح الطريق امام المسلمين الى الحيرة .

بعد انتهاء معركة الوجبة قال خالد لجنده (الا ترون الى الطعام (١) كرفع التراب ! وبالله لو لم يلزمنا الجهاد في الله ، والدعاء الى الله عز وجل ، ولم يكن الا المعاش ، لكان الرأي ان نقارع على هذا الريف حتى نكون اولى به ، ونولي الجوع والاقلال من تولاه ممن اتناقل عما انتم عليه) فنبه خالد خواطر الجند العربي الذي رأى شدة الفرس وصلابتهم في القتال ، وازال من افكارهم فكرة التشاغل في قتال الفرس ، فاستهنوا امرها وشدوا عزمهم فيها .

معركة اليبس

بعد معركة الوجبة انفتحح الطريق لخالد نحو الحيرة غير ان بكر وائل

(١) كرفع التراب - مثل كثرة التراب

التي كانت تقاتل مع الفرس في الوجبة ، وفقدوا كثيراً من ابناءهم
كاتب قسم منهم الاعاجم ، واتفقوا على الثبات مجتمعين في الدير
انتقاماً لآخوانهم ، وكان عليهم عبد الاسود المعجلي ، وامر اردشير
بهمن جاذويه ان يتقدم بجيشه مع من يجتمع به من فارس ونصاري
العرب الى الدير ، ولما كان بهمن جاذويه قدم جابان وامره بالاسراع
الى الدير على ان يكف نفسه وجنده من قتال العرب ، حتى يلحق
به الا ان يعجلوه ، وفي ذلك كان بهمن جاذويه مصيباً في رأيه ،
اذ يجب ان لا يشترك قواته في معركة وهي غير كاملة التحشد
والا ان قبلت المعركة وهي مجزأة اصبحت ضعيفة غير قادرة على
احراز النصر في القتال .

فسار جابان الى الدير وانطلق بهمن جاذويه الى اردشير (١)
ليحدث به عهداً وليستأمره فيما يريد ان يشير به .

مضى جابان حتى نزل الدير فنزل بها في صفر واجتمعت عليه تجمع الفرس
المسالخ التي كانت بازاء العرب وهي القوات التي كانت تحافظ على
التماس بجيش المسلمين واجتمع اليه من نصاري العرب عبد الاسود
من بني عجل يسانده جابر بن بجير وعبد الاسود مع تيم اللات وضيعة
وعرب الضاحية من اهل الحيرة .

وبظهر ان الفرس وحلفاءهم قد اكملوا تحشدهم ولم يكن يعرف
ذلك خالد (كما سنرى) .

وهذا خبر تجمع للقطعات لئلا يعلم عنه العدو شيئاً ، وهو ما يعني اليه
القادة دائماً ، ومما ساعد الفرس على هذا الكتمان ، هو عدم تمكن

(١) كان اردشير ملك الفرس مريضاً فخرج عاياه بهمن جاذويه

المسلمين من الحركة بالبطائح ، ووجود قوات فارسية تحافظ التماس مع المسلمين فكانت حجاباً بينهم وبين قواتها الفارسية الرئيسية . كما ان بكر وائل والنصارى كانوا يقاتلون مع الفرس فلم يبق مجال لخالد لاستطلاع حركات عدوه .

نفر من هائل

بلغ الخبر خالداً ان عبد الاسود وجابراً وزهيراً قد تجمعوا فيمن تأشب اليهم في الدير فنهض لهم وهو لا يشعر بدنو جابان (١) وجعل خالد همه القضاء على هؤلاء العرب الذين يقاتلون مع الفرس ضد العرب المسلمين فحق خالد والمسلمون عليهم وحز في نفوسهم ان يعاد بهم العرب . وظلم ذوى القربى اشد مضاضة على النفس من وقع الحسام المهند وكان خالد في تقدمه على تميعته في الايام التي قبل هذه المعركة . وقد اتخذ تدابير الحماية ولما اقترب من عدوه علم بدنو جابان عنى رأس قوات فارسية فلم يبال بذلك .

في معسكر

الفرس

عند وصول خالد بالمسلمين الى الدير كانت القبائل قد اعدت الطعام فاستشاروا جابان رأيه هل يعاجلوا المسلمين ام يغذوا الناس ؟ فقال جابان : ان تركوكم والتهاون بهم ، وليكني اظن انهم سيمجلكم ويعاجلونكم عن الطعام . فعصوه وبسطوا البسط (٢) ووضعوا الاطعمة .

وهذا رأى نوع من آراء القادة المترددين في قراراتهم فكان الواجب على جابان ان يتحيا للقتال ولا يعطي المجال للناس بالتهاون فان تهاون المسلمون ولم يقاتلونيهم فهو خير له وان عاجلوهم اللقاء

(١) هذا ما اثرنا اليه من اكمال تجمع قوات الفرس بدون علم خالد .

(٢) بسطوا البسط يقصد بها مائدة الطعام .

فيكون مستعداً لملاقاتهم ويظهر ان جابان كان متأثراً بوصية بهمن جاذويه فان كان كذلك فيكون من القادة الذين يتمسكون بنصوص الأوامر لا بمعناها ومغزاها وهذا النوع من القادة لا يحرز نصراً الا فيما ندر .

كانت خطة خالد هجومية فعماً قوائه بقلب وجناحين وبعد ان وصل وحط الاثقال ، توجه اليهم ووكل الى خواص يحمون ظهره ، فلما رأى جابان معاجلة المسلمين له وضع عبد الاسود العجلي وابجر على مجنبيه وكان هو في القلب .

فلما وصل خالد برز امام الصف ونادى رؤساء القبائل التي تقاتل مع الفرس فنكلوا عنه الا مالك بن قبيس فقد برز لمنازلة خالد فقتله خالد وحمل على الاعاجم ومواليهم وحمل معه المسلمون فاجهضوهم عن طعامهم ولسكن ما لث الاعاجم وحلفائهم ان ثبتوا في المعركة وهم يأملون دنو بهمن جاذويه اليهم بقوات جديدة غير ان المسلمين صبروا لهم وهم مطمئنين ان النصر من عند الله يؤتيه لاولى العزم الذين يجاهدون في سبيله فهو ينصرهم ويثبت اقدامهم .

فاشد القتال حتى بلغت من الشدة ان قال خالد (اللهم ان لك على ان منحتنا اكتافهم الا استبقي منهم احداً قدرنا عليه حتى أجرى نهرهم بدمائهم) .

كما قال بعد فتح الحيرة (قاتلت يوم مؤته فانقطع في يدي تسعة اسياف وما لقيت قوماً كقوم لقيتهم في فارس وما لقيت قوماً من

اهل فارس قوماً كاهل اليس (١)

وهكذا ثبت الاعاجم وحلفاؤهم في قتال المسلمين يدافعون عن مصالحهم غير ان صبرهم نفذ تجاه صلابة المسلمين الذين اشتروا الحياة الآخرة بالحياة الدنيا فولوا ظهورهم للمسلمين فركبهم واخذوا بأسر ونهم .

المطاردة

وامتدول

امغيشيا

وبعد ان انكسر الفرس وحلفاؤهم أمر خالد مناديه فنادى في الناس (الاسر الاسر لا تقتلوا الا من امتنع) فطاردهم يوماً وليلة وطلبوهم الغد وبعد الغد وهذا يدل على ان المطاردة استمرت ثلاثة ايام متوالية فلم يترك خالد العدو ولم يمنعه فيثبت للقتال في موقع آخر وكان من نتيجة هذه المطاردة السريعة ان دخل المسلمون امغيشيا (متشيا) بدون قتال . اذ وجدها المسلمون خالية من السكان لان الفرس اخلوها فتركها اهلها وتفرقوا في السواد وكانت مصراً كبيراً كالحيرة . ينتهي اليها فرات بادقلى واليس من مسالحها .

وقد شابت هذه المطاردة مطاردة طاوزند عام ١٩١٥ في حرب العراق بين الاتراك والانكليز فتمكن من احتلال العمارة من دون قتال وبعد قليل من الجنود (٢) .

الغنائم

وقد غنم المسلمون من امغيشيا كثيراً من الغنائم ، حتى انه لم يصب المسلمون ما بين ذات السلاسل وامغيشيا شيئاً مثلما اصابوه اذ بلغ سهم الفارس الفأ وخمسمائة سوى النقل الذي نقله خالد الى اهل

(١) وقد جاءت الخيل بالاسرى افواجا مستأمرين يساقون سوقاً وقد وكل بهم رجالا يضربون اعناقهم في نهرهم وقد جرى ماء النهر ثلاثة ايام احمر فطاحت الارحاء (جمع رحي) طعام الجيش ثلاثة ايام والماء احمر (الطبري ص ١٠)

(٢) حرب العراق العراق ١٩١٥ م - ١٩١٨ م

البلاء من رجال المسلمين .

وقد امر خالد بن الوليد بهدم امغيشيا ، فهدمت كلها ونرى ان
خالداً كان مصيباً في هدمها اذ ان جميع الاهلين ، قد اشتركوا في
مقاتلتهم ويذكر الطبري ان قتلاهم كانوا سبعين الفاً (١) وتركها
جميع اهلها مما يدل على معاداتهم الشديدة ، وان بقاءها مصراً كبيراً
يجعل الامل لاهلها بالرجوع اليها فتكون مركزاً من مراكز
المقاومة الفارسية ولكن بهدمها انتهى امرها فلم يعد يذكر عن
مقاومتها للمسلمين .

ارسل خالد بن الوليد الغنائم الى ابي بكر الصديق وبالحير مع اسر العرب
رجل يدعى جندلا من بني عجل ولما بلغ الخبر ابا بكر الصديق قال
يخبر معشر قريش بالخبر الذي اتاه (يامعشر قريش عدا اسدكم
على الاسد فغلبه على خراذبله . اعجزت النساء ان ينشئن مثل خالد)
وحق لابي بكر ان يدعو خالدا اسد قريش فهو اسد العرب
الذي لازال غالباً ولم يغلب وفي هذه المعركة تمكن ان يطعم طعام
عدوه لجنده .

يذكر الطبري ان خسائر الفرس المحالين لهم بلغت ٧٠٠٠٠ قتيل الخسائر
ومم اتنا نميل الى ان جميع اهل امغيشيا خرجوا للقتال مع القبائل
ولكن الخسائر لم تكن هذا العدد فيما نرى اذ لا بد ان يكون الجيش
الفارسي وحلفاءه اضعاف هذا العدد ولم تكن فارس بوضع داخلي
يساعدها على سوق هذا العدد تجاه المسلمين وان كان هذا الجيش
هو الجيش الرابع الفارسي ، قد يعد بعض من يدرس المعركة ، ان

سُرّة هائل عمل خالد في قتل الاسرى كان نوعاً من الشدة ، وانا نتفق بأنها شدة ، غير انها في رأينا ضرورية جداً لنجاح الجيش العربي المسلم في تحرير العراق فاجبار القبائل العربية الموالية للفرس ، ان تلقى السلاح ، وتترك الفرس لوحدهم تجاه المسلمين فيسهل عليهم القضاء على قواتهم ، وهذا ما كان يريدّه خالد بن الوليد لأنه بعد معركة اليمس يمكن من احتلال الحيرة بسهولة ، ولا تقاس هذه الشدة بمسوة المتحاربين في القرن العشرين الذين يسوقون المدنيين للموت آلافاً عدا المحاربين .

معركة اليمس ويمكننا ان نعتبر معركة فاصلة بين خالد والفرس باعتبار ان هدف خالد ، كان الحيرة فانه بمطاردته للفرس ثلاثة ايام متتالية ، وعدم افساح المجال لهم ، ليففوا في محل آخر ، ليدافعوا عن الحيرة ، انفتح الطريق الى الحيرة للمسلمين ، فلم يبق للفرس قوات اخرى قادرة على الوقوف امام المسلمين ، الا المسالح المنتشرة ، وليس لها قابلية على مقاومة الجيش الاسلامي سوى حامية الحيرة الفارسية ، وهي ضعيفة اذا ما تركت وحدها ، تجابه الجيش العربي المسلم بقيادة خالد بن الوليد . على ان الوقت لم يتهيا للفرس لارسال قوات اخرى ان خالد اسرع في تقدمه نحو الحيرة (كما سنرى) ويمكن من احتلالها .

التقدم نحو الحيرة

لم يبق امام المسلمين سوى حامية الحيرة وهي ضعيفة كما أشرنا الى ذلك ولذا بات إحتلال المسلمين للحيرة (١) امراً مفروغاً منه لأن موقف فارس الداخلي غير مستقر فان بهمن حاذبه الذي ذهب الى اردشير لم يتمكن من مواجهته لمرض ألم به فكان غير مقدور له من تجهيز حملة قوية ضد المسلمين وكان حكام المقاطعات الفارسية لا يساعدون بعضهم الا بأمر الملك وهو مريض كما ان عدم استقرار الوضع في المدائن لم يسهل للقادة العسكريين مطالبهم بسرعة فلم يعد بإمكان هؤلاء القادة ان يدافعوا عن المملكة فسهل على الجيش الاسلامي القضاء على القوات الفارسية في جميع معاركه وكان الفرس بوضع المدافع في جميع هذه المعارك.

وكان حاكم الحيرة الفارسي ازمان كسري الاذابة وقد بلغ نصف الشرق فلما اخرب خالد أمنيشيا علم أنه غير متروك وانه لابد لخالد والمسلمين ان يتقدموا نحوه وخاصة لم يبق امامهم من القوات التي تتمكن من الثبات امام المسلمين ولذلك نهيا للحرب فخرج وعسكر خارج الحيرة بين الغريين (٢) والقصر الابيض وقدم ابنه امامه وامره

(١) على ثلاثة اميال من السكوفة (راجع معجم البلدان ج ٣)

(٢) الغريان بناء ان كاصومعتين بظاهر السكوفة قرب قبر سيدنا علي بن ابي طالب

(رض) والقصر الابيض من قصور الحيرة.

ان يسد (١) الفرات واوصاه ان لا يشترك بمركة جديدة مع العرب وهذا يدل على ان حاكم الحيرة اراد ان تكون القوة التي امامه قوات ستر لقواته التي سيمتقدم بها من الحيرة فيحافظ ابنه التماس بقوات المسلمين ويراقب حركاتهم .

فلما وصل ابن حاكم الحيرة الى قم فرات بادقلى ، فجر الانهار ، فسلط الماء غير طريقه وارسل مفرزة خيالة امامه لتكون ستاراً بينه وبين المسلمين .

نصرهم خالد اما خالد بن الوليد فانه لما انهى معركة أمغيشيا ، جمع السفن التي تركها الفرس ، فحمل فيها الرجال والانتقال ، وسارت الخيالة بموازرة النهر .

ولم يبتعد خالد عن أمغيشيا الا قليلا ، حتى فوجي . بجنوح السفن على قاع النهر ، فقال الملاحون ان اهل فارس فجروا الانهار فسلط الماء غير طريقه ، فلا ياتينا الا بسد الانهار .

سرعة الفرار وفي مثل هذا الموقف يجب ان يكون قرار القائد سريعاً وصحيحاً وكان لزاماً على خالد اما ان ينزل رجاله عن السفن وفي هذا اضاءة للوقت ، وهو ما يتطلبه حاكم الحيرة للدفاع عنها ، وقد يصلهم مدد آخر .

او ان يسفّيد خالد من الخيالة وهي الصنف السريع الحركة في قواته فيباغت الفرس في قم فرات بادقلى ، ويسد الماء عن الاتجاهات الأخرى ، ويوجهه في المجرى الذي تسير فيه سفنه ، وفي هذه الحالة تكون قوته التي يتقدم بها ضعيفة وقد يلاقي قوات فائقة ،

ويحتاج الى سرعة كبيرة لئلا يكتفى عن عدوه .
ويظهر ان خالد اعتمد على سرعة الحركة وعامل المباغته فقرر
تنفيذ المسلك الثاني فتعجل (١) في خيل نحو ابن الازاذبه التي
كانت تحفظ السد .

فلما وصل الى ثم العتيق (المقر ٢) باغت مفرزة خيالة كان
ابن الازاذبه قد اخرجها امامه فقتلها خالد باجمعها ولم يترك احداً
منهم يرجع بالخبر الى قواته وبعد انتهائه منه استمر في تقدمه من
فوره نحو ثم فرات بادقلي فباغت قوات بن الازاذبه التي كانت
تحتل السد فاقتتلوا بها وتمكن المسلمون من تشييت هذه القوات
وقتل فيها بن الازاذبه وسد الانهار فسلك الماء سبيله فتمكنت
السفن من الاستمرار في المسير .

وبذلك تكون السرعة في الحركة والمباغته هما العاملان اللذان
مكننا خالد من الانتصار على هذه القوات وتشيت شملها كما يظهر
ان الفرش كانوا مطمئنين الى ان العرب بمسافه بعيدة عنهم . فامنوا
وضعفت تدابير الحماية لديهم .

علم حاكم الحيرة بوصول خالد بن الوليد الى ثم فرات بادقلي وعلم انه يمار مقاومة
بمقتل ابنه وتدمير قواته في حين بلغه نبأ موت اردشير فلم يبق له
امل في الدفاع عن الحيرة لذا عبر الفرات الى الضفة اليسرى تاركاً
الحيرة حيث لا قبل له بمقاومة القوات المتقدمة نحو الحيرة وبهذا بقيت

(١) اسرع في التقدم باخيالة . راجع الطبري ج ٤ ص ١٢ .
(٢) المقر (ثم العتيق) موضع قرب فرات بادقلي من ناحية البر من جهة الحيرة
(معجم البلدان ج ٨) .

الحيرة بلا قوات تدافع عنها ماعدا اهلها الذين كانوا في الحصون (١)
فدخلوا وتحصنوا فيها وهكذا اذهبت مقاومة حكومة فارس امام
خالد .

امتلأ الحيرة وبعد ان انتهت خيالة المسلمين من سد الانهار ، وتوجيه الماء الى
بحرى الفرات الذي فيه سفن المسلمين ، تقدم خالد بخياله التي وصل
بها فم فرات باد قلبي ، فنزل الخوارج منتظراً وصول باقي القطعات التي
كانت على السفن .

وبعد وصولها تقدم خالد نحو الحيرة فوجد زعماءها قد ادخلوا
الناس في الحصون وتحصنوا بها ورأى انهم مصممين على الدفاع
عن المدينة ويذكر الطبري ان خالد امر بكل قصر رجلا من قواده
يحاصر اهله وبقائهم وفي هذا يكون خالد قد قسم الحيرة الى قواطع
وعين مفارز أو كل الى مفرزة منها يحاصره قاطع من هذه القواطع
ومقاتلة اهله من حيث لم يكن لها سور تحتمى به .

فكان ضرار بن الازور : يحاصر القصر الابيض وفيه (٢) ايان
بن قبيصة الطائي .

وضرار بن الخطاب : يحاصر قصر العدسيين (٣) وفيه عدي
بن عدي المفتول .

(١) كانت الحصون عدة بنايات متقاربة وليست الحصون بنائاً واحدة .

(٢) من اشراف طي ومن فصحاء المشهورين . ولاء كسرى بعد المنذر كما كان
قد ولاء الحيرة قبل ذلك بعد ممات المنذر وقبل حكم ابنه النعمان (ابي قابوس)
وهو الذي قاتل العرب في يوم ذي قار .

(٣) قصر العدسيين بالسكوفة في طرف الحيرة لبني عمار بن عبد المسيح والعدسيون
من كلب (البلاذري ص ٢٤٥) .

ضرار بن مقرن المزني : يحاصر قصر بني مازن وفيه ابن اكال .
 المثني بن حارثة الشيباني : يحاصر قصر بن ببيعة وفيه عمرو بن
 عبد المسيح .

فدعوه يوماً واجلوه يوماً (١) وذلك على القاعده العربية في
 دعوة الناس فانهم يدعونهم للاسلام او الجزية او القتال فاي اهل
 الحيرة الا القتال .

وقال خالد الى امرائه (لا تمكنوا عدوكم من آذانكم فيتربصوا
 بكم الدوائر ولا تكن ناجزهم ولا تردوا المسلمين عن قتال عدوهم) (٢)
 وكان اول من انشب القتال ضرار بن الازور وكان على قتال
 اهل القصر الابيض . لانهم رفضوا الاسلام والجزية وأختاروا
 المناذرة . ونادى اهل القصر (عليكم الخزازيف) (٣) فلما سمع ضرار
 هذا النداء قال لرجاله (تسحوا لينا لكم الرمي ، حتى ننظر في الذي
 هتفوا فيه) ويظهر انهم هجموا على الحصون لمقاتلة اهلها ، وهم
 متحصنون ، فلم يلبث ان امتلاء رأس القصر من رجال متعلقين
 الخالي (٤) يرمون المسلمين بالخزازيف فقال ضرار ارشقوهم ، فدنوا
 منهم فرشقوهم بالنبل ، فأعروا رؤوس الحيطان ، بثوا غارتهم فيمن
 يليهم ، وصبح امير كل قوم اصحابه بمثل ذلك فأفتتحوا الديار
 والديارات وأكثروا من القتل ، فنادى القسيسون والرهبان يا اهل

(١) اهلوم يوماً ليختاروا احدى الثلاث .

(٢) الطبري ج ٤ ص ١٢ .

(٣) الخزازيف هي الداحي من الخزف ،

(٤) الخالي جمع مخلات ، وهي ما يوضع فيه غاف الدابة ، وهي العليقة .

الفصور : ما يقتلنا غيركم ! فنادى اهل الفصور : يا معشر العرب قبلنا واحدة من ثلاث ، فادعوا بنا وكفوا عنا حتى تبلغونا خالداً (١) .

وعلى هذه الصورة اضطر أهل الحيرة على النزول على شروط المسلمين الذين عرفوا كيف يقاتلون العدو المختص في الحصون .

فخرج رؤساء الحصون الى من يحاصروهم ، وجاؤوا بهم الى خالد ، فلما حضروا لديه (٢) قال خالد لهم :

ويحكم ما انتم ؟ اعربا انما تنعمون من العرب ؟ ام عجمي فما تنعمون من العدل والانصاف ؟ (٣)

اصالح

فقال عدى : بل عرب عاربة واخرى متعربة .

فقال خالد : لو كنتم كما تقولون لم نحادونا وتكرهوا امرنا ؟

فقال عدى لقد لك على ما تقول : انه ليس لنا لسان الا بالعربية (٤) .

قال خالد : صدقت . اختاروا واحدة من ثلاث : ان تدخلوا في

ديقنا ، واسكن مالنا وعليكم ما علينا ، نهضم وهاجرتم ، وأن اقم في دياركم ، أو الجزية أو المنابذة والمناجزة ، فقد والله اتيتكم بقوم

هم على الموت احرص منكم على الحياة .

فقال عدى بل نعطيك الجزية .

(١) الطبري ج ٤ ص ١٢

(٢) وفي رواية انه كنهم جاعة كل حصن على حده .

(٣) الطبري ج ٤ ص ١٣

(٤) وهذا دليل على ان الفرس لم يتمكنوا من التأثير على هذه المدينة العربية وانما

بقيت محافظة على عروبتها بالرغم من سيطرتهم عليها .

فقال خالد : تبألكم . ويحكم ان الكفر فلاة مظلة . فاحمق العرب من سلكها .

فصالحوه على مائة الف وتسعين الفا ، وتتابعوا على ذلك (١) ، واهدوا له هدايا ، وبعث بالفتح والهدايا الى ابي بكر الصديق مع الهذيل الكاهلي ، فقبل ابو بكر الهدايا من الجزاء ، وكتب الى خالد ان احسب لهم هديتهم من الجزاء ، وخذ ما عليهم فقوى بها اصحابك .

وكانت الجزية التي اخذت من الحيرة أول جزية دفعت بالعراق هي والقريات التي صالح عليها بن صلوباً ، أما المعارك التي حدثت في العراق بعد ذلك ، فلم يك فيها صلح وكان ما يحصله الجيش ، هو غنائم يغنمها المسلمون .

وكتب خالد كتاب الصلح لاهل الحيرة وهذا نصه : كتاب الصلح

بسم الله الرحمن الرحيم (٢)

(هذا ما عاهد خالد بن الوليد عديا ، وعمرو بن عدى ، وعمرو بن عبد المسيح ، واياس بن قبيصة ، وحيرى بن اكان . وهم نقباء اهل الحيرة فامروهم به . عاهدتم على مائة وتسعين الف درهم ، نقبل في كل سنة جزاء عن ايديهم في الدنيا ، رهبانهم وقسيسوهم الا من كان منهم على غير ذى يد . حببنا في الدنيا . تاركاً لها ، وعلى

(١) صلح الحيرة أول صلح في العراق ، وأول جزية بأخذها المسلمون ، ولذا ظن البعض ان خلدأ تمس الحيرة رأساً وهذا رأي مغلوط .

(٢) راجع الطبري ج ٤ ص ٩٤ .

المتعة ، فإن لم يمنهم ، فلا شيء عليهم حتى يمنهم ، وأن غدروا
بفعل أو بقول ، فالذمة منهم بريئة . كتب في شهر ربيع الأول سنة
اثنى عشر هجرية .

فقال القمعاق في سلم أهل الحيرة :

سقى الله قتلى بالفرات مقيمة وأخرى بانباج النجاف الكونف
فنحن وطننا بالكواظم هرما وبالثنى قرني قارن بالجوارف
ويوم أحطنا بالقصور تقابمت على الحيرة الروحاء إحدى المصارف
حططنا منها وقد كاد عرشهم يميل به فعل الجبان المخالف
رمينا عليهم بالقبول وقد رأوا غبوق المنايا حول تلك المخارف
صبيحة قالوا نحن قوم نزلوا إلى الريف من أرض العريب المقائف

الهمية الحيرة

لا بد لمن يدرس تاريخ حرب العراق وأن يختلج في ذهنه لماذا كان
هدف أبو بكر الصديق احتلال الحيرة ولم يكن هدفه غيرها ؟ وليس
من المعقول أن يعطى الخليفة هذا الهدف ، فيقول لقائدة جيشه أن
من يسبق إلى الحيرة فهو الأمير جزافاً ، وإنما كان ذلك لاهمية
الحيرة .

الهمية موقعها السوفى
النجف مسيرة ساعة للفراس إلى جنوب شرقية ، وتشاهد اليوم
آثارها ودياراتها في ناحية الحيرة (٢) في لواء الديوانية في العراق

(١) معجم البلدان - كوفة -

(٢) كانت تسمى سابقاً ناحية الجعارة وقد أحسنت الحكومة بإعادة اسمها على أن
يعود مجدها .

الحديث . وأن الناظر على الخريطة يرى لأول وهلة أهمية هذا الموقع السوقي ، فالخيرة كانت في نقطة تتصل بها الطرق من جميع الاتجاهات ، فهي تتصل بالمداين من الشرق عبر نهر الفرات ، وتتصل شمالا في هيت ، وتتصل في الأنبار على جسر الأنبار ، وتتصل بالشام من الغرب ^(١) وفي دومة الجندل ، وحابل ، والرياض في جزيرة العرب ، وفي الأبله (البصرة) في العراق ، وفي كسكر في السواد ، وفي النعمانية على دجلة ، ومن هذا تتضح أهمية السيطرة على هذا الموقع السوقي المهم ، وحق لابي بكر الصديق ان يعتبرها هدفا لجيشين ، يتقدمان نحو العراق ، فهي قلب العراق ، واقرّب منطقة مهمة الى المداين .

كانت الخيرة مدينة كبيرة ، وكانت عاصمة دولة اللخمين ، وقد قبايلينها بلغت في مجدها وعظمتها ، انها كانت تضاهي القسطنطينية والمداين ^(٢) وكانت ترد اليها منتجات البلاد المحيطة بها فهي بموقعها الجغرافي قاعدة للتموين ، ولها القابلية على اعاشة القطعات العربية التي تقصدها ، ولا سيما ان الفرس قد كانت لهم حاميات فارسية ، وكتائب ^(٣) عربية في الخيرة ، يعيشون من منتجاتها ومخزوناتها ، ولهذا كانت قاعدة تموين رئيسية كما هي اهم قاعدة سوقية

(١) راجع المسالك والممالك - خردزابه

(٢) راجع حضارة العرب - غوستاف لوبون

(٣) الكتائب العربية الشهباء والدوسر

على ان احتلال الخيرة ذو صبغة معنوية للعرب ، فهم الذين يتغنون
بها باشعارهم ، وفي المثل العربي (ان نوم ليلة في الخيرة خير من
الدوا (١)) ولما احتل الفرس الخيرة ، وفقدت حريتها (ضرب
بنه دهقان الخيرة المثل) .

امها الشعراء وذووا الحاجات يتقربون الى ملوكها المناذرة ، فذاع
صيتها .

ولا باس من ذكر وصف لها ليقين اهميتها المعنوية للعرب :
فهي (الخيرة) في اللسان الذي ادلعه البر في الريف بالقرب
من الماطاط (٢) حيث طاب الثرى ، ورق الهواء ، وغذب بالماء .
نرى سهلا وشته الطبيعة بالريحان ، وزينته بشقائق النعمان ، واجادت
عليه بخصب حدث به كل انسان هناك مسرح الريم
والغزلان ، ومهتف اليمام ، ومناح الحمام ، واديرة النساء والرهبان ،
ومهبط الوحي والالهام في ذلك الوسط الرائع الجمال ، كانت المدينة
البيضاء الخيرة الروحاء (٣) . قائمة كهروم في مطارف دلاها ،
مستندة الى مشرفة النجف ، ترمق بالعين الواحدة البحر ، وبالعين
الاخرى بادية الشام ، وتطرب لانعام الكافر (٤) وهي راكبة
جانبه الشرقي والغربي ، ونهرها منفوق من الفرات الى النجف

(١) الفرات الاوسط - مرزلي

(٢) معجم البلدان قعدة عدي بن زيد هيج الداء في فؤادك حور * ناعامت بجانب الماطاط

(٣) المدينة البيضاء والخيرة الروحاء من اسماء الخيرة - ياقوت

(٤) الاغاني ج ٢١

نفقة تبع بامر الحارث بن عمرو السكندي .

وهذا يبين درجة حب العرب للحيرة ، وكيف ان احتلالها وطرد
الفرس منها ذو اثر كبير في معنويات القبائل العربية في نجد والحجاز ،
وفي نفوس الجند المقاتل .

وبلغ من اهتمام العرب في الحيرة ، ان ذهب الواقدي في ان
خالد بن الوليد تقدم نحو الحيرة اولا على طريق فيه الثعلبية (١) .
كما ان فارس كانت تقدر هذه القيمة للحيرة ولذا كانت ترسل
القوات بانجاحها دائماً لاستعادتها ، فلم يسيطر على الحيرة ، يؤمن
سيطرة ، على المنطقة الكائنة غرب الفرات باجمعها .

وهي عدا هذا مهمة للقوات العربية في قتالها في سورية كما سنرى .

فترة تنظيم وادارة ومعارك

تمكن خالد بن الوليد في خلال فترة وجيزة جداً - احدى شهرين
ونصف شهر تقريباً - من ابتداء الحركات في كاظمية ، ان يحتل الهدف
الذي عينه الخليفة ابو بكر الصديق ، وسبق عياض بن غنم ، فكانت
هذه الحرب التي قام بها على فارس ، هي حرب صاعقة لم تبلغها
الجيوش من قبل خالد ، وعلى الرغم من تنوع الالات الحديثة
وتطور السرعة في الجيوش الحالية ، فلم يبلغ جيش من جيوش
القرن العشرين نسبة ما بلغه خالد بن الوليد يوم كان الفارس هو

(١) الفرات الاوسط - وويل . المغازي - الواقدي

اسرع الصنوف في المروب .

وبعد احتلال الحيرة بقي خالد فيها منتظراً أوامر الخليفة الجديدة ،
فيما يجب ان يعمل ، وخاصة ان الجيش الذي قاده عياض بن غنم
للتقدم نحو شمال العراق ، قد توقف في دومة الجندل لان القبائل
قد قطعت طريق تقدمه . (١)

ولم يبق خالد في الحيرة ساكناً وانما هو قام بما يلي من الاعمال :
العمل الاول : عمل عسكري لترصين موقع الحيرة .
العمل الثاني : عمل اداري وهو تنظيم شؤون البلاد التي تم فتحها ،
وعين لها من الجيش من يقوم بمراقبة تطبيق المعاهدات مع الاهلين
والنظر في امورهم .
العمل الثالث : عمل سياسي وهو المخاطبة مع رجال فارس الخاصة
منهم والامة ، وعقد المعاهدات مع من جاء اليه يعلن الطاعة .
ترصين موقع الحيرة

وهذا العمل الاول هو لترصين الموقع الذي يتطلب الفاء العرب
في نفوس الفرس ، واستطلاع حركاتهم لاختار الحيلة تجاه كل عمل
قد يقومون به ، ويتطلب ترصين موقع الحيرة السيطرة على الطرق
الرئيسية التي يحتمل ان تتقدم عليها قوات فارس نحوها ، ولهذا وضع

(١) كان هذا المحذور في خطة القيادة العامة في المدينة المنورة ، وقد تركزت القيادة اعتمدت
على قابلية الجيش ومقدرته على تطهير المنطقة ، والتكامل بالمعادين في طريقه ، ولكن تنضم هذا
الجيش - قيادة خالد بن الوليد مع احقرمنا الى الجاهد عياض بن غنم الصحابي الكريم

خالد بعض الامراء الذين كانوا في جيشه بالثغور وكانت بالسيب ، فكان ضرار بن الازور ، الخطاب والمثنى بن حارثة ، وضرار بن مقرن ، والقعقاع بن عمرو ، وبسر بن ابي رهم ، وعتيبة بن النہاس على هذا الثغور فنزلوا السيب في عرض سلطانه . (١)

وقد امرهم خالد بن الوليد بالغارة والالاح ، فمخروا ماوراء ذلك الى شاطي دجلة (٢) وهكذا كانت هذه الهجمات الاستطلاعية التي تقوم بها مفارز خالد ، تفيد المسلمين في معرفة حال الفرس وقواتهم ، وتؤثر على معنوياتهم ، وخاصة على سواد الشعب الذي يسمى الجيش العربي المسلم ليستميله ، اكثر من رؤساء القوم المختلفين فيما بينهم حول الملك .

كما كانت هذه الحركات كحركات الازعاج التي تقوم بها قوات الجيوش الحديثة .

وفي احدى غارات المثنى ، تمكن من الوصول الى سوق بغداد ، فاغار مع رجاله على السوق العتيق الذي كان عند قرن الصراة ، فحلب المسلمون ايديهم من الصفراء والبيضاء ، وما خف حمله من المتاع ، ثم رجعوا الى السيلحين فالانبار (٢) ، ورجوع المثنى الى هذا الاتجاه ، يدل على ان حاميته كانت في منطقة الانبار على مقربة من الحامية الفارسية التي في الانبار .

(١) الطبري ج ٤ ص ١٧

(٢) فتوح البلدان للبلاذري ص ٢٧٤

نصيب العمال اما العمل الثاني فكان تعيين خالد بن الوليد العمال الذين سيقومون بتطبيق المعاهدات - المعقودة بين الدهاقين وغيرهم وجمع الجزية والنظر في شؤون الاهلين ، ومنع الفرس من التحرش بهم ، وتعليم من يعلن اسلامه احكام الدين ، ولذا ارسل عبد الله بن وثيمة النصرى باعلى الفلاليح ، وجريز بن عبد الله على بانيقا وبسبا يا ويشير بن الحصاصة على النهريين ، فنزل الكويقة ببانجورا ، وسويد بن مقرن الزني الى تستر ، فنزل العقر ، فهي تسمى عقر سويدواط بن اط الى روذستان ، فنزل على نهر سمين باسمه (نهر اط) . وهكذا أمن خالد ادارة المناطق التي تم فتحها او التي تم انصالح مع اهلها

المفاوضات والكتب وكان العمل الثالث هو عقد المعاهدات مع من جاء بالصالح ، وارسال الكتب الى الخاصة والعامة ، فالمعاهدات ، فقد جاءه دهاقين الملقاطين ، واتاه زاذ بن بهيش ، ودهقان فرات سوريا ، وصلوبا بن نسطونا بصيري ، وانفقوا على الف جزية تدفع المسلمين فكتب لهم الكتاب .

بسم الرحمن الرحيم :

هذا كتاب من خالد بن الوليد لزااد بن بهيش وصلوبا بن نسونا ان لكم الذمة وعليكم الجزية وانتم ضامنون حرب من نقبتم (١)

عليه على النبي الف تقبل في كل سنة ، ثم كل ذي يد سوى ما على
 نيقاد بسما ، وانكم قد ارضيتوني والمسلمين ، وانا ارضيناكم واهل
 البهقباذ الاسفل ، ومن دخل معكم البهقباذ الاوسط ، على اموالكم
 ليس فيها ما كان لآل كسرى ، ومن مال مياهم ، شهد هشام
 بن اولىد . القعقاع عمرو . جرير بن الله الحميري . بشير
 بن عبد الله الخصاصية . وحضلة بن الربيع . وكتب سنة ١٢ هجرية
 في صفر . (١)

ولم يكتف العمل السياسي بمفاوضات من جاوه اليه وعقد الصلح المراسلات مع
 معهم وانما كتب كتباً اخرى ، وكان الفرس ما زالوا مختلفين فيما
 بينهم بعد موت اردشير حول تعيين الملك الذي سيخلفه على العرش .
 ومع ذلك فقيادة الجيوش الفارسية قد مدت بهم من جاذوبه الى
 بهر سبر . (٢) ليكون بين العرب والمدائن ومعه الاذاذ به (٣)
 في اشباه له .

فكتب خالد نوعين من احدها كتاب الى الخاصة وآخر الى
 العامة بدعوتهم فيه الى الدخول في الاسلام .
 فكان كتاب الخاصة :

(١) الطبري ج ١٧ : ٤

(٢) من طاسيج المدائن ، وقد تكون احدى قرى المدائن السبع على الضفة الغربية

لدجلة مقابل طاق كسرى .

(٣) حاكم الحيرة الذي فر منها قبل وصول خالد بعد قتل ولده

بسم الله الرحمن الرحيم . من خالد بن الوليد
الى ملوك فارس .

اما بعد . فالحمد لله الذي حل نظامكم ، ووهن كيدكم ، وفرق
كلماتكم ، ولو لم يفعل ذلك بكم كان شراً لكم ، فادخلوا في امرنا
ندعكم وارضكم ، ونجوزكم الى غيركم ، والا كان ذلك وانتم
كارهون . على غلب ، على ايدي قوم يحبون الموت كما يحبون
الحياة .

اما كتاب الخاصة فكان :

بسم الله الرحمن الرحيم .
من خالد بن الوليد

الى مرازمة فارس اما بعد ، فاسلموا تسلموا ، والا فاعتقدوا من الذمة
وادوا الجزية ، والا فقد جئتكم بقوم يحبون الموت كما تحبون شرب
الخمر .

جمع الخراج وقد تمكن خالد من جمع الخراج من المناطق التي دخلت بسيطرة
المسلمين ، وفي رواية سيف ان الخراج جبي لخالد في خمسين ليلة .
وهكذا اثبت خالد بن الوليد القائد الفذ في قيادة القوات ،
انه اداري حازم وقدير ، ولم تعترض الخلافة على تدابير خالد التي
اتخذها في عمله في العراق ، وهكذا كان خالد قد جمع السياسة
والقيادة في شخصه ، والسياسة والقيادة يجب ان تتوحد خططها لتؤدي
الغاية والا ان اختلفتا ، فلا يسهل على القيادة العسكرية النجاح .

الفصل الخامس

انقاذ عياض . فتح الانبار . فتح عين التمر . قسوة خالد مع العرب .
الموقف الحربي في العراق . بعد مسير خالد . الحصيد .
الخنافس . المضيخ . الثني والزميل . معركة
الفراض . حج خالد . نتائج فتوح
خالد في العراق



انقاذ عياض

كان عياض بن غنم قد خرج من المدينة متجهاً الى دومة الجندل
(الحوف) يستبرئها ، ثم يتقدم نحو المصيخ باتجاه هيث لفتح المنطقة
ثم يتجه جنوباً باتجاه الحيرة ، ثم يقف احد الجيشين فيها ، ويتقدم
الآخر نحو المدائن .

موقف

عياض

غير انه عندما وصل الى الحوف وقفت القبائل امامه ، ومنعته
من التقدم ، فكان لزاماً على الخلافة ان تتخذ التدابير لتسهيل تقدم
عياض ، ولم يكن لديها قوات متيسرة لانقاذها لنجدته ، غير ان
خالد بن الوليد قد وصل هدفه واحتل الحيرة ، وأن اهل فارس
ما زالوا مختلفين فيما بينهم حول تعيين الملك ، ولم يجحدوا من بولوه

الامر من ذوي القربى له كسرى (من العائلة المالكة) (١) وموقف فارس هذا وان خالداً انهى عمله واحتل الحيرة . وعدم تيسر قوات أخرى لدى مقر الخلافة ، جعل الخليفة الاول يأمر خالداً بن الوليد بالسير الى دومة الجندل لانقاذ جيش عياض بن غنم من ورطته .

الموقف عن عند وصول امر الخليفة ابى بكر الى خالد بن الوليد بالسير لانقاذ عياض في دومة كانت القوات الفارسية والعربية كما يلي .

وصول الامر كان للفرس جيش بقيادة بهمن جاذوية في بهرسير وهي مقدمة القوات من المدائن ولهم حامية في الانبار (٢) وأخرى بعين التمر وثالثة بالفراض وهذه الحاميات تهدد قوات المسلمين .

موقف قوات اما قوات المسلمين فكان القسم الاكبر من الجيش في معسكر الحيرة اما باقي القوات فهي حاميات تركها خالد في المذار والابلة والحفير وحاميات الثغور التي كانت تحافظ التماس مع الفرس باتجاه الشرق وتدير في السواد (٣)

العرب

وتقدم خالد بن الوليد باتجاه الانبار باتجاه عين التمر وفتحها ايضاً وقد اقام خالد بكر بلاه اياما فشكى اليه عبدالله بن وثيعة من

(١) ان شيرى بن كسرى قتل كل من كان يناسبه الى كسرى بن قباذ ليجعلوا له الملك ولا يرزحه احد الا انه بعد موته وموت ابنه اردشير حدثت حركة انتقامية من اهل فارس فقتلوا كل من كسرى بن قباذ وديرام جور ولذا بقوا محتفين فيما بينهم حول تعيين الملك .

(٢) الانبار . قرب موقع الصفلاوية الحالي على ضفة الفرات الشرقية اليسرى وكانت تتصل بالضفة الغربية - البعنى - للنهر على جسر ويذكر موزلي في كتابه الفرات الاوسط ان بقربها مسجداً يسمى مسجد نلى .

(٣) راجع ترصين موقع الحيرة نفس الكتاب .

الذي باب فقال له خالد (اصبر فاني انما اريد ان استفرغ المسالخ التي امر بها عياض . ففسكنها العرب فتأمن جنود المسلمين ان يؤثروا من خلفهم ، وتحييئنا العرب آمنة غير متعنتة ، وبذلك امرنا الخليفة وراية يعدل بنجدة الامة (١)

ولهذا نجد ان خالد بن الوليد قد امن منطقة الحيرة وطريق مواصلاته معها عندما تقدم نحو عياض فتكون الحاميات العربية في ماء من من حركات الفرس على جناحها الايسر . كما انه بهذا العمل الذي طهر به منطقة القوات القريبة من الحيرة وتشتيت شمل الحاميات الفارسية ابعد الخطر عن الحيرة من حيث اصبحت قوات بهم من جاذويه في بهر سبروهي اقرب مناطق التحشد للجيش الفارسي ومما يخفف من خطرهما هو الاختلاف في المدائن وأن نهر الفرات بين هذه القوات وبين الحيرة .

وهذا العمل يدل على ان خالد بن الوليد كان يعرف خطة القيادة العربية العامة ويدل على صحة تقدير موقعه بصورة دقيقة .

حاه في الطبري ان خالداً اقام في الحيرة في الفترة بين فتحها ومسيره الى الشام اكثر من سنة يصعد ويصوب القطعات وانه قال للمسلمين (لولا ما عهد الى الخليفة . لم اتفد عياضاً وكان قد شجى واشجى بدومة ما كان دون فتح فارس شيء انها لسنة كانها سنة نساء) . وكان قد عهد الخليفة اليها ان يأتي خالد العراق من اسفله وعياض

رأى خالداً
في انفاذ
عياض

(١) الطبري ج ٤ ص ١٩ وقيل رجل من اشجع فيما شكى بن وثيمة .

لقد حبست في كربلاء مطبقي وفي الدين قد عاد شتا سمينها
اذا رحلت من معرك رجعت له لعمر ايها اني لاهينها

من فوقه وأيهما سبق الى الخيرة فهو امير عليها .
وأمرهما ان اجتماعهما بالخيرة ان شاء الله ، ففضتها مصالح ما بين العرب
وفارس ، وأمنتم ان يؤتي المسلمون من خلفهم ، فليقيم بالخيرة احد
كما وليقتحم الآخر ، وجالدوهم عما في ايديهم ، وأستمعنوا بالله
... الخ . (١)

وقد استهدف الخليفة بخطته هذه ، الا بعزل جيش من جيوش
المسلمين في العراق ، فيسبب مشاكل كثيرة للدولة الاسلاميه ،
وهي في بدء نهوضها .

كما ان التقدم بفارس من دون اتخاذ تدابير الحماية ، وتأمين خط
المواصلات الطويل ، وتشكيل قاعدة ثابتة للحركات ، يستند اليها
الجيش في اعماله ، مما يجعل الجيش الذي يقتحم فارس الى المدائن
منعزلاً ، ويسهل القضاء عليه .

غير ان خالداً وقد سبر غور فارس قال ما كان دون فتح فارس
شيء . وله ان يقول ذلك وقد ذكرنا ان الموقف الداخلي في فارس
لم يكن على ما يرام . فالاختلاف حول الملك ، وتنازع النبلاء
(الدهاقين) وعدم تيسر القوات الكافية لفارس لقتال المسلمين ،
كل ذلك مكن الجيش الاسلامي من ضرب القوات الفارسية منعزلة
وعدم اعطاء مجال لفارس ، لتجهيز جيش كبير لقتال العرب .
وقد رأينا حتى الآن كيف ان خالداً اعتمد على سرعة الحركة
بالنقل من محل لآخر مما ساعده على ان تكون المبادأة بيده وضرب

هذه القوات منفردة .

ويثبت رأي خالد ان فارس لما توحد أمرها وانصب الملك وذهب هو الى الشام لنجدة الجيوش العربية فيها في قتال الروم قد اتخذ العرب وضعاً دفاعياً في فارس .

وبينما كانت حامياتهم (حاميات العرب) تغير عنى المدائن وبغداد اصبحت وراء نهر الفرات (غرب الفرات) مما سبب فرصة للمعرس الذين استغلوها وجهزوا حملة كبيرة بقيادة رسم يخوضوا والعرب معركة شديدة في القادسية ولو لم يذهب خالد الى الشام او انه استمر بتقدمه لكانت نتيجة اخرى .

غير ان القوة التي لدى خالد كانت (١٨٠٠٠) مقاتل وهذه القوة ترك منها حاميات في الابلّة والمذار ، والحفير ، فهل كان بإمكانها الثبات في المدائن اذا تمكن من فتحها ؟

وبالطبع ان تقدم خالد ، وأمكن ضربه القطعات الفارسية المتهيئة في بهر سبر سهلاً ، ولما كان الثبات في المنطقة من دون وجود قوات أخرى فيه صعوبة كبيرة لهذه القوة وحدها لذا كان رأي الخليفة أبي بكر هو عدم التقدم ، ما لم يصل الجيشان الى الحيرة رأياً مصيباً .

فلو تمكن جيش عياض من التقدم باتجاه الحيرة ، ووصلها في وقت مناسب ، لما كان دون فتح فارس شي . ، ولذا سار خالد لا تفاد عياض المحاصر في دومة الجندل (الجوف) .

موقف كان على عياض بن غنم ان يتقدم من شمال العراق، فلما وصل دومة
عباض عنبر كان اكيدر والقبائل من بني كلب، وبهراء، وغسان قد اجتمعوا
 في دومة، ليقاتلوا عياضاً ويثأروا من المسلمين، وقد تكاثر عددهم
مسيرهم الى الرابية وكان لزاماً على المسلمين ان يطهروا دومة من كل قوات معادية
 لهم لأنها في وسط الصحراء، وأنها على راس وادي السرحان المؤدي
 الى الشام وتتصل بنجد عن طريق حابل الى الرياض، وتتصل بالحجاز
 عن طريق تبوك، فالعلا (الحجر) الى المدينة وتتصل بالعراق عن
 طريق حابل - ثعلبية الحيرة. او عن طريق سكاكه وادي عرعر -
 الحيرة.

وتتصل بالشام عن طريق وادي السرحان الى بصرى.

فهى في موقع جغرافي مهم جداً للعرب. سواء في حركاتهم في
 العراق او الشام ومن يسيطر عليها يتمكن من السيطرة على جميع
 بادية السماوة (بادية الشام).

الوليد بن عقبة وقد ارسل الخليفة ابو بكر الصديق الوليد بن عقبة مددا الى
 عياض، ليعاونه في مقاتلة القبائل. غير ان عددها قد كثر بالقبائل
 التي نفرت من العراق الى دومة، فلم ير عياض ومعاونه (الوليد
 بن عقبة) بداً من الاستنجد بخالد ولهذا قال الوليد لعياض
 (الرأى في بعض الحالات خير من جند كثيف. ابعت الى خالد
 فاستعده) فلم يتوان عياض فكتب الى خالد يستحثه لمساعدته.

فتح الانبار لم يبق من الحاميات الفارسية القريبة الى الحيرة سوى حامية
 الانبار الفارسية وعين التمر (كما ذكرنا) فسار خالد الى الانبار.

فلما وصل خالد الى المدينة تحصن اهلها فيها ، وكان يحيطها سور
حوله خندق ، فحاصرها المسلمون وطاف خالد بالخندق فقال لرماته
(انى أرى اقواماً لا علم لهم بالحرب . فارمو عيونهم ولا تؤخروا
غيرها) فباشرو الرماة برشق النبيل فكثرت في اهل الانبار الاصابات
في عيونهم ولذلك سميت معركة (ذات العيون) (١)
فراسل حاكم الانبار الفارسي واسمه (شيرزاد) خالداً وطلب منه
الصلح على شروط قدمها فلم يرض خالد الاعلى حكمه هو .

جسراً من
الابل

ثم امر خالد بذبح الابل الضعاف وأمر برميها في محل ضيق في
الخندق فأصبح من اجسامها جسراً عبر عليه المسلمون الى المدينة ،
وهكذا كانت الابل تحملهم في اسفارهم وتسقيهم من البانها وتكسيهم
من اوبارها . وتكون جسراً لهم في اجسامها .

فتقدم المسلمون وقاتلوا اهالي الانبار في الخندق ، واضطروهم
على اللجوء الى حصنهم ، فراسل شيرزاد خالداً على الصلح فصالحه
خالد على ان يخليه ويلحقه بما منه في جريدة خليل ، ثم كاتب اهل
كلواذي (٢) وصالحها .

وهكذا امن خالد الجناح الايسر لقواته التي كانت امام قوات
فارس ، وأصبحت المنطقة حتى دجلة مجالا لعمل الخيل العربية
المسلمة ، فسيطروا على طريق الانبار - هيت ، وعلى الجسر الموصل
بين ضفتي الفرات الشرقية والغربية في الانبار .

(١) في رواية انهم فقدوا الف عين الطبري ج ٤ ص ٢٠

(٢) كلواذي احدى طاسيج بغداد مقرها جنوب بغداد بين السكراة ومعسكر
الرشيد في منطقة السيج الحديث في بغداد .

ولما استتب الأمر لخالد في الانبار ترك فيها حامية بامرة الزبرقان
بن بدر ثم توجه نحو عين التمر (١) وهناك طريقان اليها :
فالطريق الاول من الانبار الى عين التمر رأسا وهذا الطريق
قصير غير ان ماء قليل .

اما الطريق الثاني فهو طويل ويمر بكر بلاه غير ان ماء كثير .
ونعتقد أن خالداً عقب الطريق الاول رغم قلة الماء الى عين
التمر .

وكان على حاميتها الفارسية (مهران بن بهرام جوبين) في جمع
عظيم من الفرس . مع عقه بن ابي عقه في جمع عظيم من العرب من
القبائل النمر وتغلب وايد ، وقد اجتمع عليهم قسم من القبائل التي
قاتلها خالد في العراق ، فلما قدم خالد الى عين التمر وسمعوا به قال عقه
لمهران (العرب اعلم بقتال العرب . فدعنا وخالداً) .

فقال مهران صدقت امري (لانتم اعلم بقتال العرب . واذنكم
مثلنا في قتال العجم) .

فخذه مهران واتي به خالداً وقال دونكم واذنكم
اعناكم (٢)

غير ان مهران اخطأ بهذا التدبير لانه قسم قوته الى قسمين ،

(١) بين شتانة والرحالية ، وتشاهد آثارها حتى الآن ، وتسمى بنفس الاسم
- عين التمر -

(٢) لام الفرس مهران على تقديمه عقه لقتال خالد لوحده فقال لهم مهران دعوني
فاني لم ارد الا ما هو خير لكم وشر لهم ان قد جاءكم من قتل ملوكمكم وفل حدكم فاني
بهم قتلت كانت لهم على خالد فهي لكم واذن كانت الاخرى لم يبلغوا منهم حتى يبنوا
فقتلهم ونحو اقوياء ومضعفون .

وقدمها ضعيفة الى خالد ، وكان عليه ان يلقى جيش خالد بجيش كبير قوى وهو خير له ، ومما زاد في خطأه انه لزم العين بحامية الفارسية ولم يتبها للقتال ، فكان بينه وبين عقه روحه أو غدوده ، وهي مسافة تقارب مرحلة يوم للقوات .

فزل عقه وعبا قواته ، فكان هو في القلب ، وعلى الميمنة بجير بن فلان ، وعلى ميسرة الهذيل بن عمران ، وكان موضعه على طريق السكرخ

فتقدم خالد وهو في تعبئة ، ثم عين جنوده وقال لمحبيته (ا كفونا ما عنده فاني حامل عليه و وكل بنفسه حوامي (١))

وبينا كانت عقه يسوي صفوفه للقتال ، حمل خالد واحتضنه ، واخذه اسيرا ، فانهم صفه من غير قتال ، فركبهم المسلمون ، واكثروا فيهم القتل وبهذا تمكن خالد من تدمير جيش عدوه ، باختطافه (قائده عقه) وهذه الحادثة الفريدة في القتال . ترىنا مقدرة خالد التي جعلته ان يكون القائد الخالد ، لم يجسر احد من القادة غيره على مثل هذا العمل ، ويقدم على اختطاف القادة من بين جنده ، وتذكرنا بما نقراه عن ابطال العالم في الازمان القديمة . وقد سمعت الجيوش المتحاربة في القرن العشرين الى هذا النوع من الحرب وخاصة في الحرب العالمية الاخيرة حيث حاول الانكليز اختطاف رومل وكما اختطف الالمان موسوليني ، غير ان هذا الاختطاف لم يكن كالعمل الذي قام به خالد من حيث ان اختطاف خالد لهذا القائد (عقه) من بين جنده ، وهو يسوي الصفوف لم يقم به غير

خالد ، مما يدل على عزيمة لانيباري ومقدرة غير محدودة واعتماد على النفس لم ينافسه فيه قائد قبله وبعده

وبهذا وحده انهي خالد بن الوليد المعركة فلم يكلف جيشه القتال مع عدوه فكان خالد بن الوليد لوحده جيشاً يباري جيشاً .
وحق لام خالد ان تقول انه كان يساوي الف الف من الرجال عند وفاته .

الطاردة

ثم طارد الجيش الاسلامي المهزمين وعقبهم حتى الحصن فدخله اعداؤهم وتحصنوا فيه . اما الحامية الفارسية لما سمعت بما حدث اعقه تركت عين التمر وانهمزت فوصل خالد وحاصر الحصن فسأل الامان من خالد فابي الا ان ينزلوا على حكمه فاذعنوا له وسلموا بلا قيد او شرط .

فقتل خالد عقه وعمر بن الصوق واهل الحصن فكان خير جزاء لهؤلاء العرب الذين قالموا العرب دفاعاً عن الفرس .

ثم ارسل خالد الانخاس من الغنائم مع السبي الى المدينة المنورة بيد الوليد بن عقيب الذي ارسله الخليفة ابو بكر الصديق مدداً الى عياض بن غنم فاشار على عياض ان يستنجد خالداً ففما وصله رسول عياض كتب خالد الرسالة التالية الى عياض .

من خالد

الى عياض

اياك اريد . البث قليلا . تأتلك الحلاب . يحملن آسادا عليها الفشائب . كتائب تقبها كتائب .

فكانت هذه الرسالة من اخصر الرسائل العسكرية ، واغناها

مادة نخلدت هذه الرسالة ، خلود خالدها .

ففتح رومة
تقدم خالد بجيشه بعد ان ترك في عين التمر حامية بامرة عويم بن
الكاهل الاسلمى وخرج في تعييدته التي دخل فيها عين التمر ودومه
تقارب ٣٠٠ ميل ، قطعها خالد في مسيرة عشرة ايام متقبلاً وادي
الابيض ووادي عرعر فلما بلغ القبائل خبر مسير خالد اليهم ،
اختلعت فيما بينها ، فقال (اكيدر بن عبد الملك) الى (الجودي
بن ربيعة) وهما رئيسا القبائل المعادية التي تقاتل عياض .

(انا اعلم الناس بخالد ، لا احدا يمن طائراً منهم ، ولا احد في حرب
ولا يرى وجه خالد قوم ابداً ، قلو او كثروا الا انهزموا عنه ،
فاطيعوني وصالحوا القوم) فلم بطيعوه . (١)

وكان اكيدر يعرف خالداً جيداً منذ وقعة دومة عند ما ارسله
الرسول (صلعم) فعرف مقدرته وشدته فنصح لاصحابه ان
لا يقاتلوه غير ان هؤلاء لم يكتفوا من اللبث بريحه حتى بذوقوه
فزكهم اكيدر منصرفاً عن دومه . الا ان الله كتب له الا ان تكون
منيته على يد خالد * فارسل خالد من القى القبض عليه وجيء به اليه
فضرب عنقه .

فلما وصل خالد الى دومة ، جعل القبائل يدينه وبين عياض ، فخرج
الجودي ومعه وداعة لقتال خالد وخرج ابن الحدرجان وابن
الايهم لقتال عياض فلم يتمكنوا من الثبات في المعركة طويلاً ، فهزمهم
المسلمون ، فرجع الفارون الى الحصن يطاردونهم ولم يكن الحصن
كبيراً ، فلم يسعهم جميعاً ، فبقى قسم منهم خارج الحصن .

وكان الذين بقوا خارج الحصن قسم كبير من كلب فقال عاصم

بن عمرو :

بنو نعيم وبنو (يا بني نعيم حلفاءكم كلب امروهم واجيروهم ، فانكم لا تقدر
لهم على مثلها) فاسر بنو نعيم كلبا واجاروهم .

كلب

فاقبل الجيش الاسلامي على الذين خارج الحصن ، فقتلهم وسد
بهم باب الحصن ، الا اسارى كلب فانهم نجوا من القتل ، لان عاصم
قد امنهم ، فقال خالد لبني نعيم (مالي ولكم . اتحفظون امر
الجاهلية وتضيمون امر الاسلام ؟) .

فقال عاصم (لا تحسدكم العافية) ولا يجوزهم الشيطان (١)
فكان ردأ لطيفاً من عاصم لخالد .

ثم طاف خالد بالحصن ، فامر فقلع بابه واقتحم المسلمون ، فقتلوا
المقاتلة وسبوا الشيوخ .

وبعدها استقر خالد بجيشه مدة من الوقت ، ليربح جيشه من
معاركه التي دخلها مستمراً ، ويعيد تنظيمه ، ويربحه من المفاوز التي
قطعها في حروبه .

وحادث نعيم في معركة دومة يدلنا على تمسك القبائل بروابط
الجوار والحلف ، فع ان بني نعيم قوم اعلنوا اسلامهم ، وارتبطوا
بالمدينة بروابط الاسلام ، فراعهم ياسرون كلبا ويحجرونها من سيف
خالد ، فينجون من القتل بسبب الحلف الذي كان بينهم في الجاهلية
تاركين ما يأمر به الخليفة وراء ظهورهم ، ولم يكن خالد يتبع هذه
الخطئة ، وانما كانت خطته تطابق رأي الخليفة ابي بكر الصديق في

حادثة نعيم

ضرورة قطع دابر الفتنة ، تلك الفكرة التي كانت اخف منها لدى
عمر بن الخطاب ، فبسبب اختلافاً في الرأي في هذا العمل ، ولكن
هذه الشدة في القتال هي التي قضت على رؤوس الفتنة ، ووقعت
الجزيرة ولأن كان في سيف خالد رهق فانه هو الذي مهد للعرب
ان يزيلوا الامبراطوريات ، وان نحن آمننا بضرورة عدم القسوة مع
ابناء اوطن عندما يخلون بالأمن غير ان الانسان قد يضطر الى
تجريد السيف لتأديبهم لا لافنائهم فان حادث بني تميم مع كلب
دليل على صحة نظرية خالد ، لكي تندمج القبائل الى حضيرة
الاسلام اندماجاً كلياً مبنياً ومبني

نرى من المعارك التي مرت في العراق والجزيرة ، ان خالداً كان
يقسوا مع العرب اكثر من قسوته مع الفرس ، وقد يقول البعض
انه من الممكن ان يكون عمله اقل شدة واكثر ليناً .

قسوة خالدا
مع العرب

غير ان رجوع الاكيدر وجماعته في دومة الجندل ووقوفهم
امام عياض ، يثبت ان هنالك نفوساً لا تميل الى الطاعة والنظام ،
وانها مكشومة مالت الى الانتقام فثارت على جيوش المسلمين بالرغم
من علمهم ان الامة كانت بحرب مع الفرس ، ومقبلة على حرب مع
الروم لتطهير الهلال الخصيب .

والواجب على الامة ان دخلت الحرب ضد عدو خارجي ، أن
تكون حالتها مطمئنة ، والشعب يؤيد الجيش ، ويحفظ خطوط
مواصلاته ، ويحميه من كل طعنة خلفية ، وأن كل حركة يقوم
بها مارق ، تؤثر في النصر ويجب عدم الرحمة به .

وحركة الاكيدر هذا وجماعته الذين وقفوا بوجه عياض اخرت

فتح العراق ، وجعلت جيش خالد يترك واجبه الرئيسي في الفتح ، ويرجع الى دومة لافناذ جيش محاصر مع ان عدوه امامه قد بلغ به الضعف حداً يؤمن به النصر سريعاً ، والفرصة مواتية ، ولا تكن القوات مشغولة بالامن الداخلي .

فلو وصل عياض الى الحيرة في الوقت المناسب لبقى احد الجيشين فيها وبذلك يفتحهم الآخر ، فتكون الحيرة قاعدة ثابتة للجيش لا دامة زخم التقدم في فارس ، ولاسرع العرب في احتلال المدائن في أول ايام الفتح ، وتجنببت الامة معارك القادسية ، وبذلك تكون معركة القادسية هي نتيجة لتأخير جيش عياض .

نعم قد يكون لسفر خالد الى الشام تأثير في هذه المعركة ، ولكن لو وصل جيش عياض ، لرأينا ان هذه المعركة ان حدثت ، لسكانت باسم آخر ، ونقصد ان تكون في غير هذا الموقع ، وتجنب العرب الخسائر التي خسروها في المعارك التي سبقت القادسية بعدمسير خالد الى الشام

هذا هو سر قسوة خالد مع هؤلاء العرب اعداء الوطن الذين يعيشون داخل البلاد فيكونون خطراً على الجيوش العربية المقاتلة اشد من خطر العدو نفسه ، والامة عليها ان تقضي على العدو الداخلي قبل اقدامها على الحرب خارج حدودها .

وبهذا يكون الارهاق الموجود في سريف خالد دواء ناجماً في هؤلاء المارقين الذين يستغلون الفرصة للمروق على الطاعة ، امثال طليحة ، ومالك بن نويرة ، ومسيلمة الكذاب ، والا كيدر فان هؤلاء قد انبتوا بحركاتهم العصيانية التي قاموا بها أنهم كانوا لا يرومون غير مصالحهم ، ومن ينظر مصلحته فقط ويترك مصلحة

الامة ، فماله من دواء الا ازهاق روحه ، فلا يمرقل اعمال الجيش في الحرب ، وهذه الحرب العالمية الأخيرة تظهر بجلاء ، كيف ان الامم المتحاربة كانت تسوق المدنيين الى الموت بالآلاف ، بحجة انهم يمرقلون مساعي الجيش ، عدا انهم استخدموا حرب الابادة في معاركهم مع الجنود ، ومع ذلك فان قسوة خالد لم تشمل المدنيين ولم يستخدمها الا مع اناس كان في قتلهم صلاح الامة ، وهم رؤساء الفتنة .

الموقف الحربي في العراق بعد مسيرة خالد

عندما شعرت القبائل الموالية للفرس بحركة خالد الى دومة الجندل كانت الفرس حول توحيد جهودها لطرد الحاميات العربية من العراق . فخرج رزمهر ، وروزبه من بغداد يريدان الانبار ، واتم هذا حصيداً والخنافس ، ويظهر ان خطتهم كانت استعادة الانبار اولاً ، ثم الاجتماع بالحصيد والخنافس . فكتب آمرحامية الانبار بذلك الى القعقاع بن عمرو قائد حامية الحيرة ، وقد خلفه خالد قبل مسيره الى دومة .

فما وردت رسالة الزبرقان ، الا واتخذ القعقاع التدابير اللازمة **القعقاع يتنجز** لايقاف قوات (رزمهر) و (روزية) فبعث عبد بن فدكي البسدي وامره بالحصيد ، وهو الاتجاه الشمالي الذي يحتمل تقدم القبائل منه الى الحيرة (وخاصة قبيلة تغلب) وبعث عروة بن الجعد البارقي ، وأمره بالخنافس .

التدابير

وقد اعطاهم الأمر (ان رأيتما مقدما فاقدما (١)) فخرجوا فخلا
بينها وبين الريف الذي كان الفرس يقصدونه .

اما الفائد الفارسي رزمهر ، فيظهر انه قدر موقفه ، فرأى انه
لا بد ان ينتظر ، حتى يتم تحشد القبائل من ربيعة ، ثم يزحف نحو
الانبار والحيرة

فلما وصل الخبر الى خالد في دومة ، وكان في فترة الاستراحة ، اسرع
بالتقدم نحو العراق ، وعلى مقدمته الاقرع بن حابس ، ومعه عياض
بن غنم ، فلما وصل العراق وجد ان العمقاع قد اتخذ التدابير لمعالجة
الموقف .

وما أن ذاع خبر وصول خالد بن الوليد الى عين التمر إلا
وأسقط في ايدي الفرس وحلفاءهم ، فهم قد ظنوا ان الموقف ما عدهم
على استرجاع البلاد التي حررها خالد ، ولكن هذا الأمل قد
ضاع ضياع القمر في ليلة المحاق ، فهذا اسد العرب قد جاءهم ، وقد
انظمهم الى قواته وقوات عياض بن غنم ، وازدادت السيوف التي
تقاتلهم .

كانت خطة خالد هي ارسال المغارز لتطهير المناطق من العدو ،
ويبقى الجيش في عين التمر ، ولما وصل كتاب امرؤ القيس الكلبي
بنزول الهذيل بن عمران في عسكر بالمصبيح ، وربيعة بن بجير بالثني
اقسم خالد (لبيغتن تغلب في دارها (٢)) فيظهر ان الهذيل كان
قد نكأ مع الفرس للثأر من المسلمين بعد حركة خالد الى
دومة ، ولكن تجمعه قد تأخر .

خطة خالد

(١) الطبري ج ٤ ص ٢٣

(٢) الطبري ج ٤ ص ٢٥

أبدل خالد القعقاع بن عمرو بعباض ، ليبقى في الحيرة ، وأرسل مهران الحصبير القعقاع بن عمرو نحو الحصيد على الضفة الغربية من الفرات ، فلما رأى (روزبه) أن القعقاع يطلبه ، استنجد برفيقه رزمهر الذي حضر المعركة بنفسه ، فاشتبك الجيشان ، فمالث الفرس أن انهزموا ، وقتل قائدهم .

وعندما تحرك رزمهر لإنجاد رفيقه في الحصيد ترك المهوذان في الخنافس جنده في الخنافس على أمل الرجعة إليه ، غير أن المفارز العربية سارت بوقت واحد للقضاء على هذه المفارز ، فلما شاهدت حامية الفرس تقدم القوات إليها ، انهزمت إلى المصيخ حيث يمسك الهذيل بن عمران ، فاستلم أبو ليلى الخنافس من دون قتال .
ومما ساعد المسلمين على القضاء على هذه المفارز الفارسية ، هو سرعة العمل الذي أقصف به جيش خالد . فهاجمها .
ولم يتيسر الوقت للقبائل حتى تجتمع ، لأن تنقلها يكون بطيئاً بسبب نقلها الظعن والمواشي معها ، ولهذا يتطلب لها وقتاً كبيراً للتجمع .

ويظهر أن الحاميات الفارسية وحلفائها ، قد أخطأت الحساب ، وظنت أن خالداً بعيداً عن أنجاد القوات العربية ، فتقدمت إلى الحصيد والخنافس من دون أن تنتظر اجتماع القبائل ، غير أن خالدًا جاءها بسرعة لم يتصورها ، فاذاقهم العذاب .

مضيق بين

البراء

بعد أن انتهت المفارز التي أرسلها خالد لتطهير الحصيد والخنافس من عملها ، كتب خالد إليهم ووعدهم ليلة وساعة يجتمعون فيها إلى

المصيخ (١) ويظهر ان كل رتل عتب طريقاً خاصاً به ، فسار خالد الوليد من عين النمر الى الجنباب في منطقة عشيرة كلب ، وتقع على بعد ٢٧ كم شمال وشمال غرب عين النمر ، وتسمى (عين عصبية) ومن الجنباب الى البردان ، وفيه مورد مياه واسع على نفس اتجاه الجنباب بمسافة ١٠ كم عنه ، ثم الى الحني ، وهو على مسافة ٦٠ كم عن البردان الى المصيخ .

وفي هذا المسير ركبوا الابل ، وجنبوا الخيل ، وهذا اسلوب عربي في التنقل الى مسافات بعيدة ، فعندما يقطعون مسافة يركبون الابل ويجنبوا الخيل ، وعندما يقتربون من الساحة ، يركبون الخيل . ومن الحني اغار خالد على المصيخ من ثلاث اتجاهات ، وفيه الهذيل فلم يفت منهم الا الهذيل مع نفر قليل .

ويذكر ان رجلين من المسلمين كانا ينزلان مع هذه القبائل في المصيخ ، قتلا اثناء الغارة ، فوصل خبرها الى ابي بكر الصديق فوداهما ، فاعتد بها عمر على خالد ، وذكر ذلك لابي بكر الصديق ، يضيفها الى قتل مالك بن نويرة ، فقال له ابو بكر (كذلك يلقي من ساكن اهل الحرب في ديارهم (٢)) فمن الذي يميزها ان كانا معروفين بين هذا الجمع ، واذا لم يكونا معروفين فمن الصعب تمييزها ، واعتقد ان عمر بن الخطاب ، يعرف ما ينال من يساكن اهل الحرب

عمر بحاسب
فالرأ

(١) بين - واران والقات - معجم البلدان - واران تقع على ١٦٠ كم شمال غرب عين النمر والقات تقع على ٧٥ كم جنوب شرق عقلة حوران يسمى بشراً ابو قنته والمصيخ يكون في محل ما بينها (الفرات الاوسط - موسيل) .

(٢) الطبري ج ٤ ص ٢٥

في ديارهم ، غير انه وهو ممن يؤخذ عنه الفقه ، وانه يؤمن بان الله ناصر دينه ، ومنجز وعده ، لا يرضى بشدة خالد ، ولذلك اخذ يترض لدى الخليفة * وبحسب ذلك خطأ على خالد .

كان ربيعة بن بجير التغلبي قد ترك الفتي والبشر متهيئاً لقتال المسلمين واعد روزه ورزمهر والهذيل فلما اصاب خالد من اهل المصيخ وملاً البر من اشلاء القتلى قدم امامه الفقعاق وابا ايلي وتواعدوا بها ليلية للغارة على ثلاثة اوجه كما فعل بالمصيخ وخرج خالد يعدم من المصيخ فزل حوران ثم الرفق ثم الحماد ثم الزميل وهو البشر والثني معه (١) .

فبدأ بالثني واجتمع خالد واصحابه وبديته من ثلاثة اوجه فجردوا فيهم السيوف ولم يفلت نحر من ذلك الجيش الذي استعد ليقاتل خالد فاستتبى الشرخ وبعث بالخميس الى الخليفة مع النعمان بن عوف بن النعمان الشيباني .

وكان الهذيل قد التجأ الى عتاب بن فلان وهو بالبشر في عسكر ضخم فبيدهم خالد بغارة شعوا ، من ثلاثة اوجه (سبقت اليهم الخبر عن ربيعة) وهذا يدل على سرعة خالد وانه قد استفاد من سرعة الحركة اقصى حدود الاستفادة وبذلك أبر خالد بقسمه (ليبلغن تغلب في دارها) فقسم الفتي . وأرسل الاخماس مع الصباح بن فلان المزني .

معركة
الفراض

بعد انتهاء خالد من معركة الثني والزميل ، عطف الى الرضاب
وبها هلال بن عققة وقد ارفض عنه جمعه فلم يلق بها كيداً .
وبعدها تقدم خالد الى الفراض (١) وكانت معاركه هذه في
شهر رمضان ، فافطر في هذا الشهر حيث اتصلت المعارك فيه .
وكان بالفراض حامية رومانية تجاه حامية الفرس فلما جاءها خالد
حميت الروم واغتازت واستعانوا بمن يليهم من مسالح اهل الفرس
وكان هؤلاء حاقين على العرب فاستمدوا تغلب واياذ والنمر فامدتهم
القبائل العربية بغفائليها ثم ناهدوا خالداً حتى اذا صار الفرات بينهم
وبين خالد قالوا اما تعبروا الينا او نعبركم فلم يوافق خالد على العبور
الى الضفة اليسرى الشرقية او كان مصيباً في ذلك فقال لهم بل اعبروا
الينا لان عبوره اليهم يجعل النهر بينه وبين البادية التي يقاتل هو
على حافتها .

العبور

طلب الفرس والروم وحلفاؤهم من القبائل العربية ان تتنحى عن
النهر حتى يعبروا ولكن خالداً قال لهم لا تفعلوا لكن اعبروا اسفل
منا فعبروا للنصف من ذى القعدة سنة ١٢ هجرية .
فقال الفرس والروم بعضهم لبعض (احتسبوا ملككم) هذا
رجل يقاتل عن دين وله عقل وعلم والله لينصرن ولنخذلن) .
شهادة من اعداء خالد بحق خالد وشهادة العدو اصدق من شهادة
الصديق والحق ان خالداً وجنده كانوا يقاتلون عن عقيدة ثابتة
آمنوا بها بعدان درسوها جيداً فاعتنقوها مؤمنين بصحتها ولكن

(١) الفراض او الفرضة ، ويكون بينه والبوكمال حالياً ، ولعل القائم حصيه
هي مكانها ، وهي على حدود الفرس والروم .

الفرس والروم لم ينتفعوا بما عرفوه عن خالد فذاقوا مرارته كما انهم دخلوا المعركة وهم يفقدون اهم عامل من عوامل النصر (هو الايمان بالنصر) ذلك الذي يقاتل به خالد بن الوليد والايمان بالنصر هو الاساس الذي تستند عليه المعنويات في ساحة المعركة فيشتد العزم ويثبت الجند .

المعركة

عبر المتحالفون الفرس والروم والعرب اسفل من خالد في جنوب شرقي الفراض ويظهر انهم كانوا يستهدفون قطع مواصلات خالد مع الحيرة فلما تناموا (كل عبورهم) قالت الروم للفرس والعرب (امتازوا حتى نعرف اليوم ما كان من حسن او قبيح) يرومون ايقاد الحاس في نفوس المقاتلين واسكن هيهات ان يفظوا نفوساً فقدت معنوياتها تجاه العرب بقيادة خالد بن الوليد فذهبت المعركة بين الجيشين وقد كان قتالا شديداً انتصر بنتيجته المسلمون فلما رأى خالد بن الوليد تحاذيهم قال لجنده (الحوا عليهم ولا ترفهوا عنهم)^(٢) ويظهر ان خالد اراد ان يجعل هذه المعركة فاصلة بين حاميات الفرس والروم وبينه فالح العرب عليهم فلم يعطوا لهم الفرصة وخالد يعرف كيف يخلق المواقف لعدوه فلا يتركه يستريح فاقتل نظامهم حتي ان صاحب الخيل من جيش خالد كان يحشر منهم الزمرة برماح اصحابه فيقتلونهم ، دلالة على ان قادة الفرس والروم قد فقدوا سيطرتهم على قطعاتهم ، وقد يكونوا قد لاذوا بالفرار وقد بلغت المعركة من الشدة آخر مراحلها ، كثرة القتلى من اعداء خالد^(٣)

(١) الطبري ج ١ ص ٦

(٢) روى الطبري ان القتلى كانوا ١٠٠٠ و ١٠٠٠ قتيل وفيه كثير من المبالغة .

يظهر لنا من هذه المعركة اعتماد خالد بن الوليد على نفسه ، وعلى
جنده ومقدرته على القيادة التي بها أمن النصر على الروم والفرس
وحلفائهم من العرب مما وغيره من القادة يسعى لضرب كل فريق
من اعدائه على حدة ، ويحتفظ بعلاقات حسنة مع الفريق الآخر ،
وأن خالداً لم يكن ليجهل ذلك ، غير انه لم يكن يريد المداورة
واللف ، فمن هم هؤلاء الفرس ؟ ومن هم رجال القبائل تجاهاه ؟ انه
قد خبرهم جيداً وعرف مقدرتهم كما انهم عرفوه ، غير ان الروم
قد سمعوا باسم العرب ، واسكنهم لم يذوقوا بأسه ، فلما نزل تجاهاهم
بالفراض ، خنقوا عليه هذا التحدي لهم من قبل المسلمين ، وهم
الذين انتصروا على الامبراطورية الفارسية ، فاقبلوا على اعدائهم
القدماء وصالحوهم ، فلم يفل ذلك من عزم خالد وانما اراد ان يلقنهم
درساً لا ينسوه ، فيمهد للجيش العربي الذي تتقدم الى الشام ،
فيضرب احدي حامياتهم ، فيفتبها الى هذا الانجاء .

فما لم في البيت وبعد ان انتهى خالد من معركة الفراض ، اعطى استراحة الى
قواته لمدة عشرة ايام ، لاعادة التنظيم وتأمين المنطقة ، وراحة هذا
الجيش الذي استمر بمعارك متلاحفة مع عدوه هذه الفترة اصدر
اوامره بالانسحاب الى الحيرة في ٢٥ ذي القعدة ، ووضع خطة
لرحيل القطعات من الفراض ، بأن قسم الجيش الى عدة اقسام ، ولم
ينقله مرة واحدة لان المنطقة امينة ، ولا يوجد فيها من يجراً على
التعرض للقطعات ولذا كانت راحة القوة اهم ما يلاحظ في هذا التنقل
اما خالد فانه بقي في الساقية واعلم الناس انه سيصل الحيرة معها ويظهر
ان المدة التي حددها ليجتمع الجيش بأكملة في الحيرة تقارب الشهر

الحرام

وذلك لانه اصدر او امره للتجمع في الحيرة لخمس يقين من ذي
القعدة وتحركت المقدمة وافهم الناس انه مع الساقية (١) ولما تحركت
المقدمة الى الحيرة تحرك هو الى مكة لاداء فريضة الحج وتبدأ .
مناسك الحج في ليلة ٩ / ١٠ ذي الحجة وتستمر هذه المناسك ايام
عيد الاضحى الاربعة اي الايام (١٠ و ١١ و ١٢ و ١٣) ذي الحجة
وبوم ١٣ يكون خالد في مكة ثم رجع الى الحيرة ودخلها مع الساقية .
ولا يعلم بحججه الا القليل الذين اخبرهم بذلك وقد عقب في سفره
الى مكة طريقاً من طرق اهل الجزيرة ولم ير اعجب منه . ولا اشد
على صعوبته منه حتى اتى مكة بالسمت مع عدة من اصحابه ويذكر
الطبري انه بمسيره من الفراض كان قد استعرض البلاد متمسكاً
متسكناً فقطع طريق الفراض - ماء العنبري - ثم اتى مثقياً وانتهى
الى ذات عرق فشرق منها فاسلمه الى عرفاة فتأني له ما لم يتأني لدليل
وسمى ذلك الطريق (الصد) .

والمسافة بين الفراض والبيت المحرم تساوي ٨٥٠ كيلو متراً (٢)
قطعها في الفترة بين ٢٦ ذي القعدة و ٩ ذي الحجة اي بمدة لا تتجاوز
١٤ يوماً وعلى هذا قد سار يوماً ٦١ كيلو متراً في الذهاب الى
مكة اما في الرجوع فانه رجع الى الحيرة وقطع هذه المسافة حسب
المراحل وتكون بمدة لا تتجاوز عشرة ايام وعلى هذا تكون المدة
التي خصصها خالد لتجمع الجيش في الحيرة لا تتجاوز ٢٨ يوماً .
وبهذا اثبت خالد بن الوليد انه القائد الذي يوجد في عدة امكنة

(١) الطبري ج ٤ ص ٢٦

(٢) راجع الفرات الاوسط - موبيل

بوقت واحد .

عقاب وعقاب لم يشعر الخليفة ابو بكر الصديق بحج خالد الا بعد ان رجع الى الحيرة فكتب اليه يعاقبه : (سر حتى تأتي جرد المسلمين باليرموك . فانهم قد شجوا . واشجوا . واياك ان تعود لمثل ما فعلت فانهم يشج الجموع من الناس بعون الله شجيك . ولم ينزع الشجى من الناس فزك . فليهنك ابا سليمان البية والخطوة . فآتم ما يتم الله لك ولا يدخلنك عجب فتخسرو تحذل . واياك ان تدل بعمل فان الله له المن وهو ولي الجزاء (٣) .

وبهذا فان خليفة رسول الله يعاقب قائده قواته على حجة بيت الله الحرام بغير اذن من الخليفة ويعاقبه على فعل بارسالة الى الشام فهناك الجند العربي بحاجة الى قائد جبار يعرف الحرب وخذعها جربها ومخضها وخاض غمارها فعرف كيف يستغل المواقف فيها اذا ما تاجج اوارها . فينتصر بها ؟ ! .

ان ابا سليمان قد انهى الواجب في العراق واقطع حوض الفرات حتى الفراض وطهر دومة الجندل فاصبح بإمكان المدينة تجهيز الجيوش لفتح الشام وضمها الى الامبراطورية العربية وبال خليفة مطمئن الى ان الجناح الايمن للهلل الخصيب امين بعد فتوح خالد . ولم يقتصر الخليفة على هذا وانما يطلب اليه ان يتم عمله ولا يأخذه الغرور فيجب ان لا يشعر بالكبر وعند ذلك يحقر عدوه فينام عنه ويخسر .

أما اراده ان يقوم بعمله وهو منتبه متيقظ وهكذا كان ابو
سليمان فانه وان قال (ما كان دون فتح فارس شيء) الا انه حذر
منتبه فلم يسمح لعدوه ان يقوم بعمل من دون ان يتخذ التدابير
نجاهها .

نتائج فتوح خالد في العراق

- ١ - اقتطاع حوض الفرات من ساحل البحر حتى الفراض من
فارس فتحررت من الحكم الساساني المستبد الى حكم العرب العادل
الرحيم وزوال الظلم عن الشعب .
- ٢ - اعتداد الجيش الاسلامي والفرد العربي بنفسه وايمانه بمعنوياته
وقابلياته واعتقادهم بان في مقدورهم ضرب جيوش الامبراطوريتين
الفارسية والرومانية وتوحيد العرب تحت راية الاحلام فاعتقدوا
ان لا كسرى ولا قيصر بعد اليوم .
- ٣ - تدريب الجيش العربي على أساليب القتال المنظم ومن
قبل لم يكن لهم الا نظام القبائل منذ زوال حكم الحميريين والانباط
وزوال حرية المناذرة في الحيرة والفساسنة في الشام .
- ٤ - زوال حكم الاقطاع في الاراضي المفتوحة وبداية حماية حق
الفرد وحرية ' بزوال الاقطاعيين .
- ٥ - جعلت الامة العربية مهابة الجانب من الفرس والروم ولم تكن
قبيل ذلك في نظر هاتين الامتين الامة بدوية لا دين لها ولا
ملك يوحد بينهم ولا حصن يحميهم ولكن بفضل هذه الفتوح

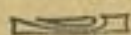
عرف الروم والفرس ان للعرب ديناً يدينون به ونظماً يرعونه وما كما
يوحد بينهم . فاذا بهم يحسبون لها الحساب فسمى الروم الى اقامة
الحاميات على حدودهم خوفاً من العرب حيث اصبح يحسب
حسابهم في الكيان الدولي .

٦ - كان للغنائم الكثيرة التي غنمها الجيش الاسلامي اثر فعال في
الدولة العربية الناهضة فقد ساعدت الاخماس مقر الخلافة على تجهيز
الجيوش لمنازلة الروم في سورية بتيسر السلاح والمال واثرت في الفرد
العربي فجعلته يلبي دعوة الجهاد بنفس مطمئنة فسهل على
القيادة العربية في المدينة اعمال الفتح .

٧ - تنبه الفرس الى الخطر الذي لم يكونوا يتوقعونه فقد اصبح على
مقربة من عاصمتهم المدائن ولا بد لهذا الجيش الذي احتل الحيرة
والانبار ووصلت طلائعه طاسابح المدائن ان يتقدم بكامل قواته
نحو الشرق فيفضي على الامبراطورية الساسانية ولذلك نراهم قد
جد جدهم فتركوا الخلافات فيما بينهم وتجهتوا لمنازلة هذا الجيش
الغازي واسترجاع البلاد التي احتلتها فكانت نتيجة ذلك معركة
القادسية والمدائن وجلولاء ونهاوند حتى تم تدمير الجيش الفارسي
نهائياً وتشتيت ملك فارس وسنأتى على ذلك بعونه تعالى بكتابنا في
فتح العراق .

الفصل السادس

المفاوضات في المدينة . موقف القوات الاسلامية عند اعلان
الجهاد . خطة الفتح الجديدة التحشد . موجز
حركات الارتال . خالد في طريق الشام .
طريق مسير خالد . فتح بصرى .
اثر تقويض خالد
في الموقف .



بينما كان جيش خالد بن الوليد يقوم بحركاته في العراق والارتال
العربية قاربت الانتهاء من اعمالها في جنوب الجزيرة العربية من
حرب الردة ، كانت رجال الخلافة والصحابة الكرام في المدينة
يفكرون في عمل آخر لتحرير العرب في سورية .

وبعد أن عاد عكرمة بن ابي جهل بقواته متنبها من واجبه رأى
قادة الفكر الاسلامي ان هذه القوات هي اول قوة عربية متمفرغة
للقاتل وجاهزة للحرب (١) فدعا الخليفة ابو بكر الصديق علياً بن ابي
طالب وعمر بن الخطاب وباقي الصحابة الكرام من تلامذة رسول الله

(١) بهذا يكون الخليفة قد رجم عن فكرته بعدم ارسال الدين لم يثبتوا على
اسلامهم لمتيح الانقطاع ولا بد أن يكون الموقف الداخلي في الجزيرة أصبح
مساعداً للساح لهم بالاشتراك في الفتح .

(صلعم) وذكر لهم يستعيدهم الذكرى الى حطة النبي (صلعم) في
الفتح ووعده لهم بانهم سيمسكون الشام والعراق ذا كرا لهم عمله
(صلعم) في هذا السبيل قبل ان يختار جوار ربه الكريم مذكراً
ايام بواجبهم وهم اصحاب محمد للعمل على تنفيذ خطته (صلعم)
وقال (والعرب بنو ام واب وقد اردت ان استغفرهم الى الروم
بالشام فمن هلك منهم هلك شهيداً وما عند الله خير للابرار ومن
عاش عاش مدافعاً عن الدين مستوجباً على الله عز وجل ثواب
المجاهدين)

رأى عمر

فقال عمر بن الخطاب (والله ما استبقنا الى شيء من الخير الا
سبقنا اليه قد والله ! اردت لفائك بهذا الرأي الذي ذكرت فما قضى
الله ان يكون ذلك حتى ذكرته الآن . فقد اصاب الله بك سبل
الرشاد سرب الخيل اليهم في اثر الخيل وابعث الرجال تتبعها الرجال
والجنود تتبعها الجنود فان الله عز وجل ناصر دينه ومقر الاسلام
واهله ومنجز ما وعد رسوله)
وقال عبد الرحمن بن عوف .

رأى عمر

الرحمن بن

عوف

(يا خليفة رسول الله ! انها الروم وبنو الاصفر حد حديدوركي
شديد والله ! ما أرى أن تفهم عليهم الخيل اقحاماً ولكن تبعت
الخيل فتغير في اداني ارضهم ثم تبعها فتغير فترجع اليك ثم تبعها
فتغير فترجع اليك فاذا فعلوا ذلك سراً اضر بعدوهم وغنموا من
اداني ارضهم فقموا بذلك على قتالهم ثم تبعت الى اقاصي اهل اليمن
والي اقاصي ربيعة ومضر فتجمعهم اليك جميعاً . فان شئت بعد ذلك
غزوتهم بنفسك وان شئت بعثت على غزوهم غيرك) .

وفي هذين الرأيين خطتان يحسن بنا مناقشتها .
فإن عمر بن الخطاب يريد أن يبدأ الزحف باتجاه الشام زحفاً جديداً
من أول الأمر فلا تعطى الفرصة فيه للرومان بالتهيؤ للحرب أو أن
تكون فترة في القتال يستفيد منها العدو بإرسال الخيل والرجال في
أثر الرجال والجوود تتبعها الجنود وباستمرار الزخم يتمكن العرب من
فتح سورية وتحريرها من الرومان فإذا توقفت الحملة الأولى تقوم
الحملة الثانية بمضدها بالهجوم فلا يحصل التوقف فإن الله عز وجل
ناصر دينه ومقر الاسلام واهله .

ولا يفوتنا أن نذكر ذلك الاعتقاد الذي يؤمن به عمر بن الخطاب بسبب في عزل
فإن الله (ناصر دينه ومقر الاسلام واهله) كما يؤمن به رجال صدر
الاسلام ، فلما رأى عمر بن الخطاب تعلق الجند بخالد ، وانهم
مؤمنون بالنصر ، ما دام هو الذي يقود المعركة ، وعلم انهم افتتنوا
به خاف أن يفتن بهم خالد ، فمزله عمر بن الخطاب عن القيادة
ليثبت للناس أن الله تعالى (منجز ما وعد رسوله) .
وانه لا بد أن يورثهم ارضهم وديارهم سواء كانت القيادة لخالد
أم لغير خالد .

أما عبد الرحمن بن عوف فقد كان حذراً فيما ارتآه من حيث أراد
أن ترسل القوات فتغير على اطراف الشام فترجع . ثم تغير وترجع
وتستمر الغارة بدفعات متوالية .

وهذه الفكرة هي نوع من السوق البدوي للقبائل العربية . فإن
القبائل تستهدف الغادرة على اطراف بلاد الروم والفرس ثم تذهب
مع غنائمها الى البادية محتمية بها .

وهذه الخطة تعطى الفرصة للرومان للتهيؤ للحرب ولا تتفق مع
أسس الحرب فلا تؤمن الغاية التي تستهدفها القيادة العربية في المدينة
المنورة فإن العرب في حربهم في سورية مع الروم في هذه
المرّة تختلف عن حروبهم في الماضي القريب فهم يريدون أن يملكوها
كما ملكوها من قبل فيضموها إلى الحضيرة العربية ويطردوا الرومان
منها نهائياً .

وإذا كان العرب لم يدرسوا أسس الحرب كغيرهم من الأمم فإن
التجارب التي حصلوا عليها من الحوادث السابقة قد نبهتهم إلى الخطة
الصحيحة .

ولذلك لم يتبع الخليفة هذه الخطة وأما عمل برأي عمر بن الخطاب
فاعلن الجهاد في الجزيرة تمهيداً لهذا الهجوم .

الموقف العام لقوات المسلمين

عند اعلان الجهاد

~~~~~

كان موقف القوات الإسلامية عند اعلان الجهاد كما يلي . -

في العراق (١) كانت قوات خالد بن الوليد تقوم بحركاتها ضد قبيلة تغلب

في غرب الفرات ( من عين التمر حتى الفراض ) ومنشغلة في تطهير  
المنطقة من قوات فارس وقد قاربت الانتهاء من عملها .

في الجزيرة (٢) أما في أنحاء الجزيرة العربية المختلفة فقد تمكن عكرمة بن أبي

جهل والمهاجر بن أمية أن يقضيا على المرتدين في جنود الجزيرة



العربية في المناطق التي بقي فيها القتال بعد مسير خالد بن الوليد الى العراق (١) وقد جاءت الانباء تبشر بقرب عودة المحاهدين من انحاء الجزيرة الاخرى .

(٣) اما شمال الحجاز فكانت القيادة العربية العامة قد ارسلت سُمال الحجاز

خالد بن سعيد في سبعة آلاف من المقاتلين الى الحجابة لحدود من تخرشات الروم .

وقد علم خالد بن سعيد ان للروم بعض الاستحضارات في جنوبي سورية خوفاً من ان يفهموا فيما وقع فيه افرس قبلهم لئلا تباغتهم الجيوش العربية فأرسل خالد بن سعيد المعلومات الى ابي بكر الصديق فاخذ الخليفة بالتفكير في ذلك ويستشير اصحابه ويبدأ هو في ذلك اذ وردته رسالة تنبئه في اجتماع الروم ومن والاهم من قبائل العرب من بهراء وكتب وسليم رتنوخ ونظم وجذام وغسان يستأذنه فيه في منازل الروم عله ينتصر عليهم فيكون خالد الشام كخالد العراق فكتب اليه الخليفة ( اقدم ولا تحجم واحتنصر الله ) .

فتقدم خالد بن سعيد وانتصر على من لاقاه من الروم وحلفاءهم وغنم منهم فكتب الى الخليفة بذلك فكتب اليه ( تقدم ولا تقتحم حتى لا تؤني من خلفك ) .

غير ان خالد بن سعيد اخذته نشوة النصر فاعز بنفسه واغتر بنصره فقام بحركة واسعة النطاق لا تتفق وموجود قواته ولم يكن حذرا فتقدم نحو الشام فهزم جيشاً للروم وطلب مدداً من الخليفة فارسل

(١) في اليمن وحضرموت وكندة والبحرين .



اليه رداء بقيادة عكرمة بن ابي جهل (١).

فهرع باهان وكان امام خالد بن سعيد باهان فلما تقدم انسحب باهان امامه مستدرجاً اياه الى داخل البلاد الشامية فلما اصبح خالد بن سعيد بجيشه على مقربة من مرج الصفر في شرقي بحيرة الجليل (طبرية) ارتد باهان فهاجمه بجنده وقطع عليه خط رجعته (٢) فقتل سعيد بن خالد بن سعيد الذي كان على مقدمة الجيش فلما احس خالد بن سعيد بحركة عدوه واحاطته له ترك ميدان المعركة في كتيبة من اصحابه هارباً الى المدينة فتمكن عكرمة بن ابي جهل ان يصد باهان وانقاذ بقية الجيش من ضغط الروم والانسحاب.

الطبيقة بحمر كان علي بن ابي طالب وعمر بن الخطاب قد طلبا من الخليفة ان لا يولي خالد بن سعيد قيادة الجيش لانه رجل نفور يحمل امره على المغالبة والتعصب يخالفها ابو بكر الصديق وولاه القيادة فلما وصله خبره في هزيمته قال (كان عمرو على اعلم مني بخالد ولو اطمنها فيه وإتقيته).

ولم تفته الهزيمة بخالد بن سعيد عن (ذي المروة) فجزء الخليفة ابو بكر فيها. لئلا يوهن الناس وبقي فيها حتى تولى الخلافة عمر بن الخطاب فسمح له بدخول المدينة على ان فشل خالد بن سعيد قد حمس الرجال واستنهض الهمم لانقاذ الشام.

مالبة المروة اما الحالة المالية في الدولة العربية فكانت تساعد على تجهيز الحملة الى الشام لان الخماس الغنائم التي غنمها خالد بن الوليد وبعثها الى

١ - جيش البدال راجع الطبري ج ٤ ص ٢٩.

٢ وهذه هي خطة السوق الرومانية فن الرومان يتكون القبائل العربية تتقدم في البلاد الشامية حتى تطول مواصلاتها وتبعد عن البادية فتقوم عندئذ بتدميرها.



المدينة المنورة واستثمار معادن الجزيرة حيث استخرج الذهب في منطقة بني سليم قد جعل الدولة العربية احسن حالا من حالها عند ارسال القوات الى العراق .

## خطة الفتح الجديدة وأثرها

وبعد حادثة خالد بن سعيد نحس الخليفة ابو بكر في فتح الشام واستشار الصحابة الكرام فوافقوه على المباشرة بالفتح والقيام بهجوم واسع في اتجاه الشام وتطهيرها قبل ان يؤثر اخذال جيش خالد بن سعيد في معنوية الشعب وقبل ان يستغل الروم هذا الانتصار ضد الاسلام فاعلن الخليفة الجهاد في اليمن والحجاز ونجد وباقي اجزاء الجزيرة ووقف النجدات الى العراق فاصبحت الخطة الجديدة دفاعاً في العراق وهجوماً في سورية .

كان لتبديل خطة الخلافة اثر كبير في فتح العراق لأنها لم يتوقف تأثيرها على عدم ارسال النجدات واتخاذ خطة الدفاع وإنما اضطرت الخلافة الى سحب نصف الجيش المقاتل في العراق وأرسلته الى الشام وعلى رأسه خالد بن الوليد فاصبحت القوات ضعيفة في العراق فاضطرت على توقيف حركاتها الا من مناوشات بسيطة وقد كان عامل آخر قد زاد في ضعفها وهو ان فارس اتحدت فعيثت الملك وبهذا اضطرت الحاميات الى ان تنسحب الى غرب الفرات وهذا الذي ساعد كثيراً على حدوث معركة القادسية .

وفارس بعيدة قواتها عن الحجاز وبينها وبينه صحراء نجد اما

اثر تبديل  
الخطة في  
العراق



الروم فهم متعلمون بالحجاز من شماله وقد يكون هذا الخطر عاملا  
مها في تبديل الخطة .

النحس

ما ان وصل نداء الخليفة الى مناطق القبائل والاقطار ، حتى لبث  
النداء مسرعة بقلوب فرحة ، مستبشرين بفتح الشام ، فجاء البشير  
يسبقها الى الخليفة يبشره بتلبية الدعوة .

ولما اقتربت القبائل من المدينة ، خرج اهل المدينة يستقبلونهم ،  
فاقبلت حمير بالدروع الداوودية ، والبيض العادية والشيوخ الهندية  
وامامهم ذو الكلاع (١) يمشد

اتتك حمير بالاهلين والولد اهل السرايق والمالون بالرتب  
اسد غطارفة شوس عمالقة يردوا الكماة غدافي الحرب بالقضب  
الحرب عانتنا والضرب هممتنا وذو الكلاع دعا في الاهل والنسب  
دمشق لي دون كل الناس اجمعهم وساكنيها ساهو بهم الى العطب (٢)  
ثم اقبلت مذحج اهل الخيل العتاق والرماح الدقاق وامامهم قيس  
بن هبيرة يمشد

اتتك كتائب منا سراعا ذرو التيجان ادعى من مراد  
فقد منا امامك كي تـرانا نبيد القوم بالسيف النجاد  
ثم اقبلت طي وامامها حارث بن مسعد الطائي وتبعها الازد  
ثم بنو عبس فكثانة وتقايمت قبائل اليمن .

(١) يذكر الطبري ان ذو الكلاع وصل المدينة قبل ان يرسل الخليفة جيش البغال .  
(٢) هذا احد عوامل النصر فان الرسول قد بشر العرب بفتح الشام وبرى الوافدي  
انه قال ( اذا اقبلت حمير ومعهما نساءها تحمل اودها قابشر بقصر الله على اهل  
الشرك ) فوجع الشام الواقدي . وتأويل ذلك في رأينا هو توحيد جهد العرب .



خطة الهجوم : ولما كمل تحشد القوات في منطقة المدينة شكل  
منها الخليفة اربعة ارتال للهجوم على سورية وآخر في الاحتياط .  
الارتال ( ١ ) الرتل الاول — بقيادة يزيد بن ابي سفيان وقوته اربعة  
للهجوم آلاف مقاتل وخصص له طريق التقدم المدينة — تبوك — البلقاء  
وهدفه الاخير دمشق

( ٢ ) الرتل الثاني — بقيادة شرحبيل بن حسنة وقوته سبعة آلاف  
مقاتل وطريق تقدمه المدينة تبوك — الاردن وهدفه بصرى عاصمة  
حوران .

( ٣ ) الرتل الثالث بقيادة ابي عبيدة عامر بن الجراح وقوته سبعة  
آلاف مقاتل يعقب طرق المدينة تبوك — البلقاء وهدفه حمص .  
( ٤ ) الرتل الرابع بقيادة عمرو بن العاص وقوته سبعة آلاف  
مقاتل وطريق تقدمه المدينة — الوجه العقبة ( ايلة ) وهدفه  
فلسطين .

( ٥ ) الرتل الخامس بقيادة عكرمة بن ابي جهل وقوته ستة آلاف  
مقاتل وهو رده لها ويقوم بواجب الاحتياط العام المحلي بالنسبة  
للقوات كما يحمي خط مواصلات القوات مع المدينة عند الحاجة .  
وكان الخليفة يرسل القوات التي ترد الى المدينة تباعاً حتى وصلت  
في معركة اليرموك مع قوات خالد بن الوليد اربعين الف مقاتل .

## نظرة في خطة الهجوم

من دراسة طرق تقدم الارتال واهدافها يظهر لنا  
( ١ ) ان خطة الخليفة كانت الهجوم بعدة ارتال ولكل رتل هدفه



الخاص به وتقدم على طرق متوازية وبجبهة واسعة وهذا مما يسبب جعل القوة ضعيفة في كل مكان ولذا امرهم الخليفة بالقساند والنشاور فيما بينهم ليخفف نوعا من هذا الخطر .

( ٢ ) ان الخطة هاجمت الاقسام القريبة من الصحراء ولم تهاجم الاقسام الساحلية في سورية ، سوى رتل عمرو بن العاص ، وهذه الخطة التي اتبعها ابو بكر الصديق هي خطة السوق العربي ، وهي مقاتلة اعداءهم على ادنى حجر من البادية فان كانت لهم فان البلاد تحت رحمتهم وان كانت الاخرى فهم يرجعون الى البادية مستفيدين من سرعة حركتهم .

اما الرومان فان خطتهم السوقية تستند على جر العرب الى داخل البلاد وتدميرهم في داخلها ، لئلا يتمكنوا من الافلات الى البادية فكان الرومان يسمحون للمهاجرين العرب بالتقدم داخل البلاد حتى يبتعدوا عن قواعدهم وتطول خطوط مراسلاتهم كما طبقوا ذلك مع خالد بن سعيد مستندين على قواعدهم ويحركوا الحاميات الرومانية من عدة اتجاهات نحو القوات المتقدمة في سورية فيدشنتوها وقد طبقوا هذه الخطة فتقدمت الجيوش العربية قبل اليرموك ، واحتلت الشام وحمص ، ولم تلاق الاقال العربية مقاومة شديدة ، ولما اراد الروم تطبيق خطتهم ، لم ينجحوا لان القادة العرب انتبهوا لما يبيتهم الرومان لهم فانسحبوا الى اقرب منطقة للبادية فان نجحوا في المعركة فهم سيحتلوا البلاد ثانية ، وان كانت عليهم ، فانهم ينسحبون الى الحجاز ، ويستعدوا ليعيدوا الكرة : يساعدهم على ذلك سفينة الصحراء ( الجمل ) الذي برعوا في استخدامه اكثر من الرومان .

السوق  
الروماني



( ٣ ) ويلاحظ في خطة الهجوم ، ان رتل عمرو بن العاص كان هدفه فلسطين ، وهذا يعني حماية الجناح الابر للقبوات العربية التي تتقدم في سورية ، خوفاً من قيام الرومان بحركة من هذا الجناح ، فتقطع خط رجعة القوات ومواصلاتها مع المدينة ، وقد تكونت الضربة التي تلقاها خالد بن سعيد هي التي نبهت القيادة العربية الى هذا الاتجاه ، فالتحذرت هذا التدبير .

( ٤ ) ويلاحظ أيضاً في هذه الخطة ، ان الارتال تتقدم الى اهدافها غير موحدة القيادة ، وانما كان عليها ان تساعد ، ويتشاور قادتها فيما بينهم ، او ان اجتمعوا ففائدتهم صاحب المنطقة التي اجتمعوا فيها ، غير ان السوق العربي كما ذكرنا يهاجم المناطق القريبة من الصحراء ، والصحراء تجبر القيادة العربية على عدم سوق جيش كبير على طريق واحد وان الرومان يريدون استدراج القطعات العربية الى منطقة افطاكية للتهيبه للمركة الفاصلة فلم تشتبك الارتال بمعارك فاصلة في حركاتها الاولى .

( ٥ ) وقد كانت الارتال تتقدم على خطوط متوازية وجبهة واسعة وبينها وبين رتل عمرو بن العاص بحر الميت ونهر الاردن وهذا سبب عدم امكان التعاون فيما بينها .

غير ان القيادة العامة لم تنس تأمين احتياط لهذه القوات ليكون متهيأ لمعالجة المواقف الطارئة واعطت القيادة الوصايا اللازمة للارتال وافسحت لهم حرية العمل .



## موجز صرطات الارتال

اصدر الخليفة ابو بكر الصديق اوامره الى الارتال بالتقدم ،  
فتحرك يزيد بن ابي سفيان وتبعته الارتال الاخرى كل منها نحو  
هدفه .

تقدم الرتل الاول بقيادة يزيد بن ابي سفيان وما ان وصل منطقة  
فلسطين حتى علم ان على جناحه الايسر ' يتقدم رتل رومانى بقيادة  
قائد منطقة غزة ( سرجيوس ) بقوة ثلاثة آلاف مقاتل ' وكان رتل  
عمرو بن العاص الذي كان مسؤولا عن فلسطين ' لا يزال بعيدا عنه ،  
حيث اسرع يزيد في تقدمه ' لذلك افرز قوة بقيادة ابي امامة  
الباهلي ' لتقوم بمشاغلته لكي لا يقطع خط رجسته ' فتمكن ابو  
امامة من الانتصار على سرجيوس بمركبة دامية في موقع عربية (١)  
وانهزم الرتل الرومانى باتجاه غزة ، فطاردته فرسان العرب ولحقت  
بها في موقع ( دائن ) (٢) وتمكنت من ابادتها في شهر ذى الحجة  
سنة ١٢ هجرية المصادف ٤ شباط سنة ٦٣٤ ميلادية .

وفي هذا الوقت كانت الارتال الاخرى تتقدم في اتجاه اهدافها  
على الجناح الخارجى الاقرب الى البادية .

(١) العربية على وادي العربية في منتصف المسافة بين البحر الميت وخليج العنبة .

(٢) دائن على مسافة ١٢ ميل من غزة - الطبرى ج ٤ ص ٣٩



فتمكن ابو عبيدة من الانتصار على قوة رومانية في بلدة مآب ،  
واحترم بتقدمه . أما رتل عمرو بن العاص ، فتقدم في فلسطين حتى  
وصل الى ارض الداروم من دون مقاومة ، لان فرقة يزيد قد  
قضت على مقاومة العدو فيها .

واحتمرت الارتال بغاراتها في سورية بحرب سريعة ، فنجحت  
في هذه الغارات نجاحاً منقطع النظير ، فتمكن يزيد بن ابي سفيان  
من محاصرة دمشق ، واحتل ابو عبيدة حمص .

وكانت سياسة العرب مع الاهلين مبنية على الرحمة والعدل مما  
ساعدهم على هذا النجاح ، غير ان هذا النجاح ، لم يدم طويلاً ، فلم  
تتمكن الارتال العربية من الثبات في مناطقها ، لأن الجيش الروماني خطط الروم  
كان قائماً بالتحشد في منطقة انطاكية .

وترك حماية الحدود على الحاميات الرومانية والقبائل الموالية لهم ولذا  
كان تقدم الارتال سريعاً ، اذ انها لم تشتبك بمعارك فاصلة مع الرومان  
وعدم وجود قوات امامهم ، تضطروا الى مقابلتها جملة العرب  
يستهدفون احتلال المدن .

فلما اتم الجيش الروماني اكمال تحشده في انطاكية وجمع قوة  
قدرها ( ٢٠٠٠ ر ٢٠٠ ) مقاتل ، تقدم الرومان نحو الجنوب برتلين

رئيسيين ، احدهما من اتجاه انطاكية بالقوات التي تجمعت فيها ، الرتل الاول  
مع من التحق اليها من عرب غسان ، ولخم وغير هامن القبائل الموالية  
للرومان . اما الثاني فقد تقدم باتجاه عمرو بن العاص ، وقوته كما  
تذكر المصادر العربية لا تقل عن سبعين الفا

وقد استهدف الرومان مقاتلة الفرق العربية الاربعة منفردة للقضاء



عليها ، وبذلك ينفتح المجال امامهم الى الحجاز .  
**خطأ الروم** وقد اخطأ الرومان في السماح لقوات العرب بالتقدم نحو سورية ،  
 حتى وصلت الى الاقسام الداخلية فيها ، واعتقدانهم ظنوا ان العرب  
 سيقتسمون اسلوب القبائل القديم في النهب والسلب ، وبذلك تقع النفرة  
 بين الفساسنة والسكان الى التعلق بالامبراطورية لحمايتهم من العرب .  
 غير ان العرب جاؤا بفكرة اخرى غير ما آلفه الرومان والفساسنة  
 منهم ، فقد جاؤا في حركتهم هذه محررين لا غارين يرومون  
 تأسيس امبراطورية تضم الشام الى الدولة العربية ، واخراج الرومان  
 منها نهائياً ، فعرف السكان انهم قوم لا يظلمون ، رجاء عادلون ،  
 يعفون عن المنكر والبيغي ، فارادهم الناس ولم ينفروا منهم .  
 وهكذا اخطأت القيادة الرومانية ، اذ بينما كانت تأمل ان يقوم  
 السكان باعمال معادية تجاه العرب اذ بها تجابه حركات معادية من  
 السكان .

**نظرة في خطة** بينما ان خطة الروم كانت تستهدف ضرب الارتال العربية الاربع  
 على افراد ولذا قدموا رملين بانجهاها ، احدها وهو الرتل الرئيسي  
 من اتجاه حمص بقوة ( ٢٠٠٠٠ ) روماني عدا من انضم اليهم من  
 القوات الموالية من الأرمن ، ومن الفساسنة ، وآخر بقوة  
 ( ٧٠٠٠ ) ( ١ ) جندي باتجاه فلسطين ، وكانت هذه الخطة  
 صحيحة ، وخاصة ان الارتال العربية تقدمت بحجة واسعة ، يصعب  
 تعاونها فيما بينها .

**الروم**



وكان المؤمل ان تنجح هذه الخطة في القضاء على هذه الارتال ، فخطه العرب  
وأعطاه العرب درساً قوياً لئلا يعودوا بمسدها لمهاجمة سورية ،  
والتحرش بالامبراطورية ، غير ان العرب انتبهوا الى هذا الموقف  
الدقيق في الوقت المناسب فكاتب القادة بعضهم بعضاً فكتب عمرو  
بن العاص الى ابي عبيدة ( ان الرأي لمثلنا ، أن نجتمع فأننا اذا اجتمعنا  
لا نغلب على قلة ، وأن تفرقنا لا تقوم كل فرقة بمن استقبلها  
لكثرة عددها (١) )

فكتبوا الى الخليفة بذلك ، فوافقهم على الاجتماع ، فباشرت رغبة السكاه  
الارتال العربية ، فانسحب من المدن التي احتلتها للاجتماع في محل في حكم العرب  
واحد في اليرموك ، فلما انسحب أبو عبيدة من حمص ، رد الى  
اهلها الجزية التي كان قد اخذها منهم وقال لهم ( يا اهل حمص . قد  
شغلنا عن نصرتكم والدفاع عنكم فانتم على امركم ) فاجاب هؤلاء  
( لولا بتم وعدكم احب الينا ما كنا فيه من الظلم والغشم ، ولتدفعن  
جند هرقل عن المدينة مع عاملكم ) .  
وكذلك فعل اهل سائر المدن التي صولحت من النصارى واليهود  
وقالوا ( ان ظهر الروم وتباعهم ، صرنا الى ما كنا عليه ، والا فانا  
على امرنا ما بقي للمسلمين عدد ) .

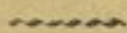
في وقت واحد وفي قطر واحد جيشان يحتربان ، احدهما عربي وعمل وظلم  
مسلم يريد نشر العدل والسلام ، والطمانينة بين الناس ، يبشر بالهدى  
ودين الحق لا يظلمون ولا يغدرون ، تركوا للناس حرياتهم ، وقد



ولدتهم امهاتهم احراراً ، فاحترمهم الناس .  
وآخر يقاتل ليبقى مسيطراً على الناس ، فيعيش معه الظلم ، والجور  
والاستبداد بامور الناس ، يظلم القوي الضعيف ، وكانت الشعوب  
قد فقدت املها بحكوماتها ، وأخذت تنظم الى حكم اصلاح ، وذلك  
هو حكم العرب ، فساعد ذلك العرب على طرد الرومان نهائياً من  
سورية .

فجمع الارتال وقد تمكنت الارتال العربية من الانسحاب ، فاجتمعت في اليرموك  
من دون اي ازعاج لها ، أو تحرش بها من قبل القوات الرومانية ،  
الا عمرو بن العاص اذ كان امامه رتل روماني ، ولم يتيسر له الوقت  
للاجتماع باصحابه بعد ، وهكذا اضطرت القيادة الاسلامية في المدينة  
الى ان تصحح الخطا الذي كان في خطة الفتح في التقدم بقيادة غير  
موحدة ، وأرتال متفرقة .

## خالد في الشام



بينما كانت الجيوش العربية في الشام منتظرة اوامر الخليفة ، ويطلبون  
منهم مدداً لقواتهم ، كان جيش خالد بن الوليد في العراق : قد اكمل  
تجميعه في الحيرة وقد انتهى من تطهير ضفة الفرات الغربية .  
فلما طلب قادة الفرق العربية في الشام امداداً لقواتهم ، وابلغوه  
ان الروم قد جدوا في العمل وقالوا ( والله لندخلن ابا بكر في نفسه  
عن تورد بلادنا بخيوله ) تنبه الخليفة الى ان القوم بحاجة الى قائد  
قدير ، خبر الحرب وجربها ، وعرف دخائلها فلم ير غير خالد لها ، فقال



( والله ! لأنسين الرم وساوس الشيطان بخالد بن الوليد ) فكتب  
الكتاب الذي ذكرناه سابقاً (١) ، وأمره بأن يستخلف المشي بن  
حارثة على العراق في نصف الناس ، فإذا فتح الله على المسلمين الشام .  
فارجع الى الى عمملك .

فلما وافاه كتاب الخليفة قال : هذا من عمل الاعيسر بن ام ثملة هار بضيق  
حسدي أن يكون فتح العراق على يدي ، وهذا القول يدل على  
الخلاف بين هذين الرجلين ، وكان الخليفة قد عرف بأن خالداً ، سوف  
يضيق صدرأ بنقله من ساحة العراق ، وهو يأمل أن يفتح العراق ،  
ويبدل دولة فارس ، فكتب اليه الخليفة ( فإذا فتح الله على المسلمين  
فارجع الى عمملك في العراق - وبذلك هدأ ثورته النفسية .

امثثل خالد اوامر الخليفة ابي بكر الصديق ، فامر بالرحيل الى طرق مسير  
سورية ، وسلك طريقاً لم يسلكه قبله احد فقطع الخليج المقفر الذي  
يفصل بينه وبين جند المسلمين في الشام وعرضه ( ٥٠٠ ) ميل ، يضم  
بين كسبان بعض اقسامه الموت المحتم ، واتصل بالمسلمين في الشام في  
الوقت المطلوب .

وهناك روايتان في تعيين هذا الطريق :

الرواية الأولى : ان خالد بن الوليد ، سار من الحيرة الى دومة  
الجندل ثم طعن في البر الى قراقر ، ثم قال كيف لي بطريق اخرج  
فيه من وراء جموع الروم ، فاني ان استقبلتها حسبتني من غياث  
المسلمين ﴿ ٢ ﴾ .

(١) راجع خالد في البيت الحرام - نفس الكتاب - .

(٢) الطبري ج ٤ ص ٣٩ - ٤٠ -



وبذلك يكون خالد قد ركب طريق الحيرة - الجوف - وادي  
المرحان - قراقر ، ثم فوز الى سوى لوجود حاميات رومانية على  
القسم الشمالي من وادي سرحان .

الرواية الثانية : شخص خالد من الحيرة في ربيع الآخرة سنة ١٣  
هجرية ، فلقبه عدو بصند دواء ، فظفر بهم بن حرام الانصاري ،  
ولقي جمعاً بالمصيخ والحصيد عليهم ربيعة بن بحير التغلبي ، فهزمهم  
وسبى وغنم ، وسار ففوز من قراقر الى سوى ، فلغار على اهل  
سوى واكتسح اموالهم ..... ثم اتى ارك فصالحوه ، ثم اتى تدمر  
فتحصنوا ، ثم صالحوه ، ثم اتى القريتين فقاتلهم وظفر ، ثم اتى  
حوارين فقاتلهم وهزمهم ، وقتل وسبى واتى قسم ..... ) .

ونميل الى تأييد الرواية الأولى في مسيره من الحيرة الى دومة  
الجندل ( الجوف ) ثم عقب وادي السرحان الى قراقر ، ومنها فوز  
الى سوى للاسباب التالية :

(١) ان السرعة تتطلب من خالد ، ان يسير الى اليرموك للاجتماع  
بالعرب في اقرب طريق يسلكه ، وطريق دومة امين وليس فيه  
من القوات المعادية ما يقف في سبيله ، ويسبب تأخيره .

(٢) ان خالد لم يكن يعرف موقف القوات العربية عند ما كان في  
الحيرة ( كما سنرى ) ولا موقف القوات الرومانية ، فلا بد له ان  
يسلك الطريق الامين .

(٣) انه طلب طريقاً يخرج به من وراء الروم ، لئلا يعيقوه عن  
وصول المسلمين بسرعة ، وأن تقدمه بموجب الرواية الثانية  
سيمر باراضي قبائل معادية ، هي تغلب التي كان يقاتلها في العراق



ولا بد من أن يشترك معها في قتال ، وهذا يتطلب وقتاً لا ، يريد خالد اضاعته الا اذا كان مضطراً ، ولجأه بموقف القوات العربية والرومانية ، ان يتجه هذا الاتجاه في مسيره الى الشام .

(٤) لم نجد في دراستنا منطقة العراق موقعاً يسمى قراقر ، وانما يوجد الآن بئر بهذا الاسم ( كراكر )<sup>(١)</sup> في شرق الأردن ، وعلى رأس وادي السرحان ، والمسافة بينه وبين سوى مسيرة خمسة ايام على الجمل ، وقد قطعها ( كلوب باشا ) على البعير .

(٥) ان طريق دومة - وادي السرحان ، يتيسر فيه الماء بكثرة لأن في دومة واحدة كبيرة ، وفي وادي السرحان آبار كثيرة ، وهو طريق القوافل الى سورية ، ولا يحتمل ان يركب خالد هذا المركب الخشن بالتفويض ، اذا لم يكن مضطراً ، ولهذا فالاقرب الى الصواب ان يعقب هذا الطريق .

(٦) ان السبب الذي جعل خالداً يفوز بجيشه من قراقر الى سوى هو الحاميات الرومانية التي في الرأس الشمالي لوادي السرحان ، تلك التي تركتها قادة القوات ، والفرق العربية عند تقدمهم الى سورية ، وهذه الحاميات قد تفقد في طريق تقدمه ، وتحبس عن غيات المسلمين ، على ان هذا الطريق يمر الى بصرى ، وقد يكون خالد قد استخبر بوجود حاميات رومانية فيها ، عند ما كان يتقدم في وادي السرحان الأمر الذي اضطره الى التفويض .

٧ اعتقد ان اصحاب الرواية الثانية ، قد خلطوا بين تفويض خالد وبين معاركه التطهيرية في ضفة الفرات الغربية ، ضد قبيلة تغلب ،

(١) يشير مؤيدوا هذه الرواية ان قراقر على وادي حوران شرق الرطبة .



فان معظم المناطق التي ذكرت فيها المعارك ، جرى تطهيرها قبل التفويض .

(٨) قد يقال ، إن خالداً أرسل الفساء والعاجزين الى المدينة قبل حركته ، أو اثناءها ، فلماذا لم يصحبهم الى دومة ؟ ومن هناك يرسلهم الى المدينة ؟ ولهذا الاعتراض وجه ما ، غير ان طريق الحيرة الثعلبية فيد ، اقرب من هذا الى المدينة ، واسلم للفواقل .

سار خالد من الحيرة الى دومة الجندل ( الجوف ) ثم طعن في البر راكباً وادي السرحان الى قراقر ، وأرتوى منها ، وكان خالد قد سأل اصحابه ( كيف لي بطريق اخرج به وراء الروم ) فاني ان استقبلتها حبستني عن غياث المسلمين ؟ ) .

عزم خالد

فكلهم قال لا نعرف الا طريقاً ، لا يحمل الجيوش ، يأخذه الفد الراكب ، فإياك ان تفرر بالمسلمين ، فعزم خالد عليه ، ولم يحبه الا دافع بن عميرة على تهيب شديد .

تشجيع الجيش فقال خالد فيهم وقال :

( لا يختلفن هديكم ، ولا يضمغن بفينكم ، واعلموا ان المعونة تأتي على قدر النية ، والاجر على قدر الحسبة ، وأن المسلم لا ينبغي له ، ان يكثر بشيء . يقع فيه مع معونة الله له ) فقالوا : ( انت رجل قد جمع الله لك الخير فشأنك ) فطابقوه ، ونووا ، واحتسبوا ، وعزموا على ما عزم عليه خالد .

وهكذا ايقظ خالد فيهم العزم ، فطابقوه ، وهم يعرفون مقدرته ، ويؤمنون بحسن تدبيره ، والجند اذا عرف من قائده ، ما عرف جند خالد بن الوليد من خالد ، فانهم يتقدمون نحو الشدائد بنفوس



مطمئنة ، وجنان ثابت .

فكيف بالجند المسلم وقائده خالد بن الوليد ؟! وهم يعتقدون ان الله قد جمع له الخير ، فكيف لا يطا بقوه على رآيه ؟! وهو الذي قادهم الى النصر في جميع معاركه مع الفرس ، بل عرفوا كيف انه كفاهم معركة عين التمر بنفسه ، باختطاف قائد عدوهم ، وشاهدوا القادة يتساقطون امامه والجيوش تفر من امامهم بقيادته لاسمه حتى اصبح اسمه والنصر كلمتان مترادفتان .

والجندي اذا اعتمد على قائده ، لا يتوانى عن العمل في هذه المغازة التي تضم بين كشبانها ، وفي مجاهلها الموت المحتم ، ولكن ليس لجيش خالد ، فان هذا الجيش يقوده القائد الذي لم يغلب ، يقوده خالد الذي كتب الله له الا ان يكون النصر في ركابه في معاركه ، وهو الآن يدخل معركة مع الصحراء فهل لا يغلبها ؟

وبالرغم من أن رافعاً قد أجاب خالداً ، ولكن ليس له نبوغ الربيل يحزر العبقري المنفرد في عصره بعبقريته .

فقال رافع : خلف الانتقال واسلك هذه المغازة ان كنت فاعلاً ؟ فقال خالد : وقد كره أن يخلف احداً ( لا بد ان نكون جميعاً ) فقال رافع : والله ! إن الزاكب المفرد ليخافها على نفسه ، وما يسلكها الا مغرور بخاطر بنفسه ، انها لحس ابال جياذ لا يصاب فيها ماء على مظلتها .

قال خالد : ويحك . انه والله ان لا بد من ذلك ، انه قد اتقني من الأمير عزيمة ، فرب بامرك .

قال رافع : استكثروا من الماء ، من احتطاع منكم ان يصير اذن



ناقته على ماء، فليعمل، فاذها المهالك الا ما دفع الله .  
فامرهم خالد، فترووا للشفة الخمس . وأمر صاحب كل خيل يقدر  
ما يسقيها .

فظمأ كل قائد من الابل الشرف الجلال ما يكتفي به، ثم سقوها  
العلل النهل . ثم صرخوا آذان الابل وكمعومها، وخلوا ادبارها، ثم  
ركبوا من قراقرم مغوزين نحو الشرق اولا ثم الى الشمال الى سوى  
فلما ساروا يوماً افتظموا لسكر عدة من الخيل عشرة من الابل  
فخرجوا ما في كروشها من الماء بما كان من الالبان ثم سقوا الخيل  
وشربوا للشفة جرعاً، ففعلوا ذلك اربعة ايام .

وبالنجم هم فقال محرز بن حريش المحاربس لخالد : اجعل كوكب الصبح على  
حاجبك الايمن، ثم امه يفض الى سوى  
بهشرونه

وبهذا كان خالد وجيشه يسير على النجم، أما في عصرنا، فان  
القيناص من الوسائل المفيدة جداً في المسير في الصحراء مع الخرائط .  
وفي اليوم الخامس ( وهو الذي ينزل به خالد على سوى تفذ الماء  
واجهد الناس العطش، فخشي خالد حر الشمس، ان يؤذيهم، وقد  
عظشت دوابهم .

نادى خالد رافع فقال له : ويحك يا رافع ما عندك ؟  
فقال رافع : خير . ادركتم الردي، وانتم على الماء، وشجعهم  
وهو متحير ارمذ (١)، قد أضر ضوء الشمس الساطع في الصحراء  
عينيه (٢) .

(١) الطعري ج٤ ص ٤١

(٢) تاريخ العرب مطول - حتى ج١ ص ٢٠٢



فقال رافع : أيها الناس . انظروا علمين كانها ثديان .  
فأتوا عليها وقالوا علمان !  
فقام عليها وقال : اضربوا يمنة ويسرة بعوسجة كقعدة الرجل  
فوجدوا جذمها .

فقالوا جذم ولا نرى شجرة .  
فقال احتفروا حيث شئتم ، فاستشاروا اورشالا واحساء (١)  
رواء ، فشرّبوا حتى رووا . وامنوا الماء الى المتأخرين .

فقال رافع : أيها الأمير ! والله ! ما وردت هذا الماء منذ ثلاثين  
سنة ، وما وردته الأمرة وانا غلام مع ابي .  
فاستعدوا ثم اغاروا على سوى والقوم لا يرون ان جيشاً يقطع  
اليهم وبعدها ( بعد سوى ) اقصلت المنازل .  
فقال ابو احيحة الوشني :

لله عينا رافع انى اهتدى في مهمه مشتبه الى سوى  
والعين منه قد تغشاها الروى معصوبة كانها ملاك ترى  
حتى قال :

فوز من قراقير الى سوى والسير زعزاع فما فيه وني  
خمس اذا ما سارها الجيش بكى في اليوم يومين رداحاوسرى (٢)

---

(١) الحسو : الارض العلية القراقر ويطلق على المياه التي تستخرج من بين الرمال  
في الوديان .

(٢) يقصد مسير في النهار وسرى في الليل .



خالد بن برمك ثم اغار خالد بن سوى على مضيخ بهراء ، فصيح المضيخ والنمر  
وهاجم وانهم لغارون ، وأن رفقة لتشرب في وجه الصبح ، وساقهم  
يغنيهم (١) فباغتهم خالد في وجه الصبح .

أما الرومان فلما وصلتهم أنباء خروج خالد الى سوى ، واغارته  
على مضيخ بهراء قدروا الخطر الذي جاءهم على خطوط مواصلاتهم ،  
نداء الروم وكانت حركة خالد هذه خطرة عليهم ، فهم يدينا يواجهون القوات  
العربية ، ويعملون الفكرة على تدميرها ، أذ بقوات خالد متوجهة  
نحو الشام ، لذا أرسلوا قوات خفيفة سريعة الحركة من مقاتلي  
الفساسنة لملاقاته ، ويكونون بينه وبين جيش المسلمين .

فلما علم خالد بن الوليد ، لم يكن له بد من مهاجمتهم ، ليفتح  
طريقه الى جيوش المسلمين ، فباغتهم خالد في مرج راعط في يوم  
فخصهم فغنم منهم ، وأرسل بسر بن أبي أرطاة العامري ، وحبيب  
بن مسلمة الفهري ، فأغاروا على قرى دمشق وغنموا منها ، واستمر  
خالد بتقدمه ، حتى وصل الى ثنية العقاب ، وركز فيها راية الرسول

(١) وقال ساقهم :

|                             |                              |
|-----------------------------|------------------------------|
| لا غلاني قبل جيش أبي بكر    | أهل منابنا قريب وما ندري     |
| لا غلاني بالزجاج . وكردوا   | على كبيت الأول صافية تجري    |
| لا غلاني من سلافة قهوة      | نسلي هموم النفس من جيد الخمر |
| أظن خبول المسلمين وخالد     | ستطرقكم قبل الصباح من البشر  |
| فهل لكم في السير قبل قتالهم | وقبل خروج الحصان من الحدر    |
| الطبري ج ٤ ص ٤٥ -           |                              |

واعتقد ان ذكر البشر من الاسباب التي جعلت البعض يعتقد ان قراقر كانت في بلاد  
الشام في العراق وهذا غير واقع .



( العقاب ) التي سميت الثنية باسمها ساعة .

ثم أتجه خالد الى بصري ( احكى شام ) فوجد شرحبيل بن حسنة ففتح بصري  
وبزود بن ابي سفيان يحاصرونها ، فعتب عليهم توغلوهم بارض العدو  
فقالوا له ان ابا عبيدة ارسلهم فقال خالد : رحم الله ابا عبيدة انه لا  
يعرف فن الحرب .

وقد اضطر اهل بصري لطلب الصلح ، وفتحت ابوابها للمسلمين  
فكانت أولى مدينة يفتحها خالد في الشام (١) .

وبعد فتح بصري ، تقدم خالد الى اليرموك ، واجتمع بالقوات  
العربية هناك .

ونظراً لوجود رتلين عربيين يحاصران بصري ، ولم تفاقلهم الا  
حاميتها يظهر لنا ان الرومان لم يتجمعوا حتى ذلك الوقت في اليرموك  
كما ان بعد فتح بصري حدثت معركة اجنادين قبل اليرموك ، ولذا  
نعتقد ان خالداً عقب السفوح الغربية لجبل حوران ( جبل الدروز )  
لا السفوح الشرقية منها .

بظهور خالد بهذه الصورة المفاجئة خلف القوات الرومانية حذب  
اربابها ، واضطرها على افراز قوات لتواجه رتل خالد في مرج  
راهط ، فتمكن خالد من مباغتتها في يوم فخصها ، فدمرها وفتح  
طريقه نحو الجنوب ، ليجمعهم بارتال العرب الأخرى ، وهذا مما  
جعل القيادة الرومانية ان تكون حذرة من هذا الاتجاه .

كما انه تمكن من مصالحة اهل المناطق التي مر بها ، وخاصة بصري  
الواقعة على حافة جبل الدروز الغربية ، وكائنة على جناح القوات



العربية الايمن ' عندما كانت في معركة اليرموك ' وبذلك أمن خالد  
عدم تحرش هؤلاء ( من بصرى ) بالقوات العربية الأمر الذي جعل  
الجناح الايمن الخارجي للعرب والمسلمين اميناً ، فلم يضطروا لافراز  
قوات لمراقبة هذا الجناح ، ولو لم يؤمن خالد هذه المنطقة لسبب  
بعض المشاكل للقوات العربية .

اما المدة التي تمكن بها خالد من قطع الخليج المقفر ، فكانت  
ثمانية عشر يوماً من يوم تحرركه من الحيرة ، حتى مرج راهط ،  
فوصل الشام في الوقت المناسب ، بالرغم من قيامه ببعض المحاربات  
البسيطة من سوى الى مرج راهط ، ومحاربتة حملاً ، الرومان الفساسنة  
في مرج راهط .

## الطرق الميسرة لخالد

لم تكن الطرق الميسرة سوى اتجاهات مثبتة ببعض النقاط في  
المصحراء ، وكانت هذه الاتجاهات هي .

(١) الطريق الاول طريق الحيرة سالكا وادي القرات الى دير  
الزور ، ومنها الى السخنة ، فيركب السفوح الجنوبية لسلسلة  
المرتفعات الممتدة من شمال السخنة الى تدمر ، ثم يسلك السفوح  
الشمالية لنفس السلسلة الى دمشق .

(٢) طريق الحيرة - عين التمر - وادي حوران - تدمر - الشام .

(٣) طريق الحيرة - عين التمر - وادي الابيض - وادي عرعر -



دومة الجندل - وادي السرحان - بصرى - الشام .  
(٤) طريق الحيرة - الثعلبية - فيدد - المدينة ثم يسلك طريق  
الارتقال الى الشام .

### الطريق الاول :

وهذا الطريق طويل ، ويمر في وسط البلاد الشامية ، ولا بد ان  
يجابه خالد فيه قوات معادية ، فتؤخره عن الاجتماع بالمسلمين في  
بلاد الشام ، كما ان هنالك عدة قلاع رومانية عليه ، لانه الطريق  
الذي سلكته الجيوش الفارسية والرومانية في حركاتها منذ القدم ،  
فلا يمكن لخالد ان يسلكه ، لانه يمر وسط بلاد العدو ، وهو قد  
لام القواد العرب في بصرى لتوغلهم في ارض العدو ، غير ان  
المياه على هذا الطريق متوفرة في المنازل .

### الطريق الثاني :

وهذا الطريق اقصر من الأول غير ان المياه فيه اقل ، وفيه نفس  
المخاطر التي في الطريق الأول ، ولا نعتقد ان خالداً عقبه .

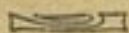
### الطريق الثالث :

وهذا الطريق امين ، وليس فيه ما يعيق تقدم المسلمين ، وان  
المياه عليه متوفرة في وادي عرعر ، ووادي الابيض ، والجرف ،  
ووادي السرحان ، كما انه اقصر من الطريق الأول وأطول من  
الثاني ، وهو ما نعتقد ان خالداً سلكه في مسيره الى الشام كما نرى



### الطريق الرابع :

طريق طويل ولا يحتمل ان يركبه خالد ، لأن الغاية التي يستهدفها  
خالد هي الوصول الى الشام ، والاجتماع بالمسلمين بأسرع وقت .  
غير انه أرسل عليه القوافل والعوائل التي لا حاجة لتجيش المقاتل  
بها الى المدينة المنورة .





## الفصل السابع

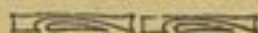
تداير خالد . تداير نابليون .

تداير الانراك .

تداير الانكليز .



## مرطبات التفويز



التفويز هو قطع المفايزات (الصحاري) وقد سمي العرب الصحاري التي لا ماء فيها مغارة وتسمى ايضاً (المهلكة) والصحاري معدومة المياه او نادرة جداً فيها . خالية من السكان الا من المستطرقين سواء القبائل او الافراد .

وفي موسم الشتاء والربيع عندما تسقط الامطار ، يتمكن الناس من التنقل فيها ، بسبب توفر الماء في البرك والوديان ، وتيسر العشب الذي يطلبه البدو لرعي حيواناتهم .

اما في الصيف ، فيصعب التنقل فيها لعدم وجود الماء في معظم مناطق الصحراء .

وقد تمكن خالد بن الوليد ، أن يفوز من قراقر الى سوى



بجيش قوته ، لا تقل عن تسعة آلاف مقاتل (١) ، ولم تحدث فيه  
أية خسارة ، سواء بالرجال أم الحيوانات .

فما هو السر الذي جعل خالد يقطع هذه المفازة من دون خسارة  
ولا زال الكثيرون يعدون هذا الحادث ما هو الا حادث روائي  
ويقف عندها تفكير الكثير من كتاب التاريخ ، اذ كيف تمكن  
خالد من عبور هذه المنطقة المهلكة ، ودليله يقول : انها المهالك الا  
ما دفع الله ، ولم يتمكن قائد من التفويض في مفازة ما ، وينجح  
النجاح الذي احرزه خالد بن الوليد في قطع الصحراء .  
فما هو السر الذي جعل خالد يتفوق هذا التفوق الذي لم يبلغه  
غيره ؟

ذلك ما نسمى الى شرحه في بحثنا هذا .

وقبل ان نذكر شيئاً عن التدابير التي اتخذها خالد ، علينا ان نثبت  
في قوة الحملة التي قادها خالد في هذه المفازة .

ذكر المؤرخون ارقاماً مختلفة وغير متقاربة ، فقول ان قوة هذه  
الحملة خمسة مائة مقاتل ، أو تسعمائة ، أو ثمانمائة مقاتل ، وقيل انها  
تسعة آلاف أو عشرة آلاف (٢) .

ولمعرفة مقدار الحملة نعود الى قوة الفرق العربية في الشام ، فان  
مجموع هذه الفرق كان يساوي ( ٣١٠٠٠ ) مقاتل مع رتل عكرمة  
بن ابي جهل ، وكان يتقدم نحرها رتلان من الروم قوة الأول -  
( ٢٠٠٠ و ٢٠٠ ) مقاتل رومي ، ما عدا من التحق به من الموالين ،

(١) وفي رواية عشرة آلاف مقاتل

(٢) راجع معظم مصادر التاريخ



يتقدم من تجاه حصص ، وقوة الرتل الثاني ( ٧٠٠٠٠ ) مقاتل ، يتقدم في فلسطين ، فاستنجدت الفرق العربية بالخليفة أبي بكر الصديق طالبه مدداً لها ، فاضطر الخليفة لانجاده بنصف الجيش الاسلامي في العراق ( ١ ) . فحاجة الفرق العربية الى زيادة عددها لا لتأئد فقط ، فلاقرب الى الواقع ان تكون الفرقة العربية التي سار بها خالد من العراق لا تقل عن ( ٩٠٠٠ ) مقاتل باية حال ، وهذا العدد هو الذي جعل القوات العربية في اليرموك تبلغ ( ٤٠٠٠٠ ) مقاتل كما تؤيد ذلك مصادر التاريخ .

لم تكن قابلية الجندي العربي في تحمل المشاق ، او معنويات الجيش نراير فالر العالية ، والتفاني في سبيل المبدأ ، والمقيدة ، هي التي جعلت الجيش في التفويض العربي ، يفوز وينجح في قطع هذه المفازة ، ولم تحصل فيه خسارة واحدة .

انما كان لسكفاءة خالد الادارية ، فقد اتخذ خالد التدابير التالية قبل المباشرة بالتفويض وهي :

( ١ ) نقل الماء في بطون الابل وعلى ظهورها ، فقد اعطشوا الابل الماء السمان لمدة سبعة ايام ، ثم اوردها الماء عللاً ثم نهلاً . اي انهم سقوا الابل الشربة الاولى قليلة ثم اسقوها الماء حسب قابليةها على الشرب وبذلك حافظوا على قابلية الابل على المسير .

ولم نجد عدد الابل التي اعطشوها ، وانما كان خالد قد امر قائد كل خيل ان يعطش عدداً من الابل ، يكفي ما تحمزه الماء لخياله لخمس ليال ، فظما كل قائد من الابل الشرف الجلال ما به ثم سقوها



العلل بعد النهل ، وهذا يشير الى أن الماء نقل با كبر كمية ممكنة .  
وبذلك كان كل جندي قد حمل معه من الماء ما يكفي به لمدة  
خمس ليال ، واستفادوا من البان الابل ، والماء الذي في بطونها ،  
لإسقاء خيولهم ، ولم يكن الإسقاء ادرجة الارواء الكامل ، بل  
ما يكفي لحفظ قابلية الخيل على المسير .

وقد يقال ان الماء في جوف الابل ، يفقد طيبه ، ويغير خواصه  
فلا تشربه الخيل ، غير ان موسى قد ذكر انه ينذر من قبيلة الرولة  
من لم يشرب الماء من جوف البعير اذ ان البدوى يذبح بعيره عند  
العطش الشديد ، ليشرب ما في جوفه من الماء ، أو انه يمد عصي في  
حلق البعير ، فينزل الماء من جوفه ويشربه ، فإذا كان هذا حال  
البدوى يشرب مما في جوف بعيره من الماء ، فبالاخرى أن  
يشربه حصانه .

العناية بالابل كما كان الجيش يستفيد من اطعام الجند لحوم الابل التي يذبحونها  
لشرب مائها وبهذا استفادوا في تخفيف حمل الميرة معهم .

ولا يفوتنا ان نذكر ، أن الابل كغيرها من الحيوانات ، تحتاج  
الى عناية شديدة في اثناء التنقل وذلك :

( أ ) نحاشي المسير في ساعات اليوم الحارة ( وقت الظهيرة ) فكان  
خالد يتجنب المسير في هذا الوقت ، والافضل ان تسير الجمال في  
الليل ، أو في برودة الصباح والمساء ، وخير الأوقات ان يكون  
المسير بين الساعة الرابعة بعد الظهر ، والساعة التاسعة قبل الظهر .

( ب ) نحاشي ابقاء الجمال محملة مدة اطول من اللازم ، وينبغي  
تدريب الجنود على التحميل والتزليل ، وأن لا تحمل الانقال مدة



أكثر من أربعة ساعات صرة واحدة ، وكان جيش المسلمين متدرباً على ذلك .

كما يجب موازنتها جيداً ، وشدها بصورة لا تتعب الحيوان بلا لزوم .

( ج ) لا تساق الأبل أكثر من سيرها الاعتيادي ، للمحافظة على قابليتها في المسير ، ولها قابلية على المسير في الليل أطول من النهار .

( د ) واعطاء استراحة للجمال خمسة الى ستة ساعات يومياً ، كلما أمكن وذلك للاجترار ، وأن الوقت الذي يلي المسير الصباحي ، هو احسن الاوقات ، ويجب اطعام الجمال بالحبوب في اثناء الليل ممزوجة بالغش وبالطبع ان ذلك في اوقات الاستراحة .

( هـ ) وتكون جمال البادية لها قابلية على تحمل العطش ، أكثر من الجمال التي تعيش في الارياض التي تستقي يومياً ، اذ ان جمال البادية تقاوم العطش في الصيف لخسة ايام .

( و ) يجب فحص ظهور الجمال واحمالها يومياً في اوقات الاستراحة والاهتمام بالجمال المجروحة .

( ز ) يجب مراقبة « الأفراد » وتطهير الجمال منه ، وخاصة بين السيقان وبين ظلفي الخلف .

( حـ ) يجب وقاية الجمال من الامراض الجلدية ، ويجب غسل كل بقعة في جلد البعير مشبوحة بالمرض . بالرماد ، ويضمّد بمخلوط السكرين والدهن او الشحم بنسبة ١ - ٤ واذا وجد الزفت فيستحسن اضافته .



وهذه الندابير التي نبهنا عنها ، كان الجندي العربي يتبعها بنتيجة  
تجاربه في محافظة الابل .

الادلاء ٢ - من تدابير خالد انه اطمان لوجود الادلاء ، وما رافع بن  
عمير الا احداهم ، ولوجود الادلاء اثر كبير في نجاح خالد ، وكان  
محرز بن ريش المحاربي من احذقهم في الدلالة على النجوم .

السفارة ٣ - استفاد خالد من علم الرقادة (١) فقد استفاد في اليوم الخامس  
من الحسو والاشمال في الارض للشرب والاسقاء ، وكان العرب  
يتقنون الرقادة ، ويعرفون الارض التي يحفرون بها الماء ، بحيث  
يعرفون قرب الماء وبعده من نفس التربة التي يحاولون اخراج الماء  
منها ، فلم يجهدوا نفوسهم في الارض البعيد مأوها ، ويظهر اذراع  
بن عمير كان معتمداً على هذه الاحساء .

صحل الجنر ٤ - لم يترك خالد جنده يسرون على ارجلهم ، وانما حملهم على  
ظهور الجمل ، وبذلك تمكن من سرعة الحركة لجيشه ، وحافظ على  
قابليتهم البدنية ، وعلى كل قائد ان يبذل كل ما في وسعه لصيانة  
قوى جنده ، فالنصر بلا استثناء حليف الفريق الذي يتمكن من  
المحافظة على القوة الجسمانية اكثر من عدوه ، وبذلك يحافظ على  
القوى الادبية فيهم فينتصر ، اذا ما تساوت الكفاآت الاخرى .

التدريب ٥ - اما التدريب فلم يكن خالد ليجتاح له ، فقد تدرب جنده على  
العمل في الصحاري ، وقد سبق لنا ان بينا في الفصول السابقة ان  
العربي قد غائب الصحراء ، فغلبها بجده وصبره .

٦ - جنب الخيل في تنقله هذا ، وركب الجند الابل ، وبذلك

(١) الرقادة - معرفة المناطق التي يوجد فيها الماء .



حافظ على كفاءتها في القتال ، فساعدته هذا على الانتصار في عدة من المعارك قبل اجتماعه في اليرموك .

٧ - كان خالد يسير في الساعات المساعدة للمسير - وقت البرودة - فكان يسير مساء ويستمر في الليل بالسرى حتى الضحى فيترك جيشه يستريح وقت الظهيرة ثم يستأنف المسير عصراً ولا يزال هذا المبدأ مرعياً في المسير في الجيوش الحديثة ، وبمسير خالد هذا تمكن من قطع مرحلتين كل يوم ، فقطسع المسافة في خمسة ايام فقال شاعرهم :

خمساً اذا ما سارها الجيش بكى في اليوم يومين رواحا وسرى  
٨ - شجع جنده قبل المسير ، ولا بد انه كان يذكرهم بواجبهم في انثائه ، فقد ذكر لهم ايمانهم بالله ، وانه ليس بتاركهم ، وهو معهم في كل حال ، وانه قد وعدهم النصر ، وانه يريد بهم اليسر ، وبذلك رفع معنوياتهم ، فتشجعوا على المضي في التفويض ، والانسلال من بين طيات الموت المحتم - كتيباز الصحراء ووديانها - .  
٩ - لم يجبر احداً من جنده على المسير معه من الحيرة الى الشام كما انه ارجع الضعفاء والفساء الى المدينة ، وبذلك حافظ على كفاءة افراد الجيش البدنية ، فجاءوا معه طائعين راغبين في الجهاد .  
١٠ اتبع خالد الكتمان التام في حركته وتنقلاته ، فامن بذلك المباغتة التامة لاعدائه ، فجاءت حركته السوقية هذه حركة ممتازة في نتائجها التي ساعدته على الحصول على غايته السوقية منها .  
١١ - ساعدت الفكرة التي يؤمن بها الجند العرب وقابليتهم البدنية خالد بن الوليد على اجراء هذا التفويض .



## مقارنات

يحسن بنا مقارنة حركة خالد الحربية مع حركات حربية اخرى  
حدثت بعد مسير خالد هذا بمدة طويلة فقد حدثت ثلاث مسيرات  
سوقيه عبر صحراء سيناء ، وعرضها مئة ميل اولها مسير نابليون  
من مصر الى عكا عام ١٧٩٩ و ثانيها مسير الانكليز عام ١٩١٥ في  
خلال الحرب العالمية الاولى وثالثها تقدم الانكليز الى فلسطين عام  
٩١٥ - ٩١٨ .

## صحراء سيناء

وسيناء شبه جزيرة يحدها البحر الابيض المتوسط من الشمال ،  
والبحيرات ، وقناة السويس غرباً ، وخليج العقبة والصحراء المتصلة  
بالبلاد العربية غرباً ، ويقطع هذه الصحراء ثلاثة طرق رئيسية من  
الغرب الى الشرق :-

## طرقها

١ - الطريق الأول هو الطريق الساحلي ، الموازي لساحل البحر  
الابيض المتوسط ، وقد سلك هذا الطريق اتم كثيرة في مسيرها  
من الشرق الى الغرب ، ويبدأ من القنطرة الى ام كرش - تل حيوه  
بير الدوبدار ، ثم بير النصف - بير قطية - بير العبد - نغيلة مبروك  
- سنجة ابو تلول - تل ابو منزع - رجم البرد ويل - بير  
المساعيد - مدينة العريش - البرج فشيخ زويد - خان يونس ( الذي  
يتصل به الدرب المصري ) ثم الى غزة .

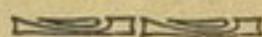
٢ - الطريق الثاني وهو درب الحج المصري ، ويبدأ من السويس  
ويتمجه شرقاً الى العقبة ، ومراحل هذا الطريق هي : - دبة وادي  
الحاج - جبيل حسن - قلمة نخل - بير العريض - مفرق العقبة -  
فقلعة العقبة .

٣ - الطريق الثالث ويبدأ من السويس - خان يونس - غزة ،



وتسلك هذا الطريق القوافل ، ومراحله هي : - السويس - وادي الطوال - باحة ام ضيان - عد الحلة - المقصية - صنع المنيعي (١) .

## تفويض نابليون



بعد احتلال مصر اراد نابليون ، وحكومة فرانسة ( حكومة الموقف الادارة ) تدعيم مركز القوات الفرنسية في مصر ، ومنع مهاجمتها من قبل الاتراك ، ولها غاية التفهم نحو الهند ، أو السير الى القسطنطينية .

لذلك قرر التقدم نحو سورية .

وكان غرض نابليون من التقدم نحو سورية ، ارغام الباب العالي غرض الحملة ( الحكومة العثمانية على بيان موقفهما منه وحرمان الانكليز من الاستفادة من موافق سورية (٢) . وقد تقدم نابليون في ١١ يناير عام ١٧٩٩ ميلادية نحو سورية ، فوصل القطية في ٩ فبراير ، ثم استولى على العريش ، واحتل غزة والرملة ، ثم حاصر يافا وفتحها ، وقتل ٣٠٠٠ اسير فيها ، ثم حاصر عكا غير انه رد عنها خائباً ، ثم رجع الى مصر ، واذاع بياناً أنه قتل خمسة آلاف من جنود الجزائر باشا (٣) .

---

(١) صحراء سيناء - نوم شقير .

(٢) الحلة الفرنسية .

(٣) والى عكا التركي .



١ - امن « ٣٠٠٠ » جل مع « ٣٠٠٠ » حمار لنقل حاجيات الجيش ، وبذكر الجيرتي ان الفرنسيين اخذوا جمال عرب الترابين ليحملوا عليها الذخيرة ، والدقيق ، والعليق ، والبقسماط ، ثم رسموا على الاهلين عدة كبيرة من الحمير والبغال ، تخاف الناس على حميرهم ، وامتنع التعابون والبراسمة من الخروج وحصل للناس ضيق شديد ، هذا ولا بد انه سبب نفرة السكان المصريين ، واذا ما علمنا ان نابليون كان يستند على مصر في تقدمه الى سورية ، يظهر لنا خطاه في هذا الاسلوب في تأمين احتياجات القوة .

٢ - صادر طعام الاهلين لاجل تأمين الميرة المطلوبة لأعاشة جيشه البالغ « ١٣٠٠٠ » جندي ، منها « ١٠٠٠٠ » مشاة ، مقسمين على اربعة فرق و ٨٠٠ خيال و ١٤٠٠ مدفعي و ٣٤ مهندس و ٨٨ هجان .

٣ - ارسل الهجانة التي شكلها في مصر لمحاربة المماليك في مصر العليا ، وهذا يدل على جهل تام في خواص الصحراء ، فالجل كما رأينا هو سفينة الصحراء ، وكان عليه ان يستصحب الهجانة معه ، ويترك غيرها من جند المشاة في هذا الواجب .

٤ - امن نقلية جمال ٢٠٠٠ جل ، غير انه لم ينظمها جيداً ، مما يدل على عدم فهم مقرات قيادته ، ولم يعتن بادارتها واطعامها ، مما سبب موت الكثير منها .

٥ - شكل قاعدة امامية في القطية لمنع تقدم عدوه نحو مصر .

٦ - حفر آباراً كثيرة في الصحراء لاسقاء جيشه ، غير انه لم يكن لديه الا معلومات سطحية عن حالات الماء في صحراء سيناء ،



فبينما توجد مناطق فيها مياه صالحة للشرب اذ نجد الحملة بقيادة نابليون تخفر في مناطق متعددة ، وتسخر ج مياهاً غير صالحة للشرب .

٧ - حمل الماء على ظهور الجمال لتأمين اسقاء جنده .

٨ - سار من مصر بملابس غير موافقة مناخ فلسطين البارد ، ولم يتخذ التدابير لتأمين لباس للجنود يقيهم البرد في فلسطين . كما ان لباس جنده لم يكن موافقاً للصحراء ، سوى لباس الهجاة الذين ارسلهم الى مصر العليا .

٩ - يظهر ان التدابير لتأمين طعام الجيش غير كافية ، فاصبح طعام الجند قليلاً ، حتى اضطروا الى ذبح الحمير والخيول ، ليأكلوا لحومها ، وقد بلغ بالجيش ان طبخ الحشائش ، والحبات والافاعي ليأكل الجند لحومها .

١٠ - قسم نابليون قوته الى اربعة اقسام وقدمها في الصحراء ، وكانت الحاجة الى المياه وقتها تضطره الى ذلك .

١١ - قبل تقدم نابليون كان لديه نقص في التجهيزات والعتاد ، فاستفاد مما ينسج في مصر وصادر المواد النحاسية لاستعمالها في العتاد .

١٢ - فقد الجنرال كبير وكان على المقدمة الانحاج قرب شيخ زويد مما يدل على ضعف في الدلالة والتقدم في الصحراء يتطلب الدليل الحاذق ولا يصح الاعتماد على دليل واحد .

١٣ - كان يعرف نابليون وجماعته ان الرمال كثيرة في صحراء سيناء ومع ذلك لم يتخذ التدابير اللازمة لاجل تسهيل جر المعجلات



والمدافع وإنما كان يستخدم الجنود مع الخيل في جرها مما يسبب  
انها كما في قابليات الجنود البدنية فساعد هذا على الاخلال بالضبط.

١٤ - نقل قسما من مدافعه على السفن لتسير بموازاة الساحل  
وذلك لاجل تسهيل نقلها وتقليل المتاعب في البر غير ان هذه وقعت  
غنيمة بيد الجيش الانكليزي الذي اعطاها له جزار باشا والى عكا  
فاستخدمت للدفاع عنها ضد نابليون « صاحبها » .

١٥ - كان يعتمد على مصر كقاعدة لجيشه غير انه ترك حاميات  
صغيرة فيها لمحافظة فاحتفاد الانكليز من الفرصة فزلوا الى مصر  
فاضطر الى العودة مسرعاً اليها .

١٦ - كان من نتيجة عدم اتخاذ تدابير كافية لادامة الجيش  
والجوع والعطش ان انحل الضبط في حملة نابليون هذه فصوب قسم  
من الجند الرصاص على انفسهم فماتوا كما ان قسماً منهم ذبحوا حصان  
احد الضباط واكلوه وقاموا بثقب قرب الماء حتى ان قسماً منهم ثقبوا  
جود الجنرال كلبير ليشرىوا الماء وبلغ الانحلال لدرجة ان الجنود  
اخذوا يسمعون الضباط كلمات جارحة كما انهم طالبوا برواتبهم وهم  
وسط صحراء سيناء لا للراتب لاجل ان يستفيدوا منه لأنهم اذا  
اخذوه فسيبقى في جيوبهم حتماً ولكن انحلال الضبط اوصلهم الى  
هذا الحد .

١٧ (تقدم الفرنسيون وهم معتمدون على معلومات بسيطة في صحراء  
سيناء ولم يكونوا عارفين عن المنطقة التي يتحركون بها جيداً وثبت  
ذلك ان احد الجنود اراد ان يحفر في الرمل قرب بئر مسيعيد لاجل  
ان يجد رملاً رطباً ليضع رأسه عليه من شدة العطش فوجد رملاً



رطباً فحفر أكثر قليلاً فخرج ماء صالح للشرب فشاع الخبر بين الجند فأخذ كل منهم يحفر وشرّبوا الماء .

( ١٨ ) وبعد فتح غزة يذكر أن الجند أخذ ينهب ويسلب في غزة على مرآى من نابليون نفسه .

( ١٩ ) قتل نابليون ( ٣٠٠٠ ) أسير في يافا ، وأباح يافا لجنده مدة يومين فمثل الجند من المضائع في يافا ما لم يتعموره هو نفسه ، حتى كتب إلى حكومة النيركتوار ( أنه لم يتصور فضائع الحرب مثلها ظهرت في يافا )

وكان من نتيجة أعمالهم هذه ، أن أخذ السكان في مضايقتهم عند انسحابهم الذي لاقوا فيه صعوبتين ، وهما صعوبة تضيق العشار والسكان ، وصعوبة قلة المواد الغذائية ، إذ لم يهيء ما يحتاجه الجيش في العودة ، حتى أن نابليون اضطر إلى رمي عدد من مدافعه في البحر كما اضطر إلى إحراق قسم من عجلاته لقلة الخيل . وكانت نتيجة الحملة أن تكبد الجيش الكثير من الخسائر .

ولا بد أن نذكر هذين الحادتين حادث العرب في حمص وحادث نابليون في غزة ويافا ، إذ بينما يقول سكان حمص لابي عبيدة عندما انسحب منهم وأرجع إليهم أموالهم ( لولا يتكم وعدلكم أحب إلينا مما كنا فيه من الظلم والغشيم ، وإن دفعن جند هرقل عن المدينة مع عاملكم ) لمدلهم ورأفتهم .

نجد أن جند نابليون ينهب غزة على مسمع منه ومرآى فلا يعترض عليهم مع العلم أنه كان يدعى أنه في عصر الحرية ، بل ارتكب هو أفظع من ذلك حين قتل ثلاثة آلاف أسير في يافا بحجة أنه ليس



لديه ما يطعمهم ، واذا ابقاهم مع الجند يخاف العدوى من الامراض  
اما ارسالهم الى مصر فمحدوره قلة الطعام لديه ، وخوفاً من وقوعهم  
بيد الانكليز اعدائه ، ولذلك اعدمهم الحياة .  
ملكنا وكان العفو مناسجية ولما ملكتم سال بالدم ابطح  
وهكذا اظهر بطل الحرية في فرانسة ، وعبرى الحرب في القرن  
الثامن عشر الذي عده الاوريون اله الحرب أن الجيش الروماني في  
القرن السابع الذي كان ينقمون عليه ، وفضلوا العرب على حكمه بالرغم  
من قساوته وشدة ، اكثر رافة وعدلا منه ، بنسبة التقاليد التي  
كانت مرعية في ذلك الزمان ، وهذه الحرب الاخيرة عام ٩٣٩-٩٤٥  
اثبت الاوريون بما قاموا به من اعمال ، يندى لها جبين كل بشر  
فانبتوا انهم اكثر وحشية من الوحوش التي تعيش في الغابات ، وهم  
يدعون علينا التقدم بالعلم والتمدن .

## تفويض الاتراك

غرض الحملة : الهجوم على مصر واحتلالها من الانكليز واعادتها  
الى حضيرة الامبراطورية التركية .  
الموقف قبل الحملة : كانت العلاقات غير جيدة مع العرب فتورة  
في صنماء والعسير وعدم الهدوء . يشمل باقي اقسام الجزيرة العربية .  
وكان ينقص الاتراك « الجيش التركي » سكة حديد يستند عليها في  
تموين قواته من تركية وكانت المسافة بين ترعة السويس ورأس  
السكة « ٥١١ » كيلومتر منها مائة هي صحراء سيناء لذلك اتخذ الاتراك



عدة تدابير هي :-

١ - تقدم الاتراك بثلاثة ارتال قلب وجناحين على ان يسير القلب ترابير من بئر السبع الى الاسماعيلية بعشرة مراحل وكانت المرحلة يومياً ٣٠ كم فيقطع ٣٠٠ كم في عشرة ايام .

٢ - أمنوا ١٠٥١٤ جملاً لنقل المؤنة والعتاد .

٣ - كدسوا الارزاق في بئر السبع ، وحفير العوجة ، بما يكفي للقلب لمدة شهرين ، وللجناحين لمدة ٢٨ يوماً .

٤ - امر مقر الجيش باستنباط المياه « حفر الآبار وتأسيس المستودعات للارزاق في الصحراء .

٥ - نظم ملاك خاص للبادية وفيه :-

«آ» حذفت الاشياء الزائدة والثقيلة من ملاك الجيش .

«ب» خصص للضباط خمسة كيلوات فقط من العفش .

«ج» خفض عدد الدواب الى اقل حد ممكن .

«د» اخرج من هو من غير المحاربين من الحملة ، ولم يلحقوا بها كوظفي الحسابات ، والخدم .

«هـ» لم تستصحب الخيم مع الجيش ، فكان الجنود ينامون في الفضاء ، سوى بعض الخيم للمستشفيات بنسبة مضررين لكل طاوور .

٦ - الجراية : خصص لكل فرد ٦٠٠ غرام بقصاط و ١٥٠ غرام تمر و ٩ غرامات شاي .

٧ - القوافل : الف خمسة كتائب هجانة لنقل الماء والارزاق ، وجعلت لكل كتيبة عدة زمر للحماء والمؤن ، فكانت زمرة تحمل



من الماء والارزاق لمدة عشرة ايام فقط ما عدا ما يحمله الجندي .

٨ - تحميل الجمال :خصص لكل بعير يحمل الطعام كيسين شعير ، وكيس واحد بقسماط مع زق ماء واحد ، كما خصص في كل زمرة ستة اباعر ، يحمل كل واحد منها ( ٢٠٠ ) كيلومن الماء ، ويلاحظ انهم لم يحملوه على الحجم ، كما خصص سبعة اباعر ، يحمل كل منها كيس شعير واحد ، وكيس تمر ، وقدسكه شاي .  
اما زمرة الماء فكان كل بعير يحمل ١٨٠ كيلومن الماء باوعية مختلفة الحجم .

٩ - وعلى كل زمرة ان تحمل مايسد حاجتها من الماء لمدة عشرة ايام للجنود والحيوانات .

١٠ - العناد : تألف في رتل القلب ثمانية زمر ل ذخيرة البطريات الثقيلة ، وزمرتان لبطريات الصحراء ، وواحدة للعشاء .  
وقد نقل لكل مدفع من مدافع (ابوس ) ستمائة قنبلة ، وتألف كل زمرة ذخيرة من ٨٧ بعير ، ويحمل كل بعير اربعة قنابل للمدافع الكبيرة ، أو ستة عشرة قنبلة للمدافع الصحراء ، أو ٢٥ قنبلة للمدافع الجبلية ، أو اربعة صناديق للعشاء .

١١ - المسير : يبدأ المسير في الساعة ( ٥٣٠ ) صباحاً ، وتبدأ استراحة الظهيرة في الساعة ( ١٢٠٠ ) حتى الساعة ( ١٣٣٠ ) ويكون التعسكر في الساعة ( ١٤٠٠ ) الى ( ١٦٠٠ ) .

وقد سمح للجنود بفتح اربعة ازرار ، ويسامح الجنود في المسير .  
وقد كان سير الحملة التركية ليلاً ، ويكون السكون نهاراً .

١٢ - ضاعف الاتراك عدد الحيوانات للفدان الواحد لتأمين جر



المدافع على الرمال ، غير انهم لم يتخذوا التدابير ، لتقوية تجهيزات الجر .

١٣ - استعملوا الألواح لاجل وضعها تحت العجلات لتأمين مسيرها على الرمال ، وكانت ترفع بعد مرور العجلات عليها ، وتوضع امام العجلات مرة ثانية ، مما سبب انها كآ في العمل واضاعة وقت طويل وفي بعض المناطق التي يسكن فيها العشب ، كانوا يستفيدون من الاعشاب لوضعها تحت العجلات .

١٤ - ولتسهيل حركة الجنود ، فقد لبس كل جندي زوجين من الجواريب واعطى له حذاء بدون حاشية ( حذاء خفيف )  
١٥ - اتخذت تدابير الدلالة ، وامنوا الادلاء ، غير ان هذه التدابير كانت ناقصة ، مما سبب اضاعة الطريق ، فآطل الرتل في الخبرة الاولى في ١٣ شباط حيث نهضوا سحراً وساروا مغلسين ، ففقدوا الاتجاه لبعض ساعات .

١٦ - الضباط والأعضاء يشجعون الجنود في المسير ، فرفعوا المعنويات معنوياتهم حتى اصبحت بدرجة عالية ، فلم يبق مكان للتشجيع ومن جملة الوسائل لرفع معنوية الجند هـ و وعدم بمنح مرتبات لعوائل الشهداء ، ومنحهم اراضي في مصر ، اما المتخاذل فكان جزاؤه القتل .  
١٧ - لم يكن الجيش التركي مدرباً على القتال للاستيلاء على المعقل ، فكان احد الاعياب في فشل الحملة .



## تفويض الانكائز

كان الغرض من الحملة البريطانية عبر السويس منع الاتراك من التأثير على القناة ، ثم تطور هذا الغرض حتى اصبح الهجوم على الجيش التركي في سوريا واحتلالها .  
وقد اتخذ الانكلتر الندائير التالية : -

١ - مدوا سكة حديدية طولها ١٤ ميلا من القنطرة ، حتى وادي الكوز مقابل غزة .

٢ - لاجل تموين القطعات بالماء ، مدوا خط انابيب للماء قطره ( ١٢ ) عقدة وقد استخدم الماء لاجل شرب القطعات ، وللمحركات لان الماء الموجود في الآبار كان مالحا ، ولا يصلح للشرب او لاستعمال المحركات وكانت الانابيب قادرة على تجهيز ( ٠٠٠ ر ٦٠٠ ) غالون يوميا .

٣ - حفروا الآبار الكثيرة في صحراء سيناء لاستنباط الماء ، وقد استفادوا منها في اسقاء الارقال للقوافل والحيوانات (للحيوانات فقط )

٤ - استخدموا اطارات عريضة لمعجلات النقلية ، وبذلك سهل عليهم جر المدافع والمعجلات فوق الرمال .

٥ - جعلوا ١٦ حصانا لجر المدافع ١٢ حصانا لمدفع الصحراء ، و ( ٢٠ ) حصانا لجر مدافع ٦٠ رطل .



٦ - استخدمت الزحافات لجر مدافع ١٨ رطل ، كما استخدمت الزحافات لنقل الجرحى ايضاً .

٧ - مدو الشبكات الصلكية فوق الرمال ، وثبتوها بالأوتاد غير أن هذه الشبكات لم تكن لها القابلية على تحمل الوسائط الثقيلة .

٨ - استخدموا عدداً كبيراً من الجمال للنقل ، فقد بلغ عدد في سنة ١٩١٦ ( ٢٠٠٠٠ ) حمل وفي سنة ١٩١٧ ( ٣٥٠٠٠ ) حمل وقد نظمت بسر اياكل سرية تتألف من ( ٢٠٠٠ ) حمل .

وقد استخدمت الجمال في نقل الماء من رأس السكة الى القطعات فكان كل حمل يحمل فنطاسين من الماء ، سعة كل منها ١٢/٢ غالون بالاضافة الى الاستفادة منه كواسطة نقل .

٩ - نظراً لان الاطارات العريضة ، كانت تسبب تجمع الرمال في وسطها فقد استعملت الاطارات المغلوقة .

١٠ - جهز الجنود باحذية صلكية ، لتساعدهم على السير لثلا يعيقهم الرمل الذي يتساقط عليهم .

١١ - جنـد الانكليز بمساعدة السلطات المصرية ( ٥٦٠٠٠ ) شخص للاعمال العسكرية المختلفة ، فكان هذا احد عوامل ثورة المصريين في عام ١٩١٩ بعد ذلك .

وبهذه تمكن الجيش الانكليزي من التفويض في صحراء سيناء بدون اى تعب للقطعات المحاربة ، وبذلك حافظوا على قابليتها في القتال فاداموا معنوياتها .

غير اننا نلاحظ ان اعمال مد السكة والانابيب استغرقت مدة طويلة جداً ، اضطر البريطانيون ، الى جلب انابيب الماء من اميركا .



كما لا ننسى ان الانكليز استفادوا من مدفعية الاسطول البحري  
الذي كان يسير مع القوات بموازاة الساحل بكامل حريرته ، حيث  
لا يوجد اسطول معادي يحد من قابليته على العمل .  
وقد اوردنا هـ هذه الحركات الثلاث ، لتفويض قطعات سارت في  
صحراء سيناء ، لتتصور ما تحتاجه القطعات في حركاتها من الامور  
الادارية التي تشغل القادة اياماً واشهرآ قبل القيام بالحركات وبذلك  
نتصور مقدرة قائدنا الخالد الذي تمكن من تفويض جيشه من دون  
اية خسارة ، فرحم الله خالداً الذي امتاز بين القادة بعبقريته الفذة في  
شؤون الحرب وادارة القطعات .

---



## الفصل الثامن

معركة اليرموك . الموقف السوقي قبل المعركة . اجنادين . التسليح . تنظيم  
الجيشين . الخيول الفادة . المعنويات . سرعة الحركة . التجمع في اليرموك  
وضع الجيشين . الجيش العربي . توحيد القيادة . المفاوضات .  
المناوشات الاولى . المعركة . على هامش اليرموك . احباب  
خسارة الجيش البيزنطي . سبب انتصار العرب  
اثر معركة اليرموك . مرجع الصفر .

## معركة اليرموك

وصل خالد بن الوليد الى وادي اليرموك في ربيع الاول من الموقف  
سنة ١٣ هجرية ، والتقى باقسام الجيش العربي هناك . حيث اجتمعت السوقي قبل  
باجمعها سوى فرقة عمرو بن العاص التي كانت في منطقة فلسطين  
يفصل بينها وبين الفرق العربية الاخرى نهر الاردن والبحر الميت . المعركة  
وكانت هذه الفرق قد تقدمت من دون ان تلقى مقاومة شديدة  
كما ذكرنا ، وخاصة رتل عمرو بن العاص ولذا اتخذت القيادة الرومانية  
التدابير ، وخاصة بمد اكمال التحشد فقدمت رتلا بقوة ٢٠٠٠٠  
روماني من انطاكية باتجاه حمص ، والتحق بهذا الرتل قوات كبيرة



من الغساسنة والارمن وتقدم رتل آخر بقيادة ( تيودور ) شقيق هرقل بقوة ٧٠٠٠ مقاتل فاجتمع هذا الرتل بشئيه جلق (١) وانظمت اليه الحاميات الرومانية في فلسطين .

فلما شعر عمرو بن العاص بتقدم هذا الرتل نحوه وقوته تبلغ عشرة اضعاف فرقته ، شرع بالانسحاب من جبهة فلسطين تدريجياً متجنباً الاشتباك في معركة معه .

اما الرتل المتقدم باتجاه حمص ، فقد وصلت مقدمته حمص واحتلت المدينة بعد انسحاب العرب منها واتجه الى ( دمشق )

#### خطة خالدة

هذا هو الموقف عند وصول خالد بن الوليد ، واجتماعه بالفرق العربية وما كاد يفهمه حتى كتب الى عمرو بن العاص ان يتقدم باتجاه رتل ( تيودور ) في جبهة فلسطين ، ويستدرجه اليه وانه سيمير الاردن لمنازلة هذا الجيش وتدميره ، وعلى هذا تكون خطة خالد بن الوليد هي ترك قوات قليلة امام رتل حمص والعبور بجميع قواته الى فلسطين ، وتدمير جيش تيودور ، ثم الرجوع على الرتل الآخر وتدميره ، اي انه سيتحرك على الخطوط الداخلة .

#### مناقشة الخطة

كان خالد بين احد امرين نجاة ارتال عدوه المتقدمه نحوه وله ان يمرر احدي الخطتين :

الخطة الاولى : هي خطته التي اقدمها فكتب الى عمرو بن العاص ليستدرج عدوه اليه فيقبل معركة معه ويدمره قبل وصول الرتل

١ - جلق في معنى سهل اسد رلون وذيل جبل السامرة واعلمها جين التي كتب الله للجيش العراقي المسلم ان ينتصر بها على الصهيونيين في معركة فلسطين الاخيرة .



الآخر وهذه الخطة تتطلب قوات سريعة الحركة تتمكن من التقدم بسرعة ، ثم عليه ان ينهي المعركة مع هذا الرتل قبل ان يؤثر الرتل الروماني الآخر وبحب ان لا يكون بين الارقال المتحركة على الخطوط الداخلة ما يمنع مساعدتها لبعضها ولكن هنالك نهر الاردن ، يفصل بين قوات المسلمين ، فهل سيتمكن خالد بن الوليد من التقدم وعبور الاردن والقضاء على عدوه في فلسطين قبل ان يؤثر رتل حمص فيتمكن بذلك من الاستفادة من الوقت ويزيل رتلا قوياً على جناحه الايسر وبذلك يضرب قوات عدوه منفرداً .

الخطة الثانية : ان يترك عمرو بن العاص يتخذ خطة المشاغلة تجاه رتل فلسطين ، ويتيحاً بالفرق الاخرى للدفاع تجاه الرتل المتقدم من حمص .

وهذه الخطة هي خطة دفاعية محض ، لا يمكن تأمين النجاح فيها والنصر لا يحصل الا بالتعرض .

كما انه بهذه الخطة يجعل جميع قواته بوضع الدفاع ، وضعيفة تجاه كلا الرتلين المعادين ، وكل من هذين الرتلين المعادين ، يتفوق على مجموع قواته . كما ان وجود العوارض بين قواته مما يمنع تعاوان القوات فيما بينها .

واذا نظرنا الى غاية رتل تيودور ، نراه يتقدم في فلسطين ، وقد يستهدف ان يتقدم الى جنوب البحر الميت حيث يظهر من اتجاه العربية ، وبذلك يقع بقواته على خطوط مواصلات الفرق العربية ، فيسهل على الجيش الروماني القضاء على قوة خالد بن سميد في المعارك الاولى ، وان قوة رتل تيودور تساعد على ذلك .



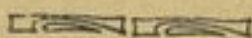
واذا فرضنا ان عمرو بن العاص ، تمكن من الصمود تجاه القوة ومنعه من التأثير على خطوط المواصلات مع المدينة المنورة ، فان بقاء رتل عمرو بن العاص في فلسطين هو وحده خسارة للجيش العربي حيث ان لهذه القوة فائدة كبرى في الممركة الفاصلة وعددها كبير جداً بالنسبة الى موجود الجيش العربي فمعددها يبلغ سبعة آلاف مقاتل من مجموع اربعين الفا .

ولم يغب هذان الموقفان عن حساب خالد بن الوليد ، فلا بد ان درسها جيداً .

ولذلك اتبع خالد الخطة الاولى ، وامر عمرو بن العاص بالتقدم نحو تيودور ليستدرجه اليه ومار خالد بالقوات العربية ، وعبر هر الاردن ليجتمع مع عمرو بن العاص ، ويقاقل تيودور في معركة اجنادين بعد ان ترك قوات اخرى لمشاغله الرتل الرئيسي فيما اذا اسرع بالتقدم من حمص حيث لازال هناك ، ولذلك فان قرار خالد هذا هو قرار خطير غير انه صحيح بالنسبة لهذا الموقف .

(١)

## معركة اجنادين



في يوم ٢٧ من جمادي الآخرة سنة ١٣ هجرية الموافق ٣٠ تموز

(١) اجنادين : كورة في بيت جبرين ، وقيل انها بين جبرين واليرموك او انها بين بيت جبرين والرملة ، ويعتقد انها بين القدس واربعة الخالصة وبدل على ذلك ان خالد تمكن بسرعة من الاتصال بعمرو بن العاص ، والاشتباك بالمركة وتدمير جيش تيودور ، والعودة الى اليرموك قبل تدوم جيش الروم من حمص .



سنة ٦٣٤ ميلادية تمكن خالد بن الوليد من تحشيد قواته امام تيودور ، واشتبك معه بمركة دامية ، تمكن بها خالد بن الوليد من تشتيت الرتل الروماني فدخل قسم منه مدينة القدس وتحصن فيها .

ولم يطارده خالد عدوه ، ويستثمر النصر كما ينبغي لان الموقف لا يسمح له بالاشتباك بمركة طويلة الامد في هذا الاتجاه لان رتل حمص بطريق تقدمه .

اختلفت المصادر العربية في قوة الروم فيذكر قسم منها انها قوة الروم كانت ( ٧٠٠٠٠ ) مقاتل وذكروا البعض انها ( ٩٠٠٠٠ ) مقاتل او ( ١٠٠٠٠٠ ) مقاتل سرب هرقل اكثرهم والتحقيق اليهم قسم كبير من حاميات الرومان في فلسطين . (١)

اما المؤرخين الغربيين ، وخاصة منهم المتعصبين للرومان فانهم يقللون عدد هذه القوة . (٢)

ولمعتقد ان قوة هذا الرتل لا تقل عن ( ٦٠٠٠٠ ) مقاتل باي حال وذلك لان واجب هذه القوة كان النزول على خط مواصلات الفرق العربية التي كان عددها قبل ورود جيش خالد ( ٣١٠٠٠ ) مقاتل فلا بد ان يكون هذا الرتل قادر على الصمود وراء هذه القوة بينها وبين النجيدات التي لا بد وان ترسلها المدينة لمساعدة الفرق الاسلامية ولو

---

(١) راجع الطبري ج ٤ ص ٣١ - البلاذري - فتوح الشام الوائدي وابن عساكر وغيرهم .

(٢) الاب لامانس حيث يعتقد ان هذا الجيش ما هو الا حاميات رومانية غير مدربة ولعتقد ان في هذا مغالطة مقصودة .



كان ضعيفاً لما اضطر خالد للعبور اليه بمعظم قواته على ان الحاميات الرومانية التي كانت في فلسطين ، قد شتتها ابو امامه الباهلي في معركتي العربية وذائن كما سبق ان بينا .

**مفرزة النصر** لم نجد اسلوب المعركة التي جرت فيها موقعة اجنادين ، وانما هنالك مناوشات فردية انتهت بالتحام الجيشين مع بعضها تمكن به الجيش الاسلامي بقيادة خالد بن الوليد من تدمير هذا الرتل الروماني وهذا الانتصار الذي احرزه خالد بن الوليد على جيش ( تيودور ) اخا هرقل الامبراطور الروماني ، هو مقدمة الانتصار الذي احرزه خالد في اليرموك .

فقد تمكن من ضرب قوات عدوه منفردة ففضى على رتل فلسطين وشتت قواته التي التجأ قسم منها الى مدينة القدس المحصنة ، يحتمي بها قبل ان يتمكن عدوه من مساعدة هذا الرتل ويؤثر في المعركة . ففاز بالانتصار السوقي على عدوه الذي كان يسعى ليضرب ارتال العرب منفردة ويحوز النصر لنفسه ، على ان خالداً عبر بقواته بعد ان انتهت المعركة الى الضفة الشرقية لنهر الاردن ، ولم يطارد القوات المنهزمة من الميدان لعدم مساعدة الموقف لذلك . وهكذا تمكن خالد من تطبيق القسم الاول من خطته .

## التسليح

**تسليح الجيش الروماني** كان الجيش الروماني ينقسم الى صنفين في معركة اليرموك .  
(١) الصنف الاول وهم المشاة وهؤلاء مسلحين بالسيوف والرماح القصيرة ( المزارق ) والفأس ويستترون بالدرق وقسم منهم مدرب



على رمي النبال ( المشاب ) .

(٢) الصنف الثاني وهو صنف الخيالة ، ويتسلح هؤلاء بالسيوف والرماح ويستترونها بالدرق ويلبسون الدروع كأن الفارس الروماني قطعة من حديد ولم يكتفوا بتدريع الفارس ، وإنما درعوا فرسه أيضاً فلا يظهر منه الا قوائمه وحدقه .

ونشرح الان انواع هذه الاسلحة .

المزارق - الرمح القصير ( المزراق ) وهو خاص بالمشاة وطوله ثلاثة اذرع او بطول ستة اقدام مع اسنان فولاذية طولها ١٨ قيراطاً ، يرميه الجندي في المعركة على عدوه من مسافة تتراوح بين احدى عشر خطوة الى خمسة عشر خطوة ، واسمه في الرومانية ( هاستا ) ويستعمله جنود الصف الاول في القتال .

الرماح - . ويستعمل جنود الصف الثاني والثالث من صفوف القتال الرماح الطويلة ، ويبلغ طولها بين خمسة الى سبعة اذرع ، وتستعمله الخيالة ايضاً . كما ان للرومان رمح آخر هو رمح الاثنية ( الاثنين ) وطوله بين اثني عشر الى خمسة عشر قدماً ، ويستخدم لقتال القبيلة .

الفأس - ويستعمله جندي المشاة والجندي الراكب في المعجلات وقد تكون هذه الفأس ذات حدين ( رأسين ) .

السيوف - والسيوف الرومانية ذات انواع كثيرة ، وقد تكون ذات حدين ، وهي مستقيمة ، وكانت هذه السيوف ضخمة وطويلة ومتينة ، لتكون لها قابلية على اختراق الدروع وقد التروس (١) .



ويطلب استخدام هذه السيوف قابلية بدنية كبيرة في الجندي المقاتل .

الرماح النارية — وطول الرماح النارية بين أربعة أو خمسة أقدام ويتكون القضيب فيها من حديد، ويرأسه شعلة من النار، وتستخدم للقذف على أبواب الحصون لاحتراقها، بعد رمي المواد المشتعلة عليها أو لحرق الخيام والمسكرات .

النبال — كما كان الرومان يستخدمون النبال للرمي على الأعداء. وخير أسلوب لرميها هو الرشق المستمر، فكلما كثر الرمي فيها بصورة مجمعة، تكون مؤثرة فهي كهزم النيران التي ترمي من عدة بنادق في وقت واحد في العصر الحاضر .

العجلات والدبابات — ولم يستخدم الرومان العجلات أو الدبابات في قتالهم مع العرب في معركة اليرموك كما لم يستخدمها العرب أيضاً .

التدريب — كان المحارب الروماني، يدرع بدروع قوية، وخاصة الفرسان الذين لم يكن يظهر من أجسامهم إلا عيونهم ( الخدق ) وقد كان في الدرع مفاصل تؤمن حركة المقاتل .

ولم يكتف الرومان بتدريب الفرسان فقط إنما درعوا خيولهم أيضاً ولذا فإن الفارس الروماني كان يدخل المعركة وهو مطمئن إلى درعه الذي تدرع فيه مع حصانه، غير أن النقص في هذا التدريب هو تحديد حركة المقاتل بصورة طليقة مما يسبب انقاص قابليته في القتال .

الترس — وهو المجن الذي عليه تدور الدوائر، كما يقول مقاتلوا العرب، فقد كان الرومان يستعملوه ويعملوه من الحديد، مما يسبب



ثقلاً على المقاتل .

الفضيب — وهو عمود من حديد يستعمله الفارس على الاغلب  
وبعض المشاة لمقاتلة عدوه ، ويستعمل نجاه عدو مدرع بدرع  
ثقيل ، لا يؤثر فيه السيف ، او مع مقاتل لا تحصل منه غفلة عن مقتل

## التسليح



اما الجيش العربي فكان ينقسم الى صنفين ايضاً .  
١٠ الصنف الاول وهو صنف المشاة ويتسلحون بالنبال والرماح  
القصيرة والسيوف .

٢٠ الصنف الثاني الخيالة ويتسلحون بالسيوف والرماح الطويلة .  
ونشرح انواع هذه الاسلحة التي كانت يستعملها الجيش العربي  
في اليرموك .

السيف — وهو سلاح القتال الرئيسي الذي برع به العرب في  
جميع حروبهم ، وكان السيف العربي ، مقوساً على الغالب وبعضها  
مستقيمة ، وقد أعتنى العرب بسيوفهم اعتناءً كثيراً ، يدل على ذلك  
كثرة الاسماء التي سمي بها السيف وأشهرها السيوف الجمانية ، والهندية  
« المهندة » والسيوف المشارقية (١) وكان حيف خالد بن الوليد  
يمرف « بذى القرط » .

وكان قسم من هذه السيوف ذات حدين وخاصة السيوف الجمانية

---

(١) نسبة الى مشارف الشام



والمؤمل ان تكون هذه السيوف طويلة ، وضخمة ، ومتينة ، لاجل  
مقاولة عدوهم المسلح بهذا السلاح .  
الرماح — وهي على نوعين .

١ - الرماح القصيرة « الشفاة » يستعملها المشاة ، وقد يستعمل  
المشاة المزراق أيضاً « كما سبق ان ذكرناه في سلاح الرومان » .  
٢ - الرماح الطويلة ويستعملها العرسان دائماً ، وقد سبق وصفها  
أيضاً .

وكلا النوعين من هذه الرماح ، يتكون من قناة الرمح وهي من  
خشب البردى القوي وفي رأسه حربة حادة .

النبال — وكانت النبال « الفشاب » مستعملة لدى العرب ، الا  
ان العرب لم يستعملوها بكثرة في حروبهم ، مع ان الرسول « صلعم »  
كان يشجعهم على استعمالها « ١ » ، فلم يستخدموها الا في الرمي على  
الحصون وفي حالات قليلة في المعارك .

الترس — والترس ملازم للسيف ، فلا بد للمقاتلين من استعمالها  
وكانت منتشرة بين المقاتلين العرب ، الا انها لم تكن من الصلب كما  
هي لدى الرومان وانما مصنوعة من جلد البقر المنين فيكون خفيفاً  
يخفف بعض الثقل عن المقاتلين .

التدريع — كان العرب يستخدمون الدروع في القتال ، فيلبسها  
المقاتلون ، الا انها لم تكن كدروع الرومان في القتال ، وقد كان  
العربي يفضل ان يقاتل بلا درع ، لان الدرع يعيق حركته حتى

(١) قال الرسول ( اعدوا لهم ما استطعتم من قوة ألا ان القوة الرمي . ألا أن  
القوة الرمي . ألا ان القوة الوي ) .



ان ضرار بن الازور ، قاتل وهو بسر اويله (١) فقط .  
بعض اقوال العرب في الاسلحة : يستحسن ايراد بعض اقوال  
العرب في الاسلحة المختلفة لأنها تبين لنا درجة اعتمادهم عليها في  
القتال .

اقوال في الرماح :

- ١ - الرمح خوان ، وربما زاغ عن الطعن ، ويقول عمرو بن  
معدى يكرب عن الرمح . —  
أخوك وربما خالك وانقصف .
- ٢ - النبال منايا منها المخطى . ومنها المصيب .
- ٣ - الترمس وهي المجن الذي عليه تدور الدوائر .
- ٤ - السيف والجحف عليها تدور الدوائر .

## تنظيم الجيشين

كانت الخدمة في الجيش الروماني اجبارية على كل رجل يملك تنظيم الجيشين  
ما يقارب من عشرة آلاف فرنك ، ويتراوح عمره بين سبعة عشر  
الى خمسين سنة ، على ان الفرد الروماني كان يفضل التطوع في  
الخدمة على الخدمة الاجبارية ، فكثرة عدد المتطوعين في الجيش  
الروماني مما سبب اضعاف اللجيون .  
وكانت الوحدة الرئيسية في تشكيل الجيش ، هي اللجيون ، وكان

(١) تروح الشام - الوائدي ج ١ ص ٢٤ وما بعدها .



الجيش الروماني يتألف من ثلاثة او اربعة لجيونات وبعد اشتداد الحاجة ، اصبح عدد اللجيونات في الجيش ثلاثة وعشرين لجيونا ، وكان يتألف الجيش من لجيونين من الجند الروماني الاصيل ولجيونين من الجند النواالى للرومان ، او التابعين للسيطرة الرومانية .

اقسام المقاتلين وقد قسم الجيش الروماني الى اقسام بالنسبة لمقدرة الافراد ، وقدمهم في القتال ، فكانت هذه الأقسام اربعة هي : —

(١) ولي ( we ) وهم المشاة الخفيف ، ويتكون من اصغر الجنود سفا ، وهم الجنود الاحداث في الخدمة العسكرية .  
(٢) الهاستر ( haster ) وهم المشاة الثقيل من الجنود المدربين ، وسنهم اكبر من جنود قسم وليت .

(٣) البرنس ( princ ) وهم الشجعان الذين اشتهروا في الحروب .  
(٤) تريير « trier » من الجنود الذين لهم خدمات جليلة في الحرب .

تأليف اللجيون — كان اللجيون يتألف من مختلف الاقسام الاربعة المارة الذكر ، وبذلك تتكون وحدة القتال في الجيش الروماني من الذنب التالية : —

« ١ » ٣٠٠ مقاتل من الفرسان

« ٢ » ٦٠٠ مقاتل تريير .

« ٣ » ١٢٠٠ مقاتل برنس .

« ٤ » ١٢٠٠ مقاتل هاستر « مشاة ثقيل »

« ٥ » ١٢٠٠ مقاتل وليت « مشاة خفيف »

٤٥٠٠ المجموع العام اقوة اللجيون .



ويظهر من هذا التأليف ان اللجيون ، كان له قابلية القتال منفرداً وبإضافة الخيالة اليه أصبح متجسفاً من الخيالة والمشاة المختلفين بالتسليح .

## نظام القتال لدى الرومان

كان الرومان يضمون المشاة الخفيف في الصف الاول ، وخلفه المشاة الشجعان ، ثم المشاة الثقيل بنوعيه على صفين ، اما الخيالة فكانت توزع على اللجيونات ( كما رأينا ) وقد تبرز امام الصف وعلى الجانبين ، ثم تطور هذا النظام ، فلما حدثت معركة اليرموك كان اللجيون يتألف من عشر كراديس حيث ان التنظيم تطور لدى الرومان ، وقد وضعوا كل لجيون بصفين خمسة كراديس من الامام ، وخلفها خمسة كراديس اخرى بين الفرجات لكراديس الصف الاول . ويكون في الصف الاول المشاة الخفيف وليت اما في الصف الثاني ، فيكون المشاة الثقيل ( الهاستر يرنس . تريبر ) . اما رماة النبل فانهم يتقدمون الى الصف الاول مع المشاة الخفيف ، عندما تدعو الحاجة اليهم .

كان الجيش العربي يتألف من المجاهدين الذين يلعبون دعوة الجهاد تنظيم الجيش متطوعين للخدمة ، يدفعهم ايمانهم ، وتلاحظ في المتطوعين الكفاءة البدنية ، وقد يصرف النظر عن العمر اذا ما كانت الكفاءة البدنية للمقاتل ، (١) تساعد على تحمل مشاق المعركة .

(١) بدل على ذلك حادث رافع وصمرة في زمن الرسول .



وفي ابتداء معارك خالد كان المهاجرون والانصار يشكلون كوردوسين ، والقبائل الاخرى كل منها تشكل كوردوساً بقيادة رئيس منها ، واستمر هذا الاسلوب طيلة حروب التوحيد في الجزيرة العربية ثم في قتال الفرس في العراق حيث اخذ خالد في تعيين قادة اكثما للقتال ، ويلاحظ فيه أيضاً بقاء القبائل تحت راياتها ( اي انها بقيادة رؤسائها ) ولما حدثت معركة اليرموك كان نفس الاسلوب متبعاً اما الخيالة فكانت تشكل كراديس مجتمعة .

كان نظام القتال لدى العرب في ذلك الوقت نظام الصف الذي كان شائعاً فكان الرسرل ( صلعم ) يسوى الصفوف للقتال بنفسه في معركة بدر وأحد .

أما خالد بن الوليد فكان يقسم قواته في التقدم الى المقدمة والميمنة والمسيرة والمؤخرة والكوكب وهو القسم الاكبر من الجيش ، ولذلك سمى العرب الجيش الذي يتخذ هذا الاسلوب ( بالخميس ) لانه انقسم الى خمسة اقسام .

وفي جميع معارك خالد نرى انه كان يقسم جيشه الى ثلاثة اقسام رئيسية ، هي القلب ثم الميمنة والمسيرة وهو الاسلوب المتبع في ذلك الوقت لدى العرب والفرس والرومان أيضاً .

ويذكر جرجي زيدان ان الاساليب التي كان يتبعها العرب في القتال هي الهلال والمثلث والمربع والدائرة . وتكون الدائرة على نوعين اما دائرة منفردة أو مزدوجة . ويتبع هذا الاسلوب من القتال « نظام الدائرة » عندما تكون القوات العربية قليلة فيصبح بذلك كل جندي يحمي ظهر رفيقه ويقا تلون متساندين كثفاً لكثف .





نمودج لفارس روماني مدرع بالحديد مع حصاة.







## الخيول



نظراً لما للخيول من تأثير كبير في المعارك الجارية في ذلك العصر ، فلا بد من مقارنة الخيول التي لدى الرومان ، والخيول التي لدى العرب لمعرفة قابلية كل نوع من هذه الخيول على القتال ، وخاصة ان الرومان ، كانوا يدربونها مثل الفارس . واهمية الخيول في ذلك العصر هي تشابه اهمية الدروع « المعجلات المدرعة » في الجيوش الحديثة في العصر الحالي .

وقد كانت الخيول الرومانية ضخمة الاجسام ، ممتلئة الجوانب ، فبول واسعة الصدور ، لها قابلية على تحمل متاعب القتال ، والاستمرار الرومان في المعارك ، ويعتمد الرومان على صنف الخيالة كثيراً ، فتفننوا في تسليحهم وتدريبهم ، حتى اهتم درعوا الخيل ، فلا يظهر منها الا قوائمها الاربع وحذقها ، مما سبب تحديداً في حركتها .

اما الخيول العربية ، فهي عصبية رشيقة ، مفتخرة بعنقها ، مختالة الخيول العربية في مراقبها ، مثال الاناقة في شكلها ، وهي برؤوسها المستديرة ، واحداقها الوهاجة ، ومناخيرها الواسعة ، وكواهلها الناهضة . وجوانبها الممتلئة ، القصيرة ، واكفها الطويلة ، وذيلها المتموجة ، وقوائمها الدقيقة المتينة عنان الجمال ، وهي بدعتها ، وباسها ، وقناعتها ، وسرعة عدوها ، تفضل احسن الانواع الاوربية . (١)

(١) حضارة العرب غوستاف لوبون - ترجمة زعبي .



وبلغ حب العرب للخيل ، ان قيل في المثل ( اغسل قوائم فرسك واشرب ماءها ) .

ومن هذا يتضح لنا انه بالرغم من قلة الخيل العربية في ميدان المعركة بالنسبة لما هو متيسر لدى الرومان استفاد العرب منها فائدة كبرى لأن الصحراء ، قد عودتها الصبر والقوة ، فهي كالفرس البدوي الذي طبع على الصبر والجأء ، فكانت تساعد العرب أكثر من مساعدة خيول الرومان لهم ، ومع ذلك فإن العرب لم يشغلوا كواهل خيولهم بالدروع ، كما فعل الرومان الذين حددوا قابلية الحصان بنتيجة التدريب ، بل ان العرب حافظوا على قابلية الفارس والفرس في المعركة ، وتفويض خالد بن الوليد بخيوله في الصحراء ، يدل على قابلية هذه الخيول على الصبر ، وتحمل المتاعب .

الفارسة

للقادة اثر كبير في تسيير دفعة الحرب وتوجيهها . ولم يعدم الروم العرب القادة الا كفاء ، فتدكان في الجيش الروماني قادة مجرمين ، تمكنوا من قيادة القطعات الرومانية في حربهم ضد الفرس فحارزوا نصراً كبيراً على فارس ، فيدل ذلك على خبرة تامة في شؤون الحرب ، وادارة المعارك وسوق الجيش .

غير ان هذه القيادة ينقصها الجرأة ، كما سيظهر لنا في معركة اليرموك ، بأنهم اذ هم الدفاع في المعركة مع تفوقهم بالعدد تفوقاً مطلقاً على العرب .

اما العرب فقد اكتسب قادة جيوشهم خبرة كبيرة في القتال في حروب التوحيد ، غير انهم لم يكونوا ليقودوا القطعات الكبيرة في المعارك ، كما لم يشتركوا في المعارك مع جيوش نظامية كبير ماعدا



بعض المعارك الصغيرة مع الحاميات الرومانية، ولهذا لم تكن لهم خبرة في الحرب كمخبرة قادة الجيوش الرومانية الذين اشتركوا فيها واكتسبوا خبرتهم لعوامل كثيرة ، فتفوقوا على القادة العرب ما عدا خالد بن الوليد الذي تمكن بقتاله في حروب التوحيد ، وقاتله في العراق ضد الفرس ان يسكتسب خبرة كافية في كيفية قيادة القطعات واستخدامها ، ودراسة مواقف الحرب المختلفة. غير ان القادة العرب ان كانوا لم يوازوا القادة الرومان في خبرتهم في الحروب تجاه عدو منظم سوى خالد بن الوليد كما ذكرنا ، فانهم يمتازون على القادة الرومان بنوع آخر من القتال ، ذلك هو قتال الصحراء الذي برعوا في اعاليمه ، فبرزوا غيرهم من قادة الامم ، ولم يكن لدى الرومان خبرة كافية في هذا النوع من القتال ( قتال الصحراء ) ومتطلباته ، فاستفاد العرب من امتيازهم هذا ويساعدتهم سفيضة الصحراء الجبل على هذا التفوق .

لم تكن معنويات الجند البيزنطي ، تساوي معنويات الجند العربي المعنويات الذي يقاتل وهو مؤمن بعقيدته ومعتقد ان الله في عون العبد ، ما دام العبد في عون اخيه ، وما دام مخلصاً في جهاده ، كما انه مؤمن بأنه يقاتل قوماً على ظلال ، وهو على الهدى ، محامياً عن المكرمات ، وان نتيجة قتاله ، اما ظهور واما شهادة . وفي كلتا الحالتين فهو غير مغبون ، فان ظهر فانما النصر من عند الله يؤتيه من يشاء من عباده والمأقبة للمعتقين . وان قتل في الحرب فهو يريد لقاء ربه ، والدار الآخرة ، هي دار الخلود ، وما عند الله خير وابقى ، تلك فكرة العرب . فسمت الروح المعنوية لديهم الى درجة عالية ، لم تقسم



اليه معنويات المحارب البيزنطي ، بل على عكس ذلك نتيجة التفسخ  
الاخلاقى والانحلال العام في الامبراطورية وبنسبة الظلم  
والاستبداد ، وتكالب الحكام على حماية مصالحهم ، وتركهم مصلحة  
الشعب ، شعر الفرد بأنه إنما يقايل عن مصالح الطبقة الحاكمة ، لا  
عن مصالحه ، فسبب ضعف الشعور بالمسؤولية العامة ، وما زاد في  
تفرد الشعب ، هي كثرة الضرائب التي اضطرت الحكومة الرومانية  
الى جبايتها من الشعب ، بسبب حربها مع الفرس الذي كلفها مصاريف  
باهضة ، اجبرتها على قطع المخصصات التي كانت تصرف للنساسة  
الذين كانوا يحمون الحدود من جهة البادية .

## سرعة الحركة

بطانة الجيش  
الروماني

كانت سرعة حركة الجيش الروماني بطيئة ، وسبب هذا البطء  
هو كثرة اثقال الجيش والاحمال التي يستصحبها عند تنقله من  
مكان لآخر . كما ان المدرع التي درعت بها الخيل والفرد المقاتل  
زادت في اثقال الجندي فحددت حركته ايضاً .  
والمبالغة في التدريب والاثقال الكثيرة جعلت الجيش الروماني  
يصلح لقتال الدفاع اكثر من الحركات الهجومية .  
وكان من عادة الجيش الروماني ( خطته السوفية ) ان يترك العرب  
يتقدمون في داخل البلاد التي تحت حكمهم وبذلك يطلون خطوط  
مواصلاتهم ، ويبتعدون عن قواعدهم ، وعن الصحراء التي ينسحبون  
اليها ، عندما تكون نتيجة المعركة في صالح عدوهم ، وعند ذلك



يستفيد الجيش الروماني من هذه الحالة ويضرب القوات العربية .  
اما الجيش العربي المسلم ، فكان على عكس الجيش الروماني ، سرعة الجيش  
خفيف الاثقال ، والجندي العربي خفيف الاحمال والتجهيزات ،  
ليس لديه غير السيف والرمح والدروع الخفيفة (١) ، كما استفاد  
العرب من الجمل استفادة تامة فلم يتمكن الرومان من استخدامه  
مثل العرب .

وقد رأينا من معارك خالد بن الوليد في العراق ، ومن حركته  
في النفوذ ، كيف ان الجمل كان يحمل اثقالهم ، ويحملهم على ظهره ،  
ويسقيهم من البانة \* ومن الماء الذي يخزنه في جوفه ، وانه يكون  
جسراً من جسده لعبور خنادق العدو ، كما ساعدهم على الانسحاب  
من المعارك الفاشلة مع الرومان كمركة مؤتة .  
وخفة الاثقال مع الجيش العربي ، جعلته قادراً على التنقل من مكان  
لآخر بسرعة اكثر من سرعة الجيش الروماني ، الامر الذي ساعد  
على ان يكون العرب مهاجمين في جميع معاركهم .  
والجيش الذي يحافظ على سرعة الحركة اكثر من خصمه ، تكون  
له حربة العمل والمبادأة في جميع الاوقات .

## التجمع في اليرموك

بعد ان انتهى خالد بن الوليد من معركة اجنادين ، وشتت

(١) يقصد بذلك ان الدروع العربية خفيفة بالنسبة الى الدروع الرومانية .



قوات الرومان في جبهة فلسطين ، اسرع بالتجمع مع القوات العربية الأخرى في جبهة سورية ، فعبر نهر الاردن الى جنوب وادي اليرموك وعند ما بلغ هرقل خبر هزيمة الجيش البيزنطي في جبهة فلسطين ، اوعز الى تيودوران بنزل بمنزل واسم جامع حصين (١) ليدافع نجاه العرب عن سورية .

ويظهر انهم تأثروا بنتيجة معركة اجنادين ، فافقدتهم معنوياتهم نجاه الجيش العربي ، وبذلك قرروا قبول المعركة ، وهم فاقدون لأول ركن من اركان الانتصار ( المعنوية ) وهو الايمان بالنصر كان الموضع يستند على نهر الاردن وبحيرة طبريا (٢) من اليمين ( الغرب ) ويحميه وادي اليرموك من الامام وجهته الى البسار قليلا .

نظرة في  
الموضع

ونهر اليرموك نهر صغير ينبع من جبال حوران ( جبال الدروز ) ويصب في نهر الاردن على بضعة اميال جنوبي بحيرة طبريا ثم يستدير على بعد ثلاثين ميلا من التقائه بنهر الاردن ليكون شبه دائرة ، تحتضن سهلا فسيحا منبسطة ، يصلح لان يكون معسكراً لجيش كبير . اما ضفافه فمنحدرة وعرة ، وكذلك به انحاء يؤدي الى فضاء مسطح يسمى بالواقصة المشهورة (٣)

واذا دققنا الخريطة رأينا ان جبل عجلون ، يكون جنوب مصب وادي اليرموك بنهر الاردن فيكون نهر اليرموك بنحدر في منتهى

( ١ ) الطبري ج ٤ ص ٢٧ .

( ٢ ) بحر الجليل

( ٣ ) سيد امير علي



السفوح الشمالية لهذا الجبل ، ويقع جبل الدروز ( حوران ) في شرقه ، وعلى مقربة من سفوح جبل حوران الغربية ، تقع بصرى ( اسكي شام ) .

ويصب في نهر اليرموك الوادي الذي يبدأ من سفوح جبل حرمون الجنوبية ، ويصب فيه نهر الرقاد ، ولعله الوادي الذي يصب في منطقته « درعا » حالياً .

فراى الروم أن ذلك الموقع معسكر طبيعي محصن من اطرافه ، فحشدوا جيوشهم فيه ، دون أن يحسبوا حساباً للعرب (١) .

وقد احسن القائد الرومي في اختيار هذا الموضع الدفاعي لجيشه ، فهو بالإضافة الى انه حصين في جميع اطرافه ، فان خط مواصلاته عامودى عليه ، وامين حتى داخل سورية ، أما نقطة الضعف في الموضع ، فهي انه يمكن احاطته من جناحه اليمين لوجود فتحة فيه تتطلب قوات لمراقبتها ، ولما كان الروم متفوقون على العرب بنسبة ٦ - ١ فلم يبق مجال للخوف من هذا المحذور اذا ما استخدمت القوة استخداماً صحيحاً .

غير ان القائد الروماني لم ينتبه لهذه النقطة الخطرة في موضعه ، فسبب ثغرة كبيرة ، ما ان شعر العرب بها ، حتى اشغلوها ، فوقعوا بقواتهم على هذه الثغرة كما سنرى .

وقد انظم اليه كثير من رجال الغساسنة الذين كانوا مواليين للرومان الى جيشهم . بلغ الجيش الروماني ٢٤٠.٠٠٠ مقاتل في المعركة ،

(١) الطبري ج ٤ ص ٢٧

(٣) بلغ تعداد الروم هذا الرقم بعد وصول مدد يمام الارمني ويظهر ان توت يمام

(٤٠٠٠٠) مقاتل لان الجيش الروماني كان (٢٠٠.٠٠٠) عند ما سار من انطاكية .



وقد بقي الرومان في موضعهم مدة ، تقارب الشهرين ، يتهيؤون  
للقنال ، فاتخذوا مختلف الاساليب لرفع المعنويات ، فكان القسيديون  
والرهبان يثيرون الحمية الدينية فيهم ، ويشجعهم القادة ، وقد نظموا  
الجيش على شكل كراديس ، وقسموه الى ميمنة ، وميسرة ، وقلب ،  
فوضعوا الخيالة على صفين في الامام الصف الاول خيالة الغساسنة ،  
وخلفها خيالة الرومان ، وبعدها المشاة .

وضع الجيش اجتمع العرب في اليرموك ، وما ان سمروا بخطأ عدوهم ، حتى  
خفوا فوضعوا قواتهم التي في الميمنة على الفتحة التي تركها الروم  
على جناحهم الابر ، فدل عملهم هذا على خبرة عسكرية ودراية  
في التعبئة الحربية بخلاف القائد الروماني .

العربي

وبلغ مجموع الجيش العربي ٤٠.٠٠٠ مقاتل فكان موجود  
الجيش العربي بالنسبة الى موجود الجيش الروماني ٦ - ١ .  
وبعد ان استطلع خالد قوات عدوه ، وقدر موقعه ، رأى ان  
لا قبل له بمقاتلتهم ، وهو على تعبئته ، ما لم يغير ذلك ، ورأى ان  
عدوه قد رتب جيشه على شكل كراديس واضعاً الخيالة في الامام  
والمشاة خلفهم . ولما رأى هذه التعبئة اقتبسها منهم ، فرتب جيشه  
على كراديس ، قوة كل كردوس الف مقاتل ، او يزيد قليلاً ،  
وبلغ عدد الكراديس ( ٣٨ ) كردوساً ، وعين لقيادة كل كردوس  
قائداً من الرجال المشهورين في حروبهم (١) .

ثم قسم الكراديس الى ثلاثة اقسام ، كل قسم من ١٠ - ٢٠





اسلوب تعبئة الجيوش في معركة البرموك







كردوساً ، فجعل في القلب قسماً — الكراديس ، وفي المسيرة قسماً ،  
وفي الميمنة قسماً آخر ، واحتفظ ببعض القوّة احتياطاً عاماً ، ثم عين  
القادة : -

فكان ابو عبيده بن الجراح لقيادة القلب ، وعمر بن العاص ،  
ويعازنه شرحبيل بن حسنة لقيادة الميمنة ، وهي اقوى فرق الجيش ،  
ويزيد بن ابي سفيان لقيادة الميسرة .

اما مقر خالد بن الوليد ، فكان في القلب ، وفيه ابو الدرداء قاضي  
الجيش ، وابو سفيان بن حرب خطيب الجيش ( القاص ) وعبدالله  
بن مسعود مأمور الاقباض (١) ( مدير الميرة في العصر الحاضر ) .  
وامام الجيش قد وضع خالد الحجاب من الخيالة بقيادة قبات بن  
اشيم ( آمر الطلائع ) (٢) .

وبهذا يكون خالد بن الوليد قد وضع الحجاب من الخيالة امام  
حجاب الروم ، وكانت خيالة الفساسنة ، تقوم به هذا الواجب في  
الجيش الروماني .

يقول عثمان (٣) ثنائى ان خالد بن الوليد ، قد قسم الخيالة الى  
اربعة اقسام ، وضعها في الامام ( في الخط الامامي ) ثم وضع خلفها  
وبين الفرجات المشاة في الخط الثاني وهم ثلاثة اقسام ، ثم وضع  
قسمين من الخيالة وراء الفرجات بين المشاة التي في الخط الثاني ، ووضع  
الانقال والنساء وراء فرجة الخط الثالث ، وهكذا شكل مثلثاً

(١) الطبري ج ٤ ص ٣٤

(٢) الطلائع القسم المتقدم من الجيش الاثرب الى العدو ، ولذلك لابد ان يكون الحجاب

(٣) كتابه التبعي - صبيح نجيب



قاعدته باتجاه عدوه<sup>١</sup>، وبذلك أصبح في مقدور الجيش ان يقابل عدوه اذا ما هاجم القوة من أى اتجاه بالمشاة والخيالة ، وبهذا أصبح خالد بن الوليد قائداً مجدداً في فن التعبئة من قادة الحرب البارزين ، جعل عدوه يشعر ان قواته تماثل قواتهم ، وتفضلها بقوة القيادة التي لا يستطيع العدو أن يلمس فيها نقطة ضعف .

ومما يدل على عظم مقدرته ، هو هذا الاقتباس السريع الذي اقتبسه من عدوه ، وطبقه على جيشه بأسلوب اعظم من أسلوب عدوه على ان سرعة فهم القادة والجند لهذا النظام الذي ابتكره خالد وطبقوه من دون التدريب عليه ، يدل على فهم هؤلاء القادة للحرب ومرونة وقابلية حربية في الجيش العربي فادركه لدى غيره من الجيوش . وبهذا تمكن خالد ان يطبق أسلوباً جديداً في التعبئة لم تعبئه العرب (١) فيما سبق من دون التدريب عليه .

كما يدل هذا على ان نظام الكراديس ، لم يكن غريباً عن العرب ، ويثبت هذا ان العرب كانوا يعرفون كثيراً من اسس القتال واساليبه ، بخلاف من يمتقد انهم لم يكن لهم اساليب معروفة في التعبئة والحرب ، ولا يمتقد بهذا الامن كان حشو قلبه حقداً وظغينة على العرب والاسلام .

مناقشة الخطتين من دراسة الخطتين للجيشين العربي والروماني ، نجد ان خطة القائدة الروماني خطة دفاعية محضة ، مع تفوقه العددي على الجيش العربي الذي لا يقابله بالتسليح ، والتدريع ، وبذلك فقد القائد



الروماني اول عامل من النجاح الهجوم الذي لا ينال النصر الا به ، ويظهر ان نتيجة معركة اجنادين اضعفت معنوياتهم ، فسبب لهم اتخاذ خطة الدفاع .

اما خطة خالد بن الوليد ، فكانت هجومية ، فانه بالرغم من انه هياً دفاعه تجاه الروم ، الا ان توزيع قواته ، كان يساعد على قابلية الحركة اكثر بكثير من خطة القائد الروماني الذي فقدتها ، او كاد يفقدها .

من هو النائم في معركة اليرموك ابو عبيدة ام خالد ؟ ذلك ما هو هيب الفبارة نعرفه من خطبة خالد ادناه .

فان خالداً عندما وصل الى اليرموك ، وجدان الأمراء كانوا يقاتلون عدوهم ، وهم متساندون ، ولم يوحدوا قيادتهم ، فلما رأى ذلك خالد بن الوليد قال :

( هل لكم يا معشر الرؤساء في امر يمز الله به الدين ، ولا يدخل عليكم معه ، ولا منه نقبصة ولا مكروه (١) )  
ثم وقف فيهم خطيباً ، فحمد الله واثنى عليه ثم قال :

ان هذا يوم من ايام الله لا ينبغي فيه الفخر ولا البغي . اخصلوا جهادكم واريدوا الله بعملكم ، فان هذا يوم له ما بعده ، ولا تقاتلوا قوماً على نظام وتعييه ، على تساند وانتشار ، فان ذلك لا يحل ولا ينبغي ، وان من وراءكم لو يعلم علمكم حال بينكم وبين هذا ، فاعملوا بما لم تؤمروا به ، بالذي ترون انه الرأي من واليكم ومحبتة .



قالوا : فها ت فما الري .؟

قال : ان ابا بكر لم يبعثنا ، الا وهو يرى اننا سنقياسر ، ولو علم  
بالذي كان ويكون لجمعكم ، ان الذي انتم فيه اشد على المسلمين مما  
غشيتهم ، وانفع للمشركين من امدادهم ، ولقد علمت ان الدنيا فرقت  
بينكم ، فالف الله ، فقد افرد كل رجل منكم مبلد من البلدان لا ينقصه  
منه ان دان لاحد من امراء الجنود ، ولا يزيد عليه ان دانوا له ،  
ان تـأمر بعضكم لا ينقصكم عند الله ، ولا عند خليفة رسول الله  
( صلعم ) هلموا فان هؤلاء قد تهيؤوا له ما بعده ، ان رددناهم الى  
خندقهم لم نزل نردهم ، وان هزمونا لم نفلح بعدها ، فها موافقنا وود  
الامارة ، فليكن عليها بعضنا اليوم ، والآخر غدا ، والآخر بعد  
غد . حتى يتأسر كلكم ودعوني اليكم اليوم )

فامروه (١) وهم يرون انها كخبر جاتهم ، وان الامر اطول مما  
صاروا اليه .

وهكذا تمكن خالد من توحيد القيادة المتفرقة ، فهياً بذلك احد  
عوامل النصر على العدو .

في الخطاب

درسان

في هذه الخطبة نجد ان خالد بن الوليد ، جلب انتباه القادة الى  
ان عملهم يجب ان يكون لله ، فسمعت نفوسهم عن عرض زائل في  
الدنيا ، وجعلهم يشعرون بان انتصارهم على عدوهم ، يزيدهم عزة  
ورفعة ، وان طاعة بعضهم لبعض ما هو الا التواهب في الحرب ،  
فتركوا حمية الاوغاد التي كانت برؤوسهم ، قبل ان يخطب فيهم خالد

(١) في رواية ان ابا بكر كتب الى خالد بقيادة القطعات ، وهو في العراق ، وما

اوردناه اثبت .



بن الوليد ، رأى ان الدنيا قد فرقت بينهم والدرسان الخالد ان من  
هذه الخطبة هما

الدرس الاول : هو العمل بما لم يؤمروا به ، وهذا هو الابداع ، العمل بما لم  
وتحمل المسؤولية ، واول مميزات القائد ان يكون جريئاً ، يحب يؤمروا به  
المسؤولية ولا يتهيب من تحملها ، فلا يصح ان يقاتل العرب عدوهم ،  
وهو على نظام وتعبية وهم على تساند ، فان هذا اتضع لعدوهم من  
امداده ، فوقهم يتطلب عملاً آخر لم يأمر به الخليفة ابو بكر  
الصديق ، فانه قد اعطى لكل منهم هدفه ، وطريق تقدمه ، وامرهم  
بالتشاور والتساند ، وهما اليوم قد اجتمعوا بساحة واحدة تجاه  
عدو متفوق عليهم بالعدة والعدد ، فيجب ان يوحدوا جهودهم ،  
ويعملوا بالذي يرون انه الراي . من واليه ، فان ابا بكر لو كان  
حاضراً لما ترك كلا منهم يقاتل على حدة ، بل لوحد قيادتهم ،  
وجعلهم بقيادة قائد واحد ، وقد عرف خالد ذلك لما له من خبرة  
واسعة ، ودراية عسكرية ممتازة ، وعبقريّة فذة ، فعلى القادة  
الذين يقودون جيش المسلمين ، ان يوحدوا جهودهم ، فهم مسؤولون  
تجاه خليفة رسول الله ( صلعم ) ان لم يوحدوها .

اما الدرس الثاني : فهو توحيد القيادة ، فان خالداً تمكن من توحيد توهيب الفبارة  
جهود الفرق العربية ، وجمعها تحت قيادة واحدة ، فلم يقاتل عدوا  
قيادته موحدة بقيادة متفرقة ، قتال التساند والانتشار لا يطمن  
النصر في الحرب ، وقلة الجيش العربي عامل يحجب القادة العرب على  
توحيد قيادتهم ، فبهذا وحده ( توحيد القيادة ) تكون قوة الصدمة  
للجيش العربي قوية



ولما كانت القيادة التي يجب ان تقود هذه الفرق نحو النصر 'تجاه  
عدوها الخائق عليها' والمتفوق عليها بالكم والكيف ويجب ان  
تكون قيادة حكيمة 'وجريئة' ومتبصرة 'وحذرة وماكرة'  
وتلك هي قيادة خالد بن الوليد نفسه ' فيجب أن يتسلم خالد القيادة  
في هذا اليوم الفاصل الذي اذا انتصر العرب فيه ' تمكنوا من تدوير  
العدو ' وفتحوا بلاد الشام ' وإلا فليس لهم الا الرجوع الى الجزيرة.  
فليس لخالد ان يتهاون في استلام القيادة .

وهكذا وحد خالد بن الوليد قيادة بينما استمر الحلفاء في الحرب  
العالمية الاولى عام ١٩١٥ ' يقاتلون عدوهم بقيادة غير موحدة '  
فاستفاد عدوهم من نقطة الضعف هذه ' فاخذ يضرهم في نقاط  
اتصالهم ' ولم ينتبهوا الى ذلك حتى عام ١٩١٧ (١) م حيث وحدوا  
قيادتهم فاحرزوا النصر . وكانهم لم يدرسوا معارك خالد بن الوليد '  
فيستفيدوا منها ' ويوحدوا قيادتهم في بادئ الامر ' ويتمسكوا  
بهذهم الرئيسي ' وهو النصر على العدو ' ويتركوا الامور الثانوية  
الآخري ، ومما يؤسف له ان الامة التي اورثها خالد بن الوليد هذا  
الدرس الخالد ، لم توحد قيادة قواتها العامة المفاتحة شرادم المشردين  
في العالم عام ( ١٩٤٨ ) ميلادية في معركة فلسطين الأخيرة ' لافضاء على  
العدو المشترك ' بالرغم من نصيحة الناصحين لهم ' فاستفاد العدو من  
هذه النقطة فحسرت قوات هذه الممالك النصر والبلد ومصالحتها بوقت  
واحد .

« واعتصموا بحبل الله جميعاً . ولا تفرقوا فتنفشلوا وتذهب ربكم »



بعد أن تهيأ العرب لمهاجمة الجيش الروماني وحلفائهم ، وقد بلغت قواتهم ( ٠٠٠ ر ٢٤٠ ) مقاتل منهم ٠٠٠ ر ٨٠ فارس (١) . اخذ خالد بن الوليد بمفاوضة الرومان قبل المعركة ، وملك سياسة العرب آنذاك ، فانهم يعرضون شروطهم على عدوهم قبل الاشتباك معه في القتال . وحسب الاصول المتبع كانت الشروط احدى ثلاث ، اما الدخول في الاسلام ، فيكون لهم نفس الحقوق التي للمسلمين ، ويقومون بالواجبات المترتبة على المسلمين ، انهم يؤدون الجزية عن يد وهم صاغرون وبهذا يخضعون لسلطان الخليفة مع بقائهم على ديانتهم واما القتال والنصر من عند الله يؤتية من يشاء والعاقبة للمتقين .

ارسل العرب وفداً للمفاوضة مع القائد « تيودور » القائد الروماني صلبة الوفد  
اخو الملك هرقل وكان هذا قد نصب سرادقاً فخماً مبطناً بالديباج  
وقد فرش بانفر المقاعد الخيرية بصورة تظهر الابصار (٢) وكان  
القائد الروماني كما يظهر يروم التأثير على الوفد العربي المفاوض فيهم  
مظاهر العظمة ، والابهة في الدول الرومانية ، قوة الامبراطورية ،  
فيضعف معنوياتهم وبالتالي معنويات الجند ، فيعودوا الى بلادهم .  
وما ان وصل الوفد المفاوض وعلى رأسه أبو عبيدة عامر بن  
الجراح حتى ادخلوا الى احدى سرادقات القيادة الرومانية فلما رأى  
ابو عبيدة ذلك المظهر . انتبه الى ما يرومه القائد الروماني فوقف في  
باحته مع الوفد دون ان يجلسوا واعتذروا بأن دينهم يمنعهم من

(١) الطبرى ج ٤ ص ٣٣

(٢) راجع الطبرى ج ٤ ص ٣٧



افتراش الحرير لأن رسول الله « صلعم » قد حرم لبس الحرير والذهب على الرجال، فطلبوا أن يبرز القائد اليهم، فخرج « تيودور » مضطراً إلى فرش ممهدة فوق التراب (١) وهكذا فشل القائد الروماني أمام صلابة الوفد في التأثير على معنوياتهم.

بمدان قابل الوفد القائد الروماني، ذكر هذا لهم قوة الامبراطورية الرومانية، ومقدار الجند الذي لا قبل لهم به، وأنه ليس لهم القابلية على مقاومتها وخير لهم أن يكتفوا بالهدايا الثمينة من رجال الدولة الرومانية، ويرجعوا إلى بلادهم.

ترغيب  
وترهيب

وكان هرقل الامبراطور الروماني، يميل إلى سياسة البذل، والعطاء السخي، أكثر من سياسة الشدة والارهاب حتى أنه كان يفضل أن يعطي نصف حاصلات سورية بدلاً من أن يعرضها لخطر احتلال العرب للقطر واخراجهم منه. ويذكر المؤرخون أن هرقل كان يحذر رجال مملكته من ذلك (٢).

فشلت سياسة القيادة الرومانية تجاه صلابة الوفد العربي الذي أبى أن يفتش الحرير، وأبى أن يقبل من الرومان إلا أن يدخلوا الاسلام فيجوزهم إلى غيرهم. أو أن يؤدوا الجزية عن يد وهم صاغرون. والا فالسيف هو الحكم الفضل والارض لله يرثها عباده المخلصون. وقد أبى القائد الروماني قبول الشرطين الاولين، وكيف يقبل بها، وهي لا تتفق ومطامع الامبراطورية، ومكائنها، فهم منذمة بسيرة، تمكنت جيوشهم من دحر الامبراطورية الفارسية، وهي

فشل  
المفاوضات

(١) الطبري ج ١ ص ٣٧

(٢) راجع توضح الشام الواقدي ج ١ ص ٩ - ١٠



كردوس " فجعل في القلب قسماً — الكراديس ، وفي المسيرة قصماً ،  
وفي الميمنة قسماً آخر ، واحتفظ ببعض القواة احتياطاً عاماً ، ثم عين  
القادة : -

فكان ابو عبيده بن الجراح لقيادة القلب ، وعمرو بن العاص ،  
ويعازنه شرحبيل بن حسنة لقيادة الميمنة ، وهي اقوى فرق الجيش ،  
ويزيد بن ابي سفيان لقيادة الميسرة .

اما مقر خالد بن الوليد ، فكان في القلب ، وفيه ابو الدرداء قاضي  
الجيش ، وابو سفيان بن حرب خطيب الجيش ( القاص ) وعبدالله  
بن مسعود مأمور الاقباض (١) ( مدير الميرة في مصر الحاضر ) .  
وامام الجيش قد وضع خالد الحجاب من الخيالة بقيادة قباث بن  
اشيم ( آسر الطلائع ) (٢) .

وبهذا يكون خالد بن الوليد قد وضع الحجاب من الخيالة امام  
حجاب الروم ، وكانت خيالة الفساسنة ، تقوم به هذا الواجب في  
الجيش الروماني .

بقول عثمان (٣) تتأني ان خالد بن الوليد ، قد قسم الخيالة الى  
اربعة اقسام ، وضعها في الامام ( في الخط الامامي ) ثم وضع خلفها  
وبين الفرجات المشاة في الخط الثاني وهم ثلاثة اقسام ، ثم وضع  
قسمين من الخيالة وراء الفرجات بين المشاة التي في الخط الثاني ، ووضع  
الاتقال والنساء وراء فرجة الخط الثالث ، وهكذا شكل مثلثاً

(١) الطبري ج ٤ ص ٣٤

(٢) الطلائع القسم المتقدم من الجيش الاقرب الى العدو ، ولذلك لابد ان يكون الحجاب

(٣) كتابه التبيين - صبيح نجيب



قاعدته باتجاه عدوه ، وبذلك أصبح في مقدور الجيش ان يقابل عدوه اذا ما هاجم القوة من أى اتجاه بالمشاة والخيالة ، وبهذا أصبح خالد بن الوليد قائداً مجدداً في فن التعبئة من قادة الحرب البارزين ، جعل عدوه يشعر ان قواته تماثل قواتهم ، وتفضلها بقوة القيادة التي لا يستطيع العدو أن يلمس فيها نقطة ضعف .

ومما يدل على عظم مقدرته ، هو هذا الاقتباس السريع الذي اقتبسه من عدوه ، وطبقه على جيشه بأسلوب اعظم من أسلوب عدوه على ان سرعة فهم القادة والجند لهذا النظام الذي ابتكره خالد وطبقوه من دون التدريب عليه ، يدل على فهم هؤلاء القادة للحرب ومسرونة وقابلية حرية في الجيش العربي فادرة لدى غيره من الجيوش وبهذا تمكن خالد ان يطبق أسلوباً جديداً في التعبئة لم تعبئه العرب (١) فيما سبق من دون التدريب عليه .

كما يدل هذا على ان نظام الكراديس ، لم يكن غريباً عن العرب ، ويثبت هذا ان العرب كانوا يعرفون كثيراً من اسس القتال واساليبه ، بخلاف من يمتقد انهم لم يكن لهم اساليب معروفة في التعبئة والحرب ، ولا يعتقد بهذا الامن كان حشوقه حقداء وظفينة على العرب والاسلام .

مناقشة الخطتين من دراسة الخطتين للجيشين العربي والروماني ، نجد ان خطة القائدة الروماني خطة دفاعية محضة ، مع تفوقه العددي على الجيش العربي الذي لا يقابله بالتسلح ، والتدريع ، وبذلك فقد القائد



الروماني اول عامل من النجاح المهجوم الذي لا ينال النصر الا به ، ويظهر ان نتيجة معركة اجنادين اضعفت معنوياتهم ، فسبب لهم اتخاذ خطة الدفاع .

اما خطة خالد بن الوليد ، فكانت هجومية ، فانه بالرغم من انه هياً دفاعه نجاه الروم ، الا ان توزيع قواته ، كان يساعد على قابلية الحركة اكثر بكثير من خطة القائد الروماني الذي فقدوها ، او كاد يفقدوها .

من هو القائد في معركة اليرموك ابو عبيدة ام خالد ؟ ذلك ما ترويه الفجيرة نعرفه من خطبة خالد ادناه .

فان خالد آ عندما وصل الى اليرموك ، وجدان الأمراء كانوا يقاتلون عدوهم ، وهم متساندون ، ولم يوحدوا قيادتهم ، فلما رأى ذلك خالد بن الوليد قال :

( هل لكم يا معشر الرؤساء في امر يرض الله به الدين ، ولا يدخل عليكم معه ، ولا منه نقصة ولا مكروه (١) )  
ثم وقف فيهم خطيباً ، فحمد الله واثني عليه ثم قال :

ان هذا يوم من ايام الله لا ينبغي فيه الفخر ولا البغي . اخصلوا  
جهادكم واريدوا الله بعملكم ، فان هذا يوم له ما بعده ، ولا تقاتلوا  
قوماً على نظام وتعميه ، على تساند وانتشار ، فان ذلك لا يحل ولا  
ينبغي ، وان من وراءكم لو يعلم علمكم حال دينكم وبين هذا ،  
فاعملوا بما لم تؤمروا به ، بالذي ترون انه الرأي من واليكم ومحبتهم .

ورفعه وان ط  
فتركوهم حية

في رواية الروايات



قالوا : فها ت فما الري . ؟

قال : ان ابا بكر لم يبعثنا ، الا وهو يرى اننا سنقياسر ، ولو علم  
بالذي كان ويكون لجمعكم ، ان الذي انتم فيه اشد على المسلمين مما  
غشيتهم ، وانفع للمؤمنين من امدادهم ، ولقد علمت ان الدنيا فرقت  
بينكم ، فانه الله ، فقد افرد كل رجل منكم ببلد من البلدان لا ينقصه  
منه ان دان لاحد من امراء الجنود ، ولا يزيد عليه ان دانوا له ،  
ان تـأـمـير بعضكم لا ينقصكم عند الله ، ولا عند خليفة رسول الله  
( صلعم ) هلموا فان هؤلاء قد تهيؤوا له ما بعده ، ان رددناهم الى  
خندقهم لم نزل نردهم ، وان هزمونا لم نفلح بعدها ، فها هو اقلتنا واد  
الامارة ، فليكن عليها بعضنا اليوم ، والآخر غدا ، والآخر بعد  
غد حتى يتأسر كلـكم ودعوني اليكم اليوم )  
فامروه (١) وهم يرون انها كخبر جانتهم ، وان الامر اطول مما  
صاروا اليه .

وهكذا تمكن خالد من توحيد القيادة المتفرقة ، فهباً بذلك احد  
عوامل النصر على العدو .

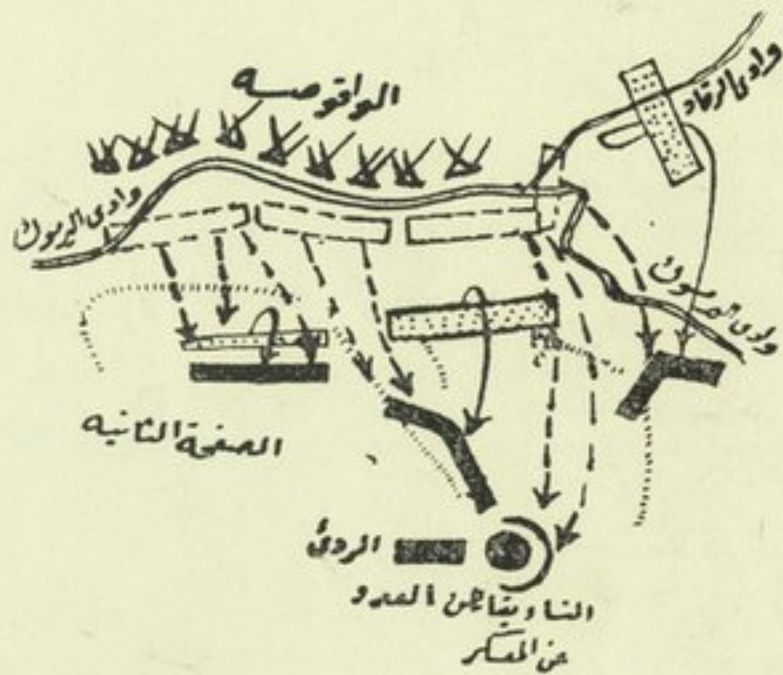
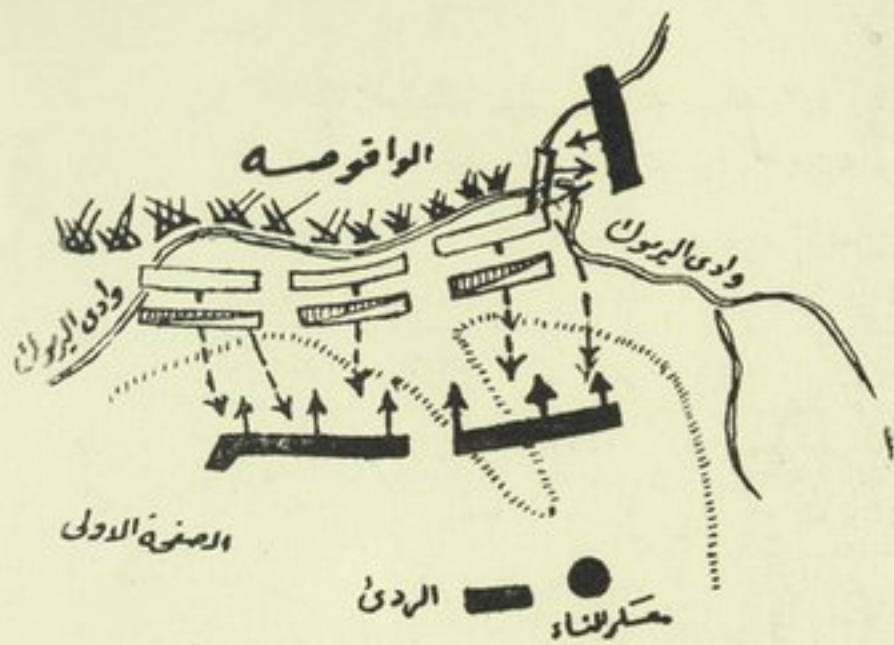
في الخطاب

في هذه الخطبة نجد ان خالد بن الوليد ، جلب انتباه القادة الى  
ان عملهم يجب ان يكون لله ، فسمت نفوسهم عن عرض زائل في  
... ون بان انتصارهم على عدوهم ، يزيدهم عزة  
شهم لبعض ما هو الا التواهب في الحرب ،  
التي كانت برؤوسهم ، قبل ان يخطب فيهم خالد .

درسان

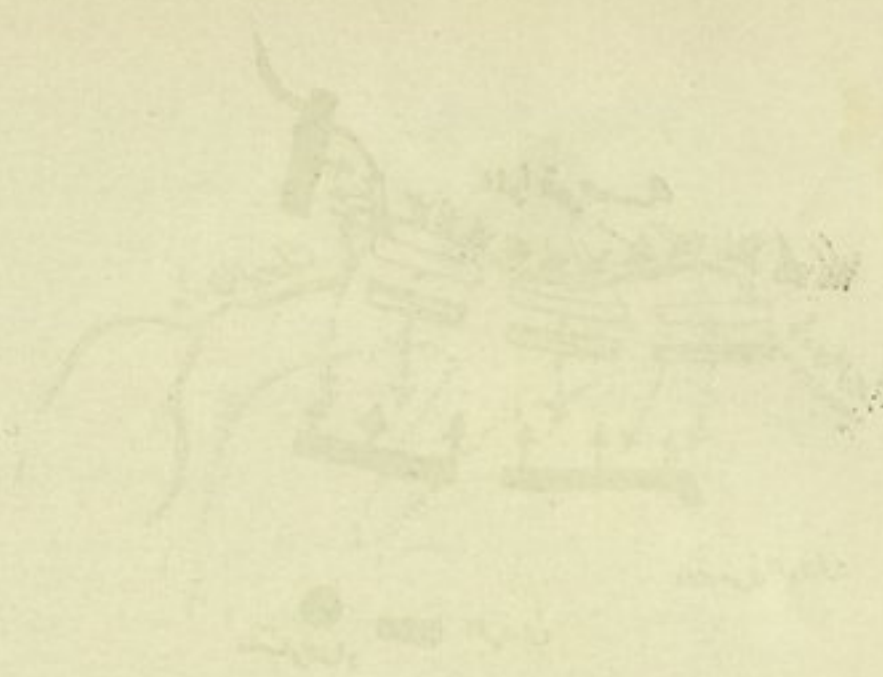
ب الى خالد بقيادة القطعات ، وهو في العراق ، وما





صفحات معركة البرموك





Small, faint handwritten text or signature at the bottom center of the page.



بن الوليد ، رأى ان الدنيا قد فرقت بينهم والدرسان الخالد ان من  
هذه الخطبة هما

الدرس الاول : هو العمل بما لم يؤمروا به ، وهذا هو الابداع ، العمل بما لم  
وتحمل المسؤولية ، واول مميزات القائد ان يكون جريئاً ، يحب يؤمروا به  
المسؤولية ولا يتهيب من تحملها ، فلا يصح ان يقاتل العرب عدوهم ،  
وهو على نظام وتعبية وهم على تساند ، فان هذا انفع لعدوهم من  
امداده ، فوقهم يتطلب عملاً آخر لم يأمر به الخليفة ابو بكر  
الصديق ، فانه قد اعطى لكل منهم هدفه ، وطريق تقدمه ، وامرهم  
بالتشاور والتساند ، وهما اليوم قد اجتمعوا بساحة واحدة نجاة  
عدو متفوق عليهم بالعدة والعدد ، فيجب ان يوحدوا جهودهم ،  
ويعملوا بالذي يرون انه الراي . من واليه ، فان ابا بكر لو كان  
حاضراً لما ترك كلا منهم يقاتل على حدة ، بل لوحد قيادتهم .  
وجعلهم بقيادة قائد واحد ، وقد عرف خالد ذلك لما له من خبرة  
واسعة ، ودراية عسكرية ممتازة ، وعبقريّة فذة ، فعلى القادة  
الذين يقودون جيش المسلمين ان يوحدوا جهودهم ، فهم مسؤولون  
نجاه خليفة رسول الله ( صلعم ) ان لم يوحدوها .

اما الدرس الثاني : فهو توحيد القيادة ، فان خالداً تمكن من توحيد توحيد القادة  
جهود الفرق العربية ، وجعلها تحت قيادة واحدة ، فلم يقاتل عدوا  
قيادته موحدة بقيادة متفرقة ، قتال التساند والانتشار لا يطمن  
النصر في الحرب ، وقلة الجيش العربي عامل يحجب القادة العرب على  
توحيد قيادتهم ، فبهذا وحده ( توحيد القيادة ) تكون قوة الصدمة  
للجيش العربي قوية



ولما كانت القيادة التي يجب ان تقود هذه الفرق نحو النصر 'تجاه  
عدوها الخائض عليها' والمتفوق عليها بالكم والكيف ويجب ان  
تكون قيادة حكيمة 'وجريئة' ومتبصرة 'وحذرة ومأكرة'  
وتلك هي قيادة خالد بن الوليد نفسه 'فيجب ان يتسلم خالد القيادة  
في هذا اليوم الفاصل الذي اذا انتصر العرب فيه 'تمكنوا من تدمير  
العدو' وفتحوا بلاد الشام 'والا فليس لهم الا الرجوع الى الجزيرة.  
فليس لخالد ان يتهاون في استلام القيادة.

وهكذا وحد خالد بن الوليد قيادة بينما استمر الحلقاء في الحرب  
العالمية الاولى عام ١٩١٥ 'يقاثلون عدوهم بقيادة غير موحدة'  
فاستفاد عدوهم من نقطة الضعف هذه 'فاخذ يضربهم في نقاط  
اتصالهم' ولم يفتنبوا الى ذلك حتى عام ١٩١٧ (١) م حيث وحدوا  
قيادتهم فاحرزوا النصر. وكانهم لم يدرسوا معارك خالد بن الوليد  
فيستفيدوا منها 'ويوحدوا قيادتهم في بادى الامر' ويتمسكوا  
بهذههم الرئيسي 'وهو النصر على العدو' ويتركوا الامور الثانوية  
الآخري، ومما يؤسف له ان الامة التي اورتها خالد بن الوليد هذا  
الدرس الخالد، لم توحد قيادة قواتها العامة المقاتلة شرادى المشردين  
في العالم عام (١٩٢٨) ميلادية في معركة فلسطين الأخيرة 'للقضاء على  
العدو المشترك' بالرغم من نصيحة الناصحين لهم 'فاستفاد العدو من  
هذه النقطة نفست قوات هذه الممالك النصر والبلد ومصالها بركة  
واحد.

« واعتصموا بحبل الله جميعاً . ولا تفرقوا فتنفشلوا وتذهب ربكم »



بعد أن تهيأ العرب لمهاجمة الجيش الروماني وحلفائهم ، وقد بلغت  
قواتهم ( ٢٤٠ ر ٣٠٠ ) مقاتل منهم ٣٠٠ ر ٨٠ فارس (١) . اخذ  
خالد بن الوليد بمفاوضة الرومان قبل المعركة ، وذلك سياسة العرب  
انذاك ، فانهم يعرضون شروطهم على عدوهم قبل الاشتباك معه في  
القتال . وحسب الاصول المتبع كانت الشروط احدى ثلاث ، اما  
الدخول في الاسلام ، فيكون لهم نفس الحقوق التي للمسلمين ،  
ويقومون بالواجبات المترتبة على المسلمين ، انهم يؤدون الجزية عن  
يدهم صاغرون وبهذا يخضعون لسلطان الخليفة مع بقائهم على  
ديانتهم واما القتال والنصر من عند الله يؤتية من يشاء والعاقبة  
للمتقين .

ارسل العرب وفداً للمفاوضة مع القائد « تيودور » القائد الروماني  
اخو الملك هرقل وكان هذا قد نصب سرادقاً فخماً مبطناً بالديباج  
وقد فرش بانقر المقاعد الحريرية بصورة تظهر الابصار (٢) وكان  
القائد الروماني كما يظهر يروم التأثير على الوفد العربي المفاوض فيريهم  
مظاهر العظمة ، والابهة في الدول الرومانية ، قوة الامبراطورية ،  
فيضعف معنوياتهم وبالتالي معنويات الجند ، فيعودوا الى بلادهم .  
وما ان وصل الوفد المفاوض وعلى رأسه أبو عبيدة عامر بن  
الجراح حتى ادخلوا الى احدى سرادقات القيادة الرومانية فلما رأى  
ابو عبيدة ذلك المظهر . انتبه الى ما يرومه القائد الروماني فوقف في  
باحته مع الوفد دون ان يجلسوا واعتذروا بأن دينهم يمنعهم من

(١) الطبرى ج ٤ ص ٣٣

(٢) راجع الطبرى ج ٤ ص ٣٧



اقتراش الحرير لأن رسول الله « صلعم » قد حرم لبس الحرير والذهب على الرجال، فطلبوا ان يبرز القائد اليهم ، فخرج « تيودور » مضطراً الى فرش ممهدة فوق التراب (١) وهكذا فشل القائد الروماني امام صلابة الوفد في التأثير على ممنوياتهم .

بمدان قابل الوفد القائد الروماني، ذكر هذا لهم قوة الامبراطورية الرومانية ، ومقدار الجند الذي لا قبل لهم به وانه ليس لهم القابلية على مقاومتها وخير لهم ان يكتفوا بالهدايا الثمينة من رجال الدولة الرومانية ، ويرجعوا الى بلادهم .

ترغيب  
وترهيب

وكان هرقل الامبراطور الروماني ، يعيل الى سياسة البذل ، والعطاء السخي ، اكثر من سياسة الشدة والارهاب حتى انه كان يفضل ان يعطي نصف حاصلات سورية بدلا من ان يعرضها لخطر احتلال العرب للقطار واخراجهم منه . وبذكر المؤرخون ان هرقل كان يحذر رجال مملكته من ذلك (٢) .

فشلت سياسة القيادة الرومانية تجاه صلابة الوفد العربي الذي أبى أن يفتش الحرير ، وأبى ان يقبل من الرومان الا ان يدخلوا الاسلام فيجوزهم الى غيرهم . او ان يؤدوا الجزية عن يد وهم صاغرون . والا فالسيف هو الحكم الفضل والارض لله يرثها عباده المخلصون . وقد ابى القائد الروماني قبول الشرطين الاولين ، وكيف يقبل بها ، وهي لا تتفق ومطامع الامبراطورية ، ومكائنها ، فهم منذمة بسيرة ، تمكنت جيوشهم من دحر الامبراطورية الفارسية ، وهي

فشل  
المفاوضات

(١) الطبري ج ١ ص ٣٧

(٢) راجع اوج الشام الواقدي ج ١ ص ٩ - ١٠



هذه الخطة كانت خطة صحيحة ، ولكنها تحتاج لا الى قوات كبيرة فحسب ، بل تحتاج ايضاً الى جند يصدقون عند اللقاء وقائد يعرف كيف يدبر قواته للوصول الى هدفه .

الصفحة الثانية : تراجعت ميمنة المسلمين - بنتيجة شدة الضغط الروماني - الى الخلف لم يثبت منهم الا أصحاب الرايات ، فوصل الرومان الى معسكر النساء من الخلف ، وانهمزت قبائل لحم وجذام التي بين الميسرة والقلب ، فحدثت فجوة تساعد الرومان على التسلل الى خلف المسلمين بسهولة ، وبهذا كان الموقف في صالح الرومان ، وكاد العرب يفقدون املهم في النصر ، ولكن المجاهدين والمجاهدات ابلوا البلاء الحسن في القتال في هذه الصفحة ، فصدقوا ما عاهدوا الله عليه ( ان الله اشترى من المؤمنين اموالهم وانفسهم بأن لهم الجنة ) فتمكنوا من اعادة التوازن في المعركة بين الجيشين ، ويستحسن ان نذكر بعض الاعمال لتتصور شدة المعركة :

كانت نساء العرب في معركة اليرموك ، يداوين الجرحى ، ويسقين بطول المجاهرات الماء فلما دهمهن القتال ، لم يفقدن الرشد ، وانما كل واحدة منهن المسلمات قامت باعمال هي ضرب من ضروب البطولة والتضحية :

فقد تنادت النساء بانسابهن ، وامهاتهن والقبائل ، وانقسمن الى قسمين :

قسم يقاتل الرومان فتقتلن السيوف والرماح ، والاعمدة ،



والحجارة (١) واشتركن في قتال الرومان، حتى جرح قسم ومنهن  
(خولة بنت الازور).

وقسم يقاتل الرجال المنهزمين فيرددنهم الى القتال.

وبينما كان النساء يقاتلن الروم والمسلمين يردون هؤلاء عندحرمة  
المعسكر، ويرجعن هؤلاء الى ساحة القتال. اذ انسحبت نساء لحم  
وجذام وخولان ( وهي القبائل التي انهزمت من المعركة وقد يكون  
انسحاب هؤلاء النسوة مدبراً من رجالهن ) غير ان النساء العربيات  
برئاسة خولة بنت الازور وام حكيم تداركن الموقف « فاخذن  
بضربن رؤوسهن، ووجوههن، وقلن لهن اخرجن من بيننا انكن  
توهن عزمنا ) فرجعت النساء تقاتل قتال الموت.

اما اسماء بنت ابي بكر فقد قرنت عنانها بعنان زوجها الزبير بن  
العوام فما كان يضرب ضرباً إلا وضربت مثله (٢).

ولما رأت النساء رجوع الرجال الى الخلف تنادت فيما بينها :  
« يا بنات العرب دونكن والرجال ! ردوهم من الهزيمة حتى يعودوا  
الى الحرب » ونادت غفيرة بنت غفار « يا نساء العرب دونكن والرجال  
واحملن اولادكن على ايديكن واستقبلنهم بالتحريض » فاقبلت النسوة  
يرجعن وجوه الخيل بالحجارة ونادت ابنة العاص بن منبة : قبح  
الله وجه رجل يفر عن حليلته ونادت اخرى أين ابن عز الاسلام  
والامهات والأزواج وصاحت اخرى لستم بعولتنا ان لم تمنعونا (٣)

(١) راجع فتوح الشام الواقدي ج ١ ص ٢٥ وما بعدها

(٢) راجع فتوح الشام للواقدي.

(٣) فتوح الشام للواقدي



وهكذا استمر باقي النساء على التشجيع .

وروى منهل الدوسي : أن النساء كانت أشد غلظة من الروم على الرجال .

فلما رأى الرجال النساء يقاتلن قتال الموت توقفوا عن الهزيمة وجددوا العزائم وصار الرجل يقول لمن يليه :

« اجل ! ان لم نقاتل نحن هؤلاء والا فنحن احق بالحدود من النساء (١) » فله در نساء قريش يوم اليرموك فقد قاتلن العدو بالسيوف والرماح وارجمن الفارين بالعصي والصباح فاصبن المز والفلاح .

لم يكن العرب كلهم تركوا الميدان وانما ثبت اهل العزم واصحاب عمل المجاهدين الرايات في مواقعهم يقاتلون ولما رأى الرجال المذحجين عزم النساء ثارت نخوتهم فثبتت اقدامهم يحرضهم ابو سفيان قائلاً ( الله الله . انكم ذادة العرب وانصار الاسلام وانهم ذادة الروم وانصار الشرك اللهم هذا يوم من ايامك اللهم انزل نصرك على عبادك (٢) ) . وقد ظل يتنقل بين الصفوف يشجعهم حتى اصابه سهم في عينه وهو يصبح ( يا نصر الله اقرب ) ومعه نفر من الرجال الذين خبروا الحرب .

فلما انكشف الميمنة وفيها مذحج وحضر موت وحمير من خولان  
في الميمنة  
وزيد انكشفت الناس الى القلب ولكن عمرو بن معدى يكرب  
الزيدي نادى في زيد فالتف حوله ٥٠٠ مقاتل وبرز ابو هريرة

(١) دوح الشام للواقدي

(٢) التاويع الكبير . بن عساكر



صاحب رسول الله ( صلعم ) الى الازد وقال ( سارعوا الى الخور العين وجوار ربكم عزوجل في جنات النعيم ما انتم الى ربكم في موطن احب اليه منكم في مثل هذا الموطن الا وأن للصابرين فضلهم ) فتمكنوا بهذه الروحانية من ايفاف زحف الروم في الميمنة حتى صارت الروم نجول في مجال واحد كما تدور الرحى .

في القلب

اما في القلب فقد برز المجاهدون وفيهم عكرمة بن ابي جهل الذي قال ( قاتلت مع رسول الله ( صلعم ) في كل موضع وافر اليوم ؟ ) من يبالغ على الموت ؟

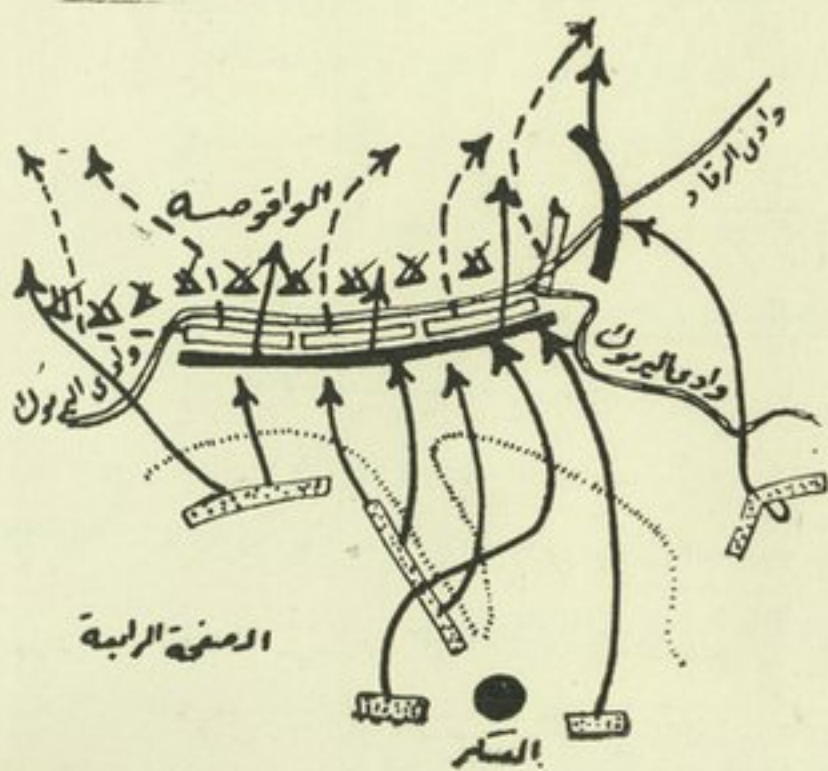
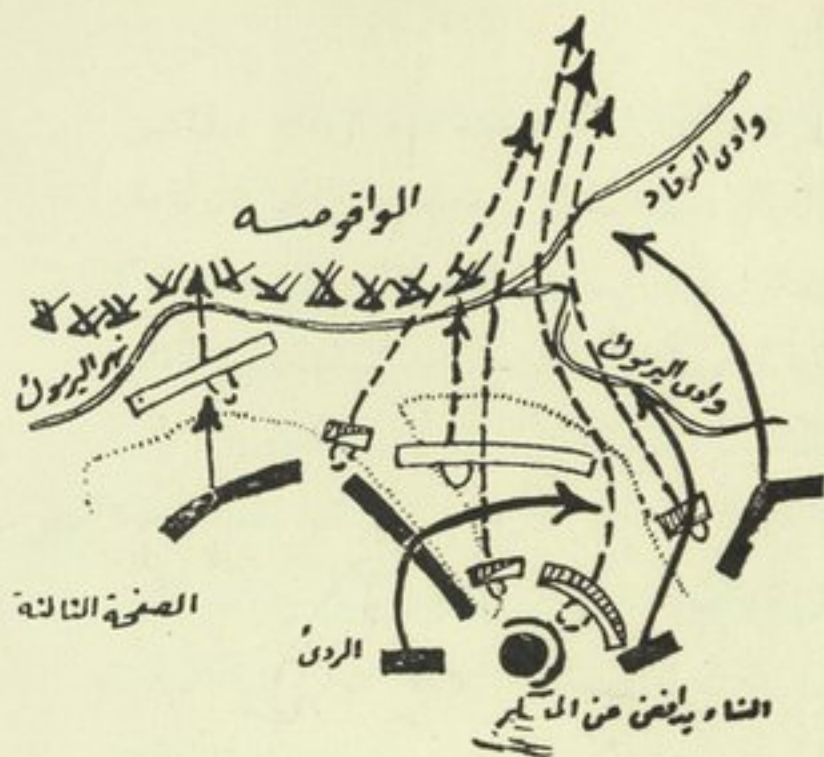
فلم ينداءه الحارث بن هشام وضرار بن الأزور في اربعمائة من الفرسان كانوا اصليهم ايماناً فتقدموا في المعركة مستبسلين وقاتلوا امام فسطاط خالد ، حتى قضى اكثرهم شهيداً ، وجرح الباقون ، ومنهم عكرمة وابنه عمرو .

لم تذهب تضحية عكرمة والشهداء سدى ، فقد اعطت النتيجة الحسنة للمسلمين ، فهذا الاستبسال من الاربعمائة جماعة عكرمة كانت وراء الخيل الرومانية ، التي كانت قد احاطت بالميمنة ، حتى وصلت الى معسكر النساء ، فاصبحت الخيالة الرومانية بين سيوف المجاهدين والمجاهدات ، وفصلوا عن المشاة الذين يسندونهم ، فخف ضغط الروم على العرب ، وكسرت حدة .

الميسرة

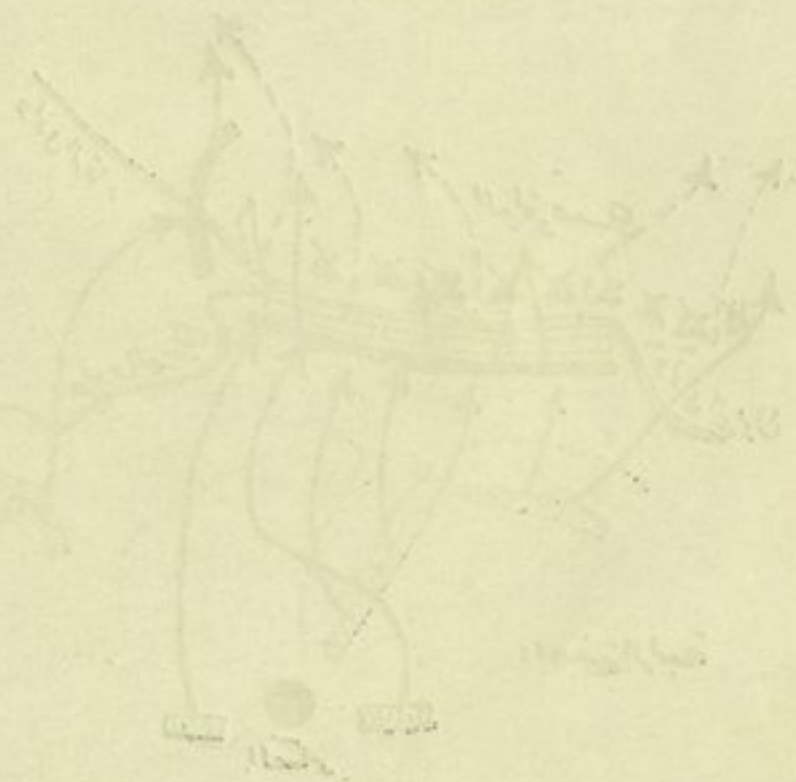
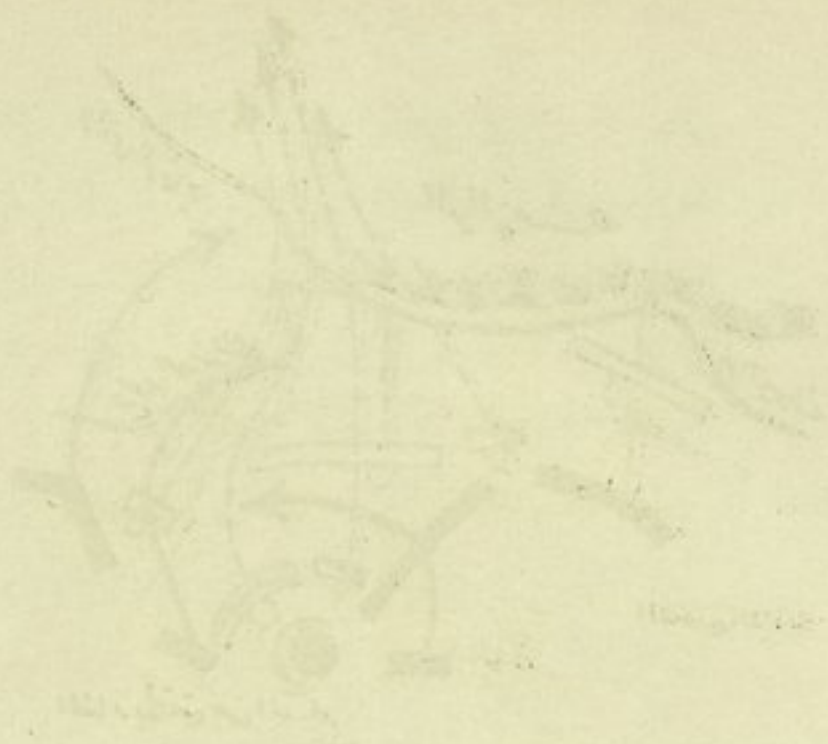
اما في الميسرة فقد كان امامها ميمنة الرومان ، ويظهر ان الروم كانوا يرومون مشاغلة ميسرة المسلمين ، ليقوموا بالاحاطة بعد دحر الميمنة والميسرة اكثر ثباتاً من الميمنة والقلب .





صفحات معركة اليرموك







الصفحة الثالثة وهكذا توقفت حدة هجوم الرومان ، وانتهى اندفاعهم في المعركة ، وهذا ما كان يرومه خالد بن الوليد ، وبعد ان توقف المد الروماني ، وحدثت خيالة عكرمة بن ابي جهل ثغرة بين خيالة الرومان ، ومشاتهم ، اصبح الموقف مساعداً للهجوم المقابل واستخدم الاحتياط فنهذ خالد بن الوليد بالقلب ، فصار بين خيلهم ورجلهم (١) وكان احتياطه للمعركة لم يشركه ، فتقدم بقوة الهجوم المقابل ٣٠٠٠ مقاتل ، وفصل الخيالة الرومانية نهائياً عن مشاتهم الذين يسندونها ، وكانت الحملة على الميسرة الرومانية ، يطرد من كان منها قريباً من المعسكر ويردها الى الخلف ، فباشر المد الروماني في الميدان يتقاص ( باثروا بالانسحاب ) فلما رأى خالد بن الوليد وضع الرومان وانهم ارادوا ان يمحروا بالعرب ناضى : يا اهل لاسلام . لم بتوسط القوم من الجلد والشدة الا ما رأيتهم الشدة الشدة ، فوالذي نفسي بيده ! اني لارجو ان يمنحكم الله اكتافهم )

فحمل القلب حملة واحدة على الروم المنسحبين ، فاصبحت الخيل الرومانية تلتبس مخرجاً للهرب منه ، فلم يجرها المسلمون ، فافسحوا لهم المجال للهرب ، فتركوا الميدان هائمين على وجوههم (٢) .

اما اليمنة ، فقد حصرت الروم بين وادي اليرموك ونهر الرقاد ، صفحة اليمنة وهي التي امرت بالافراج عن خيل الرومان .

(١) الطبري ج ٥ ص ٣٥ الواقدي — بن عساكر

(٢) كان تعدادها قبل المعركة ٨٠٠٠٠ فارس



فلما انهزمت الحيلة الرومانية ، بقي المشاة لوحدهم ، وهم بين  
مقيدين ، او مسلسلين للموت ، او مربوطين بالعمائم <sup>(١)</sup> . فلما بقي  
المشاة لوحدهم ، زحف الجيش العربي باجمعه صفا واحداً ، فاعمل  
السيف في الرومان ، فكانت ملحمة دموية شديدة على الروم ،  
استمرت حتى بعد ان مالت الشمس الى المغرب ، فعم الذعر في نفوس  
الجناء الروماني ، فاخذ يترك مواضعه الى الخلف ، يطلب النجاة من  
سيوف العرب فيلقي حتفه في الواقوسة ، حيث لا طريق للهرب له  
الا منها ، وهكذا اصبح المسلسلون للموت ، بموتون بالجملة ، يهوى  
احدهم الى الواقوسة <sup>(٢)</sup> لينجوا بنفسه فيسحب جماعة المسلسلين  
معه الى الهلاك السريع . ومما زاد في نكبتهم الظلام الذي غشيهم ،  
ظلام الليل الذي غش ابصارهم ، وظلام الذعر من سيوف العرب  
الذي غشى بصائرهم .

اما القادة الرومان ، فانهم كانوا عزيزي النفوس عالي الهمة  
( ويوم السوء لا يحبون ان يروه ) فلم يرتضوا الاسر بعد ان خسروا  
النصر ، فجللوا رؤوسهم بيرانفسهم على عادة الطبقة الشريفة من  
الرومان منتظرين نهايتهم بصبر ، فلما لبثت السيوف المسلمة ان

(١) في رواية المسلسلين الموت كانوا ٤٠٠٠٠ والمربوطين بالعمائم ٤٠٠٠٠  
والمقيدين ٨٠٠٠٠ والحيلة ٨٠٠٠٠ المجموع ٢٤٠٠٠٠ مقاتل .  
(٢) وقبل الواقوسة والواقوسة هي الخندق او الهوة التي وراء الروم والوتس هو  
دق الرقة فنقص الجندي او وتمس اي سقط على رقبتة وكسرت — الطبرى ج ٤ ص ٣٢  
الواقدي .



احاطت برؤوسهم ، ومن بينهم رأس نيودور اخو هرقل  
الامبراطور.

وانسحب من نجا من سيوف المجاهدين الى الشام ، وكان  
مقدارهم ( ٤٠٠٠ ) مقاتل بقيادة باهان .

وبعد الانتهاء من القضاء على الرومان في ساحة اليرموك ، اعطى  
خالد بن الوليد استراحة لقواته الساعات الباقية من الليل .

وهكذا انتهت معركة اليرموك بصالح العرب فكان النصر للجند  
الذين يؤمنون بأن الله منجز وعده رسوله ( ص ) بالنصر ويضحى  
في سبيل امته ودينه ومبداه اما الكثرة فلم تكن من أمر الله شيئا .  
« ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم »

بلغ عدد شهداء المسلمين في معركة اليرموك ٣٠٠٠ شهيد شادوا انصاعا الطرفيين  
بدمائهم مجد دولة الاسلام العربية وفي هذه المعركة الفاصلة التي تقرر  
فيها مصير سورية وربطها بالامبراطورية العربية التي كان رجال  
العرب في صدر الاسلام يسمون الى تشييدها بهذه الضحايا .  
وقد جاء الرجال بالشهداء ومنهم عكرمة بن ابي جهل وابنه عمرو  
جريحين يلفضان انفاسهما لاخيرة ووضعها خالد على ساقه وجعل  
يمسح عن وجوهها ويقطر في حلوقها الماء ويقول « كلا ! زعم بن  
الحننة اتنا لا نستشهد (٧) » .

فما هو السبب الذي جعل خالد بن الوليد يقول ذلك ؟  
هل أن عكرمة بن ابي جهل كان من المعادين للاسلام في ابتداء



امره ؟ فكان عمر بن الخطاب يمتدح ان هؤلاء لم يرسخ الايمان في قلوبهم ، فهم احرص على دنياهم ونفوسهم من دينهم وآخرتهم ؟  
ولا تكن عكرمة كان من المجاهدين في حرب الردة ، وأثبت أنه من المجاهدين الصادقين في جهادهم .

إذا فما هو السر في ذلك ؟

ذلك هو الاختلاف في النفسيات بين خالد وعمر .  
كما ان هذه الكلمة لخالد ، تدلنا على ان خالد هو قائد المعركة في اليرموك ، وانه لم يعزل منها ، وانه لم يذكر اي تحد لعمر بن الخطاب بعد ان تولى الخلافة طيلة حياة خالد ؟ بل ان خالد قال عندما بلغه خبر وفاة الخليفة وتلى عمر الخلافة « الحمد لله الذي قضى على ابي بكر بالموت ، وكان احب لي من عمرو وكان ابغض الي من ابي بكر ثم الزمني حبه » .

وقال شهيد آخر كان بين الجرحى الاولين في المعركة ، فلما سأله المجاهدون عن حاله قال بخير والله ! وغفران ، وجزى الله محمداً عنا خيراً ولقد صدقنا في قوله وهذه الخور تنادي ، وتشخص فمات (٢) .

وهذا يدل على سمو الروح التي يحملها المجاهدون وهم في ميدان القتال ، فسمت بهم معنوياتهم ، حتى تمكنوا من منازلة عدوهم الاقوى في القتال ، غير مباينين بما عندهم من قوة ، وغير ملتفتين الى تفوقه

(١) الطبري ج ٤ ص ٣٦

(٢) الطبري ج ٤ ص ٣٦



عليهم بالسلاح والعدو .

اما خسائر الروم فكانت كبيرة جداً ، وخاصة في صنف المشاة فمخسائر الروم الذين هم تركوا في الميدان وتروى المصادر العربية ، أن من قتل منهم في اواقوصة وحدها ، بلغ ١٢٠٠٠ ر ١٢٠ قتيل .  
وان كنا لانميل الى تصديق هذا العدد الكبير من الخسائر ، فان ذكر الارقام ، تدل على كثرة خسائر الرومان في المعركة تلك الخسائر التي لم تهيب . للرومان ، ان يقفوا تجاه العرب وقفة قوية في موضع آخر ، ليدفعوا العرب عن سورية ، فاصبحت معركة اليرموك هي المعركة الفاصلة في حروب العرب في سورية .

وما ان بزغت شمس اليوم التالي ليوم المعركة ، حتى كان خالد بن الوليد في مرادق القائد الروماني العام ، فارسل بعض الفرسان ، ليفتشوا المنطقة ، وبتأكدوا سلامتها وخلوها من الرومان ، اذ قد يكون الرومان يتخذوا التدابير لاعادة الكرة على العرب بهجوم مباغت ، او انهم يتركوا كميناً لازعاج العرب والمسلمين ، ولما علم خالد بخلو المنطقة من الرومان الذين كانوا قد احسنوا بانسحابهم بقوة ( ٤٠٠٠ ) مقاتل بقيادة باهان ليلاً ولم يعلم بهم العرب ، امر خالد بن الوليد الفرسان بالركوب لمطاردتهم نحو الشام ، واستخلفوا بشير كعب الجميري على اليرموك .

جمع المسلمون الـ ٧٠٠٠ وخرجوا الـ ١٠٠٠٠ ثم وزع القناصم على الحـ ١٠٠ حصاة الفارس القان وخمسمائة وهذا يدل على مبلغ الخسائر التي خسرها الروم .



## على هامش اليرموك

على الصورة التي ذكرناها تمكن أبناء العرب بقيادة الخالد بن الوليد من تدمير اعظم جيش يزنطي واجههم ، وبتدميره انفتح طريق سورية امامهم ، لم يلاق العرب بعدها معركة شديدة كشدة معركة اليرموك التي جمع الروم فيها جيشاً قوامه ( ٢٤٠.٠٠٠ ) مقاتل مع حلفائهم ، فأصبحت سورية تحت سلطانهم ، فحق لهرقل الامبراطور الروماني ، ان يقول « سلام عليك يا سورية . ونعم البلد انت للعدو » فارتحل من حمص اذ أنه كان عارفاً ان لا قبل له بعد الان بمقاتلة العرب المحررين .

ولا نريد ان نمر على هذه المعركة من دون ان نذكر الدروس التي تركتها لنا معركة اليرموك فهي :

دروس

وملاحظات

(١) ان خالد بن الوليد قد اقتبس نظام القتال الروماني في ساحة المعركة من الرومان انفسهم ، ولكنه تمكن من تنظيم قواته بأسلوب ، جعلها تقف قوية عندما هاجهم الرومان ، فلم يتمكنوا من تشتيتها ، كما ان العرب تمكنوا من تطبيق هذا التنظيم الجديد من دون ان يتدربوا عليه ، مما يدل على مقدرة عالية في الجيش العربي ، فساعد ذلك ايمانهم باحراز النصر في القتال .

(٢) ان الرومان كانوا اقوياء في مواضعهم ، ولم يكن بمقدور الجيش العربي ، أن يدمرهم ما لم يجبرهم على الخروج من هذه المواضع ، فاجبرهم على تركها مضطرين ، بعد ان كانوا قد هبأوها . ولا يصح



أن يهاجم عدو متحصن في مواضع قوية ، وإنما يجب على القائد -د- أن يسمى لا خراجة من مواضعه ، ولهذا قام خالد بن الوليد بهذه الحركة التي اجبرت الرومان على ترك مواضعهم ، فأثبت أنه عارف بواطن الحرب ، واساليب النجاة فيها .

(٣) استهدف الروم بهجومهم على مينة المسلمين وتثبيت المسيرة ، أن يحيطوا جناح المسلمين اليمين ، فيرموهم على الأراضي المرتفعة في اليسار ، فيقطعوا عليهم خط انسحابهم مستفيدين بما تبديه لهم الأرض من مساعدة لهم ، فيقضوا بذلك على القوات الإسلامية ، غير أن ثبات العرب في القتال ( المجاهدين والمجاهدات ) وتميئة خالد للقوات ، سبب فشل هذه الخطة ، ولا زالت الأرض من العوامل المؤثرة في المعارك في العصر الحديث .

(٤) تمكن خالد بن الوليد من الهجوم باحتياطه ، فصار بين خيل الرومان المتقدمة ، وبين مشاته ، وبذلك اضطر الخيالة التي كان يسندوها المشاة ، أن تطلب مهرباً فأفرج المسلمون ولم يخرجوها . ولا زال هذا الأسلوب متبعاً في العصر الحديث ، فأول ما يسمي إليه القادة أن يفصلوا بين دروع العدو ومشاته ، وبذلك يتمكنون من تدمير كل صنف على حده .

كما نجد أن خالد لم يستخدم احتياطه في أول المعركة ، وإنما انتظر به ، حتى ازفت الساعة المناسبة لاستخدامه ، فنجح فيه .

(٥) الدرس الخالد من معركة اليرموك ، هو هذه الحركة الافراجية التي قام بها العرب ، فإنهم لم يخرجوا الخيل الرومانية التي كان مقدارها في ابتداء المعركة ٨٠٠٠٠ فارس ، وهي وحدها ضعف الجيش



العربي باجمعه ، وقد يلاحظ ان الانسب - كما يظهر لاول وهله - ان يضيق العرب الخناق عليها ، ويدمروا هذه القوة نهائياً ، غير ان هذا لا يقتاسب وموقف القوات العربية في معركة اليرموك لان تعداد الجيش العربي ، هو سدس تعداد الجيش الروماني ، وكل قوة رومانية تترك ساحة القتال هي قوة تضاف الى قوة الجيش العربي فيخف الضغط عنه .

كما ان التضييق على خيالة الرومان ، يضطرها تجديد المزائم ، واعادة القتال مجدداً مع العرب ، وتعدادها الكبير قد يغير نتيجة المعركة ، اذ يبقى قسم من قطعات الجيش العربي منشغل بها ، فمن الخير للقوات العربية ان تفسح المجال للخيالة الرومانية بالخروج من ميدان المعركة ، قبل ان يثوبوا الى رشدهم الذي اضاعه قادتهم ، بعدما فصل خالد الخيل الرومانية عن المشاة ، وان هدف العرب في معركة اليرموك هو دحر الجيش البيزنطي ، وفتح الطريق نحو الشام ويجب الاستفادة من كل عامل يقرب النصر ، وخير عامل يساعد العرب على اتمام المعركة باسرع وقت وتكون النتيجة بجائهم ان يضطروا العنصر السريع الحركة في الجيش الروماني للخروج من ساحة القتال ، وهام الخيالة برومون الخروج من الساحة ، فلا بد ان يفرج لها العرب ، لكي يبقى المشاة الروماني وحدها في الساحة وعند ذلك يسهل على المسلمين تدميرها ، حيث قد فقد الروم الصنف السريع الحركة الذي يتمكن به القائد الروماني من معالجة المواقف اسرع من المشاة .

وهكذا اخطأ القادة الرومان باخراج الخيالة من ساحة القتال ،



فكان نتيجة غلظتهم هذه تسليم سورية الى العرب .

وبعد ثلاثة عشر قرناً من معركة اليرموك في عام ١٩١٨ ميلادية بهر ١٣ قرن  
حدثت معركة في اليرموك بين الاتراك الذين كانوا المسيطرين على (افراج مساب)  
سورية ، ويقومون بدور الرومان في الدفاع عنها وبين الانكليز  
تساعدهم القوات العربية ، يرمون احتلال سورية وتسليمها من الاتراك  
فقام الانكليز بهجوم على موقع الصلت ، وفيه قوة تركية ، فاحتلت  
الموقع الفرقة الانكليزية المهاجمة ، وطردت المفارز التركية التي كانت  
فيه ، ولما كان لهذا الموقع اهمية كبيرة للجيش التركي ، اذ انه يؤثر على  
سلامة جيش الاتراك المدافع في منطقة اليرموك ، فقد قرر القائد  
التركي العام القيام بالهجوم المقابل لاستعادة الموقع من العدو ، وقد  
كانت الفرقة الانكليزية منغلة في هذا الموقع ، ويمكن الأتفاف حول  
اجنحتها والقضاء عليها بالاسار او الابداء ، غير أن على القائد الذي  
يروم هذه الغاية ( تأسير قوة من عدوه او ابادتها ) ان يهيء لهذه  
الخطوة ما يساعد على تطبيقها فالعدو المحاصر اذا ما شعر بان العدو  
المهاجم يروم ابادته ، أو تأسيده فانه يستमित في القتال .

ولم يكن الموقف في الجيش التركي يساعد القائد على القيام بهذا  
النوع من القتال ، لأن الجنود الاتراك كانوا منهوكي القوى وليس  
لهم القابلية على الصمود وتحمل شدة ضغط الهجمات المقابلة التي قد  
تقوم بها القطعات الانكليزية اذا ما حوصرت فوقف القائد التركي  
العام ( لجان فون ساندرس ) يشبه موقف خالد بن الوليد ، وقد  
درس هذا القائد الالماني معارك خالد بن الوليد ، ودرس اسباب  
الحركة الافراجية التي قام بها - الجيش العربي عن خيالة الجيش



الروماني ، وهو في موقع اليرموك ، فلا بد ان سر بخاطره ذلك ،  
فاذا ما المانع ان يطبق ما طبقه قبله خالد العرب ؟  
فلذلك نراه يكتفي بهاجمة الفرقة الانكليزية من جبهتها بالرغم من  
( اعتراض هيئة ركنه على عمله ) مكتفياً بطردها من مواضعها ،  
فكانت حركة مشابهة لحركة الافراج عن فرسان الروم في معركة  
اليرموك بقيادة خالد بن الوليد .

فقال فون ساندرس « استاذي خالد بن الوليد في فن  
الحرب (١) . »

ويستحسن ان نذكر ان معارك القرن العشرين ( عام ١٩١٨ م )  
تختلف عن معارك القرن السابع عام ( ٦٣٢ م ) .  
فان القوات قبل ثلاثة عشر قرناً ليس لديها الا ان تشتبك في القتال  
وجهاً لوجه بالسيوف والرماح ، وهي الاسلحة المعمول عليها في معارك  
ذلك العصر ، اما الشباب فكان عاملاً مساعداً لها .  
اما في معارك القرن العشرين فان الاشتباك فيها نادر جداً ، وان  
جرى الاشتباك بالحرب فلمدة وجيزة جداً ، اما العامل المسيطر في  
المعارك عام ١٩١٨ م فهي النار التي هي كل شيء في المعارك (٢)  
وبامكان القوات ان تصب نيران مدافعها المهددة من مسافات بعيدة  
لتدمير العدو .

اذا ما عرفنا ذلك يتبين لنا بوضوح اهمية الحركة الافراجية التي  
قام بها خالد بن الوليد فكان استاذ القادة بحق .

---

(١) محاضرة احمد الاحام قائممقام اردن حرب . راجع كتاب سيف الله خالد بن  
الوليد عمر رضا كحالة .

(٢) النار هي كل شيء . والباقيات شيء . لا يذكر ( نابليون ) .



يمزوا المؤرخون انتصار العرب في اليرموك على الجيش البيزنطي، سبب هسارة  
في ساحة قتال اليرموك الى عوامل نذكرها ادناه .

الجيش

البيزنطي

(١) يقول بعضهم لاز الارمن الذين كانوا يؤلفون نصف جيش  
الروم كانوا حاقدين على الدولة البيزنطية غير راغبين في القتال (١)  
وهذا سبب لهم هزيمة شنعاء .

(٢) ويقول لامانس « ان قبائل العرب المتنصرة خانت الروم في  
اثناء المعركة والتحققت بالجيش الاسلامي وكان هذا من اسباب  
الفشل » (٢) .

(٣) وقال آخر كان الجيش البيزنطي مؤلفا من شعوب مختلفة ،  
لا يألف بعضها بعضاً ، ولا يحب بعضها بعضاً ، وجيش كهذا لا  
تلهبه عاطفة وطنية ، ولا تضطرب فيه حماسة قومية ، فكان خليقاً  
بالانكسار والفشل . ما في ذلك شك » (٣) .

(٤) وقيل في يوم حار انعقدت فيه سحب الغبار الذي اذرتة  
الرياح في بقعة من الارض تكاد تلتهب من شدة القبحظ ولا شك  
ان القيادة العربية قد تأخرت ذلك اليوم وتلك البقعة للايقاع  
بالعدو (٤) .

(١) تاريخ الشعوب الاسلامية ( جزء ١ ) كارل بروكلمان .

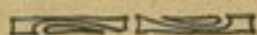
(٢) الفتوح العربية في سورية - عمر ابو النضر

(٣) نفس المصدر

(٤) تاريخ العرب - مطول - فنيب - حتى



## مناقشة العوامل المذكورة



يحسن بنا ان نناقش العوامل المذكور التي يبرر فيها انكسار الرومان ونرى درجة علاقتها بالمعركة .

الارمن (١) قيل ان الارمن كانوا يؤلفون نصف الجيش البيزنطي في معركة اليرموك وهم حاقدون على الدولة البيزنطية وغير راغبين في القتال ، وقد ذكرنا ان هرقل الامبراطور الروماني جمع الجيش في انطاكية بقوة ٢٠٠٠ ر ٢٠٠ مقاتل ، وبعد ورود هذا الجيش التحق باهان الى اليرموك بقوة ٤٠٠٠ ر ٤٠٠ مقاتل ، ولذا نعتقد ان الارمن لم يكونوا الا سدس الجيش وعدد الجيش الارمني وحده يقابل الجيش العربي ، فهو ليس نصف الجيش الرومي ، واذا فرضنا جدلا ان الارمن كانوا نصف الجيش ، فانهم قد اشغلوا ميسرة الجيش الاسلامي وبذلك خففوا كثيراً من ضغط الجيش العربي على البيزنطيين ، ومع ذلك لم يتمكن البيزنطيون من الانتصار .

وان عدم رغبتهم في القتال عامل ، قد يكون موجوداً في نفوس الجند ، ولسكن في معركة مرج الصفر ، لاقى العرب معركة شديدة كانت خسائرهم فيها ( كما سنرى ) اكثر من خسائرهم في معركة اليرموك ، وكانت القوات البيزنطية بقيادة باهان الارمني ، وهذا يدل على رغبته في القتال .



(٢) اما القبائل المنتصرة ، فلم نجد في كتب التاريخ العربي ، ما يخبرنا عن القبائل  
 يشير الى انها انضمت الى العرب في اثناء المعركة ، وانما وجدنا ان  
 الروم ، أرسلوا هذه القبائل لملاقات خالد قرب الشام ( في مرج  
 راهط ) ومنعه من الاجتماع بالقوات العربية ، كما اننا نراهم يتقدمون  
 امام الجيش الروماني ، ويكونون حجاباً يستر تحشد الجيش ، وقد  
 حدثت مناوشات بينهم وبين المسلمين ، تدل على عداوتهم للاسلام  
 ومواليتهم للرومان ، نعم قد يكون هؤلاء حافدين على الدولة  
 الرومانية لقطع مخصصاتهم ، واماكن هذا العامل يجعل هؤلاء يلتحقون  
 بالمسلمين قبل المعركة ، وقد التحق قسم منهم فعلاً بالجيش الاسلامي  
 اما القسم الاغلب ، فقد بقي على ولائه لروما حتى معركة انطاكية .  
 وبهذا نرى ان هذا العامل ليس له اثر في المعركة ، ولم يكن  
 من اسباب الفشل ، فلا محل ليراده .

(٣) ان كل جيش تتعدد فيه الجنسيات ، والاهواء ، تكون نتيجته  
 الفشل المحتم ، وهذا لا جدال فيه ، وتاريخ الامم المختلفة في العصور  
 المتباينة ، يثبت ذلك ، غير ان الجيش الذي حارب به الرومان ،  
 انتصروا به على الفرس قبل مدة قليلة ، كان يتألف من نفس هذه  
 الجنسيات ، فما هو السر الذي جعله ، يخسر معركة اليرموك تجاه  
 العرب ؟ اننا نعتقد ان هنالك سبباً آخر سنذكره في اسباب  
 انتصار العرب .



الطغسى الحار (٤) هذا عامل آخر ذكر كسبب لخسارة الرومان في معركة البرموك الفاصلة ، وقد يكون الجند الروماني غير مدربين على تحمل ضراوة الصحراء ، ولكن المعركة عندما تكون في ساحة واحدة ، فان تأثير هذه المواصف يكون على الطرفين ، واذا كان الجندي العربي ، يقاوم في العواصف اكثر من الجندي الروماني ، فمن حقنا ان نسأل متى هبت هذه العواصف الرملية (١) ؟ فاننا قد رأينا من المعركة ان الجيش الروماني ، قد تقدم في ابتدائها ، وتمكن من اخراج موقف الجيش العربي ، فكاد المسلمون يفقدون النصر . فهل كانت العواصف الرملية والغبار يصلح الرومان في ابتداء المعركة ، أم أنها لم تحدث في خلال هذه الساعات التي كان النصر فيها اقرب الى الروم من العرب ؟ .

وبهذا نرى ان هذه الاعذار التي ارسلها المؤرخون ، لم تكن قوية ومؤثرة في المعركة لدرجة كبيرة بحيث يسند لها فشل الرومان ، مع العلم ان لها تأثير في سير القتال

## سبب انتصار العرب

اذا عدنا الى المعركة ، نجد ان الرومان تمكنوا من دحر مينة الجيش الاسلامي ، حتى وصلوا الى معسكر النساء ، فاضطرت النساء

(١) اذا رجعنا الى معركة عقرباء ، نجد ان العواصف الرملية ، قد اثرت في المسلمين ، فانسحبوا في اول ساعات المعركة ، غير انهم ما لبثوا ان استعادوا العزم ثانية ، وتمكنوا من الانتصار على العدو ، ولهذا نعتقد ان الجند الروماني لو كان له صبر العرب وحمايتهم وتضحياتهم لتمكن من اعادة كفة الهجوم وبتنصر بالرغم من الريح والغبار .



للقتال ضد جنود الروم ، واخذن يضربن وجوهه لحيل ، ويثرن النخوة في الرجال المسلمين للثبات في المعركة .

ولكن ما لبث المسلمون حتى استلموا المبادأة في العمل من الروم ، فقاموا بالهجوم المقابل الذي اضطر الروم الى ان تترك خيالتهم ميدان المعركة وتهم على وجوهها ، ونهزم القبائل الموالية لهم ، وبفسح الارض ليلال بقيادة باهان .

لم تكن العوامل التي ذكرها المؤرخون هي التي أوجبت انتصار العرب ، مع انها ذات تأثير في القتال ، فما هو سبب انتصار العرب ؟ ان القوة الخفية في النفوس تلك قوة المعنوية ، والايان بالنصر ، والنضحية لدى العرب ، ورباطة الجأش ، والاستبسال في القتال ، وطالب الشهادة ، والصبر في الحرب المستندة على عامل العصبية الاسلامية (١) هي التي مهدت النصر للعرب المسلمين .

ثم ان قيادة خالد بن الوليد الذي كان يعرف كيف يشر المواقف بصالح جيشه ، فيضطر عدوه على قبول معركة في مكان تهيأ للقتال بغيره ، واتقان احوال استخدام القطعات في المعركة ، وتعبئة جيشه باحلوب غير مسبوق في ميدان المعركة ، صار جيشه به كتلة قوية . هي التي احرزت النصر للعرب .

كانت نتيجة معركة اليرموك ان انفتح الطريق امام القوات العربية  
في سورية ، فلم تبق قوات قوية قادرة على الثبات امامهم ، سوى  
قوة باهان المنسحبة امامهم ، فوقفت هذه في مرج الصفر ، ثم

(١) يقول ابن خلدون في مقدمته لا تقوم الدولة الا بالعصبية ولا تكون العصبية الا بالدين وقد كان هذا لدى العرب في صدر الاسلام من احدى عوامل انتصارهم .



انسحبت ، وما يدل على عدم قابلية الدولة الرومانية على الوقوف امامهم ، هو ترك هرقل الامبراطور مدينة حمص الى انطاكية بعد المعركة مباشرة ، ثم بعدها فتح الشام كما سترى .

أثر معركة

اليرموك

في العرب

بنتيجة المعركة أصبح العرب القوة الجبارة في العالم القديم ، بعد ان كانت القوتان اللتان تتنازعاں السيادة عليه هما فارس وروما . ولكن الآن بعد ان تمكن رجال الجزيرة العربية من تدمير جيش الروم في اليرموك - كما دمر خالد بن الوليد قسماً غير قليل من قوات فارس في العراق - لم يبق امامهم في العالم قوة قادرة على الوقوف بطريق تقدمهم ، فلو لم يكن النصر حليفهم في هذه المعركة ، ونحطمت قواتهم ، لما رأيناهم يدمرون فارس في القادسية ، ولما فتحوا البلاد السورية والشام ، وأسسوا دولة مترامية الاطراف في أقل من قرن ، حكمت نصف العالم ، فكانت أوسع من امبراطورية روما وندوم عشرة قرون حاملة مشعل الحضارة في العالم ، بينما كان العالم في سباته العميق ، حتى نهضت اوربا فخلسته ، فلا بد لهذه الامة ان تعود لما كانت عليه اذا ما احسنت فيادتها .

أثرها في غير يتقدم العرب في سورية وفي باقي اجزاء العالم ، ولم يدخلوا قطراً او بلاداً ، الا ودخل معهم فيها العدل ، والمساواة ، والحرية الفردية . وحافظت حقوق الناس . وزال حكم الاستبداد في الشعوب والافطاع ، فساد العدل والانصاف والسلام بين الناس .

العرب

فاخذ الناس يتظلمون الى هذا الحكم العادل ، اما الامم التي لم تكن تريد ان تفقد ما لديها ، فان زعماءها اخذوا يسمعون لان يصلحوا بلادهم ، وهذا شأن الامم ، فانها لا تعرف قيمة الاصلاح



الا بعد ان ترى غيرها من الامم ، وقد سبقها فيه وبزتها في القوة ،  
وهذا الشرق العربي ، انتفض بعد نكبة فلسطين ، فاذا هي الحكومات  
والشعوب تسعى لاصلاح حالها ، وكذلك كان الرومان والفرس ،  
غير ان تقدم الاممة العربية لم يعط فترة لعارس ، وكانت فترة  
الروم اطول .

## وقعة مرج الصفر

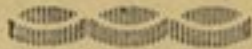
انسحب الرومان نحو الشام ، وتقدم العرب بعد معركة اليرموك ،  
وكان لا بد للروم ان يقفوا للدفاع عن الشام ، وطرد العرب عنها  
وعدم تسليمها ، فوقفوا في مرج الصفر لمقاتلة الجيش العربي .  
فلما وصل خالد بن الوليد على رأس قواته الى المرج ، وجد  
الروم بقوة عظيمة ، وقد تهيؤوا للمعركة . فاعطى خالد اوامره  
بالهجوم ، فهاجمهم الجيش العربي ، واشتبك الجيشان بمعركة شديدة ،  
اضطر الروم بها على الانسحاب الى دمشق فتحصنت حامية الشام  
بها وجاءت الامداد اليهم .

وما يدل على شدة المعركة في مرج الصفر ان الجيش العربي ،  
فقد فيها اربعة آلاف مقاتل بين جريح وشهيد ، بينما لم يفقد في  
معركة اليرموك اكثر من ثلاثة آلاف شهيد ، ويذكر ان الدماء  
جرت في الماء وطحنت بها الطاحونة .



واشتركت في هذه المعركة من النساء ام حكيم بنت الحارث من  
النساء تقاتل العدو .

وبعد معركة مرج الصفر لم يبق أمام القوات العربية سوى  
التقدم الى الشام التي دخلت فيها حاميتها ، وتحصنت بها .





## الفصل التاسع

فتح دمشق . من القائد ؟ وصف دمشق . أهميتها . دفاع الروم .  
حصار العرب وفتح المدينة . الموقف العام عند فتح الشام .  
معركة فحل . معركة مرج الروم . فتح بعلبك .  
فتح حمص . حماة وشيبر . اللاذقية . قنسرين .  
انطاكية . مرعش . عزل خالد . تأثيره في  
الفتح . سببه . محاكمة خالد . رأي  
عمر في خالد . رثاء خالد .



## فتح دمشق

بعد انتهاء معركة مرج الصفر في جنوب دمشق ، تقدم الجيش  
العربي لاستلام المدينة ثانية من الروم .  
وكان لدى الروم قطعات منهيئة في حمص للحركة الى الشام  
لمساعدة حاميتها ، فلذلك كان لزاماً على القوات العربية الأسراع  
في الحركة .



من القائل

ابو عبيدة

اسم فالح؟

اختلفت الروايات في قيادة القوات العربية في الشام ، فمنهم من ذكر انها كانت لابن عبيدة بن الجراح من حيث ورود امر عزل خالد بن الوليد عن القيادة بعد معركة اليرموك مباشرة .  
وقسم يذكرون ان القيادة كانت لخالد بن الوليد ، وجاء عزل خالد عن القيادة اثناء حصار دمشق أو قبيلة ، ويذكر بعض المستشرقين امثال ( غوي ) ( ١ ) ان عزل خالد عن القيادة ، جرى بعد فتح الشام مباشرة لأن القوات التي جاءت معه من العراق اعيدت الى العراق وابقاء الخليفة عمر بن الخطاب ، ولم يرسله معهم .

وهناك دليل آخر يستدل به من يؤيد ان القيادة كانت لخالد بن الوليد في فتح الشام بعد اليرموك ، وهو انه لما اراد الخليفة عبد الملك بن مروان بناء الجامع الأموي ، اقتضى له ضم النصف الباقي من الكنيسة الى المسجد ، فاعترض عليه اصارى دمشق ، فظهروا له كتاب الامان الذي اعطاه لهم خالد بن الوليد وهذا نصه :  
« بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما اعطى خالد بن الوليد أهل دمشق يوم فتحها . اعطاهم اماناً لانفسهم واموالهم ، وكنائسهم لا تهدم ولا تسكن . لهم على ذلك ذمة الله ، وذمة رسوله ، وذمة الخلفاء ، وذمة المؤمنين ان لا يعرض لهم احد الا بخير ، اذا اعطوا الذي عليهم من الجزية . شهد هذا الكتاب يوم كتب . عمرو بن العاص . عياض بن غنم . يزيد بن ابي سفيان . ابو عبيدة الجراح . ومعه بن عتاب . شرحبيل بن حسنة . وعمير بن سعد . يزيد بن

( ١ ) الفتوح العربية في سورية - عمر ابو النصر



نبيشه . عبدالله بن حارث . وقضاعي بن عامر (١) .

ويظهر من ذلك ان ابا عبيدة ، كان شاهداً من جملة الشهود في الكتاب ، ولما كانت الاصول المتبع ، ان الكتب تصدر باسم قائد الجيش الاعلى ، وقد صدر هذا الايمان باسم خالد بن الوليد ، فبذلك يكون خالد هو قائد القوات في فتح الشام .

اما من يؤيد فكرة عزل خالد ، فيستند بعضهم الى ان بانتهاء معركة اليرموك ، لم يبق امام القوات العربية قوات قوية ، فأصبحت الحالة تنطالب رجلاً ادارياً مثل ابي عبيدة الجراح ، وان خالداً لم يكن من رجال الادارة في نظر عمر بن الخطاب .

وتذكر طائفة ان عمر بن الخطاب ، كان يكره ان يولي خالداً بن الوليد عملاً ما في خلافته ، مستنديين في ذلك الى حوادث حدثت في خلافة ابي بكر الصديق ، ولهذا بعد ان تولى الخلافة كان أول عمل عمله هو عزله عن القيادة .

والثابت لدينا ان خالداً بن الوليد كان يقود قواته التي جاء بها الى العراق في فتح الشام (٢) ، وهذا لا شك فيه ، وبروى الطبري ان خالداً جاء الى الشام ، وعلى محبتيه عمرو بن العاص ، وابو عبيدة ، وعلى هذا يكون خالد في القلب بمركز القائد العام .

رأينا

ورأينا في القيادة العامة في فتح الشام ، هو ان خالداً بن الوليد عندما جاء الى سورية من العراق ، أمره القادة بعد ان خطب

(١) التاريخ الكبير ج ٣ - بن عساكر

(٢) راجع المعركة ودخول خالد عنوة



فيهم (١) على ان يتولى القيادة كل منهم يوماً واحداً ، وعلى ذلك  
فانما نعتقد ان عزله عن القيادة ، حدث بعد ان ارسل ابو عبيدة  
قوات العراق الى العراق ، بموجب أوامر الخليفة عمر بن الخطاب ،  
فبقى خالد بدون قوات خاصة يفودها ، فالتحق برتل ابي عبيدة .  
ويروى الطبري ان ابا عبيدة قد كتم الامر ، حتى انتهت المعركة  
ومن ثم ابرزه وهذا ما نعتقد بصحته .

نسكراة الذات ويحسن بنا ان نذكر هنا الدرس الذي تركه لنا ابو عبيدة من  
كتمه الامر لئلا يحدث خلل في القتال ، يستفيد منه العدو ، فترك  
لا درساً بليغاً بالتواهب في الحرب نجلى في كتمانها هذا الامر عن  
خالد ، فانكر ذاته في سبيل نصر امته الذي كان يسعى اليه ،  
وطابت نفسه عن الدنيا ، فسمى بتفكيره الى المثل العليا ، ولا قيمة  
لرائل نجاح الخلود الذي يبتغي ؟

ولم يكن عمل ابي عبيدة هذا تضحية في نظره هو ، فان النفوس  
اذا سمحت كما سمحت نفس ابي عبيدة والخلق اذا تكامل كما تكامل خلق  
ابي عبيدة ، اوضحت التضحية ونكران الذات لتلك النفوس أمراً  
اعتيادياً ، لا تصلها نفوس الطامعين في الدنيا ، ولا عجب ان يكون  
ابو عبيدة المثل في هذا وهو امين امة محمد .

وصف دمشق لم تكن دمشق مدينة كبيرة أبان الفتح العربي ، وكانت محاطة  
بسور ارتفاعه عشرون قدماً ، وسماك خمسة عشر قدماً .

وقد ادخل الامبراطور ( ديو كاشيان ) الروماني على دمشق

---

(١) توجد رواية ان ابا بكر كتب اليه باسمه ، وكتب الى ابي عبيدة يخبره بذلك .



كثيراً من الاصلاحات في حصونها ، ووسائل الدفاع فيها ، واعلمه  
كان يرمي من ذلك الى ان يجعلها حصناً رومانياً لحُدود  
الامبراطورية الشرقية ، وكانت الشرفات كثيرة فيها وقد اتخذت  
مسكناً للرماة بالسهم ، والمقاليب الذين كان من واجبهم منع العدو ،  
وصده عن تسلق اسوارهم ، والوصول الى المدينة (١) وكان يحيط  
بالسور خندق ، بملاً بالماء ، عرضه يتراوح بين عشرة او خمسة  
عشر قدماً ، وكان للمدينة حمة ابواب هي :

باب الجاية في الغرب ، والباب الشرقي ، وباب كيسان ، وباب  
نوما ، وباب الفراديس في الجهة الشمالية ثم الباب الصغير (٢) .

وكان الدرب المستقيم اعم شارع في دمشق ، وكان يصل غربي  
دمشق بشرقيها . فيمتد من الباب الشرقي مسافة ربع ميل الى الباب  
الغربي ، او باب الجاية ، اما عرضه فكان خمسة عشر قدماً (٣) .

وبذلك تكون دمشق قلعة رومانية حصينة ، كان الرومان  
يستفيدون منها في الدفاع عن سورية ، وهي احدى القلاع الكثيرة  
في البلاد الشامية .

تقع دمشق في قلب البلاد الشامية ( سورية ) ولموقعها أهمية أهمية رمس  
سورية ، فالمسيطر على دمشق ، يسيطر على عدد كبير من الطرق  
السورية ، ويمكن من الحركة باتجاهات مختلفة ، مستنداً على  
قلعة حصينة ، وقاعدة تموين مهمة للجيش ، وخاصة للجيش العربي

(١) الفتوح العربية في سورية - عمر ابو النصر .

(٢) موجز البلدان - ابن الفقيه .

(٣) الفتوح العربية في سورية - عمر ابو النصر .



الذي لا زال لم يستند على قاعدة تموين رئيسية ، يتمكن من الاستفادة منها بصورة تامة .

فتتصل دمشق شمالاً بحمص ، وحمص ، وقنسرين ، وحلب  
فأنطاكية ، وفي المدن الساحلية غرباً ، وتتصل بفلسطين ، والسيطرة  
عليها تجعل الحاميات الرومانية الموجودة في فلسطين منزلة تقريباً  
كما رأينا ، وانها تنصل بالجزيرة العربية عن طريق معان - تبوك -  
المدينة ، او عن طريق بصرى ( اسكي شام ) وادي السرحان -  
الجوف .

كما انها تنصل شرقاً بتدمر - السخنة - دير الزور ، وهذا الاتجاه  
مهم جداً للقوات العربية الموجودة في العراق ، فالسيطرة عليه  
تفضي على كل حركة تمرد من قبل القبائل ضد القوات الاسلامية .  
وهي عدا هذه الالهمية السوقية ، لها أهمية معنوية جداً للعرب ،  
فهم طالما تغنى شعراءهم بدمشق ، حتى كانت غوطتها احدى جنائن  
الدنيا ، وليس ادل على افتتان العرب بدمشق من انهم اتخذوها  
عاصمة للدولة الأموية ، فيما بعد ، وما قول ذو الكلاع الحميري الا  
دليل على أهميتها المعنوية للعرب (١) .

دفاع الروم وكان لا بد للروم من الدفاع عن المدينة ، وارسال النجيدات الى  
حاميتها ، لتتمكن من الصمود بوجه العرب نظراً للأهمية السوقية  
والحصار لهم ، فدخلت القوات المذسجة من مرج الصفر مع الحامية الدمشقية  
وتهيأت الحامية لدفاع المدينة على أمل ورود نجيدات لهم من حمص .  
وصلت القوات العربية دمشق ، وعلى المجنبتين عمرو وابوعبيدة ،

(١) راجع التحدث في الفصل السادس نفس الكتاب .



وعلى الخيل عياض ، وعلى الرجاله شرحبيل (١)

فنزل خالد في الباب الشرقي ، ونزل ابو عبيدة في باب الجايصة  
( الباب الغربي ) ونزل عمرو بن العاص على باب الفراديس ، ونزل  
شرحبيل بن حسنه بباب توما ، ونزل قيس بن هبيرة بباب الفرج ،  
كما ارسل ذو الكلاع الحميري باتجاه حمص ، لمنع النجدات من حمص  
الى الروم في الشام ، وهذا الاتجاه الخطير كما ارسل علقمة بن حكيم  
ومسروقاً حتى كانا بين دمشق وفلسطين ، وارسل خيسلا باتجاه  
خث (٢) وارسل ابا الدرداء عامر بن عويمر الخزرجي في جماعة الى  
جهة ( برزه ) وهي نفطة في بعلبك ، ليحافظ الطريق من اتجاه  
طرابلس ، وبهذا يكون العرب قد ضربوا نطاقين حول دمشق فتكون  
خطة العرب هي عزل حامية دمشق عن اية مساعدة تاتيها من خارج  
دمشق وتضييق الحصار على المدينة نفسها ، فتضطر حاميتها الى  
التسليم للعرب ، فسيطروا على جميع مداخل المدينة .

ولم تكن القيادة العربية بهذا الحصار وانما هبأت اخياطاً سياراً  
بقوة الفتي فارس بقيادة ضرار ابن الازور ، تطوف حول دمشق  
واجبها انجاد أي قسم من الاقسام العربية ، يحتاج الى النجدة ،  
ومعالجة الطوارئ ، بسرعة .

(١) الطبري ج ٤ ، ص ٥٧

(٢) في رواية ان عمر كتب الى ابي عبيدة عندما سأله رأيه ﴿ اما بعد فبدأوا  
بدمشق فهدوا لها قتها حصن الشام ، وبيت مملكتهم ، واشغلوا عنكم اهل غل بخيل  
تكون بازائهم لمي نورم . . . ﴾ الطبري ج ٤ ، ص ٥١ .



محاولات لم تترك الحامية الرومانية الى الهدوء بعد تطويق المدينة ، وسد  
الروم لفك  
الحصار اجتمعوا الى قائد الحامية توما صهر هرقل ، وطلبوا اليه العمل لفك  
الحصار ، او السماح لهم بمفاوضة العرب ، ولذلك قام هذا بهجومين  
لفك الحصار .

الهجوم الاول — قام به توما من باب توما انجساح شر حبيب بن  
حسنه ، فدار القتال بين الطرفين ، وقد اثر الروم بنشابههم على الجند  
العربي ، عندما كانت قريباً من السور ، فامر شر حبيب الرجال  
فانسحبوا الى الورا تجنباً للخسائر ، فطمع الروم في هذه الفرصة ،  
فارادوا استغلالها فهجموا على العرب خارج السور ، غير أنهم  
فشلوا بذلك وقد ابلت في هذا القتال ابان زوجة حميد بن العاص  
الذي استشهد في هذا القتال . فكانت تقاتل برمي النشاب .

الهجوم الثاني — كان هذا الهجوم واسماً لأن قوات كافية قد  
وضعت للمشاغلة في الابواب ، وجرى الهجوم بالقوات الرئيسية  
من باب توما ، فثبت شر حبيب بقواته نجساح الهجوم ، كما ثبتت  
القوات المحاصرة للابواب الاخرى ، ففشل الهجوم .

اما ابو عبيدة فانه ارسل كميناً قرب الباب ، فلما خرج الروم ،  
تقدم الكمين نحو الباب ، تخاف الروم منه فانسحبوا ، ففشل الروم  
في محاولاتهم ، وبقي العرب محاصرين لها ، ويروون فتحها  
بالزحوف والتراخي والمجانيق .

وبعد حصار دام سبعة ليل (١) شدد العرب الحصار على الشام ،

(١) في رواية ان الحصار دام ستة اشهر ورأينا أن مدة الحصار لم نرد المصادر =



فبئس اهلها من النجدة التي كانوا يأملون وصولها من حمص اليهم  
لأن القوات التي بقيادة ذو الكلاع بانجاء حمص ، قد منعت هذه  
النجدة من وصول دمشق ، فطالب السكان من العرب الامهال ،  
فأبى خالد الا النزول على الشروط فرفضوها .

بعد حصار دام سبعة اشهر ، كان خالد في اثنائها ، يتسقط اخبار غفرة الروم  
عده ، وقد اذكى عيونه فيهم ، ويتدبر الامر ، فبلغه انه ولد  
لبطريقهم مولود فصنع عليه وليمة فاكل القوم ، وشربوا ، وغفلوا  
عن موافقهم ، ولا يشعر بذلك احد من المسلمين ، الا ما كان من  
خالد ، فانه كان لا ينام ولا يذم ، ولا يخفى عليه من امورهم شيء . لما  
اذكى عليهم من النيون ، وهو معني بما يليه (١) وهذا يدل على  
ان خالد كان دائم الاستطلاع لحركات عديده ، ويعرف اعمالهم ،  
وينتظر الفرصة المناسبة .

واتخذ جبالا كهيئة السلام واوهاقاً ، فلما امسى من ذلك اليوم ،  
نهذ ومن معه من جنده الذين قدم بهم عليهم ، وتقدمهم القعقاع بن  
عمرو رمذعور بن عدي وامثاله من اصحابه في اول يومه ، وقتلوا  
اذا سمعهم تكبيرنا على السور ، فارقوا البنا ، وانهدوا للباب .  
فلما انتهى الى الباب الذي يليه هو واصحابه المتقدمون ، رموا

---

= الى مصادمة ذو الكلاع من النجدة المتقدمة من حمص بشدة خارج منطقة حصار الشام ، مما  
يدل على عدم ارسال نجدات اخرى ، ولو كانت المدة ستة اشهر كما ذكر ، لتيسر للروم  
اقتلاكها في لارسال قوات كافية لمساعدة حامية دمشق ، وان عدم ارسال امداد دليل  
على انتهاء الحصار بسرعة .

(١) الطبري ج ٤ ص ٥٧



بالجبال الشرف ، وعلى ظهورهم القرب التي قطعوا بها الخندق ،  
وبهذا يكون خالد بن الوليد قد هيا ما يحتاجه لتسلق على السور  
من سلام ، واوتاد ، وقرب لعبور الخندق ، ويظهر انه لم يرموا  
هذه القرب عن ظهورهم (١) وقد يكون ذلك من باب الاحتياط  
خوفاً من فشل هجومهم .

فلما ثبت لهم وهقان (٢) تسلق فيهما القمعاق ومذكور ، ثم لم  
يدعوا احيولة الا اثبتاها ، والاوهاق بالشرف ، وكان المسكان الذي  
اقتحموا منه امنهم ، اكثره ماء واشده مدخلا .

وتسلق السور من احصن مكان ، فيه نوع من المباغثة ، اذ لم  
يكن الرومان يتوقعون الحركة هذه من هذا المكان ، ولهذا كان  
من المرجح - كما ذكرت الرواية - ان يتركه الحراس لمناعته .

وتوافقوا لذلك فلم يبق احد ممن دخل معه الارقى ، أو دنى  
من الباب ، حتى اذا استووا على السور انحدر عامة اصحابه وانحدر  
معهم ، وخلف من يحمي ذلك المسكان لمن يرتقى .

اسارة الهجوم وامرهم بالتكبير ، وهي اشارة الهجوم ( كما ذكرنا ) فكبر الذين  
على رأس السور ، فهذه المسلمون على الباب ، ومال الى الجبال بشر  
كثير فوثبوا فيها .

ففتح الباب وانتهى خالد الى اول من يليه ، فانامهم وانحدر الى الباب ،  
فقتل البوابين ، وثار اهل المدينة ، وفزع سائر الناس ، فأخذوا  
ورغمول المسلمين موافقهم ، وما يدرون ما الشأن ، وتشاغل اهل كل ناحية بمن

(١) الطبري ج ٤ ص ٥٨

(٢) الوهمي جبل في رأسه انشوطة .



بليهم ، وقطع خالد بن الوليد ومن معه اغلاق الباب بالسيوف ،  
وفتحوها للمسلمين ، فأقبلوا عليهم من داخل ، حتى ما بقي مما يلي  
باب خالد مقاتل الا انهم ( قتل ) .

وهكذا دخل جند خالد بن الوليد الشام عنوة بجندود ، يحبون  
الموت كما يحب عدوهم الحياة ، لم تقف المصائب بطريقهم ، وكيف  
يكون ذلك وهم يؤمنون أنهم يقاتلون لاحدى الحزبين ؟ وقائدهم  
خالد ابن الوليد الذي ما زال منذ خروجه من المدينة حتى الآن ،  
يقودهم من نصر الى نصر ، ودخول خالد هذا يظهر قابليته في  
حصار المدن ، وانخاذ التدابير لفتحها .

ولما شد خالد على من يليه ، وبلغ منهم الذي اراد عنوة ، ارز  
( رجم ) من اقلت الى اهل الابواب التي تلي غيره ، وقد كان  
المسلمون دعوهم الى المشاطرة ، فابوا وامدوا ، فلم يفاجئهم الا وهم  
ييوحون لهم بالصلح ، فاجابوهم وقبلوا منهم ، وفتحوا لهم الابواب ،  
وقالوا « ادخلوا وامنعونا من اهل هذا الباب ( يقصدون قوات  
خالد بن الوليد التي دخلت عنوة ) » فدخل اهل كل باب بصلح  
من يليهم ، ودخل خالد مما يليه عنوة ، فالتقى خالد والقواد في  
وسطها ، هذا استعراض وانتهاج ، وهذا صلح وتسكين ، فاجروا  
ناحية خالد مجرى الصلح فصار صلحاً (١) .

ولمعتقد إن ما ورد هنا ، يدل على ان المفاوضات لم تكن منقطعة  
بين المسلمين واهل دمشق ، وهذا يؤيده ما ورد بان الاهليين  
طلبوا الصلح او الامهال .



والنفطة المهمة التي يجب تدقيها ، هي هل تيسر وقت لاهل  
دمشق للذهاب الى ابي عبيدة ، وقبولهم شروط المسلمين  
وفتح الابواب ؟

والذي يلوح لنا أن الوقت كان مساعداً ، لان خالداً تساق السور  
ليلاً ، ثم حدث قتال بينه وبين جند الروم وقتال الشوارع هو ليس  
كقتال البراح ففيه من التأخير ، ولما شعر الروم بدخول خالد  
سارعوا للصالح مع ابي عبيدة ، فقبله ابو عبيدة رغبة منه في انها  
الحصار ، بينما كان جندهم يقاتل قوات خالد ، وهكذا فتحت دمشق  
ابوابها للعرب عنوة فصلحاً .

موقف  
المسلمين العام  
عنه فتح الشام الخليفة ، فاحرز المسلمون بعض الانتصارات ، غير أنهم تكبوا في  
معركة الجسر .

وبعد معركة الجسر اعلن الخليفة عمر بن الخطاب الجهاد ، وطلب  
الى الامراء ان يرسلوا كل مقاتل قادر ، فلما كل حشد ،  
ارسلهم الى العراق بقيادة سعد بن ابي وقاص ، وبقائه على جيش  
فارس القائد رستم ، فلما انتصر العرب في الشام امر الخليفة  
ابا عبيدة بارسال جند العراق الى العراق للاحتياج اليهم هناك .  
وكان فتح الشام قبل القادسية بشهر (١) اما في سورية : فقد كانت  
القوات الرومية في فلسطين ( غرب ) الاردن ، وفي الاقسام



الداخلية من سورية . فان العرب ( كما ذكرنا ) لم يتقدموا نحو  
سواحل سورية .

بقي يزيد بن ابي سفيان في دمشق ، فبعث دحية بن خليفة الكلبي ارسال المفارز  
في خيل بعد ما فتح دمشق الى تدمر ، واما الزهراء القشيري الى  
حوران ، فصالحوها على صلح دمشق ، ووليا الفيام على فتح  
ما بعث اليه (١) .

وارسال المفارز هذه بدلنا على ان خالد بن الوليد لم يفتح  
تدمر ، وبصالحها كما ذكر في بعض الروايات ، وهذا يؤيد رأينا  
في ان مسيرة خالد كانت من الحيرة الى الجوف ، ومنها الى  
قراقر فسوى .

بعد ان سلمت دمشق للعرب ، تركت فيها حامية بقيادة يزيد بن ابي  
سفيان ، وسارت القوات الى فحل من اعمال الاردن بقيادة شرحبيل  
بن حسنة ، وعلى المقدمة خالد بن الوليد ( القائد العام في البرموك )  
فلم يضعف ذلك من تقاينه في الخدمة في سبيل الله ، واستبساله في  
القتال . فقاد مقدمة القوة بامرة احد القادة الذين اشتغلوا بامرته  
وتدربوا على اعالية ، فكان استاذهم الاكبر في فن الحرب ،  
فاصبح مثاهم في التضحية ونكران الذات .

اما ابو عبيدة وعمر و فكافا على المجنبتين ، وعلى الخيل ضرار بن  
الازور ، وعلى الرجال عياض ، وكان شرحبيل لا ينام الا على تعبئة .  
اما القوات الرومانية ، فلها عندما شعرت بالمسلمين بثقت المياه ،



واغرقت الارض ، فلما جاء المسلمون ضاقوا ذرعاً بالماء ، غير ان  
الماء عاد على المسلمين بالخير ، لأن الروم ظنوا غفلة في المسلمين ،  
فهاجمهم فثبت المسلمون في قتالهم ، فلما جن الليل حار الروم في  
امرهم ، فانهزموا ، وهم حيارى ، وضلوا الطريق ، واسلمتهم هزيمتهم  
الى الوحل ، فركبهم المسلمون ، ولم يفلت منهم الا الشريد .  
والذي يلوح لنا من صحة هذه الرواية ، أن الروم كانوا يهيئون  
هذه القوة قبل اليرموك ، ليقعطوا بها خط انسحاب العرب ،  
ولتساعد القوات الرومية في اليرموك ، والا فلا يصح ان نجتمع  
قوات في هذا المحل ( فحل ) بعد معركة اليرموك الفاصلة .

رأينا

أما نحن فنؤيد الرواية الفائلة ، ان وقعة فحل كانت قبل فتح  
الشام ، وانها كانت في السنة ١٣ هجرية في حين ان فتح الشام كان  
سنة ١٤ هجرية ، وذلك لان فحل واقعة في شرقي نهر الاردن .  
( وقد تكون موقع الصلت حالياً او تجاو . ) فلا يمكن ان تمر  
الارتال العربية في حرانها الاولى ، وتتوغل في سورية ، وتترك  
هذا الموقع خلفها ، يهدد طرق مواصلاتها ، كما لا يمكن للعرب ان  
يقتحموا معركة اليرموك ، وخالهم قوات كبيرة في فحل ، فيكونوا  
بين رتلين قوين للمدو ، وخاصة ان الطبري يذكر ان قوات العدو  
في فحل كانت ( ٨٠٠٠٠ ) وسبب ذكر هذه المعركة بعد فتح الشام  
ثانية ، فهو عدم تسجيل الوقائع في وقتها شأن الوقائع الاخرى  
للتاريخ الاسلامي .

مرج الروم بلغ هرقل خبر دمشق ، وان المسلمين خرجوا الى ( حمص )



فارس - ل (توذرا) البطريق ' حتى نزل بمرج دمشق (١) هي  
 غربها ' ثم اتبعه (شنس) الرومي بمثل خيل (توذر) . اما المسلمون  
 فقد خرج بهم ابو عبيدة مع خالد بن الوليد ، فنزلوا جميعاً على  
 ذي الكلاع الحميري في الخيل التي كانت تمنع مدد الروم الى  
 دمشق يريد حصص ، فلما رأى قوات الروم في المرج ' بدأ  
 بمنازلتها ' فنزل ابو عبيدة ازاء شنس بقسم من القوة ' وخالد بن  
 الوليد بازاء (توذر) بقسم آخر منها ' وبقي كل منهم مقابل الآخر  
 فلما كان الليل اصبحت الارض من (توذر) بلاقماً لأنه ترك  
 ميدان المعركة ' وانجوه نحو دمشق ظناً منه أن حاميتها ' سوف  
 لا تقدر على الوقوف في سبيله ' فدخلها ويتحصن بها ' ويطرد  
 قوات العرب منها ' وعند ذلك يضطر العرب الى معركة ثالثة في  
 دمشق ' وله الحق في ذلك فان قوات العرب تفرقت في الحماة  
 سورية ' وابو عبيدة مشغول بشنس .

سبق خبر توذرا الى يزيد فخرج لملاقاته ' فاشتبك معه بمركة الحامية شهاباً  
 حامية ' اما خالد بن الوليد وابو عبيدة فاجمع رأيهما على ان يقبع  
 خالد توذرا ' فاتبعه خالد من ليلته في جريدة ' فلحق خالد بتوذر  
 وهو مشتبك بمركة مع يزيد بن ابي سفيان ' فاخذتهم السيوف  
 المسلمة من خلفهم ' ومن امامهم فقتلوهم ' ولم يفلت منهم الا الشريف .  
 وقتل خالد بن الوليد توذرا قائدهم فقال :

نحن قتلنا توذرا وشوذرا      وقبله ما قد قتلنا حيدرا

نحن ارضنا الفيضة الا كيدرا

(١) مرج الروم غرب وشمال دمشق ويسمى البقاع الآن



ابو عبيدة  
بغلب سفي  
فتح بعلبك  
وبعد ان انتهى خالد من المعركة وقسمت الغنائم ، رجع الى ابي  
عبيدة ، فوجده قد تمكن من تدمير جيش ( شفس ) وملا الارض  
من قتلاهم ، وانتفت منهم الارض ، وركب اكسارهم (١) الى حمص .  
تقدم ابو عبيدة بجيشه نحو حمص ، فربى لملك فصالحها ، وكتب  
لهم كتاب الصلح وفيه امان لأهل بعلبك على اموالهم وكنائسهم  
ودورهم وهو :

بسم الله الرحمن الرحيم : هذا كتاب امان لفلان بن فلان واهل  
بعلبك رومها وفرسها وعربها على انفسهم ، واموالهم ، وكنائسهم ،  
ودورهم . داخل المدينة وخارجها ، وعلى ارحايمهم وللروم ان يراعوا  
ما بينهم وبين خمسة عشر ميلا ، ولا ينزلوا قرية عامرة ، فاذا مضى  
شهر بيع وجهادي الاولي ساروا الى حيث ارادوا من البلاد التي  
صالحنا عليها ، وعلى من اقام منهم الجزية وشهد الله وكفى بالله  
شهيدا (٢) .

فتح حمص  
فحصت فلول المنهزمين من مرج الروم ، وحامية حمص فيها ،  
وكان هرقل قد امر امير حمص بالسير اليها ، اما هو فقد رحل  
الى ارها (٣) .

تقدم ابو عبيدة بجيشه ومعه خالد بن الوليد ، وحاصر المدينة  
مدة الشتاء ، وكان الروم يغادون المسلمين ، ويراجعونهم في كل  
يوم بارد ، ولقى المسلمون برداً شديداً ، والروم حصاراً طويلاً ،

(١) مروا من اكسار المنهزمين ، وعلى اكسارهم ، اي على آثارهم وادبارهم .

(٢) فتوح البلدان للبلاذري ص ١٣٦

(٣) راجع الطبري ج ٤ ص ١٥٣ و ١٥٥



فأما المسلمون ، فصبروا ورابطوا ، وافرغ الله عليهم الصر ،  
واعقبهم النصر ، حتى اضطرب الشتاء ، وانما تمسك القوم بالمدينة ،  
رجاء ان يهلكهم الشتاء (١) وبذلك يكون الروم قد اعتمدوا على  
معاونة الشتاء لهم ، غير ان صلاحة العرب غلبتهم ، كما غلبت ضراوة  
الطبيعة من قباهم .

فلما يقس الروم في حمص ، طلبوا الصلح ، فصالحهم ابو عبيدة ،  
وخلف فيها عبادة بن الصامت الانصاري ، ومضى نحو حماة ، فتلقاه  
اهلها مذعنين ، فصالحهم على الجزية في رؤوسهم ، والخراج في  
ارضهم ، ثم مضى نحو شبر ، فصالحه اهلها على مثل ما صالحه  
اهل حماة (٢) .

قرر ابو عبيدة فتح انطاكية ، وكان على طريق تقدمه اللاذقية ،  
تهدد بحنقته اليسرى ، وفيها حامية رومانية ، لذا تقدم نحوها  
مخاصرها ، ولما رأى مناعتها ، عرف ان الحصار يطول أمده ، فعمد  
الى الخدعة في فتحها ، فأمر الجيش فمسكروا على بعد من المدينة ، ثم  
امر فحمرت حفائر ، تسمر الفارس والفرس معاً ، فأظهر انه منصرف  
بالجيش الى حمص ، فعاد الناس في اليوم التالي الى اعمالهم وفتحوا  
ابواب المدينة ففاجأهم المسلمون وفتحوا المدينة .

وبعد ان امن ابو عبيدة من اللاذقية بقي عليه ان يحتز على  
جناحه الايمن ، قبل التقدم الى انطاكية ، وحلب واقعة على الطريق

(١) يذكر الطبري ج ٤ ص ١٥٤ ان زلزالاً حدث في حمص ، روع اهلها ، ولم يكن  
العرب يعرفون عن هذا شيئاً .

(٢) فتوح البلدان - البلاذري



الرئيسي ، وقد تؤدي الى ازعاج القوات العربية ، وامامها  
قنسرين (١) ، وهي محصنة قوية ، فارسل اليها خالد بن الوليد  
القائد القاهر ، فلما رأى الروم تقدم العرب اليها ، ارسل هرقل  
( ميناس ) وهو رأس الروم ، واعظهم بمسد هرقل ، فالتقوا  
بالحاضر ، فقتل خالد ميناس ومن معه مقتلة لم يقتلوا مثلاً ، فلما  
الروم فاقوا على دمه ، ولم يبق منهم احد (٢) .

وهكذا اثبت خالد القائد ، أنه يجاهد في سبيل نصرته ،  
ولا يهمه اميراً كان ام جندياً أو قائداً عاماً ، فهو لا يجاهد من اجل  
عمر ، وانما يقاتل لاعلاء كلمة ( لا اله الا الله محمد رسول الله )  
وعند هذا تتلاش كل الامور الأخرى .

اما اهل الحاضر (٣) فارسلوا الى خالد ، أنهم عرب وانهم  
حنسروا ، ولم يكن رأيهم حربه ، فقبل منهم وتركهم ، ثم اراد خالد  
حتى نزل على قنسرين ، فتحصنوا منهم ، فقال لهم « لو كنتم في  
السحاب لحملنا الله اليكم ، او لانزلكم الينا » فنظروا في امرهم ،  
وذكروا ما لقي اهل حمص ، فصالحوه على صلح حمص ، فابى خالد  
الا على خراب المدينة ، فاخر بها فامنت حمص من مهاجمة  
الروم نهائياً .

رأى عمر  
في حاله  
كان طبيعة الارض ، ونحصر قوات الروم في قنسرين ، قد جعلت  
المعركة شديدة كما يظهر ، ولم تصل الينا تفاصيل المعركة ، وانما  
جاءت مقتضبة جداً بالرغم من ان شدتها اثرت على عمر بن الخطاب

(١) قنسرين - كورة بالشام كانت مدينة بينها وبين حلب مرحلة من جهة حمص .

(٢) الطبري ج ٤ ص ١٥٥

(٣) الحاضر يراد بها حاضر قنسرين .



فقال عند ما بلغته اخبارها « امر خالد نفسه ، برحم الله ابا بكر هو  
كان اعلم مني بالرجال » وقد عزله ، والمثنى مع قيامه خشية ان يوكل  
الناس اليهما ، وهكذا رجع عمر عن رايه في خالد بن الوليد ،  
وعرف ابا بكر الصديق كان على حق في اصراره علي تسليم القيادة اليه .  
وبعد فسر بن ارسل ابو عبيدة عياض بن غنم الى حلب ، ففتحها  
وفي اثناء تقدم المسلمين الى حلب ، انتفضت قنسر بن العهد ، فارسل  
ابو عبيدة من وطد الامن والنظام فيها .

وبعد ان انتهى ابو عبيدة من تأمين حلب واللاذقية انفتح الطريق  
امامه نحو انطاكية ، وهي حصن روماني امام العرب ، ولا تقالي اذا  
قلنا انها المدينة الثانية بعد القسطنطينية في الامبراطورية البيزنطية ،  
وسقوطها بيد العرب يفتح منطقة الاسكندرية الى الشمال ، فلا بد  
ان - يقاوم الروم فيها ، فلموقعها السوقي اهمية كبرى للعرب ، لذا  
تقدم ابو عبيدة ومعه خالد الى انطاكية وفتحها ، وبذلك اوافدي (١)  
بعض بلاد خالد فيها غير ان انطاكية ، انتفضت على صالح المسلمين  
فارسلوا اليها القوات فاعادت فتحها ثم اقام ابو عبيدة حامية عربية  
فيها بأمر عمر بن الخطاب ، على ان لا يؤخر عطياتهم ، ثم رجع  
الى حلب .

وكان الحصن المتقدم من حصون الرومان هو ( مرعش ) التي تقع

مرعش



على طريق خطر للقوات الرومية العربية وفي موقع حصين ، فارسل اليها خالد بن الوليد ، فسار خالد وفتحها ، وفتح حصن الحدث . وبينما كان خالد وابوعبيدة يستبرؤن الارض شمالا إذ قام يزيد بن ابي سفيان بالهجوم على بيروت ، والثغور المجاورة لها وفتحها ، اما عمرو بن العاص وشرحبيل بن حسنة ، فقد تقدموا في فلسطين لفتحها (١) .

اما في العراق فكانت القوات العربية تحوز النصر تلو النصر ، فان قوات سعد بن ابي وقاص كانت تحوز النصر على قوات فارس في مواقع مختلفة على شواطئ دجلة والفرات وفي الجزيرة ، فلما رأى هرقل ذلك من العرب ، تولاه اليأس ، وكان سبب خنوسه ، ان خالد حين قتل ميناس ومات الروم على دمه ، وعقد لاهل الحاضر وترك قنسرين طلع من قبل السكوفة عمر بن مالك من قبل قرقيسيا ، وعبد الله بن المعتم من قبل الموصل ، والوليد بن عقبة من بلاد بني تغلب في تغلب وعرب الجزيرة ، (٢) وطووا مدائن الجزيرة نحو هرقل ، واهل الجزيرة في حران ، والرقعة ونصيبين وذواتها ، وكان خالد بن الوليد يتقدم الى مرعش ، وهذا كله اوجب ان يفقد هرقل الامل باستعادة سورية ، فاسرع بالرحيل الى القسطنطينية ، فمر بطريقه على مشرف من الارض ، فقال والاسي - سلامه جوامحه - سلام عليك

(١) لم تطرق لفتح فلسطين ، وانا سندكره بكتاب آخر في توح عمرو بن العاص

لعلاقته به

(٢) نشر المسلمون الاسلام في تغلب ، واستفادوا منها في النتح .



يا سورية . سلاماً لا اجتماع بعده . وان يعود اليك رومي ابدأ  
الاخائفة .

وبعد ان ادرب خالد وعياض مما يلي الشام ، وادرب عمر  
وعبدالله مما يلي الجزيرة ، لم يكونوا قد ادربوا قبله ، فهي اول مدرسة  
في الاسلام ، ورجع خالد الى قنسرين فنزلها ، وافته امراته فلما  
عزله عمر قال : « ان عمر ولاني الشام حتى اذا صارت بشيبي  
وعسلا عزلني » .

وهكذا اغمد سيف الله ، وباغماده وقف الفتح من اتجاه سورية  
شمالا ، وخاصة ان الرومان اخربوا الحصون التي على الحدود ، واخلوها  
وانسحبوا بها ، ليتجنبوا تعرض العرب ، لثلاثا يطعموا بالتقدم الى  
آسيا الصغرى ، حتى يهيئ الله لهم فيستعيدوا ما فقدوه .

بعد عزل خالد عن الخدمة نهائياً ، بقي اربعة سنوات لم يقطم <sup>نائبه</sup> عزل خالد  
فيها بعمل ، وقد كان المجال واسعاً لخالد ، ان يشترك في الحروب  
من فارس والروم ، ولما سكن عمر بن الخطاب قد اغمد هذا السيف  
الذي سله الله على اعدائه فهل اثر ذلك على الفتح العربي ؟

لا ينكر ولا احد ينكر ان الجيش العربي ، كان بحاجة الى سيف الله  
في جميع الاوقات ، واحرج الظروف . في كل حين ومكان ، فهو  
القادر على معالجة المواقف الحربية ، فيستغلها لصالح جنده ، حتى  
اوكلوا به . وآمنوا ان النصر لهم ، ما دام هو قائدهم ، والقادة  
العرب قد عرفوا فضله عليهم ، ولذلك نراهم لا يستقنون عن رأيه ،



ويسلمون له القيادة في المعارك الحاسمة، وإن الخليفة عمر بن الخطاب كتب إلى أبي عبيدة أن يحبس معه لأنه بحاجة إليه ،  
من هذا يظهر لنا بجلاء أن عزل خالد عن القيادة العامة ، ثم عزله عن الخدمة نهائياً ، قد أفقد العرب عاملاً مهماً من عوامل انتصاراته ،  
وركناً شديداً من أركان توسع إمبراطوريتهم ؟ ولو أن الفاروق عمر ( رض ) قد أبقاه في رأس القوات العربية في الشام ، لرأينا أن العرب يندفعون في أرض الرومان أكثر ولغبروا السكتير من تاريخهم ،  
والسبب أن القادة الذين خلفوا خالداً ، كانوا يراجعون القيادة العامة في كل صغيرة وكبيرة ، يستشيرونها قبل الإقدام على العمل ، فتضيع فرص كثيرة ، كان خالد يستغلها قبل أن تضيع ، فلا يراجع القيادة في المدينة أن رأى أن في هذه المراجعة ما يجعل الفرصة تمر بلا فائدة .  
تلك الحال التي لم ترق للخليفة الثاني عمر بن الخطاب ، نظراً لسيطرته المركزية على كل عمل من أعمال رجاله .

ومن الناحية الأخرى نجد أن الدولة أخذت في الاتساع بعد الخليفة الثاني ، ويجب تثبيتها على أسس إدارية صحيحة ، ولكي يمكن إدارة هذه البلاد الشاسعة الأطراف ، والأقوام المختلفة في اللغة ، والأخلاق ، والعادات ، والمعتقدات ، والدولة العربية في ابتداء تشكيلها ، لم تكن تنظيماتها الإدارية كاملة ، بل هذه التنظيمات في دور التكوين ، وليست بمستقرة ، فهل كان من الممكن الثبات في المناطق المفتوحة في شمال سورية من أرض الروم ؟



قد يقول قائل ان العدل ، والرحمة ، والمساواة . من اهم العوامل  
التي تركز عليها الدول في تاسيس كيانها ، وان العرب كانوا ارحم فاتح  
عرفه التاريخ ، وهذا يساعدهم على الثبات ، ولكن ذلك يحتاج الى  
قوة تسنده ، وهذه القوة مشغولة بتطهير المناطق من حكم فارس ،  
وتطهير الجزيرة من حكم الروم ، ولا يصح التوسع في آسيا الصغرى  
( ارض الروم ) من دون تأمين منطقة الجزيرة بين الفراتين ، وفي  
سورية نفسها ما زالت بعض القلاع الرومانية ، تقاوم العرب على أمل  
ان بعيد الروم السكر ، ويجب تطهيرها واذا كان الانحلال في الدولة  
الرومانية ، والفارسية ، قد ساعد العرب على الثبات في العراق  
وسورية . فان المناطق التي سيتقدم بها العرب في جبال آسيا الصغرى  
( اراضي الروم ) هي غير سهول سورية والعراق ، واذا كان في سورية  
والعراق اقوام عرب ساعدوا المسلمين على الثبات في البلاد فكانوا  
النواة في سكنى العرب بالرغم من مقاومة ذوي المصلح منهم المؤيدين  
للروم والفرس فانهم بتقدمهم في ارض الروم لا يجدون هؤلاء  
الاقوام .

### سبب عزل خالد بن الوليد

لماذا عزل خالد عن القيادة ثم اقصى عن الخدمة ؟ ذلك ما اوردت  
فيه كتب التاريخ روايات مختلفة فذكر البعض ان في نفس عمر على  
خالد من حادث مالك بن نويرة ما جعله بعزله ولا يرى وجهاً



لهذا السبب بعد ان اعتقد الخليفة الاول ابو بكر الصديق بعدم  
تقصير خالد وسبق ان بينا صحة قتل مالك ولا نعتقد ان الخليفة  
الاول تأخذه في الحق لومة لائم فيقبل من خالد ان يقتل امراً  
مسلياً ثم يسلمه مقاتلة بني حنيفة بعده وعلى كل فن المستحيل ان  
يعتمد خالد نفساً مسلحة يعتقد ايمانها . (١) راسكن الذي نراه في

القتال هذا الباب ، ان عمر وخالد قد اختلفا في اسلوبها (٢) فعمر اراد  
والطفاوضات ان يتبع الخليفة الاول وقادة جنده اسلوب المطاولة والمراجعة  
والافتناع مع العرب ، شفقة منه عليهم خوفاً من ان تذهب الحرب  
بصفوتهم ، وهو يريد لهم ليؤدوا رسالتهم في العالم ، فهو بحاجة الى هذه  
الصفوة المنتخبة من الرجال في قتال الفرس والروم لذا كان غير  
راض عن اسلوب الشدة مع العرب ولهذا نراه قد اطلق جميع السبي  
من العرب عندما تولى الخلافة لأنه يعتقد ان مادة الاسلام ويجب  
ان لا يضربوا فيذلوا واسلوب الشدة قد يذلهم عدا انه يذهب  
بالصفوة من رجالهم غير أن الخليفة الأول وخالد أومن معهم قد  
اتخذوا القسوة مع الخارجين على الطاعة وضربوا رؤوس الفتنة بلا  
رحمة بهم وشفقة عليهم (٣) وهذا مالا يريد عمر بن الخطاب الذي  
يروم الاسلوب الآخر في التهيؤ لنشر الدعوة وهو اسلوب الثقيف

(١) تهذيب بن عساكر ج ٥

(٢) راجع الخلاف بين تكبير عمر وخالد في الفصل الاول نفس الكتاب .

(٣) راجع الفصل الخامس نفس الكتاب



## والتعليم (١)

ثم ان خالداً كان ينقل اهل البلاء في القتال من الغنائم ولا يقدم  
حساباً لابني بكر ورأيناه يتقدم في كل معركة وهو عارف موقف  
عدوه بصورة صحيحة فيعرف كيف يبدؤه القتال وذلك يدل على  
ان خالداً يرسل العيون امامه وهذه العيون ان كان المسلمون منهم  
يخاطرون لوجه الله فان قسماً منها يخاطر طمعاً في المال وقد يكونون  
من غير جند خالد (من الاقوام التي يقاتلها خالد) فيصرف عليها  
خالد من الغنائم ثم انه قد يصرف أموالاً لاناس غير اهل البلاء  
والعيون - من الذين يؤيدون - المسلمين طمعاً في المال وهذا شأن  
الكثير من الناس عندما يسرون في ركاب الفاتحين ولم يكن الخليفة  
الأول يحاسب خالداً على ذلك اما عمر بن الخطاب فلم يرض (٢)  
بهذا التصرف .

وكانت الاخبار ترويه ، بان خالداً اذا صار اليه شيء قسمه في  
اهل القنى ، ولم يرفع الى ابني بكر حسابه ، وكان فيه تقدم على ابني  
بكر ، يفعل الاشياء التي يراها ابو بكر ذلك التقدم الذي اراد عمر ،  
ان لا يكون معه ، فكتب اليه ان لا يتصرف بشيء بغير علمه ،  
فاجابه خالد « اما ان تتركني وعملي والا فشأنك بعملك » .

(١) راجع الفصل الثاني نفس الكتاب

(٢) قل عمر : اني ما عشت على خالد الا في تقدمه وما كان يصنع في المال تهذيب

بن عساكر الجزء ٥



فالخلاف هو ان قائد القوات يريد ان يتصرف كما يحليه عليه  
الموقف ، والخليفة يريد ان يعرف كل عمل من اعمال قادته ، ويتأكد  
ان اعمالهم تجري حسب ما يريد . هو للصالح العام ، وكلاهما يهدف  
غاية واحدة ، ولكن في اسلوب عملها اختلاف ، الا ان في سبيل  
خالد صرف اكثر مما يخصه الخليفة من المال غير ان النتيجة  
مضمونة .

الدارة بعد ان انتهت معركة اليرموك ( وانفتح الطريق الى سورية  
والتنظيم للعرب ) اصبحت الحاجة الى رجل ادارة وتنظيم ، اكثر من  
الحاجة الى قائد في الحرب لتنظيم شؤون البلد ، ولم يكن خالد بن  
الوليد في نظر عمر بن الخطاب قادراً على ادارة سورية ، وتنظيمها  
كابي عبيدة بن الجراح ، لذا عزل خالد وعين ابا عبيدة . والممالك  
يستلم رجالها الاداريون البلد من الرجال العسكريين بعد انتهاء دور  
السيف ، فيبدأون بالتنظيم ، وهذه هي الحال بالنسبة للدولة العربية  
عوامل اخرى ، وهناك عوامل اجتمعت فكونت فكرة خاصة لكل من  
الرجلين العظيمين ، فنتج عن ذلك اختلاف النفسيات ، فسبب  
عدم الثقة بينهما من ذلك انه قيل ان عمر نزع الكلام كان خالد  
تكلم به .

وبلغ عمر ان خالداً دخل الحمام ، فتدلك بالنورة وبمصفر معجون  
بخمر ، فسكتب اليه بلفظي انك تدلك بخمر ، وان الله حرم ظاهر  
الخمر وباطنها ، وحرم ظاهر الأثم وباطنها ، وقد حرم مس الخمر الا



أن يغسل ، كما حرم شربها ، فلا تمسوها أجسادكم فانها نجس ، وان  
فعلتم فلا تعودوا . فكتب اليه خالد « انا قتلناها فعادت غسولا  
غير خمر » .

فكتب اليه عمر « اني لا اظن ان آل المغيرة ، قد ابتلوا بالجفاء ،  
فلا امانكم الله عليه » فانهى لذلك فقال خالد :

سهل ابا حفص فان لديننا شرائع لا يشقى بهن السهل  
انجست بالخمر الغسول ولا ترى من الخمر تنقيف المحيل المحلل  
وهل يشبهن طعم الغسول وذوقه حميا الخمر والخمر تسلسل  
وهذا الحادث يرينا وجهة نظر كل من الصحابييين الكريمين . فابو  
حفص وهو ممن كان يؤخذ عنه الفقه ، له رأي غير رأي خالد في  
سبيل الله . وفي رأينا لا يصح الاجتهاد في الدين الاسلامي وهو في  
يده انتشاره فيتشجع الآخرون على التصرف والاجتهاد وقد  
يتصرفوا تصرفاً غير مطابق لاسس القرآن فأصبح أمر عزل خالد  
بن الوليد أمراً ضرورياً في نظر الخليفة العادل .

اعتبرت قريش نفسها فوق العرب ويجب أن لا تسلم إمرة الحكم الى منفرطية  
وقيادة القوات الالرجال منها . وهذه الفكرة في غير مصلحة الدولة  
العربية الاسلامية الناشئة وللغضاء عليها يجب تقليص نفوذ الرجال  
الذين تتمثل بهم نزعة قريش هذه أمثال خالد بن الوليد ولذلك  
عزله عمر بن الخطاب وخاصة وقد انتهت المعارك الفاصلة في الشام  
وقيل ان عمر عزل خالداً لانه كان يرد المهالك في الحروب عامل الحرب



ولانه نازع ابا عبيدة وكان اميراً في الشام على المسلمين وكان  
عمر يحب ابا عبيدة حباً شديداً لانه كان يحفظ الغنائم .

وليس لنا ان نلوم خالداً على انه يرد المهالك في الحروب ،  
لانه كان يعرف بواطن الحرب ، ومطمئناً من نجاحه ، لذا يندفع  
بجرأة نادرة لغيره ، والقائد ان وصل في القيادة الى ما وصل اليه  
خالد في الحرب ، فان المهالك التي وردها خالد وهو مطمئن من  
النصر ، وقد رأينا كيف ان خالداً كان يداور في الحرب ويثور  
بقطعاته ، حتى يحرز النصر الامر الذي جعل الجند يؤمنون انه لا  
يخذل وانه منتصر لا محالة فاوكلوا وافتنوا به فلما علم هذا الوضع  
عمر الخليفة قال « لأ عزلن المشي بن حارثة وخالد بن الوليد عن  
الشام حتى يعلموا ان الله هو الذي نصر ليساهما (١) » بينما كان  
اعتقاد الجند .

اذا قال سيف الله كروا عليهم كررت بقلب رابط الجأش صارم (٢)

التنبؤ: تلك عوامل احتمعت واحدة بعد اخرى فكانت فكرة لعمر بن

الخطاب في خالد باعدت النفسيات بين الصحابين الكريمين ،

فقال عمر « والله ! ما صدفت الله ، أن كنت اشرت على ابي بكر

بأمر فلم انفذه ، والله ! لا يلي لي خالد عملاً ابداً »

(١) تهذيب بن عساكر

(٢) الاغانى ج ٢



وكان السبب المباشر لعزل خالد عن قنسرين ، انه كان قد محاكاه ادرج هو وعياض بن غنم فاصابا اموالا عظيمة ، فلما قفل خالد راجعاً ، وبلغ الناس ما اصاب من اموال قصده الرجال وانتجعوه فاجاز خالد الاشعث بن قيس بعشرة آلاف ، فلما بلغ ذلك عمر بن الخطاب « كتب الى ابي عبيدة ، ان يقيم خالدآ ويعقله بعلمته وينزع عنه قلنسوته حتى يعلم من اين اجاز الاشعث هل من مال الله ؟ ام من ماله ؟ ام من اصابة اصابها ؟

فان زعم من اصابة اصابها فقد اقر بالخيانة وان زعم انها من ماله فقد اسرف . واعزله على كل حال . واضم اليك عمله .  
فكتب ابو عبيدة الى خالد رضي الله عنهما فقدم عليه ثم جمع الناس وجلس لهم على المنبر ، وخالد لا يعلم لم استقدمه ابو عبيدة .  
فقام البريد فقال : يا خالد أمن مالك اجزت عشرة آلاف ام من اصابة ؟ فلم يجبه حتى اكثر عليه وابو عبيدة ساكت لا يقول شيئاً فقام بلال مولى ابي بكر اليه فقال : ان امير المؤمنين امر فيك بكذا وكذا ، ثم تناول عمامته ، فنفضها لا يمنعه خالد سمعاً وطاعة ، ثم وضع قلنسوته ، ثم اقامه فعقله بعلمته فقال : ما تقول أمن مالك ام من اصابة ؟ فقال لا بل من مالي ، فاطلقه واعاد قلنسوته ، ثم عممه بيده وقال : نسمع ونطيع لولا تنا ، ونفخ ونخدم موالي . (١)  
وفي روايه ان عمر امر ابا عبيدة بمقاسمة خالد ماله فقاسمه ابو



عبدة ، بقيت نعلاه . فقال ابو عبدة ان هذا لا يصلح الا بهذا .  
فقال خالد : اجل . ما انا بالذي اعصى امر امير المؤمنين ، فاصنع  
ما بدالك . فاخذ نعلًا واعطاه نعلًا (١) .

وهكذا حوكم خالد بن الوليد ، واتهم بالخيانة على مسمع  
ومرأى من جنده الذين قادم من نصر الى نصر ، ورأوا كيف  
كانت تخضع القادة الى رأيه . وانتصر على العرب والفرس والروم  
يقف موقف اليهم امامهم طائعا لامر امير المؤمنين .

خالد الذي تحدث بفعاله الركبان ، والقى الرعب في قلوب  
الفرسان ، تنزع عنه قلنسوته امام المسلمين متبها بالخيانة ، وتغفل  
يداه بعمامته ، ومن قبل ما قيد الرجال ، وقرب سيفه الاجال ،  
فيطيع امر امير المؤمنين وهو في اوج عزه .

فلم يكن عمر ليتهم فقط ، وانما تعتمد اهانتهم امام الناس ، فماذا  
يريد به الخليفة . امن اجل عشرة آلاف درهم ، يهان قاهر الفرس  
والروم ، وتغفل يداه وتنزع قلنسوته ، لو لم يكن في نفس عمر على  
خالد شيء ، ويظن به الظنون ؟ امن اجل عشرة آلاف درهم يهان  
خالد ، وهو الذي ملأ خزانة الدولة بالمال ، وهيا لها الظروف  
الملائمة لغزو سورية ، لو لم يكن عمر يريد ان يبين خالد هذه  
الاهانة تعتمد لظن ظنه فيه ؟

فماذا عمل خالد ؟ ماذا عساه ان يعمل تجاه هذه الحالة ؟ أفلا



يشور على هذا الوضع المزري ويمتشق السيف على الخليفة ، وعذره واضح لدى الناس ، فهو لم يكن في جاهليته الا عزيزاً ، وما كان في عهد اسلامه الا مكرماً ، فلماذا يقبل هذه الالهانة من عمر بن الخطاب ، وهو الذي يتحدث الناس بفعاله عرباً وفرنساً وروما ، وبطاطلي العظام رؤوسهم لعبقريته ؟

لكن خالداً الذي كان وحيداً في عبقريته ، وحيداً في قيادته ، الرئيس الخار أبى الا ان يكون وحيداً في جميع اعماله ، فصار مثل التضحية في تصرفه ، فلما قال له احد الجنود الذين تحمسوا له « اصبر ايها الامير انها الفتنة » اجابه خالد : اما وابن الخطاب حي فلا ، ولا يكن ذلك اذا كان الناس بندي لي (١) .

وهكذا ترك خالد لعمر والمسلمين معاً درساً خالداً في الطاعة والتضحية ، وخدم الاسلام خدمة لا يقوى الدهر ان يحوها ، فتوجها اعماله الجبارة في تثبيت الدولة ، وقهر العدو في المعارك . وباعتقاده لا يحق له ، ان يخرج على اطاعة الخليفة ، لا يكون انه جندي مطبوع ، اولاته كان هو نفسه يحارب الخارجين على الطاعة ويقسوا معهم ، ولا يكون ان الخليفة قوي امين ومستبد عادل فحسب ، بل لان بخروجه على الطاعة يحدث ثغرة في الاسلام يستفيد منها الفرس والروم اولاً ، ولان طاعة اولى الامر واجبة ، وان الناس ليسوا فرقاً وطوائف من غير امام يجمعهم ، وبهذا بلغ



خالد الذروة في نكران الذات ، فكبت ما في نفسه ، فاضحى مثل  
التضحية التي يحتدي بها في كل زمان ومكان ، وهو لم يعدل الانصار  
والاعوان .

الرأى العام ما هو موقف المسلمين من عزل خالد ؟ هل رضي الجند بما اصاب  
قائدهم ؟ وماذا كان موقفهم ؟ ان الذي نعلمه ان الجندي لا يصبر  
على إهانة تلحق قائده ، فهو يعددها موجة نحوه . ولا عجب ان  
سمعنا من أحد المتحمسين لخالد يقول : اصبر ايها الامير انها  
الفتنة . فذلك ما يؤمل من الجند مع اي قائد يحسن قيادتهم ، بله  
عنة خالد بن الوليد الذي ما خسروا بقيادته يوماً ، ولما قال عمر  
بن الخطاب اني لم اعزل خالد عن سخط ، قال رجل من بني عامر :  
« لقد عزلت امير امره رسول الله ، ونقد اغمدت سيفاً سله الله ،  
ولقد نقضت نواه عقده رسول الله فلا عنذك الله ولا الناس (١) »  
وبعد عزل خالد جاء الى المدينة حتى قدم على عمر فشكاه وقال  
لقد شكوتك الى المسلمين ، وبالله ! انك في امري غير مجمل ، يا عمر  
وهكذا شكى القائد الاكبر . الخليفة العادل الى المسلمين .  
فقال عمر : من اين هذا التراء ؟ قال من الانفال والسهامان ،  
ما زاد على الستين الفا فلك . فقوم عمر عروضه ، فخرجت اليه  
عشرون الفا ، فادخلها بيت المال ، ثم قال : يا خالد والله ! انك علي  
اسكرام ، وانك الي الحبيب ، ولن تعاتبني بعد اليوم على شيىء .



وأن كان هذا قد طمن خاطر خالد ، إلا ان المسلمين لم يرضوا  
 بذلك فقالوا لعمر « يا امير المؤمنين لو رددت على خالد ماله »  
 فقال عمر إنما انا تاجر للمسلمين والله لا اردد عليه أبدا ، فكان عمر  
 يرى انه قد اشغف من خالد حين صنع به ذلك ، وليكن هل سكن  
 المسلمون ان سكن خالد طاعة للخليفة ؟ فان المسلمين ارادوا ان  
 يعرفوا سبب عزل خالد فكتب عمر الى اهل الانصار : اني لم  
 اعزل خالد عن سخطه ولا عن خيانة (١) . وليكن الناس فتوا  
 به فخشيت ان يوكلوا اليه ويبتلوا ، فاحييت ان يعلموا ان الله هو  
 الصانع . وأن لا يكونوا معرض فتنه (٢)

وهذا الكتاب الذي كتبه الخليفة الى اهل الامصار ، لم يكن  
 الا تهديته للخواطر التي فكرت في هذا الامر وقد يكون قسم كبير  
 من المسلمين غير راضين بما اصاب خالد الأمر الذي جعل الخليفة  
 ان يكتب هذا الكتاب .

اعتزل خالد الى ثغر حمص فكان فيه وجس خيلا وسلاحاً فلم رأى خالداً في  
 بزل مقيماً ومرابطاً حتى نزل به القدر المحتوم فدخل عليه ابو عمر وفي  
 الدرداء عتداً له فقال له خالد : ان خيلي هذه التي حبست في الثغر  
 وسلاحها هو ما جعلته عليه عدة في سبيل الله وقوة يغزي عليها  
 مهاجرة

(١) في رواية ان عمر قال اني لم اعزلها ( خالد والمثنى ) عن رية وليكن الناس

عظوما فخشيت ان يوكلوا اليها . الطبري ج ٤ ص ١٥٥

(٢) نفس المصدر



وبعلف من مالي وداري بالمدينة صدقة محبة لاتباع ولا تورث  
وقد كنت اشهدت عليها عمر بن الخطاب ليالي قدم الجابية وهو  
كان امرني بها . ونعم العون هو على الاسلام . والله ! يا ابا الدرداء  
لئن مات عمر لترون اموراً تنكرونها . فقال ابو الدرداء : وانا  
والله ! ارى ذاك .

قال خالد : كنت وجدت في نفسي حيث بعث الي من يقاسمني  
مالي حتى اخذ فرد نعل واخذت فرد نعل فرأيت فعل ذلك بغيري  
من اهل السالفة (١) ومن شهد بدراً ، وكان يغالط علي وكانت  
غلظته علي لاني كنت ادل عليه بالقراءة فرأيت لا يبالي قريباً  
ولا لوم لانهم في غير الله . فذلك الذي اذهب ما كنت اجد  
عليه .

وكان يكنى علي عنده وما كان ذلك مني الا على النظر  
وكنت في حرب ومكابدة . وكنت شاهداً وكان غائباً فكنت  
اعطي علي ذلك فخافه ذلك في امري .  
وقد جعلت وصيتي وتركتي وانفاذ امري الى عمر (٢) .

رار الخلود وفي سنة ٢١ هجرية مات خالد بن الوليد بجمص . ولما حضرته الوفاة  
بكى وقال . شهدت مائة زحف او زهاءها . وما في بدني موضع

---

(١) وقد شاطر عمر سعد بن ابني وقص و ابا موسى الاشعري و ابا هريرة وعمر

بن العاص ما لهم المقد العريد ج ١

(٢) نهذب بن عساكر ج ٥



شبر الا وفيه ضربة بسيف ، أو رمية بسهم ، أو طنعة برمح ، وها  
انا اموت على فراش حنف انفي ، كما يموت البعير . فلا نامت اعين  
الجبنا . (١)

وقال رضي الله عنه لقد طلبت القتل في مظانه ، فلم يقدر لي ، الا ان  
اموت على فراشي ، وما من عملي شيء ارجى عندي بعد لاله  
الا الله من ليلة شديدة الجليد في سرية من المهاجرين بها ، وانا  
مقترس والسماء تهل علي ، وانا انتظر الصبح ، حتى اغير على الكفار  
فعليكم بالجهاد .

ثم قال اذا انامت فانظروا في سلاحى وفرسى ، فاجعلوه عدة  
في سبيل الله (٢)

وهكذا استعجل الموت ليكمل عدة خالد وخيله التي حبسها  
للجهاد في سبيل الله لغير سيف الله من المجاهدين .

مات خالد تاركاً الدنيا الى دار الخلود . الى حيث سبقه احياءه . اسفر نهار  
الرسول والصديق والمجاهدون . الى جنات النعيم مرتاح البال ، فانه  
جاهد عن الاسلام بعقله وسيفه ، وبروحه وجسمه ، وبماله وبنفسه ،  
وبقي في الدنيا ذو القرط والاشقر (٣) من بعده ذلك الجواد الذي  
فقد الراحة والهدوء ، وبدأت متاعبه من بعد خالد .

(١) اسد الغابة ج ٣

(٢) تهذيب بن عساكر ج ٥

(٣) ذو القرط اسم سيف خالد والاشقر حصانه .



فهذا الاشقر الذي وددت ايها الخالد . لو انه كان برأ من توجيه ، وأن الروم اضعفوا بالعدد فتكون مستعداً لمقابلتهم ، يقف في ساحة الحرب لا يدري ما يفعل ، لقد فقد توجيهك في الساحة وانك قد عودته أن يتقدم في الميدان ، ولا يرجع الا ومعه سلب الغريم ورأسه ، ومن بعدك قد يرجع بلا هذا الذي تعودده ، وقد يرجع وليس على ظهره فارس .

هذا الاشقر الذي كنت تطلق له العنان ليجاهد في الله كيف شاء ، لم يجد هذا الانطلاق من بعدك ، ولا ندري كيف كانت حاله ؟ فلم تكن مع فرسانه في الساحة . غير اننا نكاد نجزم ان دموع الاشقر كانت تسيل كلما شاهد المعارك في الميدان ، ولو نطق لسانه لا بان للناس كيف ان خالداً كان يعالج المواقف .

ثم ما هو حال الفرسان على ظهر الاشقر بعد خالده ؟ وما هو تفكيرهم ؟ هل يقدر الفارس على ضبط اعصابه ، ام ان الدمع يسيل من ماقيهم بالرغم منهم ، وهم لا يبكون الرجال ، ويذكرون خالدهم الخالد ؟ ولا اعتقد الا انهم يقفون امام الاشقر ، ويحنون رؤوسهم امامه اكراماً لابن سليمان ، فينظرون الاشقر ويحني رأسه معهم ، ثم لا يلبث ان يرفع رأسه ، فيصهل ويضرب الارض بيده ، فينبههم الى ان خالداً تركه ليعينهم في الجهاد ، وعليهم ان يتموا ما اراده خالد لنشر دين محمد ( صلعم ) .



سبق ان ينال قيمة خالد بن الوليد لدى رسول الله ، ويكفي ان رأى عمر  
يدل على هذه القيمة ، ان لقبه « سيف الله » او « سيف من الانوار »  
سيوف الله » وقد ذكرنا قيمته لدى ابي بكر الصديق ، والمسلمين ،  
واحترامهم له ، وتقديرهم لقيادته ، ولكن عمر بن الخطاب لم يكن  
رأيه كراي الصحابة الكرام ، فقد كان يظن بخالد الظنون فزله .  
فما هو رأيه الاخير في خالد ؟ هل بقي مصرأ على رأيه ام ندم على  
ما فعل مع خالد ؟ وهو الذي لم يصنع كصنعه صانع (١) .  
فلما بلغت وفاة خالد قال : انا لله وانا اليه راجعون ، واكثر  
الترحم عليه ، وقال كل والله ! سداداً لنحور العدو . ميمون  
النقيصة (٢) .

وعندما تولى تنفيذ وصيته قال انى ما عتبت على خالد الا في  
تقدمه ، وما كان يصنع في المال (٣) ، ولما علم انه لم يترك الا عدة  
الحرب ، وقد حبسها في سبيل الله قال : رحم الله ابا سليمان كان  
على غير ما ظنتاه ، وفي موضع آخر قال لقد كنا نظن به اموراً  
ما كانت (٤) ، وقال ايضاً قد ثلم في الاسلام ثلعة لا تترق .

(١) قلها عمر لما قدم خالد الى المدينة « صنعت ولم يصنع كصنعتك صانع  
وما يصنع الاقوام قلته يصنع »

(٢) تهذيب بن عساكر ج ٥

(٣) وكان خالد اذا صار اليه شيء قسمه في اهل الغنى ولم يرفع الى ابي بكر حسابه  
وكان فيه تقدم على ابي بكر يفعل الاشياء التي لا يراها ابو بكر ( بن عساكر ج ٥ )

(٤) بن عساكر ج ٥ والاصابة ج ٣



قيل يا امير المؤمنين لم يكن رأيك في حياته على هذا قال :  
ندمت على ما كان مني اليه (١)

ولما حضرت الوفاة عمر بن الخطاب قيل لو عهدت يا امير  
المؤمنين قال : لو ادركت ابا عبيدة بن الجراح لوليته ، ثم قدمت  
على ربي فقال لي لم استخلفته على امة محمد . لقلت : سمعت عبدك  
وخيلك يقول « لكل امة امين وأن امين هذه الامة ابو عبيدة  
بن الجراح » .

ولو ادركت خالداً لوليته ثم قدمت نلى ربي فقال لي : من  
استخلفت على امة محمد لقلت : سمعت عبدك وخيلك يقول لخالد  
سيف من سيوف الله سله الله على المشتركين (٢) .

وهكذا ندم الخليفة العادل على ما كان منه الى خالد بن الوليد  
وعرف ان ابا بكر كان على حق عندما اصر على ان لا يعزل خالد  
بن الوليد ، فعدل عن ظنه الذي كان يظنه في خالد ، وقيل انه  
كان ينوي ان يوليه عمل فسبقته المنية ، فلم يفده الندم .  
ولم يقف عمر عند حد الندم وانما تمنى لو ادرك خالداً ، فيوليه  
امر المسلمين ، وهو في اواخر ساعاته من الدنيا .

(١) تهذيب بن عساكر ج ٥

(٢) الامامة والسياسة ابن خنبة



## رثاء خالده

رأى عمر (رضي الله عنه) امرأة محرمة تبكي خالداً وتقول : رثاء أم خالده  
انت خير من الف الف من الناس اذا ما كبت وجوه الرجال  
الشجاع فانت اشجع من ليث عربن جهم ابي اشبال  
اجواد فانت اجود من سيل ابي بسيل بين الجبال  
فقال عمر رضي الله عنه من هذه ؟ فقيل امه . فقال امه ؟ والاله  
ثلاثا هل قامت النساء عن مثل خالد (٣) ؟  
ودخل هشام بن البخترى في اناس من بني مخزوم على عمر بن  
الخطاب رضي الله عنه فقال له : يا هشام انشدني شعرك في خالد ،  
فانشده فقال : قصرت في الثناء على ابي سليمان . رحمه الله . ان كان  
ليحب ان ينزل الشرك واهله ، وان كان الشامت به لمتعرضاً لمقت  
الله ، ثم قال عمر رضي الله عنه ، قاتل الله اخا بني نعيم ما اشعره حين  
قال .

فقل للذي يبني خلاف الذي مضى تنياً لاخرى مثلهما فكان قد  
فما عيش من قد عاش بعدي بنافعي ولا موت من قد مات قبلي بمخلدي  
ثم قال : رحم الله ابا سليمان . ما عند الله خير له مما كان فيه ،



ولقد مات فقيداً ، وعاش حميداً ، ولقد رأيت الدهر ليس بقائل  
وقال : قد كنا نظن به اموراً ما كانت (١) .

لاعرفنك بعد الموت تندبني وفي حياتي ما زودتني زادا  
ولما اجتمع نساء بني المغيرة يبكين خالداً قال عمر : ليقطن نساء  
بني مخزوم في ابني سليمان ما شئ فانهن لا يكذبن وعلى مثل ابني  
سليمان فلتبكي البواكي .

ولم تبق امرأة في بني مخزوم الا وحلقت لمتها ووضعتها على قبر  
خالد رضى الله عنه (٢) وبعد ما ندم عمر قال متمثلاً :

اتبكي ما وصلت به الندامي ولا تبكي فوارس كالجبال  
اولئك ان بكيت اشد فقداً من الادهل والعكر الحلال  
تمنى بعدهم قوم مدام فلم يدنوا لاسباب الكمال  
فرحم الله ابا سليمان ورضى عنه واسكنه فسيح جناته .

(١) تهذيب بن عساكر ج ٥ . الاصابة ج ٣

(٢) تهذيب بن عساكر ج ٥ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٧



## الفصل العاشر

نظرة في اعمال خالد . مميزات خالد الشخصية .

مبادئ خالد الحربية

### نظرة في اعمال خالد

يحسن بنا هنا وقد انتهينا من معارك خالد في العراق والشام ان  
نتساءل ما هو السر الذي جعل بل خالد بن الوليد يخيف اعداءه ،  
حيثما توجه واصبح النصر في ركابه اينما حل .

يقول محمد حسين هيكل : (١)

ما سر هذه الموهبة التي جعلت النصر طوع يده ، بل جسدت  
النصر في شخصه ، وجعلته مثاله . فلو انه عاش بين اليونان  
الافديمين لاسموا له النصر خالداً ، اتراه يجيئنا ؟ ما اظن ولا هو  
يظن بالجواب استكباراً ، بل لانه لا يعرف هذا السر اكثر مما  
نعرف ، فهذا السر يتصل بالروح والروح من امر ربي ، وخالد  
مثلنا لم يؤت من العلم الا قليلا ، ومتى عرف صاحب موهبة مكانها

(١) كتاب ابو بكر الصديق - هيكل .



من نفسه ، ومصدر نبعها من روحه ! انما هي فيض من فضل الله  
يتجلى به على من يشاء من عباده .  
فاذا هذا خالد بن الوليد ، وذاك عمر بن الخطاب ، وغيرها  
ابن سينا ، وابن رشد ، وروفايل ، وبنهوفن ، وشكسبير ،  
والعري ، وشوقي . وهذا الفيض الذي يتصل بروح عبد من خلق  
الله ، هو الذي يسمو به ، وبالامة التي ينشأ فيها الى حيث يريد  
الله ، فاذا التقت تيارات الفيض في زمن واحد ، وفي امة واحدة ،  
ما التقت في ابي بكر ، وعمر بن الخطاب ، وخالد بن الوليد ،  
ومن عاصرهم ، وعمل معهم . سميت في فترة وجيزة من الزمن الى  
حيث سميت الامة الاسلامية في سنوات معدودة ، فانتقلت في اقل  
من جيل من بداوة شبه الجزيرة الى هذه الامبراطورية المترامية  
الاطراف ، المتغلغلة بسلطانها الروحي في اعماق النفوس ، والتي  
حلت عبء الحضارة عن العالم كله عشرة قرون تباعاً ، حتى احتملته  
اوربا ، ولا تزال تنهض بعثته الى اليوم .

ويقول الشاعر الحضرمي في هائل :

واني ما عجبت في شيء لا يبلغ ذلك عجيبي من امر اولئك القوم  
الذين كانوا يتهافون على حرب خالد تهافت الفراش على النار .  
قد يكون وجه العذر واضحاً في اهل ذات السلاسل ، وما بعدها  
بوقعتين ، او ثلاث ، ولكن ما عذر اولئك الذين كانوا يعرفون  
اثره في غيرهم ، ثم لا يكون منهم الا ان يهجموا عليه هجوم الحمار .



على الاسد ، ان البهائم تعرف ريح الليث ، ولكن هؤلاء قد جهلوا ما عرفتة البهائم ، فلم يكتفوا من الليث بريته دون ان يذوقوه .  
كان لخالد في العراق من الوقائع :

- |                           |                    |            |
|---------------------------|--------------------|------------|
| (١) ذات السلاسل ( كاظمة ) | (٢) المذار         | (٣) الولجة |
| (٤) اليس وامنيشيا         | (٥) قم فرات بادقلي |            |
| (٦) قصور الحيرة           | (٧) الانبار        |            |
| (٨) عين التمر             | (٩) دومة الجندل    |            |
| (١٠) الحصيد               | (١١) الخنافس       |            |
| (١٢) المصيخ               | (١٣) الثني         |            |
| (١٤) الزميل               | (١٥) الفراض        |            |

وقد انتظم جميعها في سمط لا يقل عن حنة من خروجه للقتال .  
اذا كان في الناس رجل رشيد يحثهم على المسألة ، وبذل ما يريد ،  
ويحقق على الناس هذا الدم المخار ؟

ان الابتعاد عن طريق خالد نهاية الحزم ، ولا يمكن ان يهجم في  
خاطري ، ان الذين اتفوه بالفرار من الفرس ، كانوا جبناء ، او  
ضعفاء ، لان الاقدام الذي لا تنفع فيه لقاء النفس بالتهلكة .

رأينا :

اما نحن فنترك حديث الادباء والمؤرخين في مدحهم خالد ، وبيان  
ما اوضحوه لنا ، ونحقق اسباب نجاح خالد ذلك النجاح الذي لم  
يباغ قبله قائد ، ولم يعمل من بعده غيره في مثل عدد جنده القليل ،  
وغير المساحق التسليح الكافي تجاه عدوه ، متفوق عليه في جميع  
معاركه بالعدد والعدة ، تسنده امبراطورية هزمت الروم في ادنى



الارض ، وقد ملكت خزائنها بالمال ، وبهزم جيش الروم المتفوق عليه بالسكم والكيف بازغهم من اتساع هذه الامبراطورية التي دام ملكها قروناً طويلة ، بل وبهزم جيش الفرس والروم وحلفاءهم من قبائل العرب معاً ، وليس لنا ان نكتفى بما قاله الادباء والمؤرخون ، وانما علينا ان نعرف كيف انتصر خالد ، ولماذا كانت النصر في ركابه .

ذلك لان خالداً اتبع اسساً قوية في الحرب ، فلم يشترك في اية معركة ، الا وقد نهيأ لها وحشد قواته للمعركة قبل الدخول فيها ، فلم يشترك قواته وهي منفردة وانما كان يقدمها للقتال مجتمعة تزدرد قوات عدوه ، ثم اتنا رأينا في جميع معاركه ، وهو المهاجم ، فتكون جميع خططه هجومية ، ولم يتخذ الدفاع في جميع معاركه ، وحافظ على جعل المبادأة في يده ، وهو ما تستهدفه قادة الجيوش في الحرب .

على انه لم يحد عن هدفه الذي خصصته القيادة العليا في المدينة ، مع انه كان يستهدف جيش العدو قبل الارض والبلدان ، ولا شك فجيش العدو هو الهدف الرئيسي الذي كان يستهدفه خالد ، انما وجد هذا الجيش ، متخذاً تدابير لحفظ قواته ، فلم يترك بحالاً لعدوه ، يستفيد منه . كما لم يترك خط مواصالاته في خطر بل يعين الحاميات في النقاط الرئيسية لحراسه . ويتجلى ذلك بتأمين منطقة الحيرة قبل المسير الى دومة الجندل لانقاذ جيش عياض .

ومن ابرز ظاهره في معارك خالد هي سرعة تنقله من محل لآخر تلك السرعة التي لم يكن عدوه يتوقعها ، فكان يضربه في الوقت



والمحل المناهين لنجاح قوات المسلمين ، وما تفويزه في الصحراء ونجشمة مصاعب التفويض في ارض مهلكة ، والتي تضم بين كتبائها الموت المحتم الا للحصول على الوقت وضرب العدو في مكان ووقت يأمل به النصر للمسلمين ، فسبب له ان يكون المسيطر على الموقف وعلى تقلات عدوه ، وبذلك تمكن من مباغنة جميع اعدائه ، وهو منهي للقتال فيفقدون توازنهم ، فيفروا امامه كغزار الشاة امام السبع ، تاركين سلاحهم ، فيطاردهم خالد بالمسلمين مستمراً في ادامة زخم القتال ، حتى يتمكنوا من تحطيم بقايا السيوف التي قد تقف في سبيله ، فيحوزوا نصراً نهائياً .

ولم يكن خالد ليرك جنده المقاتل عندما يشعر بشدة وطأة العدو عليه ، وانما كان يحيي ميت الرجاء في نفوسهم ، وبذلك كرم بوعده الله لهم ، وقد بضطر للبروز امامهم في الساحة ، فيخطف قائد جيش العدو ، فيفقد عدوه صبره .

وهذا ما كان يحقق لخالد النصر الدائم في جميع المعارك ، وجميع الاوقات بالرغم من قلة عدده وتسليحه ، وتفوق عدوه عليه .

### مميزات خالد الشخصية

وخالد بن الوليد كان قائداً ممتازاً ، اثبت انه ذو كفاءة نادرة في الحرب ، سريع القرار ، كتوم بما ينويه ، حذر في اعماله ، بعيد النظر في مواقفه ، ويحتاط لكل امر قبل وقوعه ، متبصر في



فراراته ، مجده في عمله ، صابر مخادع لا يتمكن عدوه ان يمكر به ،  
خبير فنون الحرب ، وحنكته التجارب ، لا ينأى عن عدوه حتى  
يستأصله ، عادل في حكمه ، له اناة القطاة ووثوب الاسد ، عمر قلبه  
الايمن ، فلا تأخذه في الله لومة لائم .

لم يتعرض للفلاحين في العراق بسوء ، فشعروا بانه انقذهم من  
استبداد دهاقين الفرس فيهم ، لم يقتل غير المقاتلين ، ولم يسب غير  
من حمل السلاح ، احل النظام حيث ما حل ، واقام في البلدان من  
يسوى امور الناس ، ويحفظ العدل بين الرعية ، فوطد اركان الملك .  
عف عن الدنيا ، فنال حسن الاحدوثة ، فجلب قلوب العامة من  
الشعب ، وعامة الجيش قبل الخاصة منهم .

رأينا كيف ان خالداً كان يفوز في جميع معاركه على عدوه ،  
وتجلت لنا كفاءته وعبقريته العسكرية ، ولنا ان ندعوه سيد الغزاة ،  
وامام الفاتحين ، فهو القائد الذي لم يغلب ، والعبقري الذي يجد  
الحل الصحيح لكل معضلة تجابه قواته في اي ظرف وأى مكان ،  
فكان فخر العرب في حربيهم تجاه عدوهم ، وعلينا ان ندرس  
معاركه هذه ، ونعرف الاسس التي سار بموجبها في معاركه  
وندرسها .



### (١) سرعة الحركة

إذا ما رجعنا الى معارك خالد ، نراه ينتقل من محل لآخر ، ومن اسمى نهال معركة لأخرى بسرعة فائقة ، فهو قد دخل خمسة عشر معركة في الحربية العراقية خلال عام واحد ، وسرعة التنقل هذه كانت تعوض عن نقص قواته ، فيتمكن من ان يضرب عدوه في الوقت والمحل المناسبين لقوته ، ولا زالت سرعة الحركة هذه من اهم الاسس الحربية المتبعة في المعارك في عصرنا هذا وهذا العامل هو الذي اوجد الوسائط السريعة لنقل القوات ، وما السيارات والطائرات التي كثر استعمالها في المعارك الحديثة ، الا وسائط للمحافظة على سرعة التنقل ، ولم تكثف الجيوش الحديثة باستعمال الوسائط السريعة ، وانما اتخذت التدابير المختلفة لاجل ادامة هذه السرعة .

ومن عوامل هذه السرعة هي خفة الجندي العربي ، اذا قيس بما يحمله الجندي الفارسي او الروماني (١) فقد كان الجندي العربي ، يكتفي بحفنة من التمر والدقيق ، وقليل من الماء لايام ، أما ما يحتاجه غريمه في الجيشين من مواد فاكثرت ، وان اثقال الجيش العربي قليلة جداً بالنسبة الى اثقال جيوش عدوهم من الفرس والروم .

---

(١) ناقشنا الفرق بين الجيشين العربي والروماني في معركة اليرموك ، وناقشنا الفرق بين الجيش العربي والفارسي في كتاب فتح العراق الذي سيصدر بعد مدة ان شاء الله .



ثم ان خالداً كان يحمل مشاته على الوسائط عند تيسرها لقطع  
المسافات فهو قد اركب جنده في السفن من الوجبة الى الخيرة كما  
اركبهم على الابل في قطع الصحراء الى اليرموك .

وهناك سرعة العمل لدى خالد بن الوليد فهو لا يكاد يسمع  
بنية عدوه للعمل حتى يبادره هو فلا يترك له الوقت الكافي  
ليتخذ التدابير الضرورية للمعركة ويتجلى ذلك في سرعة انتقاله  
من بصري الى اجنادين والعودة الى اليرموك قبل تحشد عدوه  
على ان اذكاء العيون لمراقبة حركات العدو ومراقبته له واطلاعه  
على منويات عدوه مبكراً من اهم العوامل التي حافظت على سرعة  
حركة الجيش العربي بقيادة خالد بن الوليد .

كما أنه لم ينتقل من معركة إلى أخرى إلا وهو على تعبئة وهذا  
مما يساعده على سرعة العمل في جميع الحالات .

## (٢) عامل الامنية

رأينا كيف ان خالداً كان يتقدم في جميع حركاته نحو عدوه ،  
وهو على تعبئة وبذلك يكون متهيأ للعمل ومحتزراً من حركات  
عدوه المفاجئة تجاه قواته ، فهو يتخذ تدابير الحماية للقوات في جميع  
الاوراق والحالات ، ويتجلى ذلك في تقدمه من النجاج الى الحفير ،  
ومنها الى كاظمة ، فقد وزع قواته الى ثلاث اقسام ، فافادته  
بذلك للامن علاوة على فائدتها لتموين الجيش بالماء في الطريق .  
وكان يضع قطع الحماية اللازمة لمقره ، ويراقب مجبتيه ، فلا يترك



اعدوه فرصة ، يستفيد منها تجاهه ، وانما يجعل قوته بحالة قادرة معها على معالجة المواقف دائماً .

وتتجلى تدابير الحرب في وضع الحاميات على خطوط مواصلاته لتأمينها ، ولا زالت الجيوش تستخدم هذه الحاميات سواء مستفيدة من القوة نفسها أم من السكان المحليين ، ويظهر اهتمامه بخط مواصلاته في ضربه الانبار وعين التمر ، قبل التقدم الى دومة الجندل ( الجوف ) لانقاذ جيش عياض المحاصر فيها .

وكان يلاحظ هذا العامل في اسلوب تعبئة القوات ، ففي معركة اليرموك وزع قواته باسلوب جعله مطمئناً بان العدو سوف لا ينال من قواته شيئاً ، كما كان يتخذ تدابير الحماية لنفسه وبينما كان هدفه الحيرة اذ سار الى المذار لتأمين جناحه الايمن .

### (٣) تومي الهرق

كان هدف خالد بن الوليد الحيرة ، ولذلك لم يشغله امر آخر عن هذا الهدف ، على ان كل ما كان يستهدفه ، هو القضاء على آخر مقاومة لقوات عدوه .

أما انقاذه لجيش عياض فع ان كان يستهدف القضاء على مقاومة القبائل ، الا انه فتح عين التمر والانبار ، قبل التقدم نحو عياض ، وذلك لكي يؤمن خط مواصلاته ، وقد كان هدفه في معركة اليرموك القضاء على جيش خصمه ، فاتخذ كل التدابير لتدمير هذا الجيش .



(٤) عامل المباغنة

يتجلى هذا العامل بمعارك خالد بن الوليد بصور شتى ، ومن أهم نجاح هذا العامل هو الكمائن التام لدى خالد في جميع أعماله ومعاركه ، والتوقيت الدقيق الذي يتجلى في كمين معركة الوجة . على ان جرأة خالد في العمل وقوة ارادته كانت من العوامل المساعدة له ، فتقدم في معركة عين التمر ، واختطف عقه قائد القوات المعادية ، وانهى المعركة بشخصه ، وأنواع المباغنة في معارك خالد هي :

المباغنة السوقية : وتظهر بصورة جلية في تنقل خالد من العراق الى الشام ، واجتيازه الصحراء مفوزاً ، وظهوره في الشام في الوقت الذي لم يكن احد يأمل هذه الحركة السوقية من جنده ، بله الروم الذين كانت هذه الصحراء المهلكة تحمي جناحهم الايسر . على ان اجتيازه نهر اليرموك ، وضرب الزنل الروماني بقيادة ( تيودور ) في معركة اجنادين حركة سوقية جريئة ، كانت ولم نزل من المعارك التي تجعل بطلنا الخالد في رأس القادة الخالدين في معارك التاريخ .

المباغنة في الاسلوب : لم يتبع خالد اسلوباً معيناً في معاركه ، وانما كان اسلوبه يتغير بتغير المواقف ، ففي معركة الوجة باغت الفرس بالاكمين ، وفي فتح الحيرة باغت عدوه في فرات بادقلي في الوقت الذي لم يكن يتوقع به القتال .



ويبرز الاسلوب في تعيين قواته في معركة اليرموك ، ذلك  
الاسلوب الذي جعل به جيشه كتلة قوية تجاه قوات ، تتفوق على  
قواته بالعدد وبالعدد .

وفي حر كته الافراجية عن خيالة الروم ، وعددها ٨٠٠٠٠ فارس  
واجبارها على ترك الميدان ، هيا النصر لجيشه الذي استغل الفرصة  
وفاز ، فاسلوب خالد في هذا القتال نوع آخر من المباغتة .

### المباغتة في التنظيم

ويبرز في معركة اليرموك في تنظيم جيشه في كراديس ، تشابه  
كراديس الروم ، وكيفية توزيعها ونهضة الجيش للقتال ، وقد سبق  
تفصيل ذلك .

### التحسر والافتقار في القوة

ورأينا كيف ان خالدا لم يدخل معركة ما مالم تكن جميع قواته متهيئة  
فهو لام عكرمة على تسرعه بقتال بني حنيفة ، كما انه نزل في خورنق  
الحيرة ، ولم يتقدم لمقاتلة اهلها ، مننظراً وصول باقي قواته ، على ان  
جمعه شمل الجيوش العربية بقيادة موحدة في معركة اليرموك خير  
دليل على حنكته العسكرية في تحشيد قواته ، فهو بالاضافة  
الى أنه اراد جمع الجيش في محل واحد للقتال ونهضة اعظم ما يمكن  
من الجند ، فانه لم يرض ان تكون الجهود متفرقة ، ولذلك سعى  
الى حشد هذه القوى ، فتمكن من اقناع القادة العرب الآخرين على



توحيد جهودهم، وهذا التوحيد هو نوع من تحشد القوى في المعركة ورأيناه في قتال الخيرة قد وضع قوة قليلة في حصارها ، بينما احتفظ بقواته الاخرى وبهذا يكون قد استخدم اقل ما يمكن من القوة للقيام بالواجب وبقيت باقي قواته في الاحتياط .

والتحشد لا يقضي باستخدام اعظم ما يمكن من القوة وإنما يقضى باستخدام اعظم قوة قادرة على احراز النصر في الميدان باقل جهد وهذا ما كان يصبوا اليه خالد في جميع معاركه .

#### المعنويات

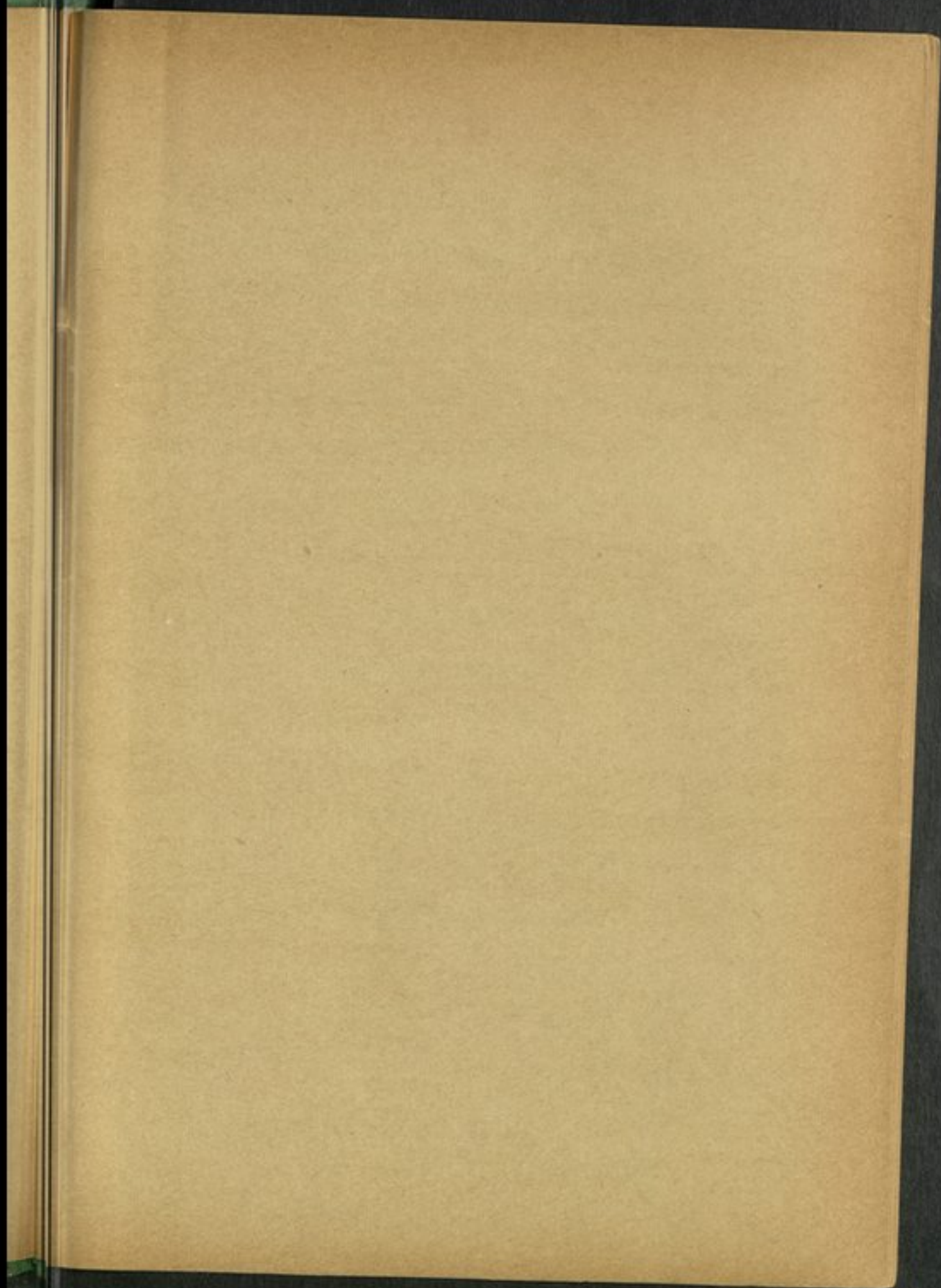
كان خالد يعتمد على معنويات جنده ، ولم يكن بحاجة الى رفع معنويات الجند الاسلامي الذي يعتقد ، أنه يقاتل لاعلاء كلمة لا اله الا الله محمد رسول الله ، وانه مؤمن بانه يقاتل لاحدى الحسنين اما شهادة تضمن الدار الآخرة ، واما ظهور بضمن الدنيا والآخرة . ومع ذلك فانه سعى لرفع معنويات جنده حينما وقف بهم خطيباً بعد معركة الولجة ، وشجعهم ثم وقف بهم خطيباً بعد ان عزم على السير الى الشام انجدة القوات الاسلامية تجاه الروم وذكر لهم ان الله معهم وانه جل جلاله ليس بتاركهم ، فساروا معه كما انه عرف كيف يحيي ميت الرجاء في نفوس ضعاف الايمان بالنصر في معركة اليرموك فقل لاحد الجند ( بل ما اقل الروم واكثر المسلمين انما الجيوش تسكن بالنصر وتقل بالخذلان ) وهكذا كان يذكي هذا العامل في النفوس ويوجهها نحو النصر .



ولم يكن خالد ينسى تشجيع المتفانين الذين يبرزون في المعارك  
ويندفعون اندفاعاً شديداً للقتل فكان يشجعهم دائماً ويكرمهم كثيراً  
حتى كان ذلك سبباً من اسباب عزله عن القيادة فيما بعد .

انتهى







# فهرست الاعلام

~~~~~

— ١ —



٣٤٥٠٣٢٩٠٣١٢٠٢٩٣		أبان - زوجة سعيد بن العاص	٣٣٤
٣٦٤٠٣٥٥٠٣٥١٠٣٥٠		أبو أمامة	٢٧٢٠٢٣٠
٣٦٨		أبو أحيمه	٢٤١
٤	أبو جهل	أبو الزهراء	٣٣٩
١٣٩٠١٢٦٠١٢٥	أبو حذيفة	أبو الدرداء	٣٥٩٠٣٣٣٠٢٨٩
٢٣١٠٢٢٧٠٥٧٠٣٧	أبو عبيدة		٣٦٠
٢٨٩٠٢٥٩٠٢٤٣٠٢٣٣		أبو بكر الصديق	٤٠٠٠٥٧٠٣٦٠٢٠١
٣٢٨٠٢٩٩٠٢٩٥٠٢٩١			٨٨٠٨٧٠٨٦٠٦٣
٣٣٣٠٣٣٢٠٣٣٠٠٠٣٢٩			٩٣٠٩١٠٩٠٠٨٩
٣٤٢٠٣٤١٠٣٣٩٠٣٣٨			١٠٤٠١٠٠٠٩٩٠٩٨
٣٤٦٠٣٤٥٠٣٤٤٠٣٤٣			١٢١٠١١٣٠١١٢٠١٠٦
٣٥٦٠٣٥٥٠٣٥٣٠٣٤٧			١٤١٠١٣٧٠١٣٥٠١٢٣
٣٦٤			١٨٤٠١٨٣٠١٧٥٠١٤٢
٢٨٩٠٣٩٠٣٨٠١٧٠١٢	أبو سفيان		٢٠٢٠١٩٨٠١٨٧٠١٨٥
٣٠٧٠٣٠٠٠٢٩٩٠٢٩٧			٢١٤٠٢١٠٠٢٠٥٠٢٠٤
١١٤-١١٢	أبو قتادة		٢٢٨٠٢٢٤٠٢٢٣٠٢١٩
٣	أبو مسعود		٢٩٢٠٢٤٩٠٢٣٤٠٢٣٠
٣٠٧	أبو هريره		
٢٠٣	ابن الحدرجان		

٢٠٥، ٢٠٣، ١٩٨، ٥٥	إكيدر	٣٢٧	إبن خلدون
٢٠٦		١٨٣	إبن صلوبا
٣٥٥	الاشعث بن قيس		إبنة العاص بن
٣٠٨	الحارث بن هشام	٣٠٦	منبه
٢	الياس بن مضر	١٦٤	أبيض الركبان
١٣٠	البراء بن مالك	١٥٦، ١٤٨	ابرويز كسرى
	الجودي بن	٣١٨	أحمد اللحام
٢٠٣	ربيعة	١٥٤	أحمد سوسة
٢٠٧، ١٩١، ١٨٣، ١٦١	القعقاع بن عمرو	٣٢٠، ٣١٩، ٣١٨، ٢٦٨	أرمن
٢١١، ٢٠٩			
	الوليد بن عقبة	١٧٩، ١٧٧، ١٧١، ١٦٣	أزدشير شيري
٢٤، ٩، ٣، ٢	الوليد بن المغيرة	١٩١	
	المثنى بن حارثة	١٩١، ١٧٩، ١٧٧	أزاذبه
١٤٦، ١٤٥، ١٤٢، ١٣٧	الشيبياني	٩٠، ٨٦، ٦٩، ٦٤، ٥٦	أسامة بن زيد
١٥٨، ١٥٧، ١٥٣، ١٤٨		١٢٦	
١٨٩، ١٨٠، ١٦٣، ١٦١			اسماء بنت
٣٥٤، ٣٤٥، ٣٣٨، ٢٣٥		٣٠٦	أبي بكر
	أم حكيم بنت	٦١	أسود الغنمي
٣٢٦	الحارث	١٤٣	أصمعي
٢٨٦	أمير علي	١٩٠	إط بن أبي اط
١٢٨	أم نيم	٢٠٨، ١١٠، ٥٤	أقرع بن حابس

بسر بن مالك ١٢٥	أمرؤ القيس
بسر بن أبي رعم ١٦٨	الكلبي ٢٠٨
بسر بن أبي	أنوشروان ١٥٦، ١٢٨
أرطاة ٢٤٢	أنوشجان ١٦٤، ١٦١
بشير بن	أندر زغر ١٦٩-١٦٧
الخصاصية ١٩١-١٩٠	أورليانوس ١٤٣
بكر بن هوازن ٢	أياس بن قبيصة ١٨٣
بلال	— ب —
(مولى أبي بكر) ٣٥٥	⊙
بمن جاذويه ١٧٧، ١٧٣، ١٧١، ١٦٧	باهران ٣١٣، ٣٢٠، ٢٨٧، ٢٢٤
١٩٥، ١٩٤، ١٩١	بديل بن ورقا، ٣٨
٢٢٣، ١٩٨	بحير بن الهزم ٢
بهره	بنو مخزوم ٣٦٦، ٣٦٥، ٥، ٤
— ت —	بنو أمية ٥-٤
⊙	بنو عدي ٥-٤
١٨٧ تبمع	بنو هاشم ٤٤، ٥، ٤
٢٦٤، ٢٦١، ٧، ٥ ترك	بنو نوفل ٥-٤
٢٢٣ تنوخ	بنو عبدالدار ٥-٤
توذر (البطريق) ٣٤١	بنو قيم ٥-٤
٢٧١، ٢٧٠، ٢٦٩، ٢٦٨ تيودور	بنو ميم ٥-٤
٢٩٦، ٢٩٥، ٢٨٦، ٢٧٢	بنو جح ٥-٤
٣٧٦، ٣١١	بنو اسد ٤٤، ٥، ٤
٣٣٤ (قائد) توما	

— ث —



ثابت بن أرقم ١٠١، ٣١

ثابت بن قيس

الانصاري ١٢٨، ١٢٥، ١١٦، ١٠٢

حارث بن عمرو

الكندي ١٨٧

حارث بن عوف ١٧

حارثة بن سمد ٢٢٦

حاطب بن أبي

بلتعة ٣٦

حاطب ٢٩٨

حبيشة ٤٨، ٤٧

حبال بن حصن ١٠٢

حبيب بن

مسلمة الفهري ٢٤٢

جهدم ٤٦

حذيفة

بن محسن ٩٢

حذيفة بن حاجر ٩٢

حكيم بن حرام ٣٨

حلفاء ٤٩

حماس بن قيس ٤٠، ٣٩

حنظلة بن ربيع ١٩١

حنظلة بن ثعلبة ٨٢

حيرى

بن أكال ١٨٣

— ج —



جابر بن بجير ١٧٢، ١٧١

جبان ١٧٢، ١٧١

جبرتي (مؤرخ) ٢٥٦

جبلة بن الابهيم ٢٩٧

جرجي زيدان ٢٨٠

جرير بن

عبدالله ١٩١، ١٩٠

جزار باشا

(الجزار والي عكا) ٢٥٨، ٢٥٥

جعفر بن ابي

طالب ٣١، ٣٠

— ح —



حام الطائي ٨

— خ —



خارجة

بن حصن ٢٢٦، ١٠٢، ٨٦

خالد بن سميد ٢٢٥، ٢٢٤، ٢٢٣، ٩٢

خزيمة بن مدركة ٢

خصافه بن قيس ٢

خنابر بن ٨٢

خنيس بن خالد ٤٠

خولة

بنت الازور ٣٠٦

— د —



دحية الكلبي ٣٣٩

ديوكليشان ٣٣٠

— ذ —



ذوالقرط ٢٧٥

ذوالكلاع

الحميري ٣٤١، ٣٣٥، ٣٣٣، ٣٣٢

— ر —



رافع ٢٧٩

رافع بن عمير ٢٤٠، ٢٣٩، ٢٣٨، ١٥٩

٢٥٢، ٢٤١

ريبعه بن غزالة ٨٣، ٨٢

ريبعه بن بجير ٢٣٦، ٢١٠، ٢٠٨

رجال بن عنقوه ١٢٧، ١٢٦، ١٢٢

رزهر ٢٠٩

رسول الله

(مح — د) ١٧، ١٤، ١٣، ١٢، ٣

٣٤، ٢٨، ٢٥، ٢١، ٢٠

٣٩، ٣٨، ٣٧، ٣٦، ٣٥

٤٤، ٤٣، ٤٢، ٤١، ٤٠

٤٩، ٤٨، ٤٧، ٤٦، ٤٥

٥٤، ٥٣، ٥٢، ٥١، ٥٠

٦٠، ٥٩، ٥٨، ٥٧، ٥٦، ٥٥

١١٠، ٩٤، ٦٣، ٦٢، ٦١

١٤٤، ١٢٣، ١٢٢، ١٢١

٢٢٠، ٢١٩، ٢١٥، ٢١٤، ٢١٣

٢٩٢، ٢٨٠، ٢٧٩، ٢٧٦

٣٣٠، ٣١٢، ٢٩٦، ٢٩٣

٣٧٨، ٣٦٤، ٣٦٢، ٣٣٤	سعد
روزبه	٥٠٩
١٤٦، ١٤٤، ٩٢، ٦٩	سعد بن عباد ٣٧
١٥٠، ١٤٧	سعيد بن خالد
٢٠١	بن سعيد ٢٢٤
رومل	٢٠١
سعيد بن النعمان ١٦٥	
سعيد العجلي ١٦٨	
سلمان الفارسي ١٨	
سلمى (أم زمل) ١٠٤	
سلمة بن عمير ١٣٥، ١٣٦	
سمرة ٢٧٩	
سويد بن مقرن ١٩، ١٦٢، ٩٢، ٨٩	
سهيل بن عمرو ٣٩	
ساجور	
ذوالاكتاف ١٥٤	
سالم مولى	
أبي حذيفة ١٢٥	
سبحاح المتنبئة ١٠٩، ١٠٨، ٦٥، ٦١	
١٣٤، ١١٧	
سرجوس	
شجاع بن وهب ١٣٩، ١٢٦	
شرحبيل	
بن حسنة ١١٧، ١١٦، ١٠٩، ٩٢	
٢٤٣، ٢٢٧، ١٢٣، ١١٨	
٣٣٤، ٣٣٣، ٣٢٨، ٢٨٩	
٣٤٦	

شرح جليل	ضرار
بن مسيلة ١٣٥، ١٢٧، ١٢٦	بن الخطاب ١٨٠
شفس	ضرار بن مقرن ١٨١
(قائد روماني) ٣٤١	ط --
شيرزاد ١٩٩	⊙

ص --	طلبيحة الاسدي
⊙	(متنبي) ٩١، ٦٨، ٦٦، ٦٤، ٦١
صباح بن فلان ٢١١	٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ١٠٠
صبيح نجيب ٢٨٩	١٠١، ١٠٢، ١٠٣، ١٢٣
صمصعة بن معاد ٢	٢٠٦
صفوان بن أمية ٥١٠، ٤٢٤، ٤٠، ٣٩، ٢٥	طلبيحة النعمري ١٢٣
٨٩	طلحة ٨٨، ٨٧، ٨٦
صلاح الدين	١٦٦
الايبوي ١٤٠	طله الهاشمي ١٢٤، ١٠١، ٩٣، ٦٧
صلوبا بن نسطور ١٩٠	١٣٩، ١٣٣

ض --



ضرار	ظفر (دليل) ١٥٩
بن الازور ١٨٠، ١٣٣، ١١٢، ٩٤	ع --
٣٣٣، ٣٠٨، ٢٧٧، ١٨١	⊙
٣٤٩، ٣٤٥، ٣٤٤	عاصم بن عمرو ٢٠٤، ١٥٩

عبادة	عبدة الرحمن
بن الصامت ٣٤٣، ٢٩٧	بن أبي بكر ١٣٢-١٣٠
عباس بن	عبدة الرحمن
عبد المطلب ٣٩، ٢، ١	بن عوف ٢٢١-٢٢٠
عائشة	عبد الاسود
(ام المؤمنين) ٣٦	المجلى ١٧٢-١٧١
عباس بن	عبد الله
مرداس ٥٤	بن مقرن ٨٩
عبد الدار ٤	عبد الله
عبد المطلب ٣	بن مسعود ٢٨٩، ٩٨، ٨٦
عبد الله بن	عبد الله
حارث ٣٢٩	بن وثيمة ١٩٤، ١٩٠
عبد الله بن جبير ١٤	عبد بن فذك
عبد الله بن رواحة ٣١-٣٠	السعدي ٢٠٧
عبد الله بن دراج ١٤٦	عبد الملك
عبد الله	بن مروان ٣٢٨
بن عبد المطلب	عبد ياليل ٥٣
عبد الله بن حذافه ٤٦	عدي بن حاتم ١٠١، ١٠٠، ٩٦، ٨٩
عبد الله بن عمر ١٣٩	١٥٩، ١٤٠، ١٢٥، ١١١، ١٠٢
عبد الله بن سلول ١٢	١٦٤
عبد الله بن المعتم ٣٤٦	عثمان ثنائي ٢٨٩
	عدي بن عدي ١٨٣، ١٨٢، ١٨٠

عمرو

بن عبدالمسيح ١٨٣، ١٨١

عمرو بن عدي ١٨٣

عمرو بن مخزوم ١

عمرو بن مالك ٣٤٦

عفس (عفسى) ٩١

عويم بن الكاهل

الاسلمي ٢٠٢

عياض بن غنم ١٦٦، ١٥٣، ١٥٢، ١٥١

١٩٤، ١٩٣، ١٨٨، ١٨٧

٢٠٥، ٢٠٢، ١٩٨، ١٩٧

٣٢٨، ٢٠٩، ٢٠٨، ٢٠٦

٣٧١، ٣٥٥، ٣٤٥، ٣٣٣

٣٧٤

عيننة بن حصن ١٠٣، ٦٦، ٦٠، ٥٤، ١٧

١٠٤

غوستاف لوبون ٢٨١

غفيرة بنت غفار ٣٠٦

غوبي ٣٢٨

— ف —

◎

فاطمة بنت عمرو ٢

فرات بن حيان ١٢٥

فرس (فارس) ١٤٤، ١٠٩، ٦١، ٩

١٥٠، ١٤٧، ١٤٦، ١٤٥

١٥٦، ١٥٢

فلي ١٢٠

فيليب حتى ٣١٩

فرنسيين ٣٣

فهر بن مالك ٢

— ق —

◎

قارب ١٨٤، ١٦٤، ١٦٣

قبان بن اشيم ٢٨٩

قباد الثاني ١٢٧

قباد فيروز ١٥٦

— غ —

◎

غالب بن فهر ٢

غسان (غسانة) ٢١٧، ١٩٨، ١٤٧، ١٤٤

٢٤٤، ٢٣٢، ٢٣١، ٢٢٣

٢٨٧، ٢٦٨

٢١١٤٢٠٧٤١٦١٤١٠٨	تغلب	١	قحافة
٢٣٧٤٢٣٦٤٢٢٢٤٢١٢		١٠٦٤١٠٥٤٩٤٦١	قره بن هبيرة
٣٩	الحارث	٣٣٦٤٣٣٥٤٣٠٣	قمقاع بن عمرو
٦٧٤٦٤٤٤٣٤٥١٤٥٠	ثقيف		قصي بن كلاب ٤
١١٢٤٧٧	ثعلبة	٣٢٩	قضاعى بن عامر
٤٩٤٤٨٤٤٧٤٤٦٤٤٥	جذيمة	٢	قيس عيلان
١٠١٤٩٤٤٨٦	جديله		قيس بن عاصم
٢٢٣٤٣٤	جذام	١٠٢	المنقري
٨٦٤٦٧٤٤٤٤٣٧	جهينة	٣٣٣	فيس بن هبيرة
١١٥٤٧٤٤٦٦٤٦٥٤٦٤	حنيفة		قبيلة :
١٢٦٤١٢٥٤١٢١٤١١٧		٦٧	اشجع
١٤٠٤١٣٧٤١٣٥٤١٢٧		٣٠٨٤٢٢٦	أزد
٣٧٧٤١٤١		٨٦٤٤٤٤٣٧٤٣٦	أسلم
٣٥٠٤٣٠٧٤٢٢٦٤٢١٧	حمير	٨٧٤٨٦٤٦٦٤٦٥٤٦٤	أسد
٢٤٣٤٢٢٧٤٣٠	حوران	١٠٧٤١٠٥٤١٠٢٤١٠٠	
٣٠٧	حضر موت	١٢٣	
٣٠٧	خولان	٢٥٠٤٧٥	رولة
٦٧٤٣٩٤٣٥	خزاعة	١٧٠٤٨٢٤٨١	بكر وائل
٨٩	ذبيان	١٠٩٤١٠٨٤٧٢٤٦٥	ثميم
٨١	بنو رواحة	١٢١٤١١٨٤١١٥٤١١٠	
١٥٨	رييمة	٢٠٥٤٢٠٣٤١٢٤٤١٢٣	

٨٧٢٦٨	كنايه	٨٣٢٨١٢٤٤	بنو شيبان
٣٠٥٢٣٠٤	لحم	١٢٥٢١٠٥٧٠٢٦٢٦١	عاصم
٨٧٢١٧	مره	٢٢٦٢٨٧٢٧٠٢٦٦	عبس
٨٦٢٦٧٢٤٢٣٧	مزينه	٨٦٢٦٧٢٤٢٣٧٢٣٦	غفار
١٥٨	مضر	٦٨٢٦٦٢٤٢٦١٢٦٠	غطفان
٥٤	مصطلق	١٠٢٢٩٩٢٩٤٢٨٧٢٨٢	
٧٢	يربوع	١٠٥	
٥٢٢٥٣٢٥٢٢٥١٢٥٠	هوازن	٩٤	غوث
١٠٥٢٩٢٢٦٨٢٦٧		٨٦٢٧٢٢٦٨٢٦٤٢١٧	فزاره
		١٠٤٢١٠٢٢٩٤٢٨٧	
-- ك --		٧٠٢٥٤٢٤٨٢٤٤٢٣٧	سليم
⊙		٢٢٥٢٢٣٢١٠٥٢٩٢	
٣١٩	كارل بروكلان	٨٨٢٨٧٢٨٦٢٨١٢٦٥	طي
	كيز بن جابر	١٠٥٢١٠٢٩٦٢٩٥٢٩٤	
٤٠	الفهري	٢٢٦٢١٤٠٢١٢٣	
	كعب بن لؤي ١	١٠٢	قيس
	كنانة بن خزيمه ٢	١٣	قيلة
٢٥٨-٢٥٧	كليب	٦٨٢١٧	النظير
-- ل --		١٠٥٢٨٦٢٣٥	كعب
⊙		١٤٢٢٩١	كنده
٣١٩	لاماس	١٠٥	كلاب
	لؤي بن غالب ١	٢٢٣٢٠٥٢٠٤٢١٩٨	كلب

٩٤، ٩١، ٦٧، ٦٤، ٦١	مسيمة الكذاب	٢	لبابة الصغرى
١٢٢، ١١٧، ١١٦، ١٠٩		٢	لبابة الكبرى
١٣٢، ١٣١، ١٣٠، ١٢٤		٢٢٣، ٣٤	لحم
٢٠٦			لحمان فون
٢	مضر	٣١٨، ٣١٧	ساندرس
٢	معاد بن بكر	— م —	
٣٠٠	معاذ بن جبل	◎	
	معاوية		مالك بن النظر ٢
١٥٦	بن أبي سفيان		مالك بن غوث ٥١
٢٧٧	معد يكرب	١١٠، ١٠٩، ١٠٨، ٩١	مالك بن نويرة
٣٢٨	معمر بن عتاب	٢٠٦، ١١٥، ١١٤، ١١١	
	معنى بن حارثة	٣٤٩، ٣١٠	
١٦٢	(المعنى)		متمم بن نويرة ١١٥
٢٩٨	مغيرة (المغيرة)	١٣٣، ١٣٢، ١٣١، ١٢٥	مجااعة
٣٠١	مقداد (المقداد)	١٣٦، ١٣٥، ١٣٤	
٢١٧	مناذره		مجاهد بن سعيد ٦٤
٢	منصور بن عساكر	٢٥٢، ٢٤٠	محرز بن حريش
٣٠٧	منهال الدوسي	١٣١، ١٣٠، ١٢٦	محكم بن الطفيل
٧٦	مولر		مدركه بن الياس ٢
٢٠١	موسوليني	٣٣٥	مذعور بن عدي
٢٥٠	موصيل		مرعا بن صمصمة ٢
٢٢٢، ٩١	مهاجر بن أمية	١٧	مسعود بن دخيله

مهران بن بهرام

جوبين ٢٠١، ٢٠٠

مهبوذان ٢٠٩

ميمونة أم المؤمنين ٢

ميناس (قائد) ٣٤٦، ٣٤٤

وليد بن المغيرة

(الوليد) ٢٩٦، ٢٥٤، ٢٤

وليد بن عقبة ٣٤٦

— ه —



هامرز ٨٢

هاني بن مسعود ٨٣

هذيل بن عمران

(الهذيل) ٢١١، ٢٠١، ١٠٨

هرمز ١٦٢، ١٦١، ١٦٠، ١٥٩

١٨٤، ١٦٣

هرقل ٢٧٢، ٢٧١، ٢٦٨، ٣٠

٣١١، ٢٩٦، ٢٩٥، ٢٨٦

٣٣٤، ٣٢٤، ٣٢٠، ٣١٤

٣٤٦، ٣٤٤

هزم بن ربيعة

(الهزم) ٢

هشام بن الوليد ١٩٠

هشام بن البختري ٣٦٥

هلال بن مرعا ٢

هوازن بن منصور ٢

— ن —



نابليون ٢٥٦، ٢٥٥، ٢٥٤، ٣٣

٣١٨، ٢٥٩، ٢٥٨، ٢٥٧

نجاشي ٢٤

نعمان بن عوف ٢١١

نعمان بن مقرن ٨٩

نعمان بن المنذر ٨٢، ٨١

نعيم بن مسعود ٢٠

نمر (النمر) ٢١٢

نمساوين ٣٣

نوار (النوار زوجة

طليحة الاسدي) ١٠٤

— و —



وجدي ٢٧٣

٣٣٩٠٣٢٨٠٣٠١٠٢٨٩

— ي —

٣٤٦٠٣٤١



يقضة بن مره ١

يزيد

بن أبي سفيان ٢٤٣٠٢٣١٠٢٣٠٢٢٦ يوسف (النبي) ٤٢



فهرست المواقف

٣٧٦، ٣٧٤، ٢٩٠، ٢٨٦	— أ —
٦٨٤، ١٧١٤، ١٣، ١٢	⊙
٧٣	أبان الابيض ١٠٤، ٧٢
١١٨، ٧٥، ٧٤، ٦٦، ٦٥	أبان الاسود
٣٨	(الاحمر) ١٠٤، ٧٢
٢٦٩، ٢٦٧، ٢٣٧، ٢٢٩	ابرق (الابرق) ٦٧، ٤٦
٣٠٤ ٢٨٦، ٢٧٢، ٢٧٠	أبكين (جبل) ١٢٠، ٧٢، ١٢٥
٣٤٠، ٣٣٩	أبله ١٥٧، ١٥٣، ١٥٢، ١٥١
٢٣٠	أرك ١٨٥، ١٦٦، ١٦١، ١٥٨
٢٦١	استاعيلية ١٩٧، ١٩٤
٣٦٠	الجاية ١٥٥
١٧٤، ١٧٢، ١٧١، ١٧٠	أبو الجير ٨١
٣٦٩، ١٧٥	أبو غار ٨١
١٩٨	أبو مزروع ٢٥٤
٣٦٩، ١٧٧، ١٧٥، ١٧٤	أبو فروخ ١٥٥
٢٦٥	اتل ٧٣
٢٥٥	أدا (نهر) ٣٣
٢٥٤	أجا (جبل) ٧٠، ٦٩، ٦٥
	اجنادين ٢٨٥، ٢٧٢، ٢٧٠، ٢٤٣

١٠١٤٧٩٤٧٨٤٧٢ ٤٦٥	بريده	١٩٨٤١٤٤١٨٩٤١٨٥	أنبار
١٥٧		٢١٨٤٢٠٨٤٢٠٧٤١٩٩	
١٠٠٤٩٤٤٧١ ٤٧٠٤٦٦	بزاخه	٣٧٥٤٣٦٩	
١٠٥٤١٠٤٤١٠١		٢٨٧٤٢٦٧٤٢٣١٤٤٧	أنطاكية
٦٠	بساء	٣٣٢٤٣٢٤٤٣٢١٤٣٢٠	
٢١٠	بشر	٣٤٥٤٣٤٣	
٢٤٣٤٢٢٧٤١٩٨٤٢٩	بصري	— ب —	
٣٧٤٤٣٣٢٤٢٨٧٤٢٤٥		⊙	
١٦١٤١٥٩٤١٥٤٤١٥٣	بصره	١٩٠	باروسينا
٨٢	بصيه	١٩٠	بانبور
١١٦٤١١٤١٠٧٤٩١	بطاح	١٩٠	بانقيا
٣٤٢	بعلبك	١٣٧٤٩٤٤٩٣٤٩٢٤٦٤	بحرين
٢٠٧٤١٩٧٤١٦٦٤١٦٣	بغداد	١٤٢	
٢٢٧٤٣٠	بلقاء	٧٣	بحر الشرقي
١٥٤	بويان «جزيرة»		بحر الابيض
١٩٥٤١٩٤	برسير	٢٥٤	المتوسط
١٩٠	بهقباذ	٢٢٤	بحر الجليل
٢٥٤	بير «الدو يدار»	٢٦٧	بحر الميت
٢٦١	السميع	١٢٤١١	بدر
٢٥٤	العبد	٢١٠	بردان «البردان»
٢٥٤	العريض	٣٣٣	برزة
٢٥٤	القطنية		

— ج —

⊙

١٥٥ جبل - نام

٢٥٤ جبل - من

١٢٥، ١٢٠ جبيلة

٧٤ جبيل

١٧ جرف

جزيرة العرب ٢، ١

جزيرة الورد ٣٢

٥٣، ٥١ جمرانه

٢١٨ جنولاء

٢١٠ جناب

٢٦٨ جنين

٨٣، ٨٢ جنبه

— ح —

⊙

حاضر (الحاضر) ٣٤٦، ٣٤٤

١٨٥، ٧٨، ٧٠، ٦٩، ٦٥ حابل

١٩٧

١٥٥ حبانسة

المساعد ٢٥٤

مسيحيد ٢٥٤

— ت —

⊙

٢٢٧، ١٩٨، ٥٥، ٢٨ تبوك

٣٣٢

٣٣٩، ٢٤٤، ٢٣٦، ١٤٣ تدمر

٢٦٠ ترعة السويس

١٩٠ قسمر

٢٥٤ قل صبره

٧٥، ٧ تهامة

— ث —

⊙

٧٤ ثادق

٢٤٥، ٢٣٨، ١٨٨، ١٨٦ ثعلبية

٣٦٩، ٢١١، ١٨٤، ١٦١ ثني (الثني)

٢٦٨ ثنية صليجة

٢٤٢ ثنية العقاب

١٢٦ ثنية اليمامة

٢٥٤ ثملة مبروك

١٨٥،١٥٣،١٥٢،٥٥	دومة الجندل	١٥٦،١٥٥،١٥٤	خندق سابور
١٩٧،١٩٤،١٩٣،١٨٨		٤٠	خندمه
٢٠٨،٢٠٥،٢٠٣،١٩٨		١٥٥	خور عبدالله
٢٣٨،٢٣٦،٢٣٥،٢١٦		٣٧٧	خورق
٢٦٩،٢٣٩،٢٣٢،٢٤٥		١٠٠،٩٥،٧٨	خير
٣٧٤		— د —	
٧٧،٧٣،٦٩	دهنا.	⊙	
— ذ —		٢٧٢،٢٣٠	دائن
⊙		٧٣،٩٢	دبا
	ذات السلاسل	٢٥٤	دبه
٣٧٤،٣٦٩،١٦٢ (كافضة)		٣٤٦،١٦٦،١٦٢،١٥٤	دجلة
٢١٥	ذات عرق	٢٨٧	درعا
٩٠، ٨٩، ٨٧، ٧٨، ٧١	ذو القصة		دروز
١٠٠، ٩٢		٣٠٤، ٢٨٧، ٢٨٦، ٢٤٣ (جبل حوران)	
١٢٧، ١٤٥، ٨٣، ٨٢، ٨١	ذو قار	٣٣٩	
١٥٠		٢٦٨، ٢٤٢، ٢٢٧، ٢٢٦	دمشق
٩٠، ٨٩، ٨٧، ٧٨	ذو حسي	٣٣٠، ٣٢٨، ٣٢٧، ٣٢٥	
٢٢٤	ذو المروة	٣٣٥، ٣٣٤، ٣٣٣، ٣٣١	
— ر —		٣٤١	
⊙		٣٣٢، ٢٤٤	دير الزور
٩٠، ٨٧، ٧٨، ٧١	ريبنه	١٨٤	ديوانية
		٧٤	داوسر (وادي)

سرحان (وادي) ١٩٨	زجم البردويل ٢٥٤
سمد «جبل» ١٥٥	ربع الخالي ٧٣
سكاكه ١٩٨	رس - رسيس - ٧٢
سلمان ٨٢	رطوبة ٨١
سامي ١٠٠، ٧٠، ٦٩، ٦٥	رقاد (وادي) ٣٠٩، ٢٨٧
سلييل ٧٤	رقفة ٣٤٦
سليله ٧٢	ركمي ١١٩
سليم ٧٨	رمادي ٨١
سماوه ١٥٢، ١٥١	رمان ١٠٤
سميراء ٧٨، ٧٢، ٧٠، ٦٦، ٦٥	رملة ٢٥٥
٩٤، ٩٣، ٨٧	روما ٣٢٤
سمرقند ١٤٣	رياض ١٩٨، ١٨٥، ١١٩، ٧٩
سوي ٢٤٢، ٢٤١، ٢٤٠، ٢٣٧	— ز —
٣٣٩، ٢٢٧	⊙
سويس «السويس» ٢٥٥، ٢٥٤	زلفي ١٥٧، ٧٨
سيناء ٢٦٥، ٢٦٠، ٢٥٤	زميل ٣٦٩
— ش —	— س —
⊙	⊙
شقره ١١٩، ٧٩، ٧٨	ساباط ٨٠
شمر «جبل» ٧٢، ٧١، ٧٠، ٦٩، ٦٤	سبخه ٢٣٢، ٢٤٤
٩٥، ٨٧، ٧٧	سدوس ١٢٠، ١١٩، ٦٥
شيخ زويد ٢٥٧، ٢٥٤	

عقشي «وادي» ١١٩	ص —
عجلون ٣٠٤	⊙
عربة ٢٣٠	صاره «جبل» ٧٢
عرمة «هضبة» ١١٨، ٧٥، ٧٣	صلبوخ «جبل» ١٢٠، ٧٤
عريش ٢٥٥، ٢٥٤	صمغه ١٣
عسير ٢٦٠	صندوقاء ٢٣٦
عقبة ٢٥٤، ٢٢٧	صنعا ٢٦٠
عقرباء ١٢٠، ١١٩، ٧٩، ٧٥	صنع المنيعي ٢٥٥
١٢٦، ١٢٥، ١٢٤، ١٢٣	ط —
١٤٠، ١٣٩، ١٣٧، ١٣٣	⊙
٣٢٢، ١٥٨، ١٥٧، ١٥١	طائف «الطائف» ٦٧، ٦٤، ٥٣، ٣٨
٢٥٨، ٢٥٥، ٢٥٤	طبرية ٣٠٤، ٢٨٦، ٢٢٤
١٧٤	طوبق ٧٧، ٧٤، ٧٣، ٦٦، ٦٥
١١٩	١١٩، ١١٨، ٧٩
١٤٢، ١١٦، ٩٣، ٦٤	ظ —
١١٩، ٧٩، ٧٢، ٦٥	⊙
٢٠١، ٢٠٠، ١٩٩، ١٩٤	ظفر ٧٢
٢٤٤، ٢٠٩، ٢٠٨، ٢٠٢	ع —
٣٧٦، ٣٧٥، ٣٦٩	⊙
غ —	عارض «العارض» ١١٨، ٧٥، ٧٤
⊙	عبادان ١٥٧
١٥٥	غدير اللالح

١٧٧	غريين	٣٤٦	قرقيسيا
٢٥٩، ٢٥٥، ٢٥٤، ٢٣٠	غزه	١٥٧	قرنة
٢٦٤		٣٤٦، ٣٤٥، ١٨٥	قسطنطينية
١٠٢، ١٠١	غمير (وادي)	٧٢	فصيه
١٥٥، ٤٧	غميصاء	٩٣، ٧٤، ٧٢، ٧٠، ٦٥	قصيم
— ف —		١١٨	
⊙		٢٥٦، ٢٥٥	قطيه «بير»
٣٣٩	خل	٣٤٥، ٣٤٤، ٣٤٣، ٣٣٢	قنسرين
١٨٥، ١٨٠، ١٧٨، ١٧٤	بادقلى (فرات)	٣٥٥، ٣٤٧، ٣٤٦	
٣٧٦، ٣٦٩		٢٦٤	قنطرة «القنطرة»
٢١٧، ٢١٦، ٢١٤، ٢١٠	فراض	٧٣	قبيفذه
٣٦٩		١٤٧	قيصرية
٢٦٠	قرانسة	— ك —	
١٠١، ٧٨، ٧٢، ٧٠، ٦٥	فيد	⊙	
٢٤٥، ٢٣٨، ١٨٧		١٦١، ١٦٠، ١٥٩، ١٥٧	كاظمة
— ق —		١٨٤، ١٧٠، ١٦٢	
⊙		٣٥	كداء
	قادسية	٣٧	كدى
٣٢٤، ٢١٨، ٢٠٦، ١٥٧	(القادسية)	٣١	كرا
٢٧٢، ٢٧١	قدس «القدس»	١٩٤، ١٥٥	كربلا
٢٣٨، ٢٣٧، ٢٣٦، ٢٣٥	قباقر	١٦٦، ١٥٧	كوت
٣٣٩، ٢٤٧، ٢٤١		٣٤٦، ١٨٤، ١٥٥	كوفية

١٦٥٠١٦٢٠١٣٨٠١١٩	١٩٠	كويكة
٢٣٨ ٢٢٤ ٢ ٩٠٢٠٢		
٢٧١ ٢٧٠ ٢٢٢٦٠٢٢٥	— ل —	
٣٣٨	⊙	
١٦٥٠١٦٤٠١٦٣٠١٥٧ «المدار»	٣٤٣	لاذقية (اللاذقية)
١٩٤٠١٧٠٠١٦٨٠١٦٧	٣٧	ليط
٣٧٥٠٣٦٩٠١٩٧	— م —	
٣٨٠٣٧	⊙	
٣٤٢	٢٣١٠٣٠	مآب
٣٢٣٠٣٢٠٢٢٦٠٢٢٤	٢١٥	ماء العنبري
٣٢٧٠٣٢٦٠٣٢٥	٢٨٥٠١٧٣٠٢٩٠٢٨	مؤته
٣٢١	٢٥٤	مبروك
١٤٣	٢١٥	مشقب
٣٤٦٠٣٤٥	١٧	مجمع الاسيال
٣١	١٦٣٠١٦٢٠١٥٩ «المدائن»	مدائن
٢١٠٠٢٠٩٠١٥٢٠١٥١	١٨٥٠١٧٧٠١٦٧٠١٦٥	
٣٦٩	١٩٦٠١٩٥٠١٩٢٠١٩١	
٢٤٢	٢١٨٠٢٠٦٠١٩٧	
٣٣٢		مدينة
٢٥٥	٦٤٠٦١٠٦٠٣٥٠٢٥ «المدينة المنورة»	
٨١	٧٨٠٧١٠٦٩٠٦٧٠٦٦	
٢٨٠٢٤٠٢٣٠٢٢٠٢٠٧	٨٩٠٨٨٠٨٧٠٨٦٠٧٩	
مكة المكرمة	١١٦٠١١٣٠٩٣٠٩١٠٩٠	

١٢٠٠١١٩٠٧٥٠٧٤٠٦٥	حنيفة	٢٦٠٤٥٠٤٢٠٤١٠٣٥	
٦٦	الحض	٦٧٠٦٤٠٥٣٠٥١٠٥٠	
٢٥٤	الحاج	٢١٥٠٦٨	
١٢٠٠٧٤	الخفس	١٨٦	ملطاط
٧٨٠٧٤٠٧١٠٧٠٠٦٥	الزمنة	٣٤٦	موصل
١٥٨٠١٥٧٠٩٤		١٤٢٠١١٦٠٩٢٠٦٤	مهرة
٣٣٢٠٢٤٥٠٢٣٦	السرطان		
٢٤٥٠٢٤٤	عرعر	— ن —	
١٥٥	ابو فروخ	⊙	
٢٦٤	الكوز	١٥٣٠١٠٩٠٧١٠٧٠٠٦٥	نباج
٣١٣٠٣١٠٠٢٨٦	واقوصه	٣٧٤٠١٥٨	
٣٥	وتير «ماء»	١٨٦٠١٨٤٠١٥٥	نجف
٢٢٧	وجه	٢٥٤ (قلعة)	نخيل
١٦٨٠١٦٧٠١٦٦٠١٥٧	ولجه	٣٤٦	نصيبين
٣٧٤٠٣٦٩٠١٧٠٠١٦٩		١٨٥	نعمانية
٣٧٦			نقود
— ه —		٧٧٠٧٣٠٦٩	(النقود الكبير)
⊙		٢١٨٠١٠٤	نهاوند
٢٥	هده	— و —	
١٤٣	هند	⊙	
١٥٦٠١٥٥٠١٥٤	هور الجمار		وادي :
		٢٤٥٠٢٤٤	الايض

W. 2 6787 7A. 6789

19961806102

هیت

$\mu_1 \leq \mu_2 \leq \mu_3 \leq \mu_4$

— 6 —

319, 318, 317, 310



ἡ τοῦ ἡρώδου, ἡ τοῦ ἡρώδου, ἡ τοῦ ἡρώδου.

४०९,४००

66

1875, 1876, 1877, 1878

የጊዜ ምዕራፍ

رموك

रयय^६रव०

२४२, २४४, २४६, २४८, २५०

فهرست الكتاب

الاهـداء

كلمة سماعة امير اللواء الركن محمد رفيق عارف - رئيس اركان الجيش

المقدمة : بقلم الدكتور الدوري

كلمة المؤلف

الفصل الاول

من ص ١ - ص ٢٨

- | | |
|-----|---|
| ص | |
| ١١٠ | ١ خـالد . نسبـه . علاقـته بالرسـول (صلـم) . منزلة أيبـه في قريش . بنو مخزوم . منزلة خالد في قريش قبل الاسلام . خلافا بين تمكبير عمر وخالد . البيـئة والمحيط . أخلاق خالد شبهه الخلق بعمر ، عداؤه للمسلمين . |
| ١٢ | معركة أحد : سببها قوات الطرفين ، مقارنة بين القوتين . ساحة المعركة . احلـوب القتال . خطة الرسول . خطة قريش . المعركة . إتهـاز الفرصة . |
| ١٧ | معركة الخندق : سببها . قوات الطرفين . حفر الخندق المناوشات . موقف المسلمين داخل المدينة . الخدعة وانسحاب قريش . خالد في المؤخرة . |
| ٢١ | الحديبية : عدد المسلمين . موقف خالد |

س
٢٢ خالد في عمرة القضية

٢٣ اسلام خالد

الفصل الثاني

من ص ٢٨ - ص ٥٧

٢٨ في ركاب الاسلام

٢٩ غزوة مؤتة . المعركة . الموقف عند استلام خالد للقيادة

الخدعة في المعركة . الانسحاب . مطاردة الروم .

سيف الله . الكرار

٣٥ فتح مكة : حبيب المعركة . المسير خطية دخول مكة .

الاوامر . اوسفيان بن حرب . رجال مكة . خالد يدخل

مكة بقتال .

٤١ معاملة الرسول لقريش . بين عمر وخالد . لماذا اختار

الرسول « صلعم » خالد بن الوليد للقيادة

٤٥ بنو جذيمة : خالد في بني جذيمة . الروايات في الحادث .

الرأي

٥٠ غزوة حنين : سببها . قوة الطرفين ومنطقة المعركة . المعركة

٥٣ حصار الطائف . رد الهبابا من هوازن

٥٤ خالد في بني المصطلق

٥٥ غزوة نموك . خالد في دومة الجندل

٥٦ الدار الباقية

٥٧ الحلاف بين عمر وخالد

الفصل الثالث

من ص ٥٨ — ص ١٢٢

حروب الردة « الحروب انداخلية »	٥٩
اسبابها . فكرة مقاتلة المرتدين . مناطق القبائل المعادية . قوة القبائل المعادية . القبائل المؤيدة للإسلام . منازلها . قوة المسلمين . قوة المسلمين المتيسرة .	
ساحة الحركات . حدود منطقة الحركات . وصفها . وادي الرمة . القسم الشرقي من الساحة . الدهناء .	٦٩
العوامل المؤثرة في قتال الصحراء : تأثير الماء ، التموين م الطرق . صفاء المتحاربين	٧٥
اسلوب القتال موقع ذي قار . المعركة	٨١
الحركات الاولى في حروب الردة . المفاوضات . إنذار الخليفة للمسلمين . الخفراء . إجتماع القبائل . الهجوم على المدينة . دروس . هجوم المسلمين الكرك . نتيجة حركات أبي بكر . الهجوم على الربذة . عقد الالوية للجهاد	٨٥
خالد يقاتل طليحة : طليحة بن خويلد الاسدي . خطة خالد دراسة الخطة . السبابة في الحرب . مكتب الخليفة . عهد الخليفة للقتال . فكرة الخليفة في القتال . وصية أبي بكر لخالد . مسير خالد . معركة البزاحة . القتال ومطاردة المرتدين . أم زمل (سلمى) . العوامل المؤثرة في المطاردة . أثر معركة	٩٣

البزاحة في القبائل . كتاب أبي بكر الصديق . أثر معركة البزاحة في المسلمين .	ص
القتال في البطاح . سجاح ومسيلمة . مالك بن نويرة . استغلال الفرصة . قتل مالك بن نويرة . الروايات . الرأي	١٠٧
القتال مع مسيلمة الكذاب . الحركات الاولى . خالد في الجمامة شرحبيل يبادر الى القتال . منطقة الحركات . الطرق . منطقة عقرباء . خصائص بني حنيفة . تعظم أمر مسيلمة وقوته . قوة المسلمين	١١٦
معركة عقرباء . خطة خالد . تقدم المسلمين . معسكر خالد . المعركة . سير القتال . مطاردة المسلمين . جهود المسلمين في المعركة . تطهير المنطقة . الخسائر . الصلح وخدعة مجاعة . موقف سلمة بن عمير . كتاب الخليفة . اعيان عقبة الصلح معركة عقرباء حاسمة في الاسلام .	١٢٤
عوامل الانتصار في حروب الردة . القيادة الحكيمة اسس الحرب . التضحية . قابلية خالد . جمع السيامة والقيادة . حروب الامراء في الجزيرة .	١٣٧ ١٤١

الفصل الرابع

من ص ١٤٣ — ص ١٩٢

فتح العراق	١٤٣
عوامل الفتح . شعور العرب بتاريخهم . وجوب نشر الدعوة .	١٤٣

- أمن الجزيرة . معركة ذي قار .
- ١٤٦ الفرس والروم قبيل الفتح . العرب بين الفرس والروم . حالة الدولة الرومانية . حالة فارس الداخلية . حالة العرب . مالية الدولة الفارسية . مالية الدولة العربية .
- ١٥٠ خطة الفتح . خطة فتح العراق . نظرة في الخطة . غارات المشي . جغرافية العراق . نهر كرى معدى « خندق سابور » تكون البطائح .
- ١٥٧ مسير خالد الى العراق . قوة خالد والتقدم نحو الابله . مسير هرمز لملاقاة خالد . خالد يقصد كاظمة . هرمز يسبق . كمين هرمز . المطاردة وفتح الابله . ترصين موقع الابله . أهمية الابله . الغنائم . أهمية معركة كاظمة .
- ١٦٣ معركة المذار . خسائر الفرس . سبب في خلاف عمر وخالد عدم التوغل في فارس .
- ١٦٧ انتقال الحركات على الفرات والرجوع باتجاه الحيرة . معركة الوجه : خطة الطرفين . المعركة . استخدام الاحتياط . خطبة خالد .
- ١٧٠ معركة اليس . تجمع الفرس وحلفاءهم . تقدم خالد في معسكر الفرس . المعركة . المطاردة واحتلال أمغيثيا . الغنائم . أسد العرب . الخسائر . شدة خالد . معركة اليس فاصلة .
- ١٧٧ التقدم نحو الحيرة . الموقف الداخلي في فارس . تدابير مرزبان الحيرة . تقدم خالد . سرعة القرار . إنبهار مقاومة

س

الفرس . احتلال الحيرة . الصلح . كتاب الصلح . أهمية الحيرة
موقعها السوقي . قابليتها .

فترة تنظيم ومعااهدات . تعيين العمال . المفاوضات والكتب
المراسلات مع الفرس . جمع الخراج .

١٨٧

الفصل الخامس

من ص ١٩٣ — ص ٢١٧

إنقاذ عياض . الموقف عند وصول الامر . موقف قوات
العرب . رأي خالد في إنقاذ عياض . موقف عياض عند مسير
خالد . الوليد بن عقبة .

١٩٣

فتح الانبار . جسر من الابل .

١٩٨

فتح عين النمر . المعركة . المطاردة .

٢٠٠

فتح دومة الجندل . بنو تميم و كلب . حادث تميم . قسوة
خالد مع العرب .

٢٠٣

الموقف الحربي في العراق بعد مسير خالد . القمعاق يتخذ
التدابير . خطة خالد . معركة الحصيد . الخنافس . مضيق
بني البرشاء . الثني والزميل . عمر يحاسب خالد بن الوليد .

٢٠٧

معركة الفراض . العبور . المعركة . خالد في البيت الحرام
عتاب وعقاب . نتائج

٢١٣

فتوح خالد في العراق

٢١٧

الفصل السادس

من ص ٢١٩ — ص ٢٤٦

فتح الشام

المفاوضات في المدينة . رأى عمر . رأى عبدالرحمن بن عوف
سبب في عزل خالد . الموقف العام لقوات المسلمين عند
اعلان الجهاد في العراق . في الجزيرة . شمال الحجاز .
خدعة باهات . الخليفة يحجز خالد بن سعيد .

٢١٩

خطة الفتح الجديدة . أثر تبديل الخطة في العراق . التحشد .
الارتال للهجوم . نظرة في خطة الهجوم . السوق الروماني .
موجز حركات الارتال . خطة الروم . خطأ الروم . نظرة
في خطة الروم . خطة العرب . رغبة السكان في حكم العرب
عدل وظلم . تجمع الارتال في اليرموك .

٢٢٥

خالد في الشام . خالد يضيق بهذا التعمين . طرق مسير خالد .
عزم خالد . تشجيع الجنود . الدليل يحذر . الرفادة . خالد
يهاجم . تدابير الروم لمواجهة خالد . فتح بصرى . أثر تفويض
خالد . الطرق المتيسرة لخالد .

٢٣٤

الفصل السابع

من ص ٢٤٧ — ص ٢٦٦

حركات التفويض

٢٤٧

قوة حملة خالد . تدابير خالد في التفويض . الماء . العناية بالأبل
الادلاء . الرفادة . حمل الجنود . التدريب

مقارنات . صحراء سيناء وطرقها .	٢٥٤
تقويض نابليون . الموقف . غرض الحملة . تدابير نابليون .	٢٥٢
تقويض الاتراك . غرض الحملة . الموقف قبل الحملة . تدابير الاتراك . المعنويات	
تقويض الانكليز . غرض الحملة . التدابير التي اتخذها الانكليز .	

الفصل الثامن

من ص ٢٦٧ - ص ٣٢٦

معركة اليرموك	٢٦٧
الموقف السوقي قبل المعركة . خطة خالد . مناقشة الخطتين	
معركة أجنادين . قوة الروم . مقدمة النصر .	٢٧٠
التسليح . تسليح الجيش الروماني . تسليح الجيش العربي	٢٧٢
تنظيم الجيشين . تنظيم الجيش الروماني . اقسام المقاتلين .	٢٧٧
نظام القتال لدى الرومان . تنظيم الجيش العربي . الخيول .	
خيول الرومان والعرب . القادة . المعنويات . سرعة الحركة .	
بطء الروم وسرعة الجيش العربي	
التجمع في اليرموك . نظرة في الموضع . وضع الجيش العربي	٢٨٥
خالد المجدد . مناقشة الخطتين . توحيد القيادة . خطبة خالد .	
في الخطاب درسان .	
المفاوضات . صلابة الوفد . ترغيب وترهيب . فشل	٢٩٥
المفاوضات . المناوشات الاولى . واجب الفناء في المعركة .	
إذكا . الحماس والمعنويات .	

- ص ٣٠١ صفحات المعركة . زحف الجيش الروماني . خطة الروم . مناقشة الخطة . بطولة المجاهدات المسلمات . عمل المجاهدين في الميمنة والقلب والميسرة . الهجوم المقابل . حملة الميمنة خسائر الطرفين . المطاردة
- ٣١٤ على هامش اليرموك . دروس وملاحظات . بعد (١٣) قرن افراج مشابه .
- ٣١٩ اسباب خسارة الجيش البيزنطي . مناقشة العوامل . الارمن خيانة القبائل المنتصرة . اختلاف الجنسيات . الطقس الحار والقيار .
- ٣٢٢ سبب انتصار العرب . اثر معركة اليرموك في العرب . اثرها في غير العرب
- ٣٢٥ وقعة مرج الصفر . الهجوم والخسائر

الفصل التاسع

من ص ٣٢٧ — ص ٣٦٦

- ٣٢٧ فتح دمشق . من القائد . نكران الذات . وصف دمشق . أهمية دمشق السوقية . دفاع ازروم والحصار . محاولات الروم افك الحصار . غفلة الروم . فتح الباب ودخول المسلمين . الصلح مع أبي عبيده . موقف المسلمين العام عند فتح الشام . إرسال المفارز . معركة فحل . مرج الروم . فتح بعلبك . حمص . قنمرين . رأي عمر في خالد . انطاكية . مرعش

عزل خالد . تأثير عزل خالد في الفتح .	٣٤٧
سبب عزل خالد . القتال والمفاوضات . التصرف بالغنائم .	
الادارة والتنظيم . عوامل أخرى . الارستقراطية القرشية .	٣٤٩
عامل الحرب . النتيجة	
محاكمة خالد . الدرس الخالد . الرأي العام . رأي خالد في عمر .	٣٥٥
دار الخلود . اشقر خالد . رأي عمر الاخير في خالد . رثاء خالد	

الفصل العاشر

من ص ٣٦٧ — ص ٣٧٩

نظرة في اعمال خالد	٣٦٧
مميزات خالد الشخصية	٣٧١
امس خالد الحربية : سرعة الحركة . عامل الامنية . توخي	٣٧٣
الهدف . عامل المباغتة . المباغتة في التنظيم . التحشد	
والاقتصاد في القوة . المعنويات .	
فهرست الاعلام	٣٨١
فهرست المواقع	٣٩٦
فهرست الكتاب	٤٠٧

مصادر البحث

- ١- القرآن الكريم
- ٢- الامامة والسياسة - ابن قتيبة
- ٣- مقدمة بن خلدون
- ٤- تاريخ بن خلدون
- ٥- تهذيب تاريخ بن عساكر
ابن بدران
- ٦- الطبقات الكبرى - ابن سعد
- ٧- التاريخ الكبير - ابن سعد
- ٨- المسالك والممالك - ابن خردادبه
- ٩- التكمال في التاريخ | ابن الاثير
- ١٠- اسد الغابة
- ١١- السيرة - ابن برهان الدين
- ١٢- السيرة - ابن هشام
- ١٣- الاستيعاب - ابن عبد البر
- ١٤- العقد الفريد - ابن عبد ربه
- ١٥- صحيح البخاري - البخاري
- ١٦- فتوح البلدان | البلاذري
- ١٧- انساب الاشراف
- ١٨- الخراج - أبي يوسف
- ١٩- الاغانى - الاصفهاني
- ٢٠- تاريخ يعقوبي - أحمد بن يعقوب
- ٢١- فتوح الشام | الواقدي
- ٢٢- المغازي
- ٢٣- جامع البيان في تفسير القرآن | الطبري
- ٢٤- تاريخ الامم والملوك
- ٢٥- الاصابة في تمييز الصحابة
المسقلاني
- ٢٦- مسودج الذهب - المسعودي
- ٢٧- معجم البلدان - الحموي
- ٢٨- صفة جزيرة العرب - الهمداني
- ٢٩- تاريخ الجبرتي - الجبرتي
- ٣٠- خالد بن الوليد - طه الهاشمي
- ٣١- الفتوح العربية في سورية
عمر ابو النصر
- ٣٢- ابو بكر الصديق | هبكل
- ٣٣- الفاروق عمر
- ٣٤- دائرة المعارف - وجدي

- ٣٥- بين عدن والاردن - ولیم وبلکوکس
 ٤٢- تاريخ العرب مطول - فليپ حتي
 ٣٦- وادي الفرات - | مشروع الحبانة | أحمد سوسة
 ٤٣- الشعوب الاسلامية
 ٣٧- الري في العراق
 ٤٤- جزيرة العرب - حافظ وهبه
 ٣٨- الحملة المصرية - علي فؤاد
 ٤٥- قلب الجزيرة - فؤاد حمزة
 ٣٩- فتح مصر - نعوم شقير
 ٤٦- مختصر تاريخ التمدن الاسلامي
 ٤٠- تاريخ سيناء القديم والحديث
 سيد امير علي
 ٤١- حضارة العرب - لوبون -
 ترجمة زعيتر
 ترجمة رياض رافت

المصادر الاجنبية



- ٤٧- تاريخ عمومي علي فؤاد - تركي
 ٤٨- منشورات الجمعية الجغرافية الامريكية

AMERICAN GEOGRAPHICAL SOCIETY

- 1- THE NORTHERN HEGAZ - BY ALOIS MUSIL
 2- ARABIA DESERTA
 3- THE MIDDLE EUPHRATES
 4- PALMYRENA
 5- NORTHERN NEGD

BAGDAD IN THE ABBASID KHALIFA'S BY-LE.STRANGE -٤٩

STORY OF THE ARAB LEGION - BY GLUBB

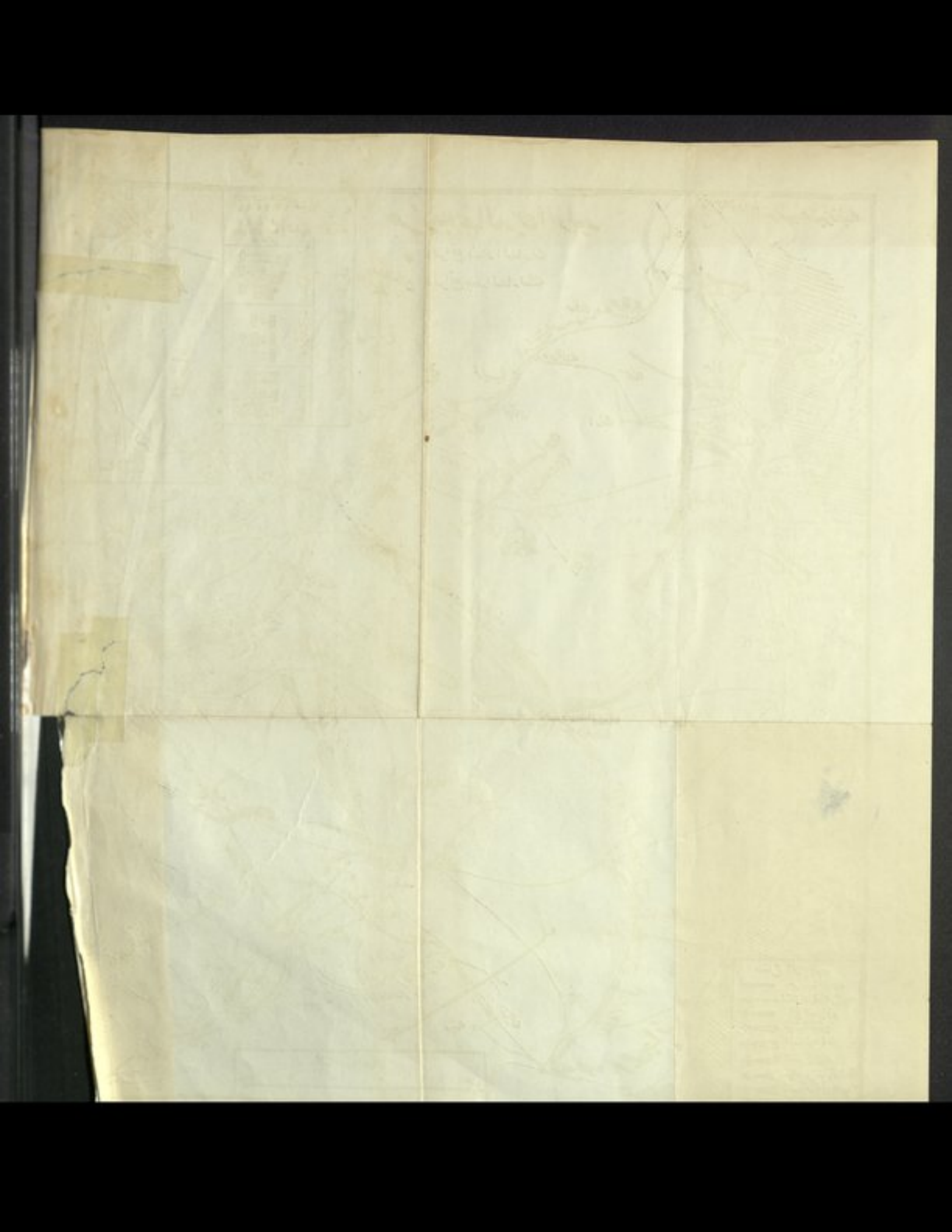
تصويب

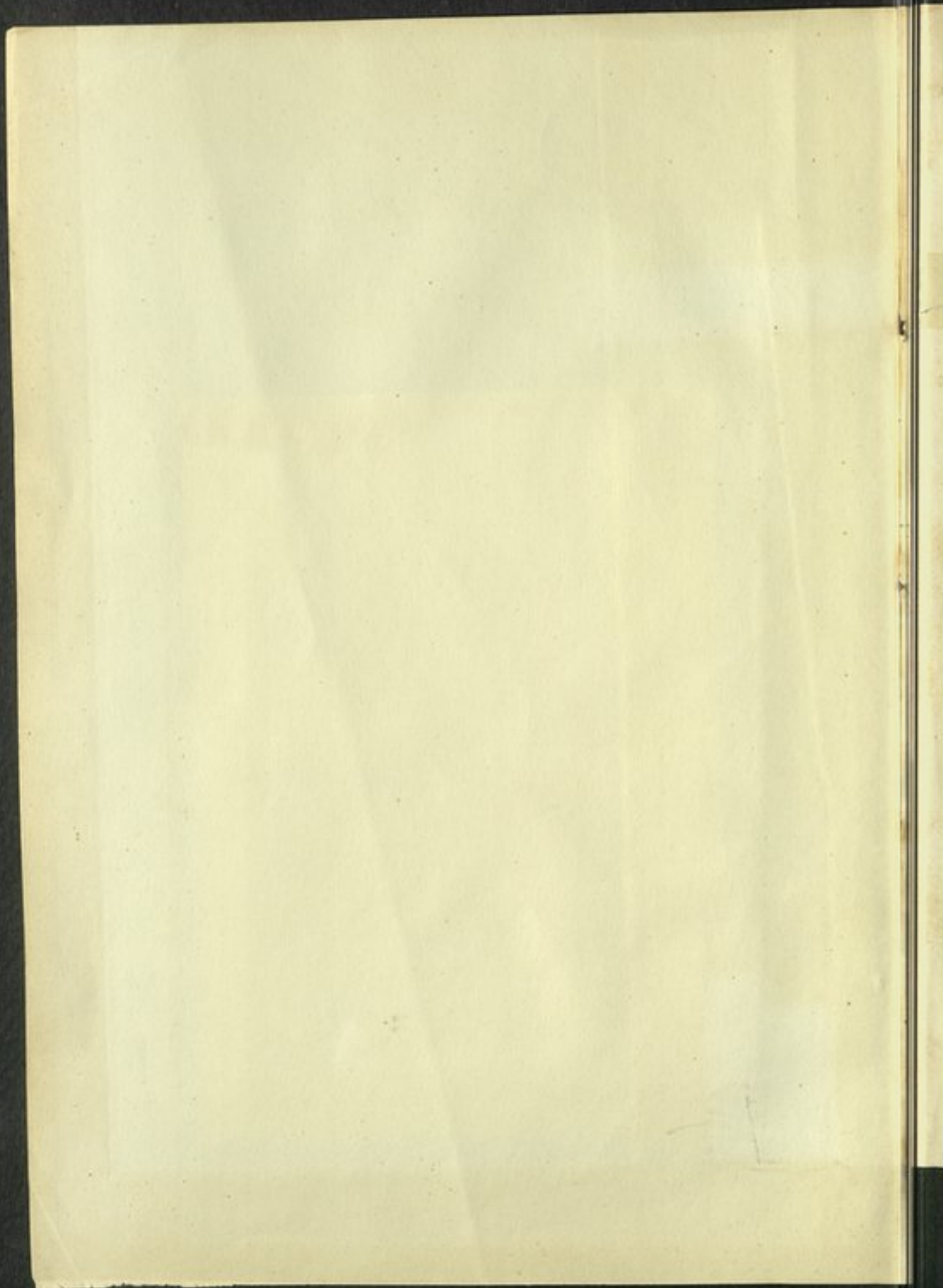


حدثت بعض الأخطاء المطبعية وهي لا تخفى على القارىء، فيرجى تصحيحها، ومعدرة.

صفحة	سطر	الصواب	صفحة	سطر	الصواب
١	١٥	وإن أبا	٨٠	١٢	ورغم شدة
٧	١٤	طرق	٨٢	٥	بنو عجل
١١	٢	علقمه	٩٢	٦	ووديلة
١٤	٥	ظهوره العدو	١٢٦	٧	٦٣٣ م
١٨	٤	لم يكن	١٥٨	٩	الوجهة
٢٢	١٧	فلا بد	١٦٠	١٨	أين خالد
٢٥	٣	فقد سألتني	١٧٧	١	الموقف الداخلي في فارس
٢٥	٥	فهو في	١٧٧	١٢	الشرف
٣٥	٨	رفدت بني بكر	١٧٨	١٨	يستفيد
٣٧	١٢	على الميسرة	١٨٤	٥	الكوانف
٤١	٤	فقال: يا رسول	١٨٦	٤	بقيه
٤١	١٠	لم يقس	١٨٧	٦	فيد - الثعلبية
٥٥	١٥	فارساً	١٩٠	٦	بانقيا وباروميجا
٦٢	٩	حراماً	١٩٠	١٧	نسطونا

صفحة سطر	الصواب	صفحة سطر	الصواب
٢٢٨ ٢	القشاور	٣٢٩ ١	حبشة
٢٣٤ ١٩	عن أن توردد	٣٣٣ ٨	عاصم بن عويم
٢٤٠ ١٧	رافعاً	٣٣٦ ٦	مذعور
٢٤٢ ٢	وإذا رفقة	٣٤٠ ١٣	نجاورة
٢٩٩ ١٣	جدد قادة العرب	٣٤٧ ١٢	لم يقم
١٨	تزابلوا	٣٤٧ ١٤	مع فارس
٣٠٤ ١٣	ميسرة الروم	٣٥٠ ١٢	أنهم مادة
١٥	عجلون	٣٥٧ ١٤	لا لكون
٣٠٥ ٥	الى الخلف فلم	٣٥٧ ١٨	منها الفرس
٣١٢ ١٠	وتولى عمر	٣٥٨ ١١	عزلت أميراً
١١	من عمر وكان عمر ابغض	٣٦٢ ٧	الاشقر
٣١٣ ١٨	بشير بن كعب		





DATE DUE

JAFET LIB.

15 JUN 1977

JAFET LIB.

15 JUN 1978



JAFET LIB.

15 JUN 1978

JAFET LIB.

15 JUN 1983

28 DEC 1986

923.553:K176sA:c.1
 السامرائي، عبد الحميد حسين
 القائد خالد بن الوليد
 AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
 01250889

923.553:K176sA

السامرائي

القائد خالد بن الوليد

DATE	Borrower's Number	DATE	Borrower's Number
1. 8	76-0366		
23. 8. 78	R502		
	A-18		

923.553
 K176sA

تجريد صالح الدقر
 ٢٢٩٧٧

